

بَحْثُ الْحَائِصِ وَالْحَائِصِ

وَسَحْدُ الْذَاهِنِ وَالْحَائِصِ

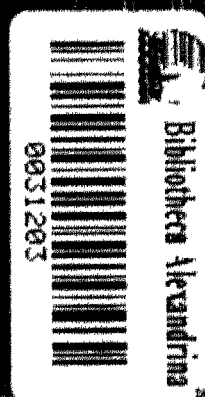
www.liilas.com/vb3

تأليف

الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر
النعماني الشافعي

نسخة
مكتبة

دار الكتب العلمية



www.liilas.com/vb3

بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ، وَأَنْهَسُ الْمَجَالِسِ
وَشَحَذَ الْذَاهِقُ وَالْهَاصِقُ

بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ ، وَأَنْسُ الْمَجَالِسِ وَشَحَذُ الذَّاهِنِ وَالْهَاجِسِ

تَأْلِيفُ

الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النخعي القرطبي

٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

www.lilil.com/vb3

المجلد الأول
من القسم الأول

تَحْفِيزُ

محمد مرسي النخعي

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت / لبنان

www.liilas.com/vb3

يطلب من .

دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / صندوق بريد ١١/٩٤٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

حينما قدّمت هذا الكتاب إلى جمهرة القراء ، كان كل ما وقر في ذهني منه أنه كتاب أدب كبير ، يتضمن الكثير من الكلمات الحكيمة والشعر الفاضل الذي يحمل كلاهما التجربة والعبرة ، وأنه من تأليف حافظ المغرب أبي عمر بن عبد البر القرطبي ، صاحب كتابي « التمهيد لما في الموطأ من الكتب والأسانيد » ، « والإستيعاب في طبقات الأصحاب » (أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وكلاهما من الكتب الشهيرة المعتمدة ، وكتابه هذا في الأدب لن يقل عنهما قيمة واعتباراً بالقطع .

هذا ولقد ذكرت في مقدمتي للكتاب أنه يحوي قدراً طيباً من النصوص الأندلسية ، كما أنه يحوي جملة وافرة من شعر عدد من الشعراء يكفي لإخراج ديوان لكل منهم ، وهذا كل ما كنت قد قدرته لقيمة الكتاب وقتئذ .

والواقع أنني فوجئت بعد صدوره أنني لم أقدر الكتاب حق قدره ، وذلك لأن جمهرة الباحثين والعلماء قد رحبوا بالكتاب ، وانبروا للاستفادة منه ، والإعتداد به مرجعاً من المراجع المهمة في الشعر العربي ، فكان أن استخرجوا منه دواوين لبعض الشعراء ، مثل ديوان شعر محمود الوراق ،

ب

وديوان منصور الفقيه ، وروجع عليه ديوان شعر أبي العتاهية الذي صنعه في الأصل ابن عبد البر وسماه « الإهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال » ، ومن الطريف أن يكون كل هؤلاء الشعراء من الشعراء المشاركة الذين وجدوا من عناية عالم سحيق الدار منهم ما لم يجدوه من علماء بخلادهم في جمع شعرهم والحفاظ عايه وندوينه .

على أن هناك ملاحظة تلاحظ على ما جمعه ابن عبد البر من هذا الشعر ، وهي أنه كله من الشعر العفيف ، الذي يمتلىء بالمثل الصالح والحكمة النافعة والقول الشريف ، ولا يمكنك مهما حاولت أن تعثر فيه على لفظ فاضح أو قول سفياف ، وذلك هو طابع ابن عبد البر في اختياراته ، وإذن فإنه يمكن أن يكون قد ضاع هؤلاء الشعراء الذين جمع شعرهم شعر كثير مما لم يقع تحت شرطه ، وهو مما يعد من ناحية الأدب ثروة فنية وإنسانية ، ولكنها لم تكن كذلك في نظر ذلك المحدث الجليل حافظ المغرب أبي عمر بن عبد البر ، وحسب الأدب أن يكون الرجل قد احتفظ له بقدر عظيم من شعر هؤلاء لولاه هو لضاع ولغى عليه الزمن .

ثمة فائدة أخرى حققها الكتاب للباحثين ، وهي احتفاظه بشعر عدد من الشعراء المقلين في الجاهلية والإسلام وفي المشرق والمغرب ، وهذا الشعر قد استفاد به جمهرة الأساتذة الذين تصدوا لجمع شعر الشعراء ممن ليس لهم دواوين ، وقد كثرت هذه الظاهرة وبخاصة لدى الإخوة العراقيين ، وهي ظاهرة طيبة تجمع الشعر المتفرق المتناثر في بطون الكتب لشاعر من الشعراء ثم تخرجه كله في ديوان تسميه شعر فلان ، ولا شك أن الشعر المجموع في صعيد واحد يؤدي خدمة كبيرة للباحث في دراسة الشاعر أو تخريج أبياته .

ولقد أدى ابن عبد البر خدمة جليلة لتلك الأعمال باحتفاظه بأشعار

ج

ربما كان هو الوحيد الذي احتفظ بها ، ولهذا فقد استفاد منه معظم هؤلاء الباحثين ، وقلما نجد شعراً مجموعاً إلا ووجدت في مراجعته كتاب ابن عبر البر هذا .

أما الشعر الأندلسي في الكتاب فقد جمعه كله الدكتور إحسان عباس في كتابه عصر سيادة قرطبة .

وأخيراً فلقد كنت كتبت مقدمتي للطبعة الأولى للكتاب مستحدثاً فيه ترجمة لمؤلفه فيها الكثير من الإستنتاجات حين لم تسعفني المصادر بترجمة وافية لحياته .

ويبدو أن ما ذكرته من استنتاجات قد أدى بأحد الإخوة الباحثين إلى تتبع هذه الإستنتاجات وتبيين مدى ما فيها من دقة وصحة ، وذلك في رسالة أعدها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة بعنوان « المحافظ ابن عبد البر مؤرخاً » وما زالت هذه الرسالة قيد العمل وهي بلا شك قد تضيف إلى الترجمة جديداً .

وما زالت الاستفادة من الكتاب مستمرة هنا وهناك ، وأنا أعتقد أن ذلك نتيجة لما بذله فيه مؤلفه من جهد ، وما عسى أن يكون قد صاحب فيه محققه من توفيق .

ونحن نسأل أن يظل الكتاب نبعاً ثراً للإفادة ، وأن يوفقنا الله لخدمة تراث العربية والإسلام بمنه وفضله ، فهو سبحانه أجل مأمول وأكرم مشلول .

وكتب

د. محمد مرسي الخولي

القاهرة في ٧ / ٢ / ١٩٨١

وكيل معهد المخطوطات العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وبعد فإن أول ما ابتدئ به كتابه وأفتح به خطابه
 حمد الله على جزيل آلائه وشكروا بلاءه ثم الصلاة
 على خاتم أنبيائه وعافى رسله صلوات الله عليهم أجمعين
 وسلام عليهم في العالمين ومركاته والمجد لله الذي هدانا
 للإسلام وفضلنا على جميع الأنام وجعلنا من أمة
 محمد نبيه عليه الصلاة والسلام وبعد فإني أودع
 عنى به الطائفة ورغب فيه الراغب وصرف إلى به
 العاقل همه وأكف فيه تحرقه بعد الوقوف على معاني
 (المنقذ) والكتاب مطالعة فنوع الآداب وما اشتملت
 عليه وجوه الصواب من أنواع الحكم التي تجبى النفس
 والقلب وتشهد الذهن واللب وتنبه على المنكرات
 وتنهى عن المنافيات والمخارم ولا شيء أنظر لذلك كله
 وأجمع لفنونه وأهد إلى عيونه وأعقل لشاره وأنتف
 لنادره من تقييد الأمثال السائرة والآيات النادرة
 والفصول الشريفة والأخبار الطريفة من حكم الحكماء
 وكلام البلغاء المتقلا من أئمة السلف وصالحي الخلف
 الذين امتثلوا في أفعالهم وأقوالهم أدب التنزيل وما
 سنن الرسول وفادى العرب وأمثالها وأحاديثها وما
 ومبادئها وفصولها وما حووه من حكم الجمة وسنن الأمم
 فني تقييد أخبارهم وحفظ مناهجهم ما يفتش على

فاسبلها من فدا الأبرياء فانبعث . مثل اللسان جرى واستمسك ^{للحد}
 فلم تزل في صلاح السبت تأخذ . والليل ياخذنا حتى بدا الأحد
 واستشقت عزرة الأثنين وأخته . ولجبي معترض والمعالج الأ
 وفي الثلاثة أعلنا الميلي إلى . صباء ما قارعتها بالزواج يد
 والأربعاء كسرنا جد شربة . والحاس يفضك في خافاتها الر
 ثم الخميس وصلنا بليلىته . قصاوتنا لنا بالجمعة العدد
 ومجلس حوله الأشجار محقة . وفجوانبه الألبار تقترد
 لا نحتف بسايقنا لفرقة . ولا يرد علينا حكمة أحد

والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
 آله وصحبه وسلم وكان الشئ من نسخ هذه
 النسخة يوم الاثنين المبارك الموافق
 غاية شهر شوال سنة ١٣١٣ هجرية على
 يد الفقير إلى الله تعالى
 أحمد إبراهيم غفر الله
 له ولوالديه
 والمسلمين
 أجمعين

٢

على ذمة الكتبخانة الخديوية المصرية

فيهم عن قال ابن المقتر ٥

وجبران صدوق يزاورهم على فربس في كل الفاء وربع
كان خواتمهم الطين فوهم فليس لها حتى القيامة من فقر

وقال الحليل بن ابي سدر ٥

كرب شئت فقرا الموت لا يدخل عنه ولا موت
بيش عني رب وبهنة زال الغنى وانقوض البنيان

اسمع فقد اسعك الضرب ان لم تبادر فتهزل الموت
كل كتمان شئت وعسى ان هذا كله الموت

وقال آخر ٥

اذا ما وعظت الجاهل بحكمه فلم ير فوه انزلوه على فخير
فوطئ على غدا على نذر غفله ولا يوطئ الحسنى على نذر القدر

باب

العمل ٥

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا وخذوا عما لكم الصلوة
ولا يجانظ علي الوضوء والامؤمن وقال عليه السلام لا تقبل

شهادة ولا تبركته حياء قال ابو ذر قلت يا رسول الله اول
يعمل العمل لنفسه وبهجة النابر عليه قال تلك عاجل بشري

المومن قال ابو الدرداء اعملوا لما شئتم ان تعملوا فانه
ان اجرم الله حي نعمة رد قال الناصر بن محمد اذ رحلت

بسم الله الرحمن الرحيم وحمدا لله على شدة نعمه والى سلم
 أما بعد فإن أدنى ما أفتخ به جنات أو افتخ به خطايا محمد الله على رجل لا يسمه
 وشكره لحياله به هم الصلوة على خاتم أنبياءهم وكتاب ربهم صلوات الله
 عليهم أجمعين برحمة وتلاهم عليهم في العالمين ورحمته ههنا لله الذي ههنا
 لا سلام وفضلنا على جميع الآدم وخطنا من أمة نبته محمد عليه السلام وبعده
 فإن أدنى ما على الطاب وزعت فيه الرابع وشرافه العاقل فتمت وأعتقد بيم
 من ممة بعد الوقوف على معاني السنن والحناب مطالعة فتون الاداب وما
 اشتملت عليه وجرة الثواب من افراج للجمع الوقفي النقي والتب وتبجد
 الذين ونعت على التكريم وتنتي عن الدنيا كوا الجازم ولا غنى أنتم لفضل ذلك
 حكمة واجه القوي به واهد على طيس به واهل لشاردة وناقض لسا جود من
 تقييد الا مثال الشايرة قدرا لاياب الفادرة والفصول الشريعة والاصار الطرية
 من جمع المصنف واهد على طيس به واهل لشاردة وناقض لسا جود من
 في افعالهم وانوالهم اداب التزويك واهل لشاردة وناقض لسا جود من
 ومنتها لهما ونحو لهما على طيس به واهل لشاردة وناقض لسا جود من
 في حفظ الشاهم واشجارهم التي ههنا الباسم وشار ادايم ما يفتخ على مثال طر وصور
 ولجذباها واتجاه انما زهم واقفاها وقد جوت كتاب كمن لا من الا مثال الشاهم
 والاياب الفادرة واهل لشاردة وناقض لسا جود من
 من معاني الدرر الدنيا ما انقى اليه جنطي ووطاق ومثمة زوايق وجاني ليعبر لمن
 ختمه ورواة واقفة واجتاف زينا في محاسنه وانما لهما اليه ونجدا ليزهيه
 وقا حبه فلا يترده في غلبته في الاطب ما يدا احقر به الا اورد به شيئا ما دنا
 او مثلا شيئا او حكمة مستطرفة او حكمة مشقة شقة ههنا من وقع ذلك به
 الانماج وكف على النقي والجماع ويكون انما في الا لا من قوله اسدية المستلا
 وشا في الاخراب كما هو جيل من الاضباب وجمع في الباب منه المني وبعده لمن اراد
 متاسة جليسه فيما مذك في محله ولمن زاد متا زنه بغيره في ذلك المعنى ليعبر
 المع والشيخ والشيخ وقد فرسه وبترسه ليشمل حظه وتقر به بطلانته واقف على حظه

عليه عليك نفاق اسمه سخط الله ووصف له ذنوبه بطله به ثم حسيح
وحترحت بخرجه وعسرى وقال فرغم لا يتعدون بالبر والافان الساعه بكون
فقال سلاهموا من سالكه ما قال لك النصافي فاني زائنه ودر غيرك فقلت بما
عني ان يقول ففالس القصف عليك لا خيرة في فاختبره فترفع عييه الى السماء
وكانت دموعه على جذبه وقال

- يا رب هني لي ازل في مثل حجاب الشجر
- حين شلاذوا بعزتي الدين وكما نواك كعبه
- فاموا ففاروا بواجب السريرة
- ولم يعف ففستشعر الإيمان ما ذا المقذرة
- فأعفرت فاني منك اولى منهم بالمقصد

ويؤذي ان اجته ما قاله محمود الروان الذي ما تيب فيه
ان خلق بخير عموك يا رب جميل وانت مالك امري
كنت شيتي من القزايه والاهل عيفا وانت ترضع شيتي
ثقة لي باليك من التبر فلا تخبرني به يوم شيتي
يوم هتك الشوز عن حجاب القبول بلك فاني شيتي

قال ابو جعفر قد اينا بقونا به زباني اواب هذا العجايب فاحفظنا
بحفظه ونشر لنا دكثرة رحا ان سفع الله به القاطر فيه والمستمع اليه
وما لحقنا به من التقصير عن بلوغ غايه المتطلع ورضا الطاع المستر في عاده
الله في عبادته لئلي الصالح اعظم وانفرد به لا واهم واعتدازي من ذلك ما القى
هذا العجايب الا وبعض عجب غايب عني ثم طاعت منها بعد ما استلحقته
في طهره وانتخرفت من ذلك على عزه مع عبي انكنازهم اهل هذا الزمان
عن المطالع وصلا اب ادهانهم عز الناطق واما صفته لاني مينا له ومنتظا الي
عن ان شاء الله تعالى جعلنا الله من رده صوله وعلمه ونحوه وشي في شبيهه مرقباته
اسم رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم في كل يوم الطاهر من
ورضى الله عن العجايب اجيب في كل يوم رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

هذا الكتاب موسوعة أدبية لعالم أندلسي كبير ، اشتهر في تاريخ الأدب الأندلسي كما اشتهر بين معاصريه : بالفقيه الحافظ المحدث ، ولكنه في الواقع لم يكن كذلك فحسب ، بل كان إلى جانب ذلك رجلا موسوعي الثقافة ، وافر الاطلاع ، وهب حياته الطويلة للعلم وأخلص له ، ولم يفرق في إخلاصه هذا بين نوع وآخر من العلوم ، فهو كما وعى حديث الرسول الكريم واستوعب أصول الفقه ومسائله ، وألف فيهما من المؤلفات ما تكاد تقطع عند قراءته بأنه لا يحسن غيرها ، كذلك فعل بأنواع أخرى من العلوم ، كالأنساب والسير والتراجم والقراءات ، حتى الجغرافيا له فيها جميعا مؤلفات قيمة ، يُعدُّ ما طبع منها مراجع ممتازة في أيدي الباحثين حتى اليوم .

وأخيراً فإن الأدب من بين هذه المعارف يحتل عنده مكانة بارزة ، وينال من جهده واهتمامه قدراً كبيراً ، كيف لا وهو في رأيه يلي في المرتبة كتاب الله وسنة رسوله ، ومعرفة آدابهما . لهذا نراه يقدم لنا كتابه هذا الذي أفرغ فيه خلاصة قراءاته وملاحظاته في ميدان الأدب ، أو كما يقول هو : « وجمعت فيه ما انتهى إليه حفظي ورعايتي ، وضمنته روايتي وعنايتي » .

والحق أن ما انتهى إليه حفظ المصنف ليس شيئاً قليلاً ، فقد عاش أبو عمر عمراً مديداً قضاه كله في محبة العلم ، والعيش في رحابه ، قارئاً وسامعاً ، معلماً ومؤلفاً ، ولهذا ليس غريباً أن يودع في كتابه نتيجة لهذا كل مختار منتقى من مآثور الأدب نظماً ونثراً ، مما كان سائد الطراز للمذاكرة في مجالس العلماء في عصره . من إنتاج المشرقيين والأندلسيين على السواء ، لحفظ لنا بما جمعه بين دفتي كتابه تراثاً قيماً ، ضاعت الآن معظم مصادره الأصلية ، وكاد أن

يلدثر ويسحب عليه الزمن ذيل النسيان ، لولا أن ضم هو شمله ، وجمع شتاته ، وقدمه على مائدة الفكر زاداً شهياً لمن يأتي بعده من الأجيال .

والحقيقة أن هذا المصنف يحوى من الميزات الهامة ما سوف نتكلم عنه بالتفصيل فيما بعد ، ولكننى قبل هذا أستطيع القارىء عذراً فى أن أسجل فى هذه المجالة كلمة أرجع فيها الفضل لأهله .

ذلك أننى كنت شديد الاهتمام بالعمل فى هذا الكتاب وإخراجه إلى النور منذ فترة طويلة وذلك لمدة أسباب ، أهمها : مكانة المؤلف الكبيرة التى كان يتمتع بها بين علماء عصره ، والتى ما زالت تتمتع بها مؤلفانه بين جمهور العلماء والدارسين حتى اليوم .

ثانياً : حاجة الباحثين إلى كثير من مواد هذا الكتاب^(١) ، واضطراهم إلى الرجوع إلى نسخته المخطوطة فى دار الكتب ، للاستعانة بها فيما يقومون به من دراسة أو تحقيق مع ما نعلمه جميعاً من صعوبة الرجوع إلى المخطوطات حتى على المتخصصين ، لتشتت موادها وعدم وجود الفهارس التى تساعد الباحث فى العثور على بغيته ، لهذا فقد قررت البدء فى تحقيقه ثم العمل على نشره .

هذا وحين أبدت تلك الرغبة لعدد من الأصدقاء المشتغلين فى هذا الحقل ، أظهروا جميعاً من التشجيع ما حفزنى على المضى فى تحقيقه .

غير أننى مع ذلك أشققت على نفسى من أمرين :

الأول : ضخامة الكتاب ووفرة مواده وتنوعها ، وصعوبة الحصول على المراجع الكثيرة اللازمة لتخرج أبياته والتعريف بما ورد فيه من أعلام ، حتى يرتفع التحقيق إلى مستوى مصنفه الكبير ، وتقديم كتابه فى الصورة التى تناسب ومكانته .

(١) انظر مثلاً التحقيق فى كتاب : جذوة المقتبس للحميدى ، تصحيح محمد بن زاويت الطائفى . وانظر كذلك كتاب : تاريخ الأدب الأندلسى ، عصر سبادة قرطبة ، تأليف الدكتور إحسان عباس ، فقد اعتمد كلاهما على المخطوطة فى التحقيق والدراسة .

الثانى : صعوبة نشره نظراً لهذه الضخامة وعدم ترحيب دور النشر بالكتب المطولة عامة .
لكننى بالنسبة للأمر الأول، إزاء حث الأصدقاء ورغبتهم المخلصة فى المعاونة ثم ما وجدته
فى متناول يدى بحكم عملى فى معهد المخطوطات من المراجع الممتازة ما بين مطبوعة ومخطوطة
فررت أن أمضى فى تحقيق الكتاب ، تاركاً أمر نشره إلى الظروف المناسبة .

والحق أن هذه الظروف قد أنت بأمرع مما كنت أنوقع ، إذ لم تسكد إدارة التراث
القديم بوزارة الثقافة والإرشاد القومى ، تعلم بأمر عملى فى تحقيق هذا الكتاب حتى أبدى
المشرفون عليها استعدادهم لنشره فأسدّوا إلى الكتاب يداً من الجليل لا تنسى .

ثم كان من حسن حظى خاصة أن وكلت الإدارة أمر مراجعته إلى الأستاذ الدكتور
عبد القادر القط ، فقام على الأمر خير قيام ؛ وبذل من الجهد فى معاونتى فى تقويم النص وضبط
ما يحفل به الكتاب من شعر ، ثم ما كان يشير به من وضع التعليقات والشروح المناسبة ،
ما أذكره له بكل تقدير وإجلال .

فإليه ، وإلى الأصحاب الأساتذة محمد رشاد عبد المطلب وإبراهيم شيوخ ، وسعيد
إسماعيل عبده أتقدم بخالص الشكر ، وجميل الثناء .

والله أسأل أن يجزينا بقدر ما بذلنا من جهد ، وأن يجعل هذا العمل لوجهه خالصاً إنه قريب
محبب .

المحقق

مقدمة

ابن عبد البر القرطبي (١)

٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

٩٧٨ - ١٠٧١ م

ترد ترجمة ابن عبد البر في عدد وافر من الكتب ، ولكنها في الحقيقة ترجمة واحدة مكررة في هذه الكتب كلها ، فما تجده هنا تجده معاداً بأسلوب آخر هناك ، فإذا حذفنا من هذه الترجمات ما ذكره المترجمون له من كتبه ، وما أوردوه من بعض شعره ، لم تبق لنا بعد هذا إلا سطور قليلة ، تتضمن قليلاً من المعلومات التي يمكن أن نعرفها عن حياة الرجل .

والواقع أن ذلك لا يعد غريباً بالنسبة إلى حياة المؤلف ، فقد كانت في الحقيقة حياة علمية هادئة ، لم بتورط صاحبها في مشاكل السياسة ، ولم تسكن له أبحاث في الفلسفة وهما بالذات الجانبان اللذان اهتم بهما مؤرخو الأندلس ، وأفردوا لأصحابهما ، وتفصيل حياتهم الصفحات العال .

ولكن هذا الأمر — وإن لم يكن غريباً كما قلنا — يُصعّب المهمة التي نقوم بها من تقديم ترجمة وافية لحياة المصنف وأعماله ، ولهذا فسوف نحاول دراسة العصر الذي عاش فيه المؤلف وخاصة ما يتصل به بحياته ونقدم من كل ذلك ترجمة أوفى — قدر الاستطاعة — مما قدمه لنا الأسلاف عنه ، مستوحين — في نفس الوقت — ما قدموه إلينا من نصوص ، وما حلفوه لنا من أخبار .

(١) ترجم له في : جذوة المقتبس ٣٤٤ ، بنية المتأتمس ٤٧٤ ، الصلاة ٦٤٠ / ١ - ٦٤٢ بروكلمان ملحق ٦٢٨ / ١ الديباج المذهب ٣٥٧ ، المغرب ٤٠٧ / ٢ ، ٤٠٨ ، وفيات الأعيان ٦٤ / ٦ ، مطلع الأنفس ٦١ ، شذرات الذهب ٣ / ٣١٨ ، تذكرة الحفاظ ١٤٣ / ٢ ، ١٤٣ ، جمهرة الأنساب ٢٨٥ ، تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ٦٦ / ٣ ، إلى جانب بعض الكتب الفرعية الأخرى .

المؤلف : مولده ، ونشأته :

في الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٣٦٨ هـ وعلى وجه التحديد ، وقت صلاة الجمعة والإمام يخطب على المنبر ، ولد أبو عمر لأب كان فقيهاً من فقهاء قرطبة ، ولم يقدر لذلك الشيخ أن تطول به الحياة حتى يرى ولده فتي راثماً أو شاباً مكتملاً ، إذ مات في عام ٣٨٠ هـ وابنه لم يعتمد الثانية عشرة من عمره .

وقد نشأ أبو عمر في قرطبة ، وإن كنا لا نعلم شيئاً عن كفله بعد وفاة والده ، كما لا نعلم أيضاً إن كان قد ترك له ذلك الوالد شيئاً من حطام الدنيا ، ولكننا نعلم يقيناً أنه تلقى تعليمًا ممتازاً على أيدي جلة من علماء عصره ، وبرز وتفوق ، واستوعب كثيراً من علوم الفقه والحديث والتاريخ والأدب وغيرها ، في بلده قرطبة ، أعظم المدن الأندلسية في ذلك الوقت وأحفلها بالمكتبات والعلماء .

وحينما بلغ أبو عمر الثلاثين من عمره أو نحوها ، كان المفروض أن يحتل مكانة أبيه : فقيهاً من فقهاء قرطبة وشيخاً من شيوخها ، ولكن حدث فجأة ما حرّمه من هذه المكانة المشوذة والأمل المرتقب . إذ في تلك الفترة عينها — أواخر عام ٣٩٩ هـ — حدث ما يسمى في تاريخ قرطبة بالفتنة البربرية ، والتي كانت حوادثها من القسوة والدمجية بحيث دفعته كما دفعت غيره من العلماء وجمهرة الناس إلى الرحيل العاجل عن المدينة .

الفتنة البربرية :

يشير المؤرخون إشارة موجزة في ترجمة ابن عبد البر ، إلى أن الفتنة هي السبب الذي دفعه إلى الهجرة من قرطبة ، ثم لا يزيدون على كلمة « الفتنة » شيئاً من تفصيل وإيضاح ، ولكننا نرى من تمام البحث أن نتكلم بشيء من التفصيل عن هذه الفتنة وآثارها ، حتى تكتمل أمامنا صورة واضحة المعالم للأحداث التي مرت بالرجل ، ونالت منه ومن أقرب المقربين إليه .

أما حوادث هذه الفتنة^(١) ، فقد بدأت عندما أراد محمد بن هشام بن عبد الجبار الأموي الملقب بالمهدى^(٢) ، أن يتخلص من الدولة العامية ، وكان العامريون قد تولوا زمام السلطة الفعلية طوال أيام الخليفة المستضعف هشام المؤيد ، وفعلاً نجح المهدي نجاحاً مؤقتاً ، وقتل عبد الرحمن بن أبي عمر الملقب بشنجل ، والذي ادعى أنه ولي عهد الخليفة هشام المؤيد ، ثم تسلم المهدي السلطة ، ولكنه لم يكد يستقر فيها حتى نازعه أموي آخر هو سليمان المستعين^(٣) الذي تزعم البربر ، وقصد أن ينزع الخلافة من المهدي ، واجتمع البربر مع سليمان لمحاربة قرطبة ونزلوا بسفح الجبل بها وبشر فيها في (١١ ربيع الأول سنة ٤٠٠ هـ) وعلى الرغم من خروج أهل قرطبة عن بكرة أبيهم للقتال ، واستبسالهم في الذود عنها ، إلا أنها سقطت في أيدي البربر ، الذين أجروا فيها على الفور مذبحاً رهيباً ، راح ضحيتها الآلاف من الضحايا الأبرياء .

لكن المهدي أبي أن يستسلم لهذه النتيجة ، فهرب إلى طليطلة وجمع جموعاً من الإفرنجية وعساكر الثغور ، وعاد إلى مهاجمة قرطبة ، وفعلاً تمكن من الاستيلاء عليها بعد شدة وأهوال ، إلا أنه للمرة الثانية يعثر به حظه ، فيختاف عليه جنده ، ثم يتخلصون منه بالقتل ، ويصبح الجو خالياً لسليمان المستعين ، فيدخل المدينة دخول الظافر المنتصر .

إلى هنا ويمكن أن تستقر الأحوال وتهدأ الأمور ، فقد تم إسباغ تحقيق أطماعه شخصياً بتولى الخلافة ، ثم تحقيق آمال الكثيرين ممن كانوا يهونون عودة الأسرة الأموية إلى الحكم .

لكن سليمان في الحقيقة لم تكن فيه صفة واحدة من صفات الكفاءة التي كان يتمتع بها معظم الخلفاء الأمويين ، فاكتفى بتحقيق ملذاته هو . ثم ترك لجنده من البربر أن يفعلوا بالمدينة ما يحلو لهم من نهب وسلب واعتداء على الحرمات بشكل لم يسبق له مثيل .

وقد استمر هذا الوضع الشاذ سبع سنوات ، يصفها مؤرخ الأندلس ابن حيان^(٤) ، بأنها :

(١) أقل هنا بتصرف عن كتاب : تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) للدكتور إحسان عباس ،

(٢) ترجمته في : جذوة المقتبس ١٨ ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ٤٠ ، البيان المغرب ٣/ ٥٠ .

(٣) هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، ترجمته في جذوة المقتبس ١٩ ، الذخيرة

٢٤/ ١/ ١ .

(٤) هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأندلسي ، صاحب كتاب « المقتبس في تاريخ الأندلس »

برقمته في جذوة المقتبس ١٨٨ ، وفيات الأعيان ١٦٨/ ١ .

كانت كلها شداً نكدات ، صعباً مشثومات ، كريهات المبدأ والفاتحة ، قبيحة المنتهى والخاتمة لم يعدم فيها حيف ، ولا فورق خوف ، ولا تم سرور ، ولا فقد محذور ، مع تغير السيرة وخرق الهيبة ، واشتغال الفتنة واعتلاء المعصية ، وطعن الأمن وحلول المخافة^(١) .

ومن الطبيعي أن يعيش الناس هذه السنوات في هلع دائم ورعب متصل ، فقد كان البربر خلالها يترصدون الحرم والدور بالهتك والسلب ، ولقد بلغ من إشفاق الناس يومئذ أنهم استفتوا شيوخ المالكية في تعجيل صلاة العتمة قبل وقتها خوفاً من القتل ، إذ كان متلصصة البربر يقفون لهم في الظلام في طرق المسجد فربما آذوهم إيذاء شديداً^(٢) .

وقد قضت هذه الفتنة على كثير من العلماء والأدباء بالموت والتشريد ويكفي أن نلقى نظرة على كتاب العلة لابن بشكوال حتى نجد فيه الكثير من ترجم لهم من العلماء : إما قتلوا في الفتنة أو آثروا الهجرة إلى المدن الأندلسية الأخرى .

ولقد كان من بين هؤلاء المهاجرين ، أبو عمر بن عبد البر ، الذي اضطر تحت هول مارآه من حوادث إلى ترك بلده الحبيبة ومرع صباه ، خصوصاً وقد أثر في نفسه قتل أستاذه الكبير وصديقه العظيم : أبي الوليد بن القرضى مظلوماً في بيته بيد البربر الذين لم يرعوا للرجل علمه ومسكاته ، أو يرجموا فيه ضعفه وشيخوخته^(٣) .

تجوله في بلاد الأندلس :

خرج أبو عمر من قرطبة مهاجراً — أو على الأصح — هارباً إلى غيرها من بلاد الأندلس ويبدو أنه في خروجه ذاك لم يكن يقصد بلدة بعينها ، إذ لم تترك له الحوادث الرهيبة التي خلفها وراءه فرصة للتفكير أو الاختيار .

(١) البشيرة ١/١ ، ٢٥ .

(٢) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٦٧/٣ .

(٣) انظر قصة استشهاده هذا العالم في جذوة المناس : ٢٣٨ ، بشيرة المناس ٣٢١٠ ، وفيات الأعيان

هذا إلى جانب أن بلاد الأندلس نفسها — بعد انقراط عقد الخلافة الأموية ، وزوال أسرة المنصور بن أبي عامر ، كانت قد فقدت وحدتها ، وأخذت تفور بالفتنة والقلاقل وقد أخذ كل وال يستقل بما تحت يده من ولايات ، ويحارب جيرانه من حكام الولايات الأخرى إما طمعاً فيما تحت أيديهم ، أو دَرءاً لأطماع غيره فيه ، فلم يكن هناك — والحالة هذه — مكان يمكن أن ياجأ إليه هو أفضل من غيره .

وأخذ أبو عمر في هذه الفترة يجول في بلاد غرب الأندلس ؛ مستغلاً جولاته الاضطرابية هذه في الاستماع إلى علماء هذه البلاد والأخذ عنهم ، ومن بينهم خاصة من أنيحت له فرصة الذهاب إلى المشرق والتلقي عن أسانذته ، وقد لاقى من هؤلاء كثيرين بذكرهم الحميدى في ترجمته في جذوة المقتبس .

وعلى الرغم من أن هذه الفترة من حياته ، والتي تعتقد أنها كانت قريبة من عشر سنوات — كانت فترة غنية حقاً بما أخذه عن هؤلاء العلماء ، إلا أنها كانت من جهة أخرى كافية لحياة التجول وعدم الاستقرار التي يحياها ، ومن هنا أخذ أبو عمر يتطلع من حوله إلى الدويلات السكثيرة التي ملأت رقعة الأندلس ، فلم ير دولة هي أحق بالاستقرار وكفالة حياة هادئة لمن يريد خيراً من دانية التي تقع في أقصى شرق الأندلس ، والتي يحكمها أمير حازم شجاع ، يحترم العالم ويقرب العلماء ، هو الأمير مجاهد العامرى .

صاحب دانية : مجاهد العامرى ^(١) :

كان أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى مولى رومياً من موالى عبد الرحمن الناصر ابن المنصور محمد بن أبي عامر ، ولكنه كان متحلياً بالعلم والشجاعة والإقدام ، وحين انتهى أمر الدولة العامرية ودبت الفرقة وعوامل الانحلال في جسم الدولة ، وسارع كل حاكم إلى تقطيع

(١) اعتمدنا فيها كتيبناه هنا عنه ، على : جذوة المقتبس ٣٣١ ، بشية المئتمس ٤٥٧ ، البيان المشرق ١٥٠/٣ ، مقدمة التحقيق لكتاب المحكم لابن سبويه .

أوصالها والاستقلال بأجزائها ، ذهب مجاهد بجمع من موالى العامرين إلى شرق الأندلس ، فاستولى على دانية وما والاها من جزائر : ميورقة ومنورقة وباسة عام ٤٠٦ أو ٤٠٧ هـ .
 وحين استقرت به الحال فى الدولة الجديدة ، تطلع به طموحه إلى جزيرة سر دانية القريبة منه ، وسرعان ما هاجمها وضمها إلى ملكه ثم جعلها قسبة بلادها ، ولكن ملوك ألمانيا وإيطاليا خشوا خطورة هذا المغامر الجريء الذى أصبح على مرمى حجر من قلب بلادهم فوجهوا إليه الجيوش والأساطيل نكيل له الضربات الساحقة فى وحشية وعنفا حتى أفلتها من يده فى موقعة بالغة الضراوة ، عاكت فيها الرياح أسطوله ودفعته دفعا إلى أيدى أعدائه فنجا هو من القتل بشق النفس ، على حين أسر أولاده وبعض نسائه ولم يستطع افتدائهم إلا بعد فترة طويلة من الزمن .

بعد هذه المغامرة الفاشلة لم يفكر مجاهد مرة أخرى فى الغزو ، بل اتجه بكلية إلى إمارته يصلح من أمورها ويعنى بشئونها ، حتى أصبحت تتمتع بقسط وافر من الأمن والرخاء والاستقرار دام نحواً من ثلاثين عاماً ، حتى وقت وفاته سنة ٤٣٦ هـ .

ولعل أهم ما كان يمتاز به مجاهد إلى جانب كفاءته الإدارية وشجاعته ، هو حبه الشديد للعلم والعلماء ، ويذكر المؤرخون عنه أنه كان ذا دراية بعلوم العربية ، وتصرف فى علوم القرآن : قراءته ومعانيه وغريبه ، عنى بطلب ذلك من صباه إلى اكتماله وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه ، وأتت إليه العلماء من كل صقع ، فاجتمع لديه جملة من مشيختهم ومشهور طبقاتهم ، فكان وزيره والمتصرف فى دولته أبو العباس أحمد بن رشيق الكاتب^(١) إلى جانب بعض أمثال العلماء كأبى عمرو الدانى^(٢) وابن سيده^(٣) وكان له من المصنفين عدة يقومون على التصنيف فى علوم القرآن خاصة ويشاركون فى فنون أخرى من العلم ، يميلون بها ملكه ويشرّفون دولته ، حتى اشتهرت دانية آنذاك بأن أهلها أقرأ الناس للقرآن ، وأكثرهم معرفة بعلومه .^(٤)

(١) الفخر ترجمته فى : جذوة المقتبس ١١٤ ، بنية الملتبس ١٦٦ ، وليس هو بالطيب أبى الحسن بن رشيق القيروانى صاحب الممعة .

(٢) عثمان بن سعيد بن عمر الدانى ، عالم القراءات الكبير ؛ ترجمته فى فتح الطيب ٣٨٦/١ ، معجم الأدباء ٣٦/٥ .

(٣) على بن إسماعيل بن سيده ، صاحب المخصص والمحكم ، ترجمته فى بنية الملتبس ٤٠٥ ، وفیات الأعيان ٣٤٢/١ .

(٤) معجم البلدان لياقوت ، ط بيروت ، مادة دانية .

لهذا ليس غريباً أن تصادف دانية ، من بين دول الأندلس جميعاً . هوى قويا من نفس
أبي عمر بن عبد البر ، فيذهب إليها ويلقى بها عصا الترحال ، وقد وجد أخيراً المسكان الذي حلم
به مستقراً وملاذاً .

ابن عبد البر في دانية :

تمتد الفترة التي قضاها أبو عمر في دانية من أخصب فترات حياته إنتاجاً ، ففيها ألف معظم
كتبه المطولة التي اشتهر بها ، وتدلنا رسالة ابن حزم التي كتبها^(١) في فضل الأندلس وذكر
رجالها ، وهي رسالة كتبت نحو سنة ٤١٢ هـ . على ما كان يتمتع به أبو عمر في ذلك الوقت من
شهرة وما تحتله كتبه من مكانه ، فيقول : « ومنها كتاب التمهيد لصاحبنا أبي عمر يوسف
ابن عبد البر ، وهو الآن بعد في الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة ، وهو كتاب لا أعلم في فقه الحديث
مثله أصلاً فكيف أحسن منه ، ومنها كتاب الاستذكار وهو اختصار التمهيد المذكور ،
ولصاحبنا أبي عمر بن عبد البر المذكور كتب لامثيل لها منها : كتابه المسمى الكافي في الفقه
على مذهب مالك وأصحابه ، خمسة عشر جزءاً ، وكتابه في الصحابة ، والاكتفا ، ثم بهجة
المجالس ، وجامع بيان العلم .. » .

وليست هذه بالطبع كل مؤلفات أبي عمر ، ولكنها تكاد تكون أهمها كلها . وهي
كما قلنا التي قامت عليها أساساً شهرة أبي عمر في كل أرجاء الأندلس . وجعلت طلبه العلم
يهرعون إلى دانية للتلقى عن الحافظ الكبير والسماع عليه ، حتى كان سنده مما يفتاخر به بينهم .

ويمكننا أن نقول إن أبا عمر أحس بالسعادة الحقة في دانية . وبادل أهلها حبا بحب . حتى
إن الظروف حينما دعت به بعد ذلك إلى الرحيل عنها — كما سنبين فيما بعد أبي بعد انتهاء هذه
الظروف إلا أن يقضى شيخوخته يتردد بين دانية وما جاورها من المدن القريبة منها وحتى إنه
تحقيقاً لهوى أهل دانية وحب أهلها لعلوم القرآن . ألف في القراءات أربع كتب لا بأس من
من ذكرها وهي :

(١) انظر هذه الرسالة في نفع الطيب ٧٦٧/٢ ، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) للدكتور
إحسان عباس ٢٩١ .

١ — البيان عن تلاوة القرآن .

٢ — الاكتفاء في القراءة .

٣ — الإنصاف فيما في بسم الله من الخلاف .

٤ — التجريد ، والمدخل إلى علم القراءات بالتجويد .

تولييه القضاء في الأشبونة وشتنرين :

يذكر المؤرخون أن أبا عمر تولى قضاء الأشبونة وشتنرين لفترة من الوقت في عهد المظفر بن الأفطس صاحب بطليوس^(١) . ولما كانت هذه البلاد في غرب الأندلس . فهو لابد إذاً قد فارق شرق الأندلس . أو بتعبير أدق فارق دانية . وهي كما قلنا مهد شهرته ومركز أمنه وراحته . فكيف فارقها وهي على حد قول ابن سعيد : « الأفق الداني الذي ظهر فيه علمه . وعند ملوكه خفق علمه^(٢) » .

الحق أن المؤرخين لم يذكروا شيئاً عن السبب في ذلك ، ولكن يمكننا أن نقول — بناء على تطورات الأحداث في دانية نفسها — إن أبا عمر ترك دانية مضطراً ، ولعل السبب في ذلك يرجع في المرتبة الأولى إلى وفاة مؤسس دانية وراعيها الأمير مجاهد العامري في عام ٤٣٦ هـ ، وعلى الرغم من أن ابنه إقبال الدولة على بن مجاهد^(٣) ، كانت له نفس ميول أبيه العلمية نحو تكريم العلماء والحدب عليهم ، إلا أننا نكاد نلمح في بعض تصرفاته ما يشير إلى أنه لم تكن له شخصية والده القوية ولا سعة صدره ، فقد غضب مثلاً على ابن سيده . العالم اللغوي الضير ، واضطر هذا إلى الهرب والاختفاء ، ولم يتمكن من الظهور في دانية إلا بعد أن عفا عنه إقبال الدولة ، بعد أن استعطفه ابن سيده بقصيدة مؤثرة .

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن سلامة التجيبي الأندلسي ، الملك المظفر أبو بكر بن الأفطس ، تولى سنة ٤٣٧ هـ وكان من أعظم ملوك الطوائف ، عالماً بالأدب . انظر ترجمته في البيان المغرب ٣/ ٢٢٠ ، الوافي بالوفيات ٣/ ٣٢٣ .

(٢) المغرب ٢/ ٤٠٧ .

(٣) ترجمته في البيان المغرب ٣/ ١٥٧ ، المعجب في تلخيص أخبار العرب ٧٤

ولكن هذا الأمر في الواقع مجرد فرض ، فنحن لا نعرف حادثة واحدة وقعت بين أبي عمر وبين إقبال الدولة تدل على قطيعة أو جفاء ، ولكننا نحسب نحاول استنتاج الأسباب التي دفعت أبا عمر إلى ترك مستقره في أنصى شرق الأندلس والهجرة إلى أقصى غربها ، وربما أمكننا القول بأن الحالة القلقة لدول ملوك الطوائف في الأندلس عموماً كانت تمكس ظلالها على نفوس الأدباء والعلماء ، فتجعلهم دائماً يبحثون عن المكان الأكثر استقراراً والأشد طمأنينة ، وبالنسبة لأبي عمر خاصة فإن التجربة المريرة التي عاشها في قرطبة أثناء الفتنة البربرية تجعله أكثر حساسية من غيره في هذا الصدد .

لهذا لا نستبعد أن يكون قد قدر في نفسه أن دانية يحكمها حدث صغير تحيط به الأعداء من كل جانب^(١) على حين يقوم في بطليوس دولة في طور التكوين تتولى أمرها حاكم يتصف بالحزم والشجاعة ، فاحتمالات المستقبل بالنسبة لها أكبر وأفضل ، ولهذا فهو يقرر الهجرة إليها .

ويبدو أن أبا عمر قد استقبل في بطليوس استقبالا كريماً ، وعرف له المظفر مكانته وفضله فولاه قضاء الأشبونة وشتيرين وهما من أكبر مدن الأندلس ، ولكننا لا نعرف بدء تاريخ توليه هذا المنصب ، ولا المدة التي قضاها فيه ، وإن كنا نرجح — بناء على ما كانت تتميز به طبيعة أبي عمر من هدوء وحب للاستقرار — أنه قضى فيه زمناً طويلاً ، استمر حتى وفاة المظفر سنة ٤٦٠ هـ .

أما الأعوام القليلة الباقية من عمره ، فقد قضاها متنقلاً في بلاد شرق الأندلس التي أحبها طول حياته ، فكان يتردد بين دانية وبلنسية وشاطبة ، وهذه الأخيرة مات فيها عام ٤٦٣ هـ^(٢) بالفا من العمر خمسة وتسعين عاماً وخمسة أيام .

(١) سقطت دانية سنة ٤٦٨ هـ في يد المقتدر بن هود ، واضطر على بن مجاهد إلى الرحيل عنها إلى مرسقطة وأقام بها إلى أن توفي سنة ٤٧٤ هـ .

(٢) ذكر الحميدى في الجذوة وتابعه صاحب البقية ، أن ابن عبد البر توفي سنة ٤٦٠ هـ ، وليس هذا صحيحاً فقد ورد في كل المراجع الأخرى سنة وفاته التي ذكرناها بالتجديد ، ولعل خطأ الحميدى راجع إلى أنه كان في بغداد آنذاك ، وهو نفسه لا يورد كلامه بصيغة اليقين ، إذ يقول : بلغت وفاته سنة ٤٦٠ هـ ، أقول : ثم إن المطيب البغدادي الذي توفي هو وأبو عمر في سنة واحدة ، توفي سنة ٤٦٣ هـ بلا خلاف .

ومن المصادفات الغريبة أن يموت في نفس العام الخطيب البغدادي ، المؤرخ والمحدث المشهور وكان يعرف بحافظ المشرق ، فيقول الناس : مات حافظ المشرق والمغرب في سنة واحدة .

شخصيته وأخلاقه :

لعل أهم ما كان يمتاز به أبو عمر — رحمه الله — هو الدأب في طلب العلم والانتفاع إليه ، وصرف النظر عما عدا ذلك من أمور الدنيا ومغرياتها ، وحسبه منها أن تترك له مسكناً آمناً وملاً مستقراً ، يفرغ فيه إلى التقييد والتأليف ، أو يلتقي فيه بتلاميذه وراعي علمه فإن توفر له ذلك فهو قادر على إعطاء الناس من جهده الدائب وعمله النشط ، مالا يرجو عليه إلا ثواب الله وحسن مكافأته ، وهو في هذه الناحية يسكاد يرتفع إلى مرتبة الأنبياء الذين عناهم الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : « علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل » .

ويذكر المؤرخون أنه كان : ديناً صيماً حجة ثبناً ، ولعل ذلك من صفات يؤدي إلى صفات أخرى أهمها : طيبة القلب ، وتجرى الصدق ، وطهارة اليد والضمير ، وهي في مجموعها الصفات التي تغلب على من يشتغلون بحديث الرسول الكريم ، وإيس أحق من أبي عمر بالاتصاف بها فقد كان شيخ حفاظ الحديث ومن أعظم من أنجبته الأندلس من رجالها فيه .

ولكن إذا كانت هذه الصفات في مضمونها تحمل كثيراً من معنى المسألة والمواذعة ، فإنها في الحقيقة لاتعني التفريط في الكرامة ، أو الاستهانة بقدر العلم .

وهذا ما كان يؤمن به أبو عمر ، ويحرص عليه طول حياته ، إذ كان مع ما يمتاز به من دماثة في الخلق ، من أشد الناس حفاظاً على كرامته ، ومعرفة بقدر العلم ومسكاته .

أما احترام العلم في مفهومه ، فقد كان يعني أن يجعل الجهد فيه خالصاً لله ، موجهاً إلى التماس مرضاته .

وثمة حادثة تبين حرصه الشديد على التمسك بهذا المفهوم ، فالمعروف أنه قضى مدة طويلة

في دانية ، في رعاية أميرها مجاهد العامري وكان مما يؤثر عن مجاهد أنه كان يميل كثيراً إلى ذكر اسمه في مقدمات مؤلفات العلماء باعتباره المشجع على تأليفها ، الحاث على إخراجها ، ولقد ذكره ابن سيده في مقدمة كتابيه « المحكم » و « المختص » ، ولا شك أن غيره ممن كانوا يظفرون بإكرام الأمير ورعايته فعل ذلك أيضاً . وتدل قصة ذكرها ابن حزم في رسالته التي أشرنا إليها قبل « في فضل علماء الأندلس » على مبالغ الحرس الشديد لدى مجاهد في هذه الداحية ، يقول ابن حزم : « وها هنا قصة لا ينبغي أن تخلو رسالتنا عنها وهي : أن أبا الوليد عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الفرضي ، حدثني أن أبا الجيش مجاهداً العامري ، صاحب الجزائر ودانية ، وجه إلى أبي غالب ^(١) — أيام غلبته على مرسية — وأبو غالب ساكن بها ، ألف دينار أندلسية على أن يزيد في ترجمة الكتاب المذكور » مما ألقه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد « فرد الدنانير ، وأبي من ذلك . ولم يفتح في ذلك باباً ألبته ، وقال : « والله لو بذل لي الدنيا على ذلك ما فعلت ، ولا استجزت الكذب ، لأنني لم أجمعه له خاصة بل لكل طالب عامة » .

وكذلك كان أبو عمر ، إذا لم تر له ، والثابت أنه ألف معظم كتبه ، والهامة منها بصفة خاصة في دانية . كتاباً واحداً يرد فيها ذكر مجاهد أو الإشارة إليه .

قد تكون هناك بعض السكتب والرسائل الصغيرة مما لم يصل إلينا من مؤلفات ابن عبد البر قد جاء فيها ذكر ذلك الأمير ، ولكننا لا نعتقد أن هذا — إن كان قد وقع — مما يمكن أن يقنع به مجاهد . أو حتى يشرف به . باعتباره عملاً كبيراً أشار بتنفيذه . والغالب أن هذا كان مبدأ أبي عمر فما لم يفعله في الكبيرة لم يفعله في الصغيرة . وبين أيدينا ثلاثة من كتبه الصغيرة التي طبعت وهي : القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ، والإنباه على قبائل الرواة ، والانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء . ليس فيها ذكر أحد . وكذلك كتبه الكبيرة كالتمهيد والاستيعاب وبهجة المجالس لا نرى فيها إلا ذكر الله وحده ، والتعرب بها إلى مرضاته .

(١) هو تمام بن غالب المعروف بابن التبان ، أبو غالب المرسى ، ترجمته في الجزء ١٧٢ النسخة ٢٣٦ ، أما هذا الكتاب المذكور في الحرف فهو كتابه « الموعب » في اللغة .

وكما قرأ أبو عمر العلم ، وترفع به عن أن يكون مقصوداً به غير وجه الله ، كذلك وقره العلم وكرمه ، ورفع من شأنه بين العامة والخاصة ، فكان مهاباً حتى بين أيدي الطغاة والجبابرة .

ولقد حدث أن وصل ابن لأبي عمر وهو المعروف بأبي محمد بن عبد البر ^(١) إلى مرتبة الوزارة في إشبيلية لدى ملكها المعتضد بن عباد ^(٢) ، وكان المعتضد ممن عرفوا بالسطوة والتجبر حتى ليقال إنه جعل في حديقة قصره أعمدة على هيئة الأشجار طلعها رعوس أعدائه وأوراقها آذانهم ، وقد حدث أن غضب المعتضد على كاتبه ووزيره أبي محمد بن عبد البر ، وأمر بإلقائه في غياهب سجنه .

ويذكر ابن الأبار هذه الحادثة ثم يقول : « سمعت بعض شيوخى يحكى أن أباه الإمام أبا عمر بن عبد البر سار في أمره من مستقره بشرق الأندلس ، وهو حينئذ يتردد بين بالنسية وشاطبة فلا أول دخوله على عباد نادى رافعاً صوته : ابني يا معتضد ، ابني يا معتضد . فشغفه فيه وانصرفا عنه محفوفين بالإكرام ، ومكتوفين بالاحترام » ^(٣) .

ولا شك أن ذلك العفو السريع ، ما كان ليتزع من بين فكي المعتضد ، لولا هيبة العلم ووقار الورع ، قد أجبرا الطاغية على الرضوخ لهما ، والاستسلام العاجل لأمرهما .

شيوخه :

امتازت ثقافة أبي عمر بالأصالة والعمق وكثرة تنوعها ووفرة مصادرها ، ويبدو هذا واضحاً في مؤلفاته العديدة التي تمتاز من حيث موضوعاتها بالإحاطة والشمول ، كما تمتاز من حيث المادة بالوفرة والدسامة ، حتى لنحس عند قراءتها بأن المؤلف يستمد ما يذكر فيها من معين لا ينضب من رواياته وسماعاته ، وبأنه لا يتكلف جهداً كبيراً في الإحاطة بموضوعه ، وطرق جوانبه المتعددة في سهولة ويسر .

(١) ترجمته في الجندوة ٢٤٩ .

(٢) ترجمته في البيان المغرب ٣/٢٠٤ ، وفيات الأعيان ٢/٢٨ ، شذرات الذهب ١/٣١٦ ، جذوة المقدس ٢٧٧ .

(٣) إهتاب الكتاب لابن الأبار ٢٢١ .

والواقع أن ذلك لم يتأت لأبي عمر إلا نتيجة لجهد المتواصل في التلقى عن العلماء والدأب الذي لا يسكل في القراءة والاطلاع .

وثمة ناحية معروفة شهيرة في حياة ابن عبد البر ، وهي أنه لم يرحل إلى المشرق في طلب العلم كمادة العلماء الأندلسيين ، مع أن هذه الرحلة كانت مما يرفع من شأن العالم بين أقرانه ويجعل له بينهم منزلة خاصة ، والواقع أننا لا نعرف أية ظروف حالت بينه وبين ذلك ، وإن كان يمكننا أن نؤكد أنها ظروف خارجة عن إرادته ، إذ أن الرجل عاش طول حياته بعد ذلك يعرض ما اعتبره نقصاً فيه ، وذلك بالحرص على مقابلة من زحل إلى المشرق من العلماء ، والتلقى عنهم ما استمعوا إليه من علم ، وتلك ظاهرة واضحة تمام الوضوح ، تكفي النظرة العاجلة إلى كتاب جذوة المقتبس للحميدى ، لإثبات صحتها ، فقد ذكر الحميدى عدداً كبيراً من تراجم العلماء الذين رحلوا إلى المشرق ، والعجيب أنه لا تكاد تخلو ترجمة منها عن ذكر : أن أبا عمر استمع على صاحبها ، وقرأ عليه كتاب كذا وكذا من المؤلفات المشرقية .

وهكذا فإن ما اعتبره أبو عمر نقصاً وشرأ بالنسبة إليه ، كان في الحقيقة خيراً وبركة ، إذ أنه حرص على تقييد ما تلقاه وإثباته في مؤلفاته ، ربما أكثر من حرص هؤلاء العلماء أنفسهم على تقييده وإثباته .

وعلى أية حال ، فأمامنا الآن جملة وافرة من شيوخ أبي عمر ، يمكن أن نقسمهم إلى قسمين :

- ١ — الشيوخ الذين تلقى عنهم في نشأته ، ولازمهم ملازمة طويلة ، وكان لهم أثر في تحديد اتجاهه العلمي في المستقبل .
- ٢ — الشيوخ الذين تلقى عنهم لفترة من الوقت ، وكانت تتوفر فيهم خاصية صفة الرحيل إلى المشرق .

أما القسم الأول من العلماء ، فمنهم :

- ١ — عبد الله بن محمد يوسف ، المعروف بابن الفرضى ، أبو الوليد القاضي ، صاحب تاريخ

العلماء والرواة بالأندلس ، كان حافظاً متقناً ، عالماً ذا حظ وافر من الأدب ، له رحلة طويلة في بلاد المشرق في طلب العلم ، وقد سمع على جلة من المشايخ بمصر وإفريقية ومكة .

قرأ عليه أبو عمر : كتابه في التاريخ ، وكتابه المؤلف والمختلف في أسماء الرجال ، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه ، وكتاب النبه لذوى الفطن على غوائل الفن لأبي الحسن القابسي^(١) .

٢ — أحمد بن محمد بن عبد الله المقرئ الطلمنكي ، أبو عمر ، محدث منسوب إلى بلده ، كان إماماً في القراءات ، وثقة في الرواية . رحل إلى المشرق رحلة طويلة ، وسمع على عدد وافر من العلماء بالأندلس والمشرق ، شيخ أبي عمر في القراءات والحديث^(٢) .

٣ — أحمد بن عبد الملك بن هاشم ، أبو عمر ، المعروف بابن المكوي الإشبيلي ، كان فقيهاً معظماً ، ومفتياً مقدماً على جميع من إليه الفتوى بقرطبة ، جمع هو وأبو مروان المعيطي الفقيه كتاباً ضخماً في أقاويل مالك رحمه الله ، لازمه أبو عمر مدة طويلة وكتب بين يديه^(٣) .

٤ — عبد الوارث بن سفيان بن جبرون ، من تلاميذ قاسم بن أصبغ البلياني^(٤) ومن أشهر أهل قرطبة بصحبته حتى يقال إنه قلما فاتته شيء مما قرئ عليه .

لازمه أبو عمر مدة طويلة ، وقرأ عليه : مصنف قاسم بن أصبغ في السنن ، ومصنف وكيع ابن الجراح ، وكتابي المعارف وشرح غريب الحديث لابن قتيبة^(٥) .

٥ — سعيد بن نصر ، أبو عثمان ، محدث فاضل أديب ، كان من أهل الدين والورع والفضل معرباً فصيحاً ، قرأ عليه أبو عمر كتاب المجتبى لقاسم بن أصبغ^(٦) .

(١) الجذوة ٢٠٧ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠٦ .

(٣) المصدر نفسه ١٢٣ .

(٤) إمام من أئمة الحديث ، حافظ مكثّر مصنف ،

وكان من الثقة والعلم بحيث اشتهر أمره وعلا ذكره وقد روى عنه جماعة من أكابر علماء بلده ، توفي سنة ٣٤٠ هـ الجذوة ٣١٢ .

(٥) الجذوة ٢٧٦ .

(٦) المصدر نفسه : ٢١٨ .

٦ — أحمد بن فتح بن عبد الله التاجر ، رحل إلى مصر وإفريقية وسمع على جلة من علمائها ، قرأ عليه أبو عمر كتاب الدار ومقتل عثمان لعمر بن شبة النميري في سبعة أجزاء^(١) .

٧ — أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي البزاز ، كان ثقة فاضلا ، اختص بالقاضي منذر بن سعيد البلوطي وسمع منه تواليه كلها .

سمع منه أبو عمر كتب أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ومنها : صريح السنة وفضائل الجهاد ورسالته إلى أهل طبرستان المعروفة بالتبصير^(٢) .

٨ — يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ، أبو الوليد ، قاضي الجماعة بقرطبة ، يعرف بابن الصفار ، من أعيان أهل العلم ، كان زاهداً فاضلاً يميل إلى التحقيق والتصوف ، وله فيه مصنفات . قرأ عليه أبو عمر كتبه : المنقطعين إلى الله عز وجل ، كتاب التمهجين ، كتاب النسيب والتقريب ، وسمع منه كذلك أشعاره في الرقائق والزهد^(٣) .

٩ — أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد ، المعروف بابن الجسور ، محدث مسكّن مؤرخ ، قرأ عليه التاريخ المعروف بذييل المذيل لأبي جعفر بن جرير الطبري^(٤) .

١٠ — خلف بن قاسم بن سهل ويقال ابن سهلون ، المعروف بابن الدباغ ، كان محدثاً مسكّنراً حافظاً ، رحل إلى مصر ومكة والشام ، وسمع عدداً من علماء هذه البلاد لا يحصون كثرة ، ويقول الحميدى : سمع عنه شيخنا أبو عمر الحافظ فأكثر ، وكان لا يقدم عليه من شيوخه أحداً ، وذكره لنا فقال : أما خلف بن القاسم بن سهل الحافظ فشيخ لنا وشيخ لشيوخنا أبي الوليد بن الفرضي وغيره ، كتب بالشرق عن نحو ثلاثمائة رجل ، وكان من أعلم الناس برجال الحديث وأكتبهم له^(٥) .

هؤلاء هم من نستطيع أن نقول : إنهم شيوخ ابن عبد البر الذين تلقى عنهم في مطلع حياته ،

(٢) المصدر نفسه : ١٣٢ .

(٤) المصدر نفسه : ٩٩ .

(١) الجذوة : ١٣٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٦٢ .

(٥) المصدر نفسه : ١٩٥ .

ولازمهم مدة طويلة حتى تأثر بهم في منهج تفكيرهم ، واكتسب منهم ثقافته العلمية ، والملاحظ أنهم جميعاً من رجال الحديث والفقه والتاريخ والقراءات ، وهى العلوم التى قامت عليها أساساً مؤلفات ابن عبد البر . وعليها انبنت شهرته .

وبالإضافة إلى هؤلاء هناك رجال القسم الثانى الذى أشرنا إليه من قبل ممن تلقى عنهم أبو عمر وهم فى الحقيقة لا يقلون أهمية عن ذكرنا فى مدى استفادته منهم ، ونخص منهم بالذكر :

١ — أحمد بن قاسم بن عيسى ، أبو العباس المرقى الأتليشى . له رحلة إلى بغداد وغيرها . ويقول أبو عمر عنه : إنه سمع من أبي القاسم عبد الله بن محمد بن حبابة حديث على بن الجعد وسمعناه منه . وكتبت عنه منشوراً كثيراً ، وكتب عنى رحمه الله^(١) .

٢ — إسماعيل بن عبد الرحمن ، أبو القرشى العامرى ، ولد فى مصر ، وسمع جماعة من أكابر علمائها ، ثم قدم الأندلس فسكن إشبيلية سنين كثيرة قبل موت المنصور بن أبى عامر . قال أبو عمر : حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن بكتاب أبى إسحاق بن شعبان فى مختصر ما ليس فى مختصر ابن عبد الحكم ، وبكتابه فى الأشربة ، وبكتابه فى النساء عن أبى إسحاق سمعاً عنه^(٢) .

٣ — سلمة بن سعيد الأسجى ، محدث له رحلة ، سمع منه أبو عمر كتاب : التأمين خلف الإمام ، وشرح قصيدة ابن أبى داود ، عن أبى بكر الأجرى من علماء مكة وهما من تأليفه^(٣) .

٤ — عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهنى البزاز ، سمع بالأندلس ، ورحل ، فسمع بالحجاز ومصر والشام جماعة . سمع منه أبو عمر مصنف أبى عبد الرحمن بن شعيب النسائى^(٤) .

(٢) المصدر نفسه ١٥٣ .

(٤) المصدر نفسه ٢٣٤ .

(١) الجذوة : ١٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ٢١٩ .

٥ — عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن ، رحل إلى العراق وغيرها وسمع كثيراً من مشهورى العلماء بالمشرق ، روى عنه أبو عمر كثيراً^(١) .

٦ — عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني الهمداني ، محدث ثقة ، رحل إلى العراق وغيرها^(٢) .

٧ — عبد الرحمن بن مروان القنـّـازى أبوالمطـّـرف ، له رحلة إلى المشرق سمع فيها من بعض أصحاب البغوى ، روى عنه أبو عمر^(٣) .

٨ — عبد الرحمن بن يحيى بن محمد ، أبوزيد المطار ، رحل إلى المشرق ، وسمع منه أبو عمر جامع ابن وهب^(٤) .

٩ — عبد العزيز بن أحمد النحوى ، أبو الأصبع ، ويعرف بالأخفش ، قرأ عليه أبو عمر كتباً في النحو والأدب ، له رحلة إلى المشرق^(٥) .

١٠ — على بن إبراهيم بن حمويه الشيرازى ، أبو الحسن ، قدم الأندلس ، وحدث بها ، وروى عنه أبو عمر^(٦) .

هؤلاء قليل من كثير من قرأ عليهم أبو عمر وروى عنهم ، والواقع أن حصر الشيوخ الذين قرأ عليهم المصنف مما لا يتيسر بسهولة ويسر ، إذ هو كما يقول الحميدى : قديم السماع كثير الشيوخ ، ولعل فيمن ذكرناه منهم دليلاً كافياً على اجتهد أبي عمر ودأبه في طلب العلم وعلى أنه من ناحية أخرى لم يستحق لقب حافظ الأندلس وغيره من ألقاب التشريف التي خلعها عليه المؤرخون عبثاً ، إذ أننا في الحقيقة لا نرى مثله في الحرص على العلم والاستكثار منه ، في كل من ترجم لهم الحميدى من العلماء سوى واحداً آخر هو ابن حزم الذي يفخر هو نفسه بأنه عاصر واحداً من الأئمة المجتهدين هو أبو عمر بن عبد البر^(٧) .

(١) المصدر نفسه ٢٥٦ .

(٢) الجنوة : ٢٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ٢٦١ .

(٤) المصدر نفسه ٢٦٠ .

(٥) المصدر نفسه ٢٩٤ .

(٦) المصدر نفسه ٢٦٩ .

(٧) انظر جوامع السيرة لابن حزم ، تحقيق الدكتورين إحسان عباس وناصر الدين الأندلسي ، ٣٣٥ .

مؤلفاته :

يقول ابن خلكان : « كان أبو عمر — رحمه الله — موفقاً في التأليف معاناً عليه ، وقد نفع الله بكتبه »^(١) والواقع أن هذا صحيح تماماً ، فقد ترك لنا أبو عمر مكتبة قيمة من مؤلفاته ، تشمل علوم الفقه والحديث والتاريخ والسير والأنساب والأدب وغيرها .

وهذه المؤلفات بعضها موسوعات ذات أجزاء كثيرة ، وبعضها رسائل صغيرة يمكننا أن نورد لها ثبثاً فيما يلي :

١ — التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، موسوعة في فقه الحديث ، تقع في عشرين مجلداً ، أو سبعين جزءاً كما يقول الحميدى . ويصف ابن حزم هذا الكتاب بقوله : « التمهيد لصاحبنا أبي عمر ، لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلاً ، فكيف أحسن منه » ويذكره أبو عمر نفسه بهذه الأبيات :

سمير فؤادى من ثلاثين حجة ومساقل ذهني والمفرج عن همى
بسطة لهم فيه من كلام نبيهم لما في معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الأداب ما يهتدى به إلى البر والتقوى ونهى عن الظلم^(٢)

ولا يزال هذا الكتاب ينتظر الطبع ، وتوجد أجزاءه المخطوطة في معهد المخطوطات ، ودار الكتب المصرية .

٢ — الاستيعاب في طبقات الأصحاب ، صنفه في أسماء المذكورين في الروايات والسير والمصنفات من الصحابة رضي الله عنهم ، والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم ومنازلهم وعيون أخبارهم ، في اثني عشر مجلداً ، وقد طبع في حيدر أباد الدكن في مجلدين سنة ١٣١٩ هـ وطبع مؤخراً مرتباً على حروف المعجم بتحقيق الأستاذ علي الهجاوى .

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٦٥ .

(٢) النظر رسالة ابن حزم في فضائل الأندلس ، وانظر وفيات الأعيان بالرقم السابق .

٣ — جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله . وهو في الآداب الشرعية والتاريخ ، ويشتمل في تضاعيفه على ثمانية وثمانين ومائتي ترجمة لبعض الشعراء والأدباء والفقهاء ، طبع مرتين ، الأولى مجرداً عن الإسناد باسم « مختصر جامع بيان العلم » في جزء واحد اختصره أحمد بن عمر الحصاني البيروتي الأزهرى بالقاهرة سنة ١٣٢٠ هـ والثانية في جزئين في (المطبعة المنيرية) سنة ١٣٤٦ هـ بالقاهرة .

٤ — الإنصاف فيما في بسم الله من الخلاف ، طبع بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ (١) .
٥ — الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء : مالك والشافعي وأبي حنيفة رضى الله عنهم وذكر عيون من أخبارهم وأخبار أصحابهم ، طبع بمطبعة القدس سنة ١٣٥٠ هـ بالقاهرة .

٦ — الإنباه على قبائل الرواة ، نشره القدس سنة ١٣٥٠ هـ بالقاهرة .
٧ -- القصد والأسم في التعريف بأصول العرب والعجم ، رسالة صغيرة في الأنساب ، طبعها حسام القدس سنة ١٣٥٠ هـ مع الكتاب السابق ، وقد لقيت هذه الرسالة عناية من المستشرقين ، ودرسها كراتشكوفسكى في كتابه تاريخ الأدب الجغرافى عند العرب دراسة ممتازة ونقل عن تولده أنه يعتقد أن هذه الرسالة ذيل لكتاب كبير في الأنساب (٢) .
٨ — الدرر في اختصار المغازى والسير ، وهو مختصر السيرة النبوية لابن هشام ، ويوجد مخطوطاً في دار الكتب وهو تحت الطبع بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .

٩ — أخبار أئمة الأمصار سبعة أجزاء ، ذكره الحميدى في الجذوة ، والضبى في البقية .
١٠ — السكافى في الفقه على مذهب أهل المدينة ستة عشر جزءاً ، ذكره الحميدى وابن خير الإشبلى والضبى ، ويوجد مخطوطاً في الفاتيكان والمدينة .

١١ — اختلاف أصحاب مالك بن أنس ، واختلاف رواياتهم عنه ، أربعة وعشرون جزءاً ذكره الحميدى والضبى .

١٢ — الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار . توجد منه أجزاء مخطوطة في دار الكتب المصرية .

(١) ذكر هذا الكتاب في بروكلمان باسم : الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف ، وهو بهذا الاسم أيضاً في كشف الظنون .

(٢) تاريخ الأدب الجغرافى العربى ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ١/٢٧٣

- ١٣ — رسالة أدب المجالسة وخوض اللسان . مخطوطة في دار الكتب .
- ١٤ — شرح زهديات أبي العتاهية ، توجد مخطوطة منه بمكتبة عارف حكمت بالمدينة ، منها نسخة في معهد المخطوطات .
- ١٥ — نزهة المستمعين ، وروضة الخائفين ، مخطوطة في الفانيكان .
- ١٦ — الشواهد في إثبات خبر الواحد ، ذكره الحميدى والضبي .
- ١٧ — التقصى لما في الموطأ من حديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أجزاء . ذكره الحميدى والضبي .
- ١٨ -- العقل والعقلاء ، وما جاء في أوصافهم عن الحكماء والعلماء . جزء واحد ذكره الحميدى والضبي وابن فرحون .
- ١٩ — أسماء المعروفين بالسكنى ، سبعة أجزاء .
- ٢٠ — البستان في الأخدان .
- ٢١ — الأجوبة الموعبة في الأسئلة المستغربة . ذكره صاحب كشف الظنون .
- ٢٢ — اختصار التحرير ، واختصار التمييز .
- ٢٣ — الإشراف في الفرائض . ذكره صاحب كشف الظنون .
- ٢٤ — اختصار تاريخ أحمد بن سعيد^(١) ذكره الحميدى والضبي .
- ٢٥ — الاكتفا في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء والحجة لكل منهما . ذكره الحميدى والضبي .

(١) هو أحمد بن سعيد بن حزم الصوفي المنتجيل ، أبو عمر ، ألف في تاريخ الرجال كتاباً كبيراً جمع فيه كل ما أمكنه من أنوال الناس في أهل البدالة والتجريح ، هو هذا الذي اختصره أبو عمر . المذوة ١١٧ .

٢٦ — جمهرة الأنساب ذكره ابن فرحون ، وابن خلكان .

٢٧ — التجريد ، والمدخل إلى علم القراءات بالتجويد ، ذكره الحميدى والضبى .

٢٨ — البيان عن تلاوة القرآن ، ذكره الحميدى والضبى .

٢٩ — فهرست شيوخه .

٣٠ — وأخيراً : بهجة المجالس . وأنس المجالس ، هذا الكتاب الذى بين أيدينا اليوم .

بهجة المجالس وأنس المجالس^(١) :

هذا الكتاب يأبى به أبو عمر ألا أن يثبت أنه لم يأل جهداً فى خدمة العلم وتقييده والحفاظ عليه ، فمن بين مهامه الكبيرة ومشاغله المتعددة فى علوم الحديث ورجاله وأنسابهم ، وما يتعلق بذلك من الجرح والتعديل ، ثم الفقه ومسائله وتفريعاته وما يتعلق به من أحكام ، والتدريس للطلبة وما يستلزمه من وقت وجهد ، يمد أبو عمر فسحة من الوقت ليسجل فيها خلاصة قراءاته فى الأدب ، مجموعة ليست فى كتيب صغير ، بل فى مجلدين كبيرين ، فيثبت بذلك أنه على حد قول ابن سعيد : فى حلبة الأدب فارس ، وكفاك دليلاً كتابه بهجة المجالس^(٢) .

والواقع أننا يمكن أن نعتبر هذا الكتاب مثلاً من الأمثلة التى ضربها لنا العلماء المسلمون فى استغلال كل طاقاتهم المسكنة فى خدمة العلم ، واعتبار أنفسهم جنوداً فى ميدانه ، يجب عليهم أن يقدموا كل ما فى جعبتهم منه للأجيال القادمة تأدية منهم لحق الأمانة نحو الحفاظ عليه وتنميته .

ولقد كان أبو عمر من رجال الحديث والفقه ، ولكنه على ما يبدو وجد لديه ذخيرة كبيرة من نماذج الأدب الثمينة التى قرأها أو سمعها على شيوخه ممن جابوا أقطار الأرض فى طلبها فرأى أن يسجل من هذا كله أشرفه وأطرفه هدية خالصة من جهده لجيله ، ولن يأتى بعده من أجيال العربية .

(١) طبعت مقتطفات منه مع كتاب الأدب الكبير لابن المقفع فى كتاب بعنوان جواهر الحكماء الحقى بالمجلد الخامس من مجلة المحيط سنة ١٩٠٧ بالقاهرة .

(٢) العرب ٤٠٨/٢ .

ولقد رسم أبو عمر غايته من كتابه ومنهجه فيه . أما من حيث الغاية فيمكننا أن نقول إنه قصد فيه إلى ثلاثة أشياء :

أولاً : أن معرفة الأدب في حد ذاتها قرينة إلى الله ، وهي أولى ما يجب أن يعنى به الطالب بمسد الوقوف على معاني السنة والكتاب . فهي : « تبعث على المسكارم وتنهى عن الدنيا والمحارم » .

ثانياً : أن في جمع « نواذر العرب وأمثالها وأجوبتها ومقاملها . ومهادنها وفصولها ما يبعث على امتثال طرقهم واحتذائها » .

ثالثاً : « أنها زين لمن حفظها في مجالسه . وأنس لجالسه . وشعذ لذهنه وهاجسه »^(١) .

ويمكننا أن نضيف إلى ما ذكره أبو عمر ، أن كتابه هذا والكتب الأدبية الأخبارية الكثيرة التي على شاكلته قصد بها المؤلفون العرب إلى هدف سام آخر . وهو تربية الملكة العربية ، وتحييب اللغة إلى الدارسين وتزجية أوقات فراغهم بالمفيد المجدى من لغة العرب وأساليبهم وأخبارهم وسمرم وحكمهم وأمثالهم والمختار من أشعارهم .

ونعود مرة ثانية إلى الكتاب فنقول : أما من حيث منهج الكتاب فإنه بسيط لاتعميد فيه إذ أن المصنف قسم كتابه إلى عدد من الأبواب بلغ مائة واثنين وثلاثين باباً ، كل منها يضم معنى من معاني الدين أو الدنيا ، ثم هو يفتتح الباب بآية من القرآن إن تيسر ، ثم بحديث من أحاديث الرسول إن تيسر كذلك ، ثم يورد من أشعار العرب وحكمها ، أو ما أثر عن غيرهم من المعجم والروم من كل ما قيل في هذا المعنى أو اتصل به .

والواقع أنه بذلك يتبع إلى حد كبير منهج ابن فتيبة في عيون الأخبار ، أو ابن عبد ربه في العقد الفريد ، ولكنه يزيد عليهما أنه يذكر في الباب الواحد منه المعنى وضده : « ليسكون أبلغ

(١) انظر مقدمة المؤلف فيما يلي بعد

وأشفي وأمتع^(١) » وهو من هذه الناحية يسكاد يشبه كتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ .

ونأتي إلى مادة الكتاب فنقول : إن أبا عمر استقاه من عدد ضخم من المصادر ، بعضها معروف تماماً والآخر فقد ولا نعرف عنه شيئاً . أما تلك المعروفة فهي تشمل : كتب ابن قتيبة وخاصة عيون الأخبار والمعارف والشعر والشعراء . وكتب الجاحظ : البيان والتبيين والحيوان ، وكتاب أبي حيان التوحيدي في الصداقة والصديق ، وحماسة أبي تمام ودواوين معظم الشعراء المشهورين وغير المشهورين مما وجد منها في عصره ، ثم الموسوعتين الكبيرتين تفسير الطبري وتاريخه ، وهذه المصادر واضحة تمام الوضوح بحيث تحتاج إلى أيسر الجهد لمعرفة مواضعها في الكتاب .

ومن الملاحظ أن مادة الكتاب في معظمها مادة مشرقية ، ولكن الكتاب إلى جانب ذلك يمتاز بعدد من المزايا الهامة ، نستطيع أن نورد بعضها فيما يلي :

١ — أنه أورد قدراً ممتازاً من شعر الشعراء الأندلسيين ، كيجي بن حكم الغزال ، ويوسف بن هارون الكندي الرمادي ، وأبي القاسم محمد بن نصير الكاتب ، وابن عبد ربه وغيرهم ، لا يوجد في أية مصادر أخرى .

٢ — أنه حفظ لنا مادة مشرقية فقدت مصادرها في المشرق نفسه . ولم تصل إلينا إلا عن طريقه ، ومن أهم ذلك : شعر منصور الفقيه الأديب المصري الموطن^(٢) . الذي كان شعره مشهوراً في الأندلس في ذلك الحين ، وقد أورد له الكتاب كمية وافرة من شعره نصلح أن تكون له ديواناً ، أو على الأقل تعطى فكرة كاملة وصحيحة عن شعره يمكن على ضوءها دراسته . وهذا القول يمكن أن ينطبق أيضاً على ما أوردته في الكتاب للشاعر البغدادى محمود الوراق .

(١) انظر مقدمة المؤلف .

(٢) سوف ترد ترجمته ومن بعده في أماكنها من الكتاب .

ثم هناك أشعار لأبي العتاهية ذكرها ابن عبد البر هنا ولم ترد في الديوان المطبوع ، وأشعار لم تنشر من قبل لأبي بكر العزمي وكشاجم والناشيء الأكبر وخالد بن يزيد الكاتب وسعيد ابن حميد ، وسهل الوراق ، وأبي الفرج البهقاء ، والحسن البصري وغيرهم .

٣ — أن الكتاب هام ومفيد لدراسة تطور الأدب الأندلسي في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، ومعرفة الكتب وألوان الثقافة الشرقية التي وصلت إلى الأندلس حينذاك .

ومن الملاحظ أن الأدب الأندلسي في هذه الفترة كانت تغلب عليه ظاهرتان واختتان :

الأولى : غلبة الثقافة الشرقية عليه والثانية : طابع الزهد والتصوف الغاشيين فيه وكلاهما واضح تمام الوضوح في كتابنا هذا . وقد درس الباحثون هاتين الظاهرتين بكثير من العناية^(١) ويمكن أن يقدم كتابنا في هذا الصدد معلومات أوفى تزيد الدراسات جلاء ووضوحاً .

على أننا يجب أن نشير إلى بعض الملاحظات الهامة بالنسبة لعمل المصنف في الكتاب إذ المعروف أن كتب المختارات الأدبية ومن بينها كتابنا هذا تسير على نسق واحد من حيث اختيار مآثور الحكم والأشعار ويمتاز كل منها بأنه تبدو فيه شخصية المؤلف وميوله الأدبية من اختياراته ، ومن بعض الآراء التي يعقب فيها على بعض الأخبار .

ويمكننا أن نقول : إن شخصية ابن عبد البر تبدو واضحة فيما يلي :

أولاً : ميله الشديد إلى العبارات المهذبة ، والألفاظ التي لا تجرح الحياء ، ونادراً ما تجدد في كتابه هذا حكاية فاحشة ، أو لفظاً ساقطاً .

ثانياً : حرصه على استقصاء المعنى وإيراد عدد وافر مما قيل فيه نظماً ونثراً ، مع تكملة الشواهد التي وردت في الكتب الأخرى إن كانت لها مناسبة بالمعنى ، إما بإيراد بعض الأبيات قبلها أو بعدها ، وقد أشرنا في تعليقاتنا في الهوامش على أمثلة من هذا .

(١) انظر كتاب تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة فرطية) للدكتور إحسان عباس .

ثالثاً : نقده لبعض الأخبار التي وردت في الكتب وشهرت بين الناس ، كقنده لما روي عن مجيء وفد ملك الروم إلى معاوية وفيه رجلان أحدهما طويل والآخر أيد ، فندب لمخالبهما قيس بن سعد الأنصاري ، ومحمد بن الحنفية ، أما قيس وكان طوالا بين الرجال فإنه خلع سراويله في مجلس معاوية وألقى بها إلى الرومي فلما لبسها لم تبلع ثنودته ، وأما ابن الحنفية فإنه عرض على الرومي إما أن يقعد هو وقيمه الرومي أو يقعد الرومي وقيمه هو ، فلما قعد محمد لم يستطع أن يقيمه الرومي ... إلى آخر ما ورد في هذه القصة ، ويمقب عليها ابن عبد البر بأنها في رأيه منكورة وليست بصحيحة ولا لها أصل لأنها تخالف أخلاق قيس ومحمد ، وليس فيها كبير فائدة لمنزلهما .

وكقنده لما ورد في كتاب الجان للجاحظ عن الغيلان وظهورها لبني آدم وزواج بعضهم منها فهو يقول عن ذلك : إنها من دعايات عمرو بن بحر ومجونه . إلى غير ذلك مما تراه مغرقاً في مواضع مختلفة من الكتاب .

إلا أننا مع تقديرنا لهذه النقدرات الصائبة ، نلاحظ أنه يورد كثيراً من الأخبار الأسطورية التي لا يقبلها عقل في كتابه ، وغالباً ما يكون ذلك في القصص التاريخية المتداولة ، ومثال ذلك ما أورده من قصة اليهودي الذي كان كلما فتح المصحف (كذا) وقرأ فيه : « بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجازوا خلال الديار ... الخ » يدعو الله ويقول : رب أرني من جعلت خراب بني إسرائيل على يديه ، حتى أوحى الله إليه بأوصاف يختنصر الموجود بأرض بابل فذهب إليه ... الخ . فأى مصحف هذا الذي كان موجوداً على عهد مختنصر . ؟ .

ومثل ذلك مما لا يقبله العقل من أخبار المعمرين الذين عاش بعضهم ثلاثمائة سنة وبعضهم أكثر .

ولكن على أية حال نرى أن ما أورده أبو عمر في كتابه من مثل هذه الأخبار المنقولة عن الكتب الأدبية ، لا يعد شيئاً بالنسبة لما ورد في الكتب الأخرى من أمثالها ، وحسبنا أن نقرأ صفحات مما ورد في كتب ابن قتيبة والجاحظ والمبرد والطبري لندري أي قصص يملأ بطون هذه الكتب ، وبخاصة في ما ورد من القصص والنقول الأسطورية الموهلة في القدم .

المخطوطات ومنهج التحقيق :

كانت النسخ التي عثرت عليها للكتاب أولاً نسختين :

الأولى : نسخة دار الكتب ، وهي ملفقة من نسختين :

(١) القسم الأول : يحتوي على الجزئين الأول والثاني ، بدار السكتب رقم ١٣٦٦ أدب مصورة معهد المخطوطات رقم ٩٨ ، وهذه النسخة كتبت سنة ١٣١٣ هـ ، نقلا عن نسخة محفوظة أيضاً في دار السكتب تحت رقم ٣٤٢ أدب ، وهذه الأخيرة كتبت سنة ٩١٥ هـ بخط مغربي حسن إلا أنها أصبحت في حالة شديدة من التلف والتآكل ، مما جعل المشرفون على المخطوطات ، نسخونها في النسخة الأولى ، ولكن بعد فوات الأوان إذ أن الناسخ لم يستطع بالطبع نقل ما نأف منها نأرك مكانه خالياً ، وبقي هذا القسم حتى الآن على الرغم من إعادة نسخه مرة ثانية في مخطوطة أخرى محفوظة برقم ١٩٦٣ أدب ، لا يمكن الاعتماد عليه في نشر الكتاب وإن أمكن اعتبار الموجود منه مرجعاً لقراءة ما تعسر قراءته في النسخ الأخرى .

(ب) القسم الثاني : ويحتوي على الجزئين الثالث والرابع من الكتاب في مجلد واحد وهذا القسم من نسخة أخرى كتبت سنة ٦٧٧ هـ ، بخط نسخ جيد واضح مضبوط بالشكل ويقع كاملاً في مائة وخمس وثمانين ورقة ، وبعد بالمقارنة إلى النسخ الأخرى ، أدق وأكمل نسخ الكتاب وإن عابه اضطراب بعض الصفحات في أوله ووضع بعضها مكان بعض ، وهو عيب طفيف أمكن علاجه بالمقارنة بالنسخ الأخرى .

النسخة الثانية : وهي نسخة مراد ملا باسنابول رقم ١٤٨٧ ، مصورة معهد المخطوطات رقم ١٠٠ أدب وهذه النسخة نسخة خزائنية قيمة ، كتبت سنة ٧٩٣ هـ برسم خزانة الملك أبي العباس على بن رسول الفسائي ملك اليمن ، وهي أربعة أجزاء في مجلد يبلغ عدد صفحاته ٢٦٥ صحيفة وتعتبر هذه كاملة تماماً ولا يعيبها إلا أن الناسخ تصرف في بعض الألفاظ والجل التي عسرت عليه قراءتها في النص بألفاظ وجمل من عنده .

النسخة الثالثة : نسخة رواق المغاربة بالجامع الأزهر . وهذه عثرتنا عليها أخيراً ولم تتمكن

من الاطلاع عليها إلا بعد جهد شديد ، وهي نسخة مغربية قيمة . كتبت سنة ١١٥٨ هـ . ٩٠٤
مجلد واحد يقع في حوالى أربعائة ورقة . وقد أمكننا بالعثور عليها تصحيح ألفاظ كثيرة في
القسم الأول من الكتاب ، كما عثرنا بها على باب كامل كان ساقطاً من نسخة دار الكتب
ومراد ملا فأثبتناه ، ولكننا لم نكد نجد بالنسبة للقسم الثانى فارقاً بينها وبين نسخة دار الكتب
القيمة ، بل على العكس فإن هذه النسخة الأخيرة أكمل من نسخة رواق المغاربة ففيها أبيات
كثيرة من الأبواب الأخيرة ليست في النسخة الثانية ، مما يرجح أن الناسخ انتقص بعضها
ربما لطول الكتاب وصخامة العمل .

وعلى هذا قررنا أن أنسب الطرق لتحقيق الكتاب ، هو العمل بطريقة النص الخمار
رغبة منا في أن يظهر الكتاب في أنصى درجة ممكنة من الكمال ، ولهذا فنيا يتماق بالقسم
الأول فقد اعتمدنا فيه على ما يلي :

أولاً : نسخة رواق المغاربة لأنها في هذا القسم أتم وأكمل النسخ ، فضلاً عن صحة نكاتها
وأمانة نقلها .

ثانياً : نسخة مراد ملا ، التي ذكرنا من قبل أنها كاملة وليس ثمة ما يؤخذ عليها إلا نصرف
الناسخ في بعض كلمات النص .

ثالثاً : نسخة دار الكتب الناقصة «ب» للاستئناس والمقارنة .

وفياً بتعلق بالقسم الثانى اعتمدنا على ما يلي :

أولاً : نسخة دار الكتب القيمة «أ» بعد أن رتبنا ما حدث في أوراقها الأولى من خلط
وتشويش ، وقد اعتمدنا عليها بعد ذلك لتمامها ودقتها ووضوح كلماتها وضبطها بالشكل فضلاً
عن أنها أقدم النسخ الموجودة للكتاب .

ثانياً : نسخة رواق المغاربة .

ثالثاً : نسخة مراد ملا .

وقد رمزنا إلى نسخة رواق المغاربة في الهوامش بالحرف (م) وإلى نسخة مراد ملا بالحرف (أ) وإلى نسخة دار الكتب بالحرف (ب) .

وأما فيما يتعلق بعملنا في تحقيق النص ، فقد حرصنا على ما يلي :

١ - معارضة الأصول بعضها ببعض وإثبات الخلافات .

٢ - ضبط الآيات القرآنية بالشكل وتخريجها .

٣ - كان المصنف يذكر في أول كل باب بعد إيراد الآيات القرآنية بعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذه لم نأل جهداً في تصحيح نصها وضبطها ، ولكننا رأينا أن تخريجها من كتب الحديث سيخرج بالكتاب عن طبيعته الأدبية التي قصد إليها المؤلف وتثقل بهما هو خارج عن موضوعه ، ولهذا فلم نخرج من الأحاديث إلا تلك التي تحتاج إلى شرح أو بيان أو التي لم تذكر بتمامها ، فشرحنا الغامض وأكملنا الناقص من كتب الأحاديث المختلفة .

٤ - ضبط الأعلام الواردة في النص والتعريف بها ، وخاصة إذا ورد اسم العلم بكنيته أو شهرته فحسب .

٥ - ضبط الأبيات بالشكل الكامل ، مع بذلنا غاية الجهد في تخريجها من شتى كتب الأدب ودواوين الشعراء ، مع إثبات الروايات المختلفة إن وجدت .

٦ - ومن جهة الأخبار ، فقد قابلناها على مثيلاتها في الكتب الأدبية والتاريخية المختلفة ولم نحرص على ذكر الرجوع في الأخبار الجزئية إلا حين تختلف الرواية للخبر اختلافاً بيناً ، أو يكون ثمة خطأ .

٧ - قننا بعمل فهرس مفصلة للأعلام والأماكن والأبواب ليسهل على القارئ الرجوع إلى المادة التي يود الاطلاع عليها .

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت فيما أقدمت عليه من تحقيق هذا الكتاب فإن لم أكن غسبي أني قد بذلت غاية الوسع وما قصرت .

والله أسأل أن ينفع به ، كما نفع بصاحبه من قبل ، إنه سميع مجيب .

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم^(١).

أما بعد : فإن أولى^(٢) ما ابتدئ^(٣) به كتاب ، وافتح به خطاب ، حمد الله على جزيل آلائه ، وشكره لجليل^(٤) بلائه ، ثم الصلاة على خاتم أنبيائه وعافيه رسله ، صلوات الله عليهم أجمعين ، وسلام عليهم في العالمين وبركاته . والحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وفضّلنا على جميع الأنعام ، وجعلنا من أمة محمد نبيه عليه الصلاة والسلام^(٥).

www.liilas.com/vb3

وبعد : فإن أولى ما عني به الطالب ، ورغب فيه الراغب ، وصرف إليه العاقل همه ، وأكد فيه عزمه ، بعد الوقوف على معاني السنن والكتاب ، مطالعة فنون الآداب ، وما اشتملت عليه وجوه الصواب ، من أنواع الحكيم التي تحيي النفس والقلب ، وتشحذ الذهن واللب ، وتبعث على المبكارم ، وتنهي عن الدنايا والمحارم ، ولا شيء أنظم لشمس^(٦) ذلك كله ، وأجمع لفنونه ، وأهدى إلى عيونه ، وأعقل لشارده ، وأثقف لنادره ؛ من تقييد الأمثال السائرة ، والآيات النادرة ، والفصول الشريفة ، والأخبار الطريفة ، من حكم الحكماء ، وكلام الباء^(٧) العقلاء : من أئمة

(١) ب : بوبه العون بدلا من هذه الجملة -
(٢) ب : أفتح -
(٣) ب : أفتح -
(٤) ب : فالحمد -
(٥) ب : ساقط من ب -
(٦) ب : أول -
(٧) ب : ساقط من ب -
(٨) ب : ساقط من ب -
(٩) ب : ساقط من ب -

السلف ، وصالحى الخلف ، الذين امثلوا فى أفعالهم وأقوالهم ، آداب^(١) التنزيل ، ومعانى سنن الرسول ، ونوادى العرب وأمثالها ، وأجوبتها ومقاطعها ، ومبادئها وفصولها ، وما حوِّره من حكم العجم ، وسائر الأمم ، فى تقييد أخبارهم ، وحفظ مذاهبهم ، ما يبعث على امثال طرقهم^(٢) واحتذائها ، واتباع آثارهم واقتفاءها .

وقد جمعتُ فى كتابى هذا من الأمثال السائرة ، والآيات النادرة ، والحكم البالغة ، والحكايات الممتعة فى فنون كثيرة وأنواع جمة ، من معانى الدين والدنيا ، ما انتهى إليه حفظى ورعايتى ، وضمته روايتى وعنايتى ، ليكون لمن حفظه ووعاه ، وأتقنه وأحصاه زيناً فى مجالسه ، وأنساً لمجالسه ، وشحذاً لذهنه وهاجسه ، فلا يمر به معنى فى الأغلب^(٣) مما يذكر به ، إلا أورد فيه بيتاً نادراً ، أو مثلاً سائراً ، أو حكاية مستطرفة ، أو حكمة مستحسنة ، يحسنُ موقع ذلك فى الأسماع ، ويخفف على النفس والطباع ، ويكون لقارئه أنساً فى الخلاء ، كما هو زين له فى الملاء ، وصاحباً فى الاعترا ب ، كما هو حلى بين الأصحاب .

وجمعتُ فى الباب به منه المعنى وضدّه لمن أراد متابعة جلسه فيما يُورده فى مجلسه ، ولمن أراد معارضة بضدّه فى ذلك المعنى بعينه ، ليكون أبلغ وأشفى وأمتع .

وقد قرّبه ، وبوّبه ليسهل حفظه ، وتقرب مطالعته ، وافتتحت أكثر أبوابه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم تبركاً بتذكاره ، وتيمناً بآثاره .

(٢) : ١ : طروقه .

(١) ب : أدب .

(٣) ب : الإغلب .

وإلى الله أبتل في حسن العون^(١) و^(٢) التأييد لما يحب ، والتسديد ، وهو حسبي
وونعم الوكيل .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما أهدى المرء المسلم لأخيه هديةً
أفضل من كلمة واحدة ، يزيد الله بها هدى ، ويصرفه بها عن ردى » .

ويروى عن عيسى الخياط ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : لو أن رجلاً سافر من أقصى
الشَّام إلى أقصى اليمن لسمع كلمةً يَنْتَفِعُ بها فيما يُسْتَقْبَلُ من عُمره ، ما رأيتُ أن
سفرةً قد ضاع^(٣) .

قال محمد بن سلام الجحفي ، عن ابن جَعْدَةَ^(٤) ، قال : ما أبرم عمرُ بن الخطاب
أمرًا قطّ إلّا عَثَلَ فيه بيت شعر .

وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه^(٥) : كفالك من
علم الأدب أن تروى الشاهد والمثل .

وقال أبو الزناد : ما رأيت أحداً أروى للشعر من عروة بن الزبير . فقليل^(٦) له :
ما أرواك للشعر ! قال : وما روايتي من رواية حائشة له ، ما كان ينزل بها شيء إلّا
أنشدت فيه شعراً .

وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : العلمُ أكثر من أن يحصى ،
نخذوا أرواحه ، ودعوا ظروفه .

(١) ب : العوانب .

(٢) ساقط من ب .

(٣) ١ : جعرفة والصحيح ما أثبتناه ، فهو يزيد بن عباس بن جعدة اللبي ، أبو الحكم المدني نزل
البحرة ، محدث ثقة ، ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ / ٣٥٢ .

(٤) ب : وقيل .

(٥) ساقط من ب .

ولقد أحسن القائل ، وقيل إنه منصور الفقيه^(١) :

قَالُوا: خذ الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ فَقُلْتُ لَهُمْ: فِي الْعَيْنِ فَضْلٌ، وَلَكِنْ نَظَرُ الْعَيْنِ
حَرْفَانِ فِي أَلْفِ طُومَارٍ مُسَوَّدَةٍ وَرُبَّمَا لَمْ تَجِدْ فِي الْأَلْفِ حَرْفَيْنِ^(٢)

وروى عن مُخَلَّد بن يزيد ، عن جابر بن معدان قال : كلَّ حكمة لم ينزل فيها
كتاب ، ولم يُبعث بها نبيٌّ ، ذخرها الله حتى تنطق بها ألسنُ الشعراء .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ الشَّعْرِ حِكْمَةً » .

روى ابن نعيم ، عن الحسن بن صالح ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ،
قال : خذ الحكمة ممن سمعتها ، فإنَّ الرجل قد يتكلم بالحكمة وليس بحكيم ، كما أن
الرمية قد تنجيء من غير رامي^(٣) .

(١) ، منصور بن إسماعيل التميمي ، فقيه سافعي صريّر ، أغلب شعره في الحكم والأمثال ، توفي بمصر
سنة ٣٠٦ هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان ١٢٥/٢ ، شذرات الذهب ٢٤٩/٢ ، معجم الأدباء ١٨٥/٢ - ١٨٩

(٢) جامع بيان العلم ١٠٦/١ ، التنزيل والمخاضة ١٦٠ .

(٣) ساقطة من ب .

بَابُ آدَبِ الْمَجَالِسَةِ ، وَحَقِّ^(١) الْجَلِيسِ الصَّالِحِ^(٢)

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَوْسُفَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ^(٣) ، وَخَلْفُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ أَحْمَدَ ، وَسَعِيدُ بْنُ سَيِّدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكَمٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ^(٤) مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، وَاللَّفْظُ لِسَعِيدِ بْنِ سَيِّدٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَرَ بْنِ لَبَّانَةَ ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَتِيبِيِّ ، عَنْ أَبِي الْمُصْعَبِ^(٥) الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا أَبُو عُوَانَةَ كِلَاهُمَا عَنْ سَهِيلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَامَ مِنْ مَجَالِسِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ » .

وَرَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سَهِيلٍ ، بِإِسْنَادِهِ : مِثْلُهُ .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرٍ ، وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ قَالُوا : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَصَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى الْقَطَّانُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :

(١) ق ب : وَحَسَنٌ .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) ساقطة من ب .

(٤) ق ب : الصَّعْبُ وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَاضِحٌ .

« إذا أتى أحدكم المجلس فليُسلم ، وإذا قام فليُسلم ، فليست الأولى بأحق^(١) من الأخرى » .

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن بكر بن داسة قال : حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث ، قال : حدثنا عبد الله بن مسامة القعنبي^(٢) ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي المولى^(٣) عن عبد الرحمن^(٤) بن أبي عمرة الأنصاري عن أبي سعيد الخدري^(٥) ، قال : سمعت^(٥) رسول الله عليه وسلم ، يقول : « لا يُقيمَنَّ أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه » .

قال : وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه ، من غير أن يُقيمه لم يجلس فيه . ومن حديث أبي بكر^(٦) عن النبي صلى الله عليه وسلم : مثله . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المجالس بالأمانة ، وإنما يتجالس الرجال بأمانة الله — عز وجل — فإذا تفرقا فليست كل منهما حديث صاحبه » . وقال أبو البخترى^(٧) : كانوا يكرهون أن يقوم الرجل للرجل من مجلسه ، ولكن لم يوسع له .

(١) في ب : أحق .

(٢) في ب : العنبي ، وهو خطأ ، فهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي ، ثقة ، من أهل المدينة سكن البصرة ، يروي عن أبي سعيد ، ومالك من أس ، وسليمان بن بلال ، ومات بالبصرة سنة ٢٢١ هـ . الباب في تهذيب الأنساب ٢/ ٢٧٥ .

(٤) ساقط من ب .

(٣) ساقط في ١ .

(٥) في ب : قال .

(٦) أبو بكر : نفع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، صحابي مشهور ، من أهل الطائف ، ولما قيل له أبو بكره لأنه ندى بكرة من حصن الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم . توفي بالبصرة سنة ٥٢ هـ . الإصابة الترجمة ٨٢٩٥ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٦٩ .

(٧) سعيد بن فيروز الطائي بالولاء ، من فقهاء الكوفة . ثقة في الحديث ، خرج مع ابن الأئمة على الحجاج ، انقل سنة ٨٢ هـ . شذرات الذهب ١/ ٩٢ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٢ .

ومن حديث سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « لا يُوسَّعُ في المجالسِ إِلَّا لثلاثةٍ : لذي علمٍ لعلمه ، ولذي سنٍ لسنه ، أو لذي سلطانٍ لسلطانه » .

ومن حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « المجالسُ بالأمانةِ إِلَّا ثلاثة : مجلسٌ سُفِكَ فيه دَمٌ حَرَامٌ ، ومجلسٌ اسْتَحِلَّ فيه فَرْجٌ حَرَامٌ ^(١) ، ومجلسٌ اسْتَحِلَّ فيه مالٌ حَرَامٌ بغيرِ حقِّه » .

^(٢) ومن حديث عمر بن عبد العزيز ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« لكلُّ شيءٍ شَرَفٌ ، وإنَّ شَرَفَ الْمَجَالِسِ ، ما اسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَةَ » ^(٣) .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« إذا جلس إليك رجلٌ ، فلا تقومَنَّ حتى تستأذنه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا قام الرجلُ من مجلسه ، فهو أحقُّ به حتى ينصرفَ إليه ، ما لم يودَّعْ ^(٤) جُلُوسَهُ بِالسَّلَامِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يُفَرِّقُ واحدٌ منكم بين اثنين مُتَجَالِسَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَأَوْسِعُوا » .

وقال ^(٥) أنسُ بنُ مالكٍ : ما أخرجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُكْبَتَيْهِ

(٢) ساقط من م .

(١) ب : ومجلس استحل فيه قوم حراما .

(٣) ساقط من ب .

ولا قَدَمَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ قِطْعٌ ، وَلَا تَنَاوُلَ أَحَدُهُ يَدَهُ فَمَرَّكَهَا حَتَّى يَكُونَ هُوَ
الَّذِي يَدْعُهَا .

وقال ابن مشاب : كَانَ رَجُلٌ يَجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ
لَا يَزَالُ يَتَنَاوَلُ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّيْءَ ، وَكَانَ ذَلِكَ آذَى .
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِذَا نَزَعَ أَحَدُكُمْ عَنْ أَخِيهِ شَيْئًا فَلْيُرِهِ إِيَّاهُ » .

وحدث الحسن البصري : أَنَّ رَجُلًا تَنَاوَلُ عَنْ رَأْسِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ شَيْئًا
فَمَرَّكَهُ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ تَنَاوَلُ الثَّالِثَةَ ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ ، فَقَالَ : أَرِنِي مَا أَخَذْتَ ؟ وَإِذَا هُوَ
لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا ، قَدْ صَنَعَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُرِينِي أَنَّهُ يَأْخُذُ
مِنْ رَأْسِي شَيْئًا وَلَا يَأْخُذُهُ ، فَإِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ مِنْ رَأْسِ أَخِيهِ شَيْئًا فَلْيُرِهِ إِيَّاهُ .

قال الحسن : ^(١) نَهَاهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْمَلَقِ .

وقال الحسن ^(٢) : لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا أَخَذَ مِنْ رَأْسِي شَيْئًا ، قُلْتُ : حَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ
السُّوءَ .

وكان محمد بن سيرين : إِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ مِنْ لِحْيَتِهِ أَوْ رَأْسِهِ شَيْئًا ، قَالَ : لَا عَدَمِيَتْ
نَافِعًا .

وروى عن عمر بن الخطاب أَنَّهُ قَالَ : إِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ عَنْكَ شَيْئًا ، فَقُلْ : أَخَذْتَ
بِيَدِكَ خَيْرًا .

(١) ساقط من ب .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال لأبي أيوب الأنصاري - وقد نزع عنه أذني - : « نزع الله عنك ما تكره يا أبا أيوب » .

قال عمر بن الخطاب : فحسب^(١) المرء من العي^(٢) أن يؤذى جليسه بما لا يعنيه . وأن يحد على الناس فيما تأتيه^(٣) ،^(٤) وأن يظهر له من الناس ما يخفى عليه من نفسه .

وعن عمر رضي الله عنه قال : إن مما يُصنّف وداد أخيك ، أن تبدأه بالسّلام إذا لقيته ، وأن تدعوه بأحب الأسماء إليه ، وأن توسّع له في المجلس^(٥) .

قال أبو أيوب الأنصاري : من أراد أن يكثر علمه ، فليجالس غير عشيرته .

روى سفيان بن عيينة ، عن مالك بن معن ، قال : قال عيسى صلى الله عليه وسلم : جالسوا من تذكركم بالله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقتهم ، ويرغبكم في الآخرة عملهم .

قال المدائني : أوصى يحيى بن خالد ابنه ، فقال : يا بُني إذا حدثك جليستك حديثاً ، فأقبل عليه وأصغ إليه ، ولا تقل قد سمعته^(٥) وإن كنت أحفظ له ، وكأنك لم تسمعه إلا منه ، فإن ذلك يكسبك المحبة والميل إليك .

وعن عبد الملك بن عمير ، قال : قال سعيد بن العاص^(٦) : لجليسى على ثلاث خصال : إذا دنا رحبت به ، وإذا جلس وسعت له ، وإذا حدث أقبلت عليه .

(١) ب : حسب . (٢) في ب ، م : العي . والى هنا : الجبل .

(٣) في عيون الأخبار : أن يعيب على الناس ما تأتي .

(٤) ساقط من ب .

(٦) ب : العاصي .

(٥) ب : سمعته .

وذكر ابن مقسم^(١) ، قال : سمعت المبرّد يقول : الاستماعُ بالعين ، فإذا رأيتَ عين من تحدّثه ناظرةً إليك فاعلم أنه يُحسّن الاستماع . وقد رُوينا هذا القول عن سهل بن عبادة .

ومن حديث جابر عن النبيّ عليه السلام ، أنّه قال : « من كان له أخ في الله فأكْرَمَه فإِنَّمَا يُكْرِمُ الله » .

ورُوينا عن ثعلب النحوى ، أنّه قام لصديقٍ قصده^(٢) ، وأنشد :
لَتَنْ قَتُ مَا فِي ذَاكَ مِنْهَا غَضَاصَةٌ عَلَى وَلَائِي لِلْكَرَامِ مُدَالٍ
عَلَى أَهْلِهَا مِنِّي لَتَغِيرَكَ هُجْنَةٌ^(٣) وَلَكِنَّهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَجْمُلُ

ولغيره في هذا المعنى :

إِذَا مَا تَبَدَّيْ لَنَا طَالِعًا حَلَلْنَا الْحَبَا^(٤) وَابْتَدَرْنَا الْقِيَامَا
فَلَا تُنْكَرُنَّ قِيَامِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْكَرِيمَ يُجِلُّ الْكَرَامَا^(٥)

ورُوينا من حديث عائشة ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، أنّه قال : « أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ » .

قال ابن وهب^(٦) : سمعتُ مالكا يقول : إذا كان الرجلُ عند رجلٍ جالساً ،

(١) هو محمد بن الحسن بن يعقوب المعروف بابن مقسم العطار ، عالم بالعربية والقراءات ، من أهل بغداد ، توفي سنة ٣٥٤ هـ ، ترجمته في تاريخ بغداد ٢٠١/٢ ، معجم الأدباء ٤٩٦/٦ .

(٢) ب : لنصر بن قصرة .

(٣) الهجعة : العيب .

(٤) الحبا : القوت المشتعل به ، وحللنا الحبا : كناية عن الخروج عن حدود الأتمة والوقار .

(٥) المحاسن والمساوي للبيهقي ١١٢/١ ، من غير نسبة .

(٦) هو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى المصرى ، فقيه من أصحاب الإمام مالك ، كان حافظاً ثقة مجتهداً ،

مات سنة ١٩٧ هـ . تهذيب التهذيب ٧١/٦ ، الوفيات ٢٤٩/١ .

نجاءه^(١) طالب حاجة ، فسكت عن عونه فقد أعان عليه^(٢) .

قال عمرو بن العاص : لا أمل جليسى ما فهم عني ، وإنما الملال لدناءة الرجال .

قال الشعبي في قوم ذكركم : ما رأيت مثلهم أشد تنابذا^(٣) في مجلس ، ولا أحسن فهمًا من محدث .

روى الأعمشي عن العلاء بن جرير عن أبيه ، قال : قال الأحنف بن قيس : لو جلس إلى مائة لأحببت أن أتمس رضى كل واحد منهم .

وقال عبد الله بن عباس : أعز الناس على جليسى الذى يتخطى الناس إلى ، أما والله إن الذباب يقع عليه^(٤) فيشقى على .

قال كشاجم^(٥) .

وجليس لي أخى ثقة
يسرني حسن ظاهره
ويستتر عيب صاحبه
وقال آخر^(٥) :

جليس لي له أدب
رعاية مثله تجب

(١) ، ب : نجاء (٢) ساقط من ب .

(٣) معنى التنازها تميز كل فريق لرأيه ، ودفاعه عنه بما يملك من حجة ودليل وانظر المبارة في البيان ٣/٣٧ .
(٤) محمود بن الحسين المروى بكشاجم ، شاعر متفنن ، من شعراء سيف الدولة . ولقبه هذا منحوت من علوم كان يتقنها : السكاف للكتابة ، والشين للشعر ، والألف للانشاء ، والجيم للجدل ، والميم للمعاطاة ، وقيل ، عبر ذلك . توفي كشاجم سنة ٣٦٠ هـ ، انظر في ترجمته : شذراب الذهب ٣/٣٧ ، الأعلام ٨/٤٣ ، وانظر الأبيات في نهاية الأرب ٤/١٢٦ .

(٥) ساقط من ب .

لو انتقدت خلافتي لتهرج^(١) عندها الذهب^(٢)
وعن ابن عباس ، أنه قال : إني لأكره أن يطاء الرجل بساطي ثلاثاً فلا يرى
عليه أثرى .

وعنه أيضاً^(٣) رضى الله عنه ، أنه سئل : من أكرم الناس عليك ؟ قال : جليسى
حتى يفارقنى .

قال معاوية لعرابة الأوسى : بأى شئ استحققت أن يقول فيك الشماخ^(٤) :
رأيت عرابة الأوسى يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمنين
فقال عرابة : سماع هذا من غيرى أولى بك وبى يا أمير المؤمنين ، فقال :
عزمك . نيك لتخبرنى . فقال : يا كرامى جليسى ، ومحاماتى على^(٥) صديقى .
فقال معاوية : لقد استحققت^(٦) .

قال على بن الحسين : ما جلس إلى أحد قط ، إلا عرفت له فضله حتى يقوم .
قال أبو عباد^(٧) : ما جلس رجل بين يدي ، إلا أمثل لى أنى جالس بين يديه .

(١) ب : ليجرح . والبهرج : الباطل أو الردى .

(٢) البيتان للقاضي أبى حنيفة النعمان بن حيون المغربى ، انظر وفيات الأعيان ٥٠/٥ .

(٣) ب : وعن ابن عباس .

(٤) هو الشماخ بن ضرار النطفاني . شاعر مجيد مخضرم من طبقه ليبد والباغة ، توفي سنة ٧٢ هـ ،
وكان الشماخ قد التقى برابة وهو يشوق أبسة عليها زبيب وأدم قد أقبل بها من الطائف ، فاستطعمه شيئاً منها ،
فقال له : خذ برأس القطار ، فقال الشماخ : أتهزأ بى ؟ فقال : خذ عانك الله برأس القطار فهو لك فأخذ الإبل
وما عليها ، وقال بيته الخالدين . انظر أنساب الأشراف ٢٧٢/١ ، ديوانه ٩٦ ، الأشعر والشعراء ٢٧٨ ، وفيات
الأعيان ١١٦/٥ .

(٥) ب : استحققت .

(٦) ب : عن

(٧) أبو عباد : عيسى بن عبد الرحمن بن فروة ، ويقال ابن سبرة الأنصارى ، أبو ، أداة الزرقى المدني ،
انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٣١٨/٨ .

روى عن عبدالله بن يزيد ، وقد روى ذلك لأبي حازم ، أنه قال : وطن نفسك على ^(١) المجلس السوء ، فإنه لا يكاد يخطئك . وقد روى ذلك عن الأحنف ، والله أعلم قال بعض الحكماء : رجلان ظالمان يأخذان غير حقهما ، رجل وسّع له في مجلس ضيق فترّبّع وتفتح ^(٢) ، ورجل أهديت إليه نصيحة فجعلها ذنباً .

وقال مسعر بن كدام : رحم الله من أهدى إلى عيوني في ستر يني وبينه ، فإن النصيحة في الملاء تقريع .

^(٣) قال الأحنف : لأن أذعى من بُعد أحبّ إلى من أن أقصى عن قرب . وعن الأحنف أيضاً أنه قال : ما جلست مجلساً قط ، أخاف أن أقام منه لغيري ^(٤) وقال البعيث بن حريث ^(٥) :

وإن مكاني في الندى وتجليسى له الموضع الأفضى إذا لم أقرّب ^(٦)
ولست وإن قرّبت يوماً بيّائع خلّاتي ولا ديني ابتغاء التجبّب
ويعتده قوم كثير تجارة ^(٧) ويمنّني من ذاك ديني ومنصبي

جلس رجل ^(٨) إلى الحسن بن علي رضي الله عنه ، فقال : جلست إلينا على حين قيام ، أفتأذن ؟

(١) ب : عن . (٢) ب : وانتفخ . (٣) زيادة في ب .
(٤) ب : المقيث بن حبيب ، وهو تحريف ، انظر ترجمته في المؤلفات والمختلّفات ٥٦ ، وانظر الأبيات في عيون الأخبار ٢٧٦/٣ ، حاشية أبي تمام ١٤٨/١ ، ١٤٩ ، العقد الفريد ١/٧٩ .
(٥) و ١ : وإن مكاني في الزاء... الخ ، وفي عيون الأخبار : فإن مسيرى في البلاد ومترى لبا لنزل الأفضى... الخ وفي العقد : هو لنزل .
(٦) في العقد : وقد عده قوم تجارة رابع . (٧) ب : رجال .

كان يقال : إِيَّاكَ وَكُلُّ جُلَيْسٍ لَا تَصِيبُ مِنْهُ خَيْرًا .
وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، أَنَّهُ قَالَ : إِيَّاكَ وَكُلُّ جُلَيْسٍ لَا يَفِيدُكَ عِلْمًا .
(١) كان يقال : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْظُمَ حِمْلُهُ ، وَيَنْفَعُهُ عِلْمُهُ (١) ، فَلْيَقِلَّ مِنْ مَجَالِسِهِ
مَنْ كَانَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ .

وقال الحسن البصري : انْتَقُوا الْإِخْوَانَ ، وَالْأَصْحَابَ ، وَالْمَجَالِسَ .
وروى هشامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، قَالَ : كَانَ يُقَالُ : خِيَارُكُمْ أَلَيْنَكُمْ
مَنَاقِبُ فِي الصَّلَاةِ ، وَرُكْنًا فِي الْمَجَالِسِ ، الْمُوْطَّئُونَ أَكْنَافًا ، الَّذِينَ يَأْتُونَ وَيُؤْتُونَ .
تَبَاعَدُ كَعَبُ الْأَحْبَارِ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنَّ فِي حِكْمَةِ لُقْمَانَ وَوَصِيَّتِهِ لَابْنِهِ : إِذَا جَلَسْتَ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ
فَلْيَكُنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَقْعَدُ رَجُلٍ ، فَلَعَلَّهُ يَأْتِيهِ مَنْ هُوَ أَثَرُ عِنْدَهُ مِمَّا لَكَ فَيَنْحِيكَ فَيَكُونُ
نَقْصًا عَلَيْكَ .

وكان يقال : الْجُلَيْسُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ ، وَالْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنَ الْجُلَيْسِ السَّوِّءِ .
(٢) وعن جعفر بن سليمان الضَّبِّيِّ ، قَالَ : رَأَيْتُ مَعَ الْكَافِرِ دِينَارَ كَلْبَاءٍ ، فَقُلْتُ لَهُ :
مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا خَيْرٌ مِنَ الْجُلَيْسِ السَّوِّءِ (٢) .

قال زيَادٌ : إِنَّهُ لَيُعْجِبُنِي مِنَ الرِّجَالِ مَنْ إِذَا أَتَى مَجْلِسًا أَنْ يَعْرِفَ أَيْنَ يَكُونُ
مَجْلَسُهُ ، وَإِنِّي لَأَتِي الْمَجْلِسَ ، فَأَدْعُو مَالِي مَخَافَةَ أَنْ أَدْفَعَ عَمَّا لَيْسَ لِي .
وَكَانَ الْأَحْنَفُ إِذَا أَتَاهُ رَجُلٌ أَوْسَعَ لَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَمَةٌ أَرَاهُ كَأَنَّهُ
يُوسِعُ لَهُ .

(١) ساقط من أ .

(٢) ساقط من ب .

طرح أبو قلابة^(١) لجلس له وسادة ، فردّها فقال له : أما سمعت الحديث :
« لا تردنّ على أخيك كرامته » .

قال ابن شبرمة^(٢) لابنه : يا بني ! إياك وطول المجالسة ، فإنّ الأسد إنّما يجترئ^(٣)
عليها من أدام النظر إليها .

وهذا عندي مأخوذ من قول أردشير^(٤) لابنه : يا بني لا تمكّن الناس من نفسك
فإنّ أجراً للناس على السّباع ، أكثرهم لها ممّايّة . ومن هذا — والله أعلم — أخذ
ابن المعتزّ قوله^(٥) :

رأيت حياة المرء تُرخّص قدره فإنّ مات أغلّته المنايا الطوائج
كما يُخلّق الثوب الجديد ابتذاله ؛ كذا تُخلّق المرء العيون اللوامح^(٦)
^(٥) ومن سوء الأدب في المجالسة : أن تقطع على جلسك حديثه ، أو تبدّره إلى
تمام ما ابتدأ به منه خبراً كان أو شعراً ، ثمّ له البيت الذي بدأ به ، تريه أنّك
أحفظ له منه . فهذا غاية في سوء المجالسة ، بل يجب أن تصنّى إليه كأنك لم تسمعه
قط إلاّ منه^(٥) .

قيل لداود الطائي^(٦) : لم تركت مجالسة الناس ؟ قال : ما بقي إلاّ كبيرٌ يتحفّظ^(٧)
عليك ، أو صغيرٌ لا يؤقرك .

(١) هو : عبد الله بن يزيد بن عمرو، أبو قلابة الجرمي ، عالم بالقضاء والأحكام ، من أهل البصرة، توفي
سنة ١٠٤ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٢٢٤/٥ ، شذرات الذهب ١٢٦/١ .

(٢) ابن شبرمة : عبدالله بن شبرمة الضبي ، تولى قضاء السواد لأبي جعفر المنصور، وكان عفيفاً صارماً .
عاقلاً جواداً ، ثقة قليل الحديث ، توفي سنة ١٤٤ هـ . انظر شذرات الذهب ٢١٥/١ ، تهذيب التهذيب ٢٥٠/٥ .
(٣) ب : الأشر .

(٤) ورد البيت الثاني فقط في الديوان ٢٩ ، وفيه : فابذل كما ، وانظرهما معاني النخيل والحاضرة ١٦٧ .
(٥) ساقطة من ب .

(٦) أبو سليمان بن نصير الطائي الكوفي ، من أكابر الزهاد ، وخيار التابعين ، توفي سنة ١٦٥ هـ ،
انظر تاريخ بغداد ٣٤٧/٨ ، وفيات الأعيان ١٧٧/١ .

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى : لا تجالس عدوك ، فإنه يحفظ عليك سقطاتك
ويماريك في صوابك .

قالت الخنساء :

إِنَّ الْجَلِيسَ يَقُولُ الْقَوْلَ تَحْسِبُهُ خَيْرًا وَهَيْهَاتَ فَاَنْظُرْ مَا بِهِ ^(١) التَّمَسَا
كان يقال : رأسُ التواضع ، الرضا بالدُّون من المجلس . وهذا يُروى عن
ابن مسعود أنه قال : إِنَّ من التواضع أَنْ تَرْضَى بالدُّون من المجلس ، وأن تبدأ
بالسَّلام مَنْ لَقِيت .

قال إبراهيم النخعي : إِنَّ الرجلَ ليجلسُ مع القومِ فيتكلَّم بالكلام ، يريدُ الله
به ، فتصيبُهُ الرَّحْمَةُ فتعمُّ من حوله ، ^(٢) وَإِنَّ الرجلَ ليجلسُ مع القومِ فيتكلَّم بالكلام
يُسَخِّطُ اللهَ به ، فتصيبُهُ السَّخَطَةُ فتعمُّ من حوله ^(٣) .

كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يوماً في مجلسه ، فرفعَ رأسه إلى
السَّماء ثم طأطأه ^(٤) ثم رفعه فسئل عن ذلك ، فقال : « هؤلاء قومٌ كانوا يذكرون
الله فأنزلت عليهم السَّكينة ، وغشيتهم الرَّحْمَةُ ، وحفَّتْهم الملائكةُ كَالْقُبَّةِ ، فاما دنت
منهم تكلم رجلٌ منهم ^(٥) يباطلٍ فرُفِعَت عنهم ، ثم تلا : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَُوْمَئِذٍ
يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴾ ^(٦) » .

وفي حديث أبي هريرة عن النبي عليه السلام ^(٧) ، أنه قال : « ما جلسَ قومٌ

(١) في ب : ماله ، ولم أعر عليه في الديوان . (٢) ساقطة من ب .

(٣) في ب طأطأ . (٤) سورة الجاثية الآية : ٢٧ . (٥) ساقطة من ب .

يجلساً يقرءون فيه القرآن ، ويذكرون الشَّئْنَ ، ويتعلمون العلمَ ويتدارسونه بينهم ،
إِلَّا حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ
فِيمَنْ عِنْدَهُ . فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الرَّجُلُ يُجْلِسُ إِلَيْهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ ، وَلَا شَأْنُهُ
مِثْلَهُمْ ، أَنَأْخُذَهُ الرَّحْمَةُ مَعَهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ .»

أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، ويقال إنها له :

إِنْ صَحْبِنَا الْمُلُوكَ تَاهُوا وَعَقُّوا وَاسْتَخَفُّوا كِبَرًا بِحَقِّ الْجَلِيسِ
أَوْ صَحْبِنَا التَّجَارَ صِرْنَا إِلَى الْبُؤْسِ سِ وَعُدْنَا إِلَى عِدَادِ الْفُلُوسِ
فَلَزِمْنَا الْبُيُوتَ نَسْتَخْرِجُ الْعِدَّ مَ وَنَمْلَا بِهِ بَطُونِ الطُّرُوسِ^(١)

كان يقال : ذُو المروءة والدين ، إذا أحرزوا القوتَ لزموا البيوت . أنشد أبو

عبدالله بن الأعرابي -- صاحب الغريب^(٢) : —

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَمْلُ حَدِيثَهُمْ أَلْبَاءُ مَأْمُونُونَ غِيًّا وَمَشْهَدًا
يُفِيدُونَنَا^(٣) مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى وَعَقْلًا وَتَأْدِيًّا وَرَأْيًا مُسَدَّدًا
بِلا فِتْنَةٍ تُخَشِّي وَلَا سُوءِ عِشْرَةٍ وَلَا نَتَقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدًا
فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَلَسْتَ بِكَاذِبٍ وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءُ فَلَسْتَ مُفَنِّدًا^(٤)

ولهذا الشعر خبر لابن الأعرابي مع أحمد بن محمد بن شجاع ، ذكرناه مع

(١) يروى : تاهوا علينا ، ولزمنا البيوت نستكثر . وانظر الأبيات في جلع البيان العلم ٢٠٣/٢ .

(٢) محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي ، أبو عبد الله ، راوية علامة بالغة من أهل الكوفة ، لم ير أحد

في علم الشعر أغزر منه ، مات سنة ٢٣١ هـ . انظر معجم الأدباء ١٨٩/١٨ ، وفيات الأعيان ١/٤٩٢ ،
تاريخ بغداد ٥/٢٨٢ .

(٣) ويروى : يعبرونا . (٤) جامع بيان العلم ٢/٢٠٢ ، معجم الأدباء ١٨/١٩٥ .

مع الآيات في آخر كتاب « بيان العلم وفضله » . ولمحمد بن بشير في هذا المعنى من قصيد له :

فصرتُ في البيتِ سَرُوراً تُحَدِّثُنِي عَنْ عِلْمٍ مَآغَابَ عَنِّي فِي الْوَرَى الْكُتُبُ
فَرْدًا تُخَبِّرُنِي الْمَوْتَى وَتَنْطِقُ^(١) لِي فَلَيْسَ لِي فِي أَنْاسٍ غَيْرِهِمْ أَرْبُ
لِلَّهِ مِنْ جُلَسَاءَ لَا جَلِيسُهُمْ وَلَا خَلِيطُهُمْ لِلْسُّوءِ مُرْتَقِبُ
لَا بَادِرَاتُ الْأَذَى يَخْشَى رَفِيقُهُمْ وَلَا يُبَلِّغُهُ مِنْهُمْ مَنْطِقُ ذَرِبُ^(٢)
أَبْقَوْا لَنَا حِكْمًا تَبْقَى مَنَافِعُهَا أُخْرَى اللَّيَالَى عَلَى الْأَيَّامِ وَانْشَعَبُوا^(٣)
إِنْ شِئْتَ مِنْ مُحْكِمِ الْأَنْارِ يَرْفَعُهَا إِلَى النَّبِيِّ ثَقَاتُ خَيْرَةٍ تُجِبُ
أَوْ شِئْتَ مِنْ عَرَبٍ عِلْمًا بَأْوَلِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُنَبِّئُنِي بِهَا الْعَرَبُ
أَوْ شِئْتَ مِنْ سِيرِ الْأَمْلَاقِ مِنْ حَجَمِ تُنَبِّئُ وَتُخَبِّرُ كَيْفَ الرَّأْيِ وَالْأَدَبُ
حَتَّى كَأَنِّي قَدْ شَاهَدْتُ عَصْرَهُمْ وَقَدْ مَضَتْ ذُنُوبُهُمْ مِنْ دَهْرٍ نَاحِبُ
مَا مَاتَ قَوْمٌ إِذَا أَبْقَوْا لَنَا أَدْبًا وَعِلْمَ دِينٍ وَلَا بَأْنَا وَلَا ذَهَبُوا^(٤)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كفارة ما يكون في المجلس من اللَّغَطِ^(٥) أن تقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » .

وفي حديث آخر :

(١) : وتظن .

(٢) البادرة : ما يصدر عن الحدة في الغضب من قول أو فعل ، والذرب : حدة اللسان وسلطته .

(٣) ب : والشعب ، وانشعب : تفرق وتبدد .

(٤) انظر الآيات في جامع بيان العلم ٢/٢٠٣ . (٥) اللغط : الجلبة والصياح .

« كفارة ما يكون في المجلس ألا تقوم حتى تقول : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، يارب تَبَّ عليّ واغفر لي ، فإن كان مجلس لغو^(١) كان كفارته ، وإن كان مجلس ذكر كان كالطَّابع عليه . »

وقال حسان بن عطية : ما من قوم كانوا في مجلس لغو نَفَثُوهُ بالاستغفار إلا كُتِبَ لهم مجلسهم ذلك استغفاراً^(٢) كله .

وروى عن جماعة من أهل العلم بتأويل القرآن ، في قول الله عز وجل : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾^(٣) ، منهم^(٤) مجاهد وأبو الأحوص وعطاء ويحيى بن جعدة قالوا : حين تقوم من كل مجلس تقول فيه : سبحانك اللهم وبحمدك ، أستغفرك وأتوب إليك ، قالوا : ومن قالها غفر له ما كان منه^(٥) في المجلس .

وقال عطاء : إن كنت أحسنت ازددت إحساناً ، وإن كان غبر ذلك ، كان كفارة .

ومنهم من قال : تقول حين تقوم : سبحان الله وبحمده من كل مكان ومن كل مجلس .

(٢) في ١ : استغفار .

(٤) في ب زعم .

(١) « لغو » في ب .

(٣) سورة الطور آية : ٤٨ .

(٥) ساقط من ب .

بَابُ حَمْدِ اللِّسَانِ وَفَضْلِ الْبَيَانِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنَّهَا تَبْلُغُ مَا بَلَّغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ ^(١) لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَلْقَاهُ ... » ^(٢) الحديث .

قال مُعَاذٌ : قلت يا رسول الله ! أيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟

قال : « لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ » .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ صَدَقَةُ اللِّسَانِ ، تَدْفَعُ بِهَا الْكَرِيهَةَ ، وَتُحَقِّقُ بِهَا الدَّمَ » .

وقال عليه السلام : « أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ » .

قال أَبُو عُبَيْدَةَ الْخَوْلَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : رُبَّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنْ إِعْطَاءِ الْمَالِ . وقال أَبَانُ بْنُ سَائِمٍ : كَلِمَةُ حِكْمَةٍ لَكَ مِنْ أَخِيكَ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ مَالٍ يُعْطِيكَ ؟ لِأَنَّ الْمَالَ يُطْفِئُكَ ، وَالْكَلِمَةُ تَهْدِيكَ .

فَالُوا : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا دَلَّ عَلَى هَدًى ، أَوْ نَهَى عَنْ رَدًى .

ذُكِرَ عِنْدَ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ : الصَّمْتُ وَالْكَلَامُ ، فَقَالَ قَوْمٌ : الصَّمْتُ أَفْضَلُ ^(٣) فَقَالَ الْأَحْنَفُ : الْكَلَامُ أَفْضَلُ ^(٣) لِأَنَّ الصَّمْتَ لَا يَمْدُو صَاحِبَهُ ، وَالْكَلَامُ يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ سَمِعَهُ ، وَمَذَا كَرَةُ الرِّجَالِ تَلْقِيحُ لَعْقُولِهَا .

(١) ساقط من أ .

(٢) سترد بقية الحديث في باب تال ص ٧٩ ، وقد أخرج ابن ماجة نحوه معلولا في سننه ص ١٣١٣ حديث

٢٠٢٩

(٣) ساقط من ب .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رحم الله عبداً تكلم بخير ففهم ، أو سكت فسلم » .

قال سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : رأيتُ ابنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الْكُفَّةِ آخِذاً بِلسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا لِسَانَ قُلْ خَيْراً تَنْعَمُ ، أَوْ اسْكُتْ تَسْلَمُ .
وقالوا : الشُّكُوتُ سَلَامَةٌ ، وَالْكَلَامُ بِالْخَيْرِ غَنِيمَةٌ ، وَمَنْ غَنِمَ أَفْضَلُ مِمَّنْ سَلِمَ .

قال أعرابيٌّ : مَنْ فَضَّلَ اللِّسَانَ ، أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْطَقَهُ بِتَوْحِيدِهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْجَوَارِحِ .

وقال عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : الصَّمْتُ نَوْمٌ وَالنُّطْقُ يَقْظَةٌ .
قال خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ : مَا الْإِنْسَانُ لَوْلَا اللِّسَانُ إِلَّا صُورَةٌ مُمَثَّلَةٌ ، أَوْ بَهِيمَةٌ مَرْسَلَةٌ ^(١) ، أَوْ صَانَلَةٌ مَهْمَلَةٌ .

كان يقال : الْأَلْسُنُ خَدَمُ الْقَرَائِمِ .

قال ربيعةُ الرَّأْيِ ^(٢) : السَّاكِتُ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْأَخْرَسِ .

قالوا : إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ : لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ .

كان يقال : اللِّسَانُ تُرْجَانُ الْفُؤَادِ ، وَاللِّسَانُ حَيَّةُ الْفَمِ .

كان يقال : يَجِدُ الْبَلِيغُ مِنَ أَلْمِ السُّكُوتِ مَا يَجِدُ الْعَيُّ مِنْ أَلْمِ الْكَلَامِ .

وقالوا : الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

(١) في ب : مَهْمَلَةٌ .

(٢) هو أَبُو عَثَانَ ربيعةُ بْنُ فَرُوحٍ ، مِنْ مَوَالِي التَّيْمِيِّينَ ، كَانَ مِنْ أَجْوَدِ النَّاسِ رَأْيًا وَعِلْمًا وَمَنْطَقًا وَهَذَا لِقَبِ ربيعةِ الرَّأْيِ ، تَرَجَمَتْهُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٢٥٨/٣ ، الْوَفِيَّاتِ ١٨٣/١ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ ٤٢٠/٨ .

وقال حسان بن ثابت :

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي^(١)

وقال جرير :

وَلَيْسَ لِسِنِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلَا السَّيْفُ أَشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسَانِيَا^(٢)

وقال الخليل بن أحمد :

أَيُّ شَيْءٍ مِنَ اللَّبَاسِ عَلَى ذِي السَّرْوِ أَهْيَى مِنَ اللِّسَانِ الْبَهِيِّ^(٣)

قال ابن سيرين : لا شيء أزين على الرجل من الفصاحة والبيان ، ولا شيء أزين على المرأة من الشحم .

قال الشاعر :

وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ سَاكِتٍ^(٤) لَكَ مُعْجَبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَتَى نَصْفٌ ، وَنَصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدِّمِ^(٥)

(١) المذود : اللسان ، وانظر البيت في ديوانه ١٢٧ .

(٢) وردت الشطرة الأولى في ب : لساني وسيفي صارمان كلاهما أيضاً ، وأحب أنه تكرر من الناسخ

لمطرفة البيت السابق ، وما هنا موافق لرواية الديوان ٦٠٦ .

(٣) السرو : المروعة في شرف ، وانظر البيت مع أبيات أخرى سترد بعد في عيون الأخبار ١/ ١٠٠ ،

جمع بيان العلم ١٦٨/٢ .

(٤) في ١ : صامت .

(٥) نسب الجاحظ البيتين في البيان ١٨١/١ إلى الأعور الشني ، ونسبها في هامش التحقيق أنهما لزهير في مطعنه ، ولكنني لم أعتز على البيتين وأخ لهما ثالث سيرد بعد ، بين أبيات معاقبة زهير في شرح ديوانه لشعرب ط طر الكتب ١٩٤ ، وفيه أصبح روايات المعلقة . نعم وجدتهما منسوبين له في جمهرة أشعار العرب ٥١ ، وفي المجلات ط مطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ هـ ، وفي ذلك الأخير علق الأستاذ الشنقيطي على البيتين بأنهما ليسا لزهير بل للخطمي جد جرير ، وفي حواشي البحري ورد البيتان مرتين نسبهما في الأولى س ٢٠٥ إلى عبد الله بن معاوية الجهمري مع ورود الشطر الأول هكذا : وكائن فتى من معجب لك حسنه ، ونسبهما في الثانية س ٣٦٧ إلى زهير ، وفي فصل المقال ٨٢ ، يرد في نسبتهما بن الهيثم بن الأسود النخعي ، وبن الأعور الشني .

قال أبو العتاهية^(١):

وللناس خوضٌ في الكلامِ والسُّنِّ وأقربُها من كلِّ خيرٍ صدوقها^(٢)

وروى ابنُ عمر قال: قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان لسحرا». فتأولت طائفة هذا على الذم لأن السحر مذموم، وذهب الأكثر^(٣) من أهل العلم، وجماعة من أهل الأدب إلى أنه على المدح لأن الله تعالى مدح البيان وأضافه إلى القرآن، وقد أوضحنا هذا في كتاب التمهيد، والحمد لله.

وقد قال عمر بن عبد العزيز، رحمه الله، لرجل سأله حاجة فأحسن المسألة، فأعجبه قوله وقال: هذا — والله — السحرُ الحلال. وقال علي بن العباس الرومي:

وَحَدِيثُهَا السَّحَرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ^(٤)
في آيات قد ذكرتُها في موضعها من هذا الكتاب.

وقال الحسن: الرجال ثلاثة، رجل بنفسه، ورجل بلسانه، ورجل بماله. وكان يقال: في اللسان عشر خصال: أداة يظهرُها البيان، وشاهدٌ يخبر عن الضمير، وحاكمٌ يفصل به القضاء، وناطقٌ يردّ به الجواب، وشافِعٌ تقضى به الحاجات، وواصفٌ تعرف به الأشياء، وواعظٌ ينهى به عن القبيح، ومُمرٌّ تسكنُ

(٢) ساقط من ب.

(١) ديوانه ١٧٢.

(٣) ب: الأكثرون.

(٤) التحرز: للمتوفى والمحصن، وانظر البيت في ديوانه ٤٠٩، الأمل ٨٤/١، نهاية الأرب ٧١/٢.

به الأحران ، وملاطف تذهب به الضغينة ، ومونق ميلهى الأشماع .

ونظر معاوية إلى ابن عباس رضى الله عنهما ، فأتبعه بصره ثم قال متمثلاً :
 إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ مُصِيبٍ وَلَمْ يَثْنِ اللِّسَانَ^(١) عَلَى هُجْرٍ
 يُصَرِّفُ بِالْقَوْلِ اللِّسَانَ إِذَا انْتَحَى وَيَنْظُرُ فِي أَعْطَافِهِ نَظَرَ الصَّبْرِ^(٢)
 ولحسان بن ثابت في ابن عباس :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ بِمَنْطَلَقَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَصْلًا
 شَفَى وَكَفَى مَا فِي الثُّفُوسِ فَلَمْ يَدْعَ لِدَى إِزْبَةٍ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا^(٣)
 في أبيات قد ذكرتها في باب ابن عباس من كتاب « الصحابة » .

كان يقال : الجمال في اللسان .

قيل لأعرابي : ما الجمال ؟ قال : طولُ الجسم ، وضخمُ الهامة ، ورُحْبُ الشَّدْقِ ،
 وَبُعْدُ الصَّوْتِ .

قال حبيب :

لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفُؤَادِ^(٤)

(١) ١ : الرجال

(٢) في المقد ٢/٢٧٠ : « ولم يقف ... لعبي » مكان لقائل مصيب ، وانظر عيون الأخبار ١/١٧٠ ،
 معجم الأدباء ٦/١٨٨ . والهجر : التبع من الكلام .

(٣) ديوانه ٧٤ ، المقد الفريد ٢/٦٦٧ ، عيون الأخبار ١/١٧٠ ، معجم الأدباء ٦/١٨٦ ، وفيها :
 بملقطات . والملقطات : المنخيرات .

(٤) عجزيت لحبيب بن أوسى الطائي أبي تمام وسدره : ومما كانت الحكماء قالت : ديوانه ٨٠ .

وقال آخرُ :

وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرَمُ^(١)

^(٢) قال امرؤ القيس :

وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ^(٣)

قال ابن أبي حازم :

أَوْجَعُ مِنْ وَقْعَةِ السِّنَانِ لِنَيْ الْحِجَا وَخَزَةُ اللِّسَانِ^(٤)

www.liilas.com/vb3

(١) عجزيت للأختل ، وصدره : حتى أقروا وهم مني على قضى * ديوانه ١٠٥/١ ، البيان ١٥٨/١ .
 ١٧٠ ، القد ٤٤٥/٢ .

(٢) عجزيت وصدره : ولو عن شأغيره جاءني * والثا : الحديث المنقصر ، واضطر ديوانه ١٨٥ العقد الفريد .
 ٤٤٥/٢ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) عيون الأخبار ١٨٤/٣ وفيه : وخزة السنان .

باب ذمّ العي وحشو الكلام

قال أبو هريرة : لا خير في فضول الكلام .

وقال عطاء : كانوا يكرهون فضول الكلام .

وقال : بترك الفضول تكمل العقول .

(٢) وقال : فضول الكلام ما ليس في دين ولا دُنْيَا مباحاً (٣)

وقال : الصمت صيانة اللسان ، وستر العي .

وقالوا : العي الناطق أعيا من العي الساكت .

وقالوا : أحسن الكلام ما كان قليلاً يُغنيك عن كثيره ، وما ظهر معناه في لفظه .

وروى (١) عن عبد الله بن عمر ، أنه قيل له : لو دعوت لنا بدعوات . فقال : اللهم اهدنا وعافنا وارزقنا . فقال له رجل : لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : أعود بالله من الإسهاب .

وقال شقّ بن مائع (٢) : (٤) من كثر كلامه كثر خطاياه .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من كثر كلامه كثر سقطه .

قال يعقوب عليه السلام لبنيه : يا بني إذا دخلتم على السلطان فأقلوا الكلام .

قال ابن هبيرة : ما من شيء إلا وهو محتاج إلى فضوله يوماً ، إلا فضول الكلام .

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط من م .

(٣) ١ : سبى بن أمام ، ب : شقّ بن مائع . والصحيح ما أثبتناه ، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب .

٣٦٠/٤ .

(٤) من هنا وتنقص نسخة ب قصصاً كبيراً ، إذ سقط منها بقية هذا الباب ، وأربعة أبواب أخرى تالية .

قال الحسن : رحم الله عبداً أوجز في كلامه ، واقتصر على فصاحته ، فإن الله يكره كثرة الكلام .

وكان يقال : أفضل الكلام ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه ، أخذ هذا المعنى أحمد بن إسماعيل الكاتب ^(١) فقال :

خَيْرُ الْكَلَامِ قَلِيلٌ عَلَى كَثِيرٍ دَلِيلٌ
وَالْعَمَى مَعْنَى قَصِيرٌ يَحْوِيهِ لَفْظٌ طَوِيلٌ

وقال أبو العتاهية ^(٢) :

الصَّمْتُ أَلْيَقُ بِالْفَتَى مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
لَا خَيْرَ فِي حَشْوِ الْكَلَامِ إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عَيْونِهِ

وقال منصور الفقيه :

تَعَمَّدَ لِحَذَفِ فُضُولِ الْكَلَامِ إِذَا مَا نَأَيْتَ وَعِنْدَ التَّدَانِي
وَلَا تُكْثِرَنَّ فَخَيْرُ الْكَلَامِ أَلْ قَلِيلُ الْحُرُوفِ الْكَثِيرُ الْمَعَانِي

قال بعض قضاة عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وقد عزله : لِمَ عزلتني ؟
قال : بلغني أن كلامك مع الخصمين أكثر من كلام الخصمين .

(١) هو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخصب، المعروف بنطاحة ، كان كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر والي خراسان ، وكان بليغا مترسلا شاعراً أديباً ، قتل سنة ٢٩٠ هـ . انظر معجم الأدباء ٢/٢٢٩ الفهرست ١٨٠ ، وانظر البيهقي في معجم الأدباء ٢/٢٢٨ .

(٢) ديوانه ٢٨٢ ، البيان ١/٢٢٤ ، لباب الآداب ٢٧٧ ، وفي حاسة البحري ٣٦٤ ، أورد بيتين قريبين من هذين ، والثاني قبل الأول وهما :

لا تكثرن حشو الكلام
والصمت احسن بالمتى

م إذا اهتديت إلى عيونه
من منطق في غير حينه

وتسبها لصالح بن عبد الفاروس .

تكلّم ربيعة الرأى يوماً فأكثر الكلام ، فأعجبته نفسه ، وإلى جنبه أعرابي
فقال له : يا أعرابي ! ما تعدّون البلاغة فقال : قلة الكلام . قال : ما تعدّون العي
فيكم ؟ فقال : ما كنت فيه منذ اليوم .

وأنشد الخشني^(١) — رحمه الله — :

وما العيُّ إلّا منطِقٌ مُتّابِعٌ سَوّاهُ عَلَيْهِ حَقُّ أَمْرِهِ وَبَاطِلُهُ^(٢)

قالت العرب : لا يجترى على الكلام إلا فائق أو مائق .

قال النمر بن تولب^(٣) :

أَعِذْنِي رَبِّ مِنْ حَضَرٍ وَعَيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالِجَهَا عَلَاجًا
وَمِنْ حَاجَاتٍ نَفْسِي فَأَعْصِمَنِي فَإِنَّ لِمُضْمَرَاتِ النَّفْسِ حَاجًا^(٤)

وقال آخر :

عَجِبْتُ لِإِذْلَالِ الْعَيِّ بِنَفْسِهِ وَصَمْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْحَقِّ أَعْلَمًا
وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعَيِّ وَإِنَّمَا صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ^(٥)

(١) الخشني : محمد بن عبد السلام بن ثعلبة القرطبي ، رحل إلى المشرق ومكث فيه طويلاً متجولاً في طلب الحديث ، وكان ثقة كبير الشأن ، انظر بغية الوعاة ٦٧ ، جذوة المقتبس ٦٣ .

(٢) البيت لعبد الله بن بكر المزني ، لباب الآداب ٢٧٥ .

(٣) شاعر محضرم ، يسمى الكيس لحسن شعره ، انظر ترجمته في الشعر الشعراء ١٠٥ ، الباب ٣/٣٨٨ .

(٤) عيون الأخبار ١٠٩/١ ، البيان ١٨/١ .

(٥) نسب البيت في البيان ٢٢٦/١ ، مجموعة المعاني ١٦٩ إلى حذيفة الخطمي جدجبر ، وفي العهد الفريدي ٢٦٦/٢
نزل الحسن بن جعفر ونسباً في حماسة الجعري ٣٦٧ إلى مالك بن سلمة العبسي ، وورد في عيون الأخبار
١٧٥/١ ، معجم الأدباء ٩٠/١ بغير نسبة ، وفيها لإزراء العي بدلاً من إذلال .

قال بعض الحكماء : ليس شيء [إلا^(١)] إذا ثنيتَه قَصُرَ إلاّ الكلام ، فإنك كلما ثنيتَه طال .

قالوا : أعيّا الميَّ بلاغةً بميَّ ، وأقبحُ اللّحنِ لحنٌ يُعرّاب .

كان مالك بن أنس يعيب كثرة الكلام وينمّه ويقول : كثرةُ الكلام لا توجد إلاّ في النساء والضعفاء .

ذمّ أعرابيّ رجلاً ، فقال : هو من يتامى المجالس ، أعيّا ما يكون عند جلسائه ، أبلغُ ما يكون عند نفسه .

www.liilas.com/vb3

بابٌ في اجتناب اللحن ، وتعلم الإعراب
وذم الغريب في الخطاب

كتب عمرُ إلى أذر موسى : أمّا بعد ، فتفقهوا في السنّة ، وتعلّموا العربية
وروى عنه رحمه الله أنه قال : رحم الله امرأً أصلح من لسانه .
وقال عليّ بنُ محمد المكلوي^(١) :

رَأَيْتُ لِسَانَ الْمَرْءِ رَأَيْدَ عَقْلِهِ وَعُنْوَانَهُ فَاَنْظُرْ بِمَاذَا تُعْتَوْنُ
وَلَا تَعُدْ إِصْلَاحَ اللِّسَانِ فَإِنَّهُ يُخْبِرُ عَمَّا عِنْدَهُ وَيَبَيِّنُ
وَيُعْجِبُنِي زِيُّ الْفَقَى وَجَمَالُهُ فَيَسْقُطُ مِنْ عَيْنِي سَاعَةً يُلْحَنُ
كان عبدالله بن عمر يضربُ ولده على اللحن .

قال شعبة : مثل الذي يتعلّم الحديث ، ولا يتعلم النحو مثل البرنس لا رأس له .
قال المأمون لأحد أولاده — وقد سمع منه لحناً — : ما على أحدكم أن يتعلم العربية
فيقيم بها أودّه ، ويزين بها مشهده ، ويقلّ بها حُجيج خصمه بمسكتات حُكمه ،
ويعلمك مجلس سلطانه بظاهر بيانه . أَوْ يَسُرُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ لِسَانُهُ كَلْسَانِ عِبْدِهِ
أَوْ أُمْتِهِ ، فَلَا يَزَالُ الدَّهْرُ أُسِيرَ كَلِمَتِهِ ، قَاتِلَ اللَّهِ الَّذِي يَقُولُ :

(١) كذا وردت نسبه في الأصل . والصحيح أنه علي بن محمد بن العرتاني نسبة إلى قرية عرتا من نواحي
النهروان من أعمال بغداد . وقد اشتهر بابن بسام والبسامي ، تولى سنة ٣٠٢ هـ ، انظر تاريخ بغداد ١٢ / ٦٣ ،
اللاب ١ / ١٢١ ، وانظر الأبيات في معجم الأدباء ١٥ / ١٥١ ، معجم الشعراء ٢٩٠ ، زهر الآداب ٣ / ١٣٨
وفيها : واند عقله فكان رائد .

أَلَمْ تَرَ مِفْتَاحَ الْفُؤَادِ لِسَانَهُ إِذَا هُوَ أَبْدَى مَا يَقُولُ مِنَ الْفَمِ^(١)
 وَكَأَنَّنِي تَرَى مِنْ صَاحِبِ لَكَ مُعْجَبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
 لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ
 وقال ابن المليل بن أحمد :

لَا يَكُونُ السَّرِيُّ مِثْلَ الدِّنِيِّ لَا وَلَا ذُو الدِّكَاءِ مِثْلَ النَّعِيِّ
 لَا يَكُونُ الْأَلَدُ ذُو الْمَقُولِ الْمُرُّ هَفٍ عِنْدَ الْقِيَّاسِ مِثْلَ الْعَيْ
 أَيْ شَيْءٌ مِنَ اللَّبَّاسِ عَلَى ذِي السَّسْرِ وَابْهَى مِنَ اللِّسَانِ الْبَهَى
 يَنْظِمُ الْحَبَّةَ السَّنِيَّةَ فِي السُّدِّ لَكَ مِنَ الْقَوْلِ مِثْلَ عَقْدِ الْهَدْيِ
 وَتَرَى اللَّحْنَ بِالْحَسْبِ أَخِي الْهَيْمَةِ أَمَّةٌ مِثْلَ الصَّدَا عَلَى الْمَشْرِفِ
 فَاطْلُبِ النَّحْوَ الْحِجَاجَ وَاللَّشَّةَ رِ مَقِيماً وَالْمَسْنَدَ الْمَرْوِيَّ
 وَالْخَطَّابَ الْبَلِيغَ عِنْدَ جَوَابِ الْقَوْلِ تَرْهَى بِمَثَلِهِ فِي النَّدِيِّ
 وَارْقُضِ الْقَوْلَ مِنْ طَعَامٍ جَفْوَاءَ لَهُ فَقَادُوا بَعْضَهُ لِلنَّسِي^(٢)
 قِيَمَةُ الْمَرْءِ كُلُّ مَا يُحْسِنُ الْمَرْءُ قَضَاءً مِنَ الْإِمَامِ عَلَى

قال ثعلب : سمعت محمد بن سلام يقول : ما أحدث الناس مروءة أفضل من طلب النحو .

قال عبد الله بن المبارك ، اللحن في الكلام أقبح من آثار الجذري في الوجه

(١) ورد هذا البيت في حاشية البحري ٣٦٧ وحده برواية أخرى م :

وإن لسان المرء مفتاح قلبه إذا هو أبدى ما يجين من الفم

وقد نسب له صالح بن عبد القدوس ، هذا وانظر التعليق السابق على البيتين بعده في ص ٥٦ .

(٢) الألد : اللحم الذي لا يجيد عن خصومته أورأيه ، والهدى : العروس . والطفام : الأوغاد أو الخلق

وانظر الأبيات في جامع بيان العلم ١٦٨/٢ .

وقال عبد الملك : اللحنُ هَجْنَةٌ بالشريف .

قال ابن شبرمة : إذا سَرَّكَ أَنْ تَعْظُمَ فِي عَيْنٍ مِنْ كُنْتَ فِي عَيْنِهِ صَغِيرًا ، وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِكَ مَنْ كَانَ فِيهَا كَبِيرًا فَتَعَلَّمِ الْعَرَبِيَّةَ ، فَإِنَّهَا تَجَرِّيكَ^(١) وَتَدْنِيكَ مِنَ السُّلْطَانِ .
قال الشاعر :

النَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَانِ وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ
وَالنَّحْوُ مِثْلُ الْمِلْحِ إِنْ أَلْقَيْتَهُ فِي كُلِّ صِدٍّ مِنْ طَعَامِكَ يَحْسُنِ
وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَهَا فَأَجَلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ^(٢)

رَأَى أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيَّ أَعْدَالَ^(٣) لِلتَّجَارِ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا : لِأَبُو فُلَانٍ ١١ فَقَالَ :
سُبْحَانَ اللَّهِ ! يَلْحَنُونَ وَيَرْجَحُونَ .
قال رجل للحسن البصري : يَا أَبُو سَعِيدٍ ! فَقَالَ : كَسَبُ الدَّوَانِيقِ شَغْلَكَ أَنْ
تَقُولَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ .

مر خالد بن صفوان بقوم من الموالي يتكلمون في العربية ، فقال : لئن تكلمتم
فيها لأنتم أول من أفسدها .

وقالوا : العربية تزيد في المرأة .

وقالوا : من أحب أن يجد في نفسه الكبر فليتعلم النحو .

(١) في ميون الأخبار ٢/ ١٥٧ : تجريك على المنطق ، وتدنيك ... الخ ، وانظر العبارة أيضا في المصون
لأبي أحمد العسكري ١٤٥ .

(٢) نسبت الأبيات في الكامل ١/ ٢٤٨ ، زهر الآداب ٣/ ١٣٨ إلى إسحاق بن خلف البهراني ، وورد
البيت الثالث في جامع بيان العلم ١/ ٥٨ منسوباً إلى أبي حاطب من غير تعيين ، وانظرها في عيون الأخبار ١/ ١٧٥ ،
مجمع الأدباء ١/ ٢٦٧ ، والبيتين الأول والثالث في التمثيل والمحاضرة ١٦١ من غير نسبة .

(٣) المصدر : نصف حل الدابة .

وقال أبو شمر^(١) : قارىء النحر إذا دخله الكبر استفاد السخط من الله ، والمقت
عن الناس .

وقال الخليل يوماً : لا يصل أحد من النحر إلى ما يحتاج إليه ، إلا بما لا يحتاج
إليه ، فقد صار إذا ما لا يحتاج إليه يحتاج إليه .

وروى عنه في هذا الخبر ، أنه قال : من لم يصل إلى ما يحتاج إليه إلا بما لا يحتاج
إليه ، فقد صار محتاجاً إلى ما لا يحتاج إليه .

وروى أن هذه القصة ، عرّضت للخليل مع أبي الهذيل^(٢) وروى أنها عرضت
لأبي عبيدة مع النظم^(٣) ، والذي تقدم أصح إن شاء الله تعالى .

وقال المأمون^(٤) : www.liilas.com/vb3

سَأَتَرَكُ النَّحْوَ لِأَصْحَابِهِ وَأَصْرَفُ الْهِمَّةَ فِي الصَّيْدِ
إِنَّ ذَوِي النَّحْوِ لَهُمْ هِمَّةٌ مَوْسُومَةٌ بِالْمَكْرِ وَالْكَدِ
يَضْرِبُ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا وَمَا يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ زَيْدٍ

-
- (١) الضبعي البصري ، من ثقات رجال الحديث ، ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢/١٢٦ .
(٢) محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي ، أبو الهذيل العلاف ، من أئمة المعتزلة ، ترجمته في تاريخ بغداد ٣/٢٦٦ ، وفيات الأعيان ١/٤٨٠ .
(٣) إبراهيم بن سيار بن هاني البصري ، أبو إسحاق النظم من أئمة المعتزلة ، ترجمته في تاريخ بغداد ٦/٩٧ ، الباب ٣/٢٣٠ .
(٤) عبد السلام بن الحسين المأمون ، شاعر رقيق يتصل نسبه بالمأمون العباسي ، توفي سنة ٣٨٣ هـ ، انظر
الموات الوفيات ١/٢٧٣ ، قيمة الدهر ٤/١٦٩ ، وانظر الأبيات في المقادير ٢/٢٨٧ مذكوبة إلى بعض
الوراقين ، وقد ورد فيه البيت الأول :
رأيت يا حاد في الصيد أراباً تؤخذ بالأيدي

كتب غسان بن ربيع - المعروف بدماذ^(١) - إلى أبي عثمان النحوى المازنى :

تَفَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى مَلَّيْتُ وَأَتَعَبْتُ نَفْسِي [بِهِ] وَالْبَدَنُ
فَكُنْتُ بِظَاهِرِهِ عَالِمًا وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ^(٢) ذَا فِطْنٍ
خَلَا أَنَّ بَابًا عَلَيْهِ الْعَفَا : لِلْقَاءِ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ
وَلِلْوَاوِ بَابٌ إِذَا جِئْتُهُ^(٣) مِنْ الْمَقْتِ أَحْسَبُهُ قَدْ لُمِنَ
إِذَا قُلْتُ هَاتُوا لِمَاذَا يُقَا : لَسْتُ بِأَتِيكَ أَوْ تَأْتِيَنِي
أَجِيبُوا لِمَا قِيلَ هَذَا كَذَا عَلَى النَّصْبِ ؟ قَالُوا : بِإِضْمَارِ أَنْ

ورويانا عن أبي حاتم السجستاني رحمه الله قيل : إنها له . والله أعلم .

وقال آخر^(٤) :

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ وَبِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ
فَإِذَا مَا أَبْصَرَ النَّحْوَ الْفَتَى مَرَّ فِي الْمُنْطِقِ مَرًّا وَاتَّسَعُ
وَاتَّقَاهُ كُلُّ مَنْ جَالَسَهُ مِنْ جَلِيسٍ نَاطِقٍ أَوْ مُسْتَمِعٍ
وَإِذَا لَمْ يُبْصِرِ النَّحْوَ الْفَتَى هَابَ أَنْ يَنْطِقَ جُبْنًا وَانْقَمَعَ
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا يَعْرِفُ مَا فَعَلَ الْإِعْرَابُ فِيهِ وَصَنَعَ

(١) م : حسان ، وقد ورد اسمه هكذا في بقية الأصول كما ورد في عيون الأخبار ، والصحيح أنه يدعى ربيع بن سلمة أبو غسان ، انظر أمالي القالى ١٨٦/٢ ، العقد الفريد ٤٨٩/٢ .

(٢) و ١ : بظاهره .

(٣) في ب : إلى جنبه ، وكذلك في عيون الأخبار والعقد الفريد .

(٤) قالها الكسائي ، انظر ترجمته والأبيات في معجم الأدباء ١٩١/١٣ .

يُخَفِّضُ الصَّوْتَ إِذَا يَقْرُؤُهُ وَهُوَ لَا عِلْمَ لَهُ فِيْمَا أُتْبِعَ
وَالَّذِي يَقْرُؤُهُ عِلْمًا بِهِ إِنَّ عَرَاهُ الشَّكُّ فِي الْحَرْفِ رَجَعَ
نَظَرًا فِيهِ وَفِي إِعْرَابِهِ
أَمَّا فِيهِ سَوَالُهُ عِنْدَكُمْ لَيْسَتْ السَّنَةُ فِينَا كَالْبِدْعِ
وَكَذَلِكَ الْجَهْلُ وَالْعِلْمُ فَخُذْ مِنْهُ مَا شِئْتَ وَمَا شِئْتَ فَدَعْ

كان أبو مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان ، قد نظر في النحو ، فلما أحدث
الناس التصريف لم يحسنه ، وهجا أصحابه فقال :

قَدْ كَانَ أَخَذَهُمْ فِي النَّحْوِ يُعْجِبُنِي حَتَّى تَعَاطَوْا كَلَامَ الزُّنْجِ وَالزُّومِ
لَمَّا سَمِعْتُ كَلَامًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ كَأَنَّهُ زَجَلُ الْغُرْبَانِ وَالْبُومِ
تَرَكْتُ نَحْوَهُمُ وَاللَّهُ يَعْصِمَنِي مِنْ النَّقْمِ فِي تِلْكَ الْجَرَائِمِ^(١)

وقال عمار الكلبى :

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الْمُسْتَعْرِبِينَ وَمِنْ قِيَاسِ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا
إِنْ قُلْتُ قَافِيَةً بِكَرًّا يَكُونُ لَهَا مَعْنَى يُخَالِفُ مَا قَاسُوا وَمَا صَنَعُوا
قَالُوا لَحْنَتْ فَهَذَا الْحَرْفُ مُنْخَفِضٌ وَذَلِكَ نَصَبٌ وَهَذَا لَيْسَ يَرْتَفِعُ
وَحَرَّشُوا بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَاجْتَهَدُوا وَبَيْنَ زَيْدٍ وَطَالِ الضَّرْبِ وَالْوَجَعِ
فَقُلْتُ وَاحِدَةً فِيهَا جَوَابُهُمْ وَكَثْرَةُ الْفَوَلِ بِالْإِيجَارِ تَنْقَطِعُ

(١) البيتان الأول والثاني في معجم الأدباء ١٣/١٩٣، ١٩٤ وقد ورد الشطر الأول من الثاني فيه : يعمل
فعل لاطاب من كلم .

مَا كُلُّ قَوْلِي مَشْرُوحٌ لَكُمْ فَخَذُّوا
 حَتَّى أَعُودَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَذُّوا
 فَتَعْرِفُوا مِنْهُ مَعْنَى مَا أَفُوهُ بِهِ
 كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قَدِ احْتَالُوا لِمَنْظِقِهِمْ
 وَبَيْنَ قَوْمٍ رَأَوْا أَشْيَاءَ مُعَايِنَةً
 إِنِّي رُيِّيتُ بِأَرْضٍ لَا يُشَبُّ بِهَا
 وَلَا يَطَا الْقَرْدُ وَالْخَنَزِيرُ تَرَبَّتْهَا
 مَا تَعْرِفُونَ وَلَا لَمْ تَعْرِفُوا فَذَعُوا
 بِمَا غُذِّيتُ بِهِ وَالْقَوْلُ يَتَّبِعُ
 كَأَنِّي وَهُمْ فِي قَوْلِهِ شَرَعٌ^(١)
 وَبَيْنَ قَوْمٍ عَلَى الْإِعْرَابِ قَدْ طَبِعُوا
 وَبَيْنَ قَوْمٍ حَكَمُوا بَعْضَ الَّذِي سَمِعُوا
 نَارُ الْمُجُوسِ وَلَا تُبْنَى بِهَا الْبَيْعُ
 لَكِنِ بِهَا الرِّيمُ وَالرَّبَّالُ وَالضَّبْعُ^(٢)
 وقال أبو هفان^(٣) :

وَأَنْ تَلْبَسَ قَوْهِيًا^(٤) إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَحْطَى
 وَأَنْ تَصْبِيحَ ذَا مَالٍ فَكُنْ عَلَجًا نَبِيطِيًّا^(٥)
 وَإِنْ سَرَّكَ أَنْ تَشْقَى وَأَنْ تَصْبِيحَ مَقْلِيًّا
 فَكُنْ ذَا نَسَبٍ مِنْهُمْ وَكُنْ مَعَ ذَاكَ نَحْوِيًّا

(١) شرع : سواء .

(٢) انظر الآيات في مجمع الأدباء ٢٢٨ / ١١ ، أوردها الأخصر رواية عن أحد الاعراب .

(٣) أبو هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزبي ، كان شاعراً عالماً راوية ، من أهل البصرة ، وسكن بغداد . قال السيوطي في بنية الرحاة ، كان مقراً ضيق الحل ، يلبس مالا يكاد يستقر جسده . توفي سنة ٢٥٧ هـ . انظر اللباب . ١٩٤ / ٣ ، تاريخ بغداد ٣٧٠ / ٩ .

(٤) القوهي : الثوب الأبيض .

(٥) العاج : الرجل ، من كفار العجم ، والنبيط والنبيط والألباط : جبل من القرس ، كانوا ينزلون بالبطائح بن المراءين كانوا يستنظرون لياها الجوفية لاستعمالها في الزراعة .

بابُ اخْتِلَافِ عِبَارَتِهِمْ عَنِ الْبَلَاغَةِ

قال الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ لأعرابي : ما البلاغة ؟ قال : الإيجازُ في غير عجز ، والإطناب في غير خطل .

وقيل للأحنف : ما البلاغة ؟ قال : الإيجازُ في استحكام الحجج ، والوقوفُ عند ما يُكتفى به .

وقال خالد بن صفوان لرجل كثر كلامه : إنَّ البلاغة ليست بكثرة الكلام ، ولا بحفَّة اللسان ، ولا كثرة الهديان . ولكنها إصابة المعنى والقصد إلى الحجة .

وقيل لأعرابي : ما البلاغة ؟ فقال : لحة دالة .

وقيل لبشر بن مالك : ما البلاغة ؟ قال : التقربُ من المعنى ، والتباعدُ عن حشو الكلام ، ودلالةٌ بقليل على كثير .

سئل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ما البلاغة ؟ فقال : القصدُ إلى عين الحجة بتقليل اللفظ .

وقال غيره : البلاغة معرفة الفصل من الوصل ، وفرق ما بين المُشترك والمُفرد وفصل ما بين المقيّد والمُطلق ، وما يحتمل التأويل ويستغنى عن الدليل .

وقيل لبعض اليونانية : ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام .

وقيل لرجل من الروم : ما البلاغة ؟ قال : حسنُ الاقتصاد عند البديهة ، والفزارة يوم الإطالة .

وقيل لرجل: ما البلاغة؟ فقال: حسنُ الإشارة، وإيضاحُ الدلالة، والبَصَرُ بالحجة، واتِّهازُ مواضع الفرصة.

وسأل معاوية بن أبي سفيان صُحَّارًا العبدى: ما البلاغة عندهم؟ قال: الإيجاز. قال: ما الإيجاز؟ قال: أن تقول فلا تخطى، وتسرع فلا تبطى. فقال معاوية: وكذلك تقول؟ قال: أقلنى يا أمير المؤمنين. أنت لا تخطى ولا تبطى.

وقد روى مثل هذا المعنى للحجاج مع ابن القُبَيْعَرَى. فإله أعلم.

وقالوا: أبلغُ الناس أحسنهم بديهة، وأمثلهم لفظًا.

قال خالد بن صفوان: خيرُ الكلام ما ظَرَفَتْ مَعَانِيهِ، وَشَرَفَتْ مَبَانِيهِ، والتَدَثُّ بِهِ آذَانُ سامعيه.

بَابُ مَنْ خَطَبَ فَأُرتِجَ^(١) عَلَيْهِ

قال الحرث بن جابر ، وكان أحد حكماء العرب — فيما أوصى به ابنه : وإياك والخطب فإنها مشوارٌ كثير العثار .

صعد عثمان بن عفان رضى الله عنه على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم أرتج عليه ، فقال : أمّا بعد ، فإنّ أولَّ كُليلٍ مركبٍ صعب ، وما كنا خطباء ، وسيعلم الله ، وإن امرأ ليس بينه وبين آدم أب^(٢) حتى لموعوظ .

ويروى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه صعد المنبر فأرتج عليه . فقال : إنَّ أبابكر وعمر كانا يُعِدّان لهذا المقام مقالا . وأنتم إلى إمام فعّال أحوج منكم إلى إمام قوّال .

وروى في هذا الخبر : أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قائل .

وروى أنّ عثمان لما بويع ، قام فحمد الله وأثنى عليه ثم أرتج عليه ، فقال : وليناكم وعدّنا فيكم ، وعدّنا عليكم خيرٌ من خطبتنا فيكم ، فإن أعشّ يأتكم الكلام على وجهه .

وروى أنّ عبد الرحمن بن جابر بن الوليد ، خطب الناس على منبر حمص فأرتج عليه . فقال : يا أهل حمص ! أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب مصقع^(٣) ، ثم نزل .

وأرتج يوماً على عبد الملك بن مروان ، فقال : نحنُ إلى الفضل في الرأى ، أحوج منا إلى الفضل في المنطق .

(١) أى استغلق عليه الكلام . (٢) ساقط من (أ) ، ب .

(٣) الخطيب المصقع : البليغ ، أو العال الصوت ، أو الذى لا يرتج عليه و كلامه .

وأرتج على معن بن زائدة ، وهو على المنبر ، فضرب يده ثم قال : فتي حرب لا فتي منابر .

صعد عبدالله بن عامر منبر البصرة ، فخصر ، فشق ذلك عليه ، فقال له زياد : أيها الأمير ! إنك إن أمت عامة من ترى أصابهم أكثر مما أصابك .
صعد على بن أرطاة المنبر ، فقال : الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم .

أرتج على خالد بن عبدالله القسري على منبر الكوفة ، فقال : إن هذا الكلام يبيح أحياناً ويعزب أحياناً ، ويسهل عند محيئه ، ويعسر عند عزوبه طلبه ، وربما طلب^(١) فأبى ، وكوبرفقصي^(٢) ، فالتأني لمحبيته أيسر من التعالي لأبيه وهو يخارج^(٣) من الجري جنانه ، وينقطع من الذرب لسانه ، فلا ينظره القول إذا اتسع^(٤) ، ولا يكسره النطق إذا امتنع ، وسأعود فأقول إن شاء الله .

خطب رجل من الأزد أقامه زياداً للخطبة على منبر البصرة ، فلما رقى المنبر ، وقال الحمد لله ، أرتج عليه ، فقال : قد والله هممت ألا أحضر اليوم ، فقالت لي امرأتى : نشدتك الله إن تركت الجمعة وفضلها ، فأطعتها ، فوقفتم هذا الموقف ، فاشهدوا أنها طالق . فقالوا له : انزل قبحك الله . وأنزل إنزالاً عنيماً . وقد قيل : إن هذه القصة لوازع اليشكري ، وفي ذلك قال الشاعر :

وما ضرني ألا أقوم للخطبة وما رغبتني في مثل ما قال وازع^(٥)

(١) في ١ : طلبه ، وما أثبتناه موافق لما في عيون الأخبار ٢٥٧/١ .

(٢) في الميون : فمساء ومعناها : عسر وشق .

(٣) في عيون الأخبار ٢٥٧/١ : وقد يغلط .

(٤) وفيها أيضاً بدل هذا : فلا يطره ذاك ولا يكسره .

(٥) البيان والبيان ٢٨٠/٢ ، وفيه : وما رغبتني في ذا الذي قال وازع .

وذكر القهري عن أبيه قال : قام القلاخ بن حزن^(١) يوم عيد خطيباً ، فقال : الحمد لله الذي خلق السموات والأرض في ستة أشهر . ف قيل له : إنما خلقها في ستة أيام فقال : أقبلوني ، فوالله لقد ظننتُ أنني أقللتُ ، وكنت أريدُ أن أقول في ستة سنين .

صعد رَوْحُ بنُ حاتم المنبر ، فلما رآهم قد فتحوا أسماعهم وشقّوا أبصارهم ، قال : نكسوا رؤوسكم ، وغضّوا أبصاركم ، فإن أول كلِّ مركب صعب ، وإذا يسّر الله فتح قفل يُسرّ .

خطب مُصعبُ بن حَيَّان خطبة نكاح مُحصر ، فقال : لقنوا ، وتاكم شهادة ألا إلهَ إلا الله ، فقالت أم الجارية : بحمّل الله موتك ، ألهذا دعوناك ؟
 قيل لرجل من الوجوه : قم فاصعد المنبر فتكلم ، فقام . فلما صعد المنبر حُصر ، فقال : الحمد لله الذي يرزق هؤلاء . وبقي ساكناً فأنزلوه وأصعدوا آخر ، فلما استوى قائماً وقابل وجوه الناس بوجهه ، وقعت عينه على رجلٍ أصلع وحُصر ، فقال : اللهم العن هذه الصلعة .

صعد عتابُ بنُ ورقاء منبر أصحابان فحصر ، فقال : والله لا أجمع عليكم عيًّا وبخلًا ، ادخلوا سوق الغنم فنأخذ شاة فهي له وثمنها على . وقد روى أن هذا إنما عرض لمبد الله بن عامر على منبر البصرة ، وأن عتاب بن ورقاء هو الذي قام على المنبر فحمد الله ثم أرتج عليه ، فجعل يقول : أمّا بعد أمّا بعد ... ، وقبلالة وجهه شيخ أصلع

(١) في الأصل الملاح ، وما أثبتناه هو الصحيح فهو القلاخ بن حزن السدي أبو خراش ، من شعراء بني أمية انظر مشيخته النسبة للذهبي ١٣/٢ .

فقال : أَمَا بعدُ يا أصلع ، فوالله ما غلّطني غيرُك ، علىَّ به ، فأُتِيَ به فضربه أسواطًا .

وصعد آخر المنبر فقال : إن الله لا يرضى لعباده المعاصي ، وقد أهلك أمة من الأمم بعقرهم ناقةً لا تساوي مائتين وخمسين درهما ، فسعى مُقَوِّمُ الناقة .

وهذا هو عبدالله بن أبي ثور عامل ابن الزبير على المدينة .

ذكر عمرو بن شبة ، حدثنا الحسين بن عثمان عن بعض علماء المدينة ، قال : ثم عزّل ابنُ الزبير عبدة بنَ الزبير ، واستعمل عبدالله بن أبي ثور حليف بني عبد مناف ، فلحقه أهلُ المدينة مُقَوِّمُ ناقة الله ، وغلتِ الأسمارُ فتشاءموا به ، فعزّله ابن الزبير . صعد أعرابيُّ المنبر فقال : أقولُ لكم ما قال العبد الصّالح : ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ ^(١) ، فقالوا له : هذا فرعونُ . فقال : قد والله أَحْسَنَ القول .

قال مُرَرُّجُوهَر : هِيئةُ الزَّلَالِ تورث حَصْرًا ، وهِيئةُ العَاقِبَةِ تورث جُبْنًا .

بابُ حَمْدِ الصَّمْتِ وَذَمِّ الْمَنَاطِقِ

قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : « مَنْ صَمَتَ نَجَا » .
ورؤينا عن عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ ، أنه قال : يا رسول الله ! فيم النِّجاة ؟ فقال :
« يا عَقْبَةُ ! أمسك عليك لسانَكَ ، ولْيَسْمَعْكَ يَبُثْكَ ، وابكِ على خطيئَتِكَ » .
وروى أنه من كلام لقمان والله أعلم .
وقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : « من كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر
فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » .
وقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : « ويلٌ لمن يحدثُ الناسَ فيكذبُ
ليضحكهم ، ويلٌ له ، ثم ويلٌ له » .
وعن عيسى عليه السلام ، أنه قال : لا تُكثِرُوا الكلامَ بغير ذكر الله
فَتَفْتِنُوا قُلُوبَكُمْ .
وَبَلَّغْنَا أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِيَ لَقْمَانَ بَعْدَ مَا كَبُرَتْ سُنَّتُهُ ، فقال : ما بقي من
عقلِكَ ؟ فقال : لا أنطقُ فيما لا يعنيني ، ولا أتكلِّفُ ما كُفِّيتُهُ .
وقال ابن مسعود : أنذرکم فضولَ الكلامِ .
وعن ابن مسعود وسَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ ، قالا : أَكْثَرُ النَّاسِ وَقُوفًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ .
وعن عَطَاءٍ : فضولُ الكلامِ ما عدا تلاوةَ القرآن ، والقولُ بالسنة عند الحاجة ،
والأمرُ بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأن تنطق في أمر لا بدَّ لك منه في معيشتك ،

أَمَا يَسْتَحْيِي أَحَدُكُمْ أَنْ لَوْ نَشَرَتْ عَلَيْهِ صَحِيفَتُهُ الَّتِي أَمْلَاهَا صَدْرُ نَهَارِهِ أَنْ يَرَى أَكْثَرَ مَا فِيهَا لَيْسَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَلَا دُنْيَاهُ ، ثُمَّ تَلَا : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَامًا كَاتِبِينَ ^(١) ﴾ وَ ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ، مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ^(٢) ﴾ .

وعنه عليه السلام أنه قال : « البرُّ ثلاثة : المنطقُ والنظرُ والصمتُ ، فمن كان منطقُهُ في غير ذكر فقد لَمَأَ ، ومن كان نظْرُهُ في غير اعتبارٍ فقد سَهَا ، ومن كان صمْتُهُ في غير تفكيرٍ فقد لَمَأَ » .

قال بعضُ الشعراء :

لَسْتُ بِمَنْ لَيْسَ يَذَرِي مَا هَوَانُ مِنْ كِرَامَةٍ
إِنَّ لِلنَّصِيعِ وَاللِّغْثِ عَلَى الْعَيْنِ عِلَامَةٌ
لَيْسَ يَخْفَى الْخُبُّ وَالْبُتَّةُ ضُ وَإِنْ رُمْتَ اكْتِسَامَةٌ
لَيْسَ فِي أَخْذِكَ بِالْفَضْلِ وَبِالْحِلْمِ نَدَامَةٌ
وَجَوَابُ الْجَاهِلِ الصَّمْتُ وَفِي الصَّمْتِ سَلَامَةٌ

وعن الأصمعيّ قال ، قال أعرابي : السَّكُوتُ صِيَانَةٌ لِلْسَّانِ وَمُسْتَرٌّ لِلْعِي .

وقال أعرابي في رجل رماه بالعي : رأيت عثراتِ النَّاسِ فِي أَرْجُلِهِمْ ، وَعَثْرَةَ فُلَانٍ بَيْنَ فَكَّيْهِ .

(١) سورة الانفطار الآيتان ١٠ ، ١١ .

(٢) سورة ق : الآيتان ١٧ ، ١٨ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سُخطِ
الله ما يظن أنها تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له بها سُخطه إلى يوم القيامة ^(١) » .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله يكره لكم قيل وقال ،
وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .

وذكر الأصمعي قال ، قال أعرابي : الكلمة أسيرة في وثاق الرجل ، فإذا تكلم
بها كان أسيراً في وثاقها .

فيل لبكر بن عبد الله المزني : إنك تطيل الصمت ؟ فقال : إن لسانى سبع ،
إن تركته أكلنى .

www.liilas.com/vb3
وأنشد الخشني :

لِسَانُ الْفَتَى سَبْعٌ عَلَيْهِ مُرَاقِبٌ فَإِن لَّمْ يَزَعْ مِنْ غَرِبِهِ فَهُوَ آكِلُهُ ^(٢)
وقال الراجز :

الْقَوْلُ لَا تَمْلِكُهُ إِذَا نَمَا كَالسَّهْمِ لَا يَرْجِعُهُ رَامٍ رَمَا

وقال آخر :

فِدَاؤُهُ بِالْجَلِيمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى مَسْمُومِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ ^(٣)
قال هيبيرة بن أبي وهب :

(١) راجع أول الحديث في ص ٥٤ .

(٢) البيت لبكر بن عبد الله المزني ، كما في باب الآداب ٢٧٥ ، وفيه : شداته بدل مهائب ، والشداء
الجرأة والحدة ، وزع : يكف . والغرب : الحدة والسفه .

(٣) البيان ١٩٧/٣ بغير نسبة ، وقد نسبت في حاشية البعري ٣٨٢ لمن بن أوس الزرق ، ووردت الشطره الأولى
فيه : فبادرت منه النأى والمرء قادر . ويقال فلان يرأب النأى أى يصلح الفساد موافقته في المقدم القربيد ٢/٢٧٦ .

وإنَّ مَقَالَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ لَكَالْزَبَلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَابُهَا^(١)
قال أبو العتاهية :

مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ نَجَا مَنْ قَالَ بِالْخَيْرِ غَنِمَ^(٢)

اجتمع أربعة حكماء ، فقال أحدهم : أنا على ردِّ ما لم أقل ، أقدر مني على ردِّ ما قلت ، وقال الآخر : لأن أندم على ما لم أقل ، أحبُّ إلى من أن أندم على ما قلت ، وقال الثالث : إذا تكلمت بالكلمة ملكتنى ، فإذا لم أتكلم بها ملكتها ، وقال الرابع : عجبت ممن يتكلم بالكلمة ، إن ذكرت عنه ضرته ؛ وإن لم تذكر عنه لم تنفعه .

قال طرفة بن العبد :

وإنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ^(٣)
وقال منصور الفقيه :

عَلَيْكَ السُّكُوتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْقَوْلِ بُدٌّ فَقُلْ أَحْسَنَهُ
فَرَمَّ بَمَا فَارَقْتَ بِالَّذِي تَقُولُ أَمَا كُنْهَا الْأَلْسَنَةُ
وقال آخر :

أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا تَقُولَنَّ قَوْلًا لَسْتَ تَدْرِي مَاذَا يَحِثُّكَ مِنْهُ
وَاحْزِنْ الْقَوْلَ؛ إِنَّ فِي الصَّمْتِ حُكْمًا وَإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلًا فَرِزْنَهُ

(١) البيان ١٩٧/٣ ، الأمل ٧٢/١ ، حاشية البجتي ٣٦٨ .

(٢) ديوانه ٢٤٣ ، جامع بيان العلم ١٣٩/١ .

(٣) ديوانه ٧٦ ، الشعر والشعراء ١٤٧ ، مجموعة المعاني ٧٠ . حاشية أبي تمام ١٧٤/٢ ، والحصاة : الرأى والعقل .

وَإِذَا النَّاسُ أَكْثَرُوا فِي حَدِيثٍ لَيْسَ مِمَّا يَزِيهِمْ قَالَهُ عَنْهُ^(١)
وَقَالَ أَحْيَهُ بْنُ الْجَلَّاحِ^(٢) :

الصَّمْتُ أَكْرَمُ بِالْفَقَى مَا لَمْ يَكُنْ عَيْ يَشِينُهُ
وَالْقَوْلُ ذُو خَطَلٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لُبٌّ يُعِينُهُ

قال ابن مقسم ، سمعت جحظة يقول : سمعت المأمون يقول : السخافة كثرة
الكلام ، وصحبة الأندال .

أنشد ابن المبارك^(٣) أخاه له كان يصحبه :

وَاعْتَمِمْ رَكْعَتَيْنِ زُلْفَى إِلَى اللَّهِ إِذَا كُنْتَ فَارِغًا مُسْتَرِيحًا
وَإِذَا مَا تَهَمَّتْ بِالْمَنْطِقِ الْبَا طَلٍ فَاجْعَلْ مَكَانَهُ تَسْبِيحًا
إِنَّ بَعْضَ الشُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النُّطْقِ قِ وَإِنْ كُنْتَ بِالْكَلامِ فَصِيحًا

وقال أبو العتاهية^(٤) :

أَلَا إِنَّ بَعْدَ الذُّخْرِ ذُخْرًا تُنِيلُهُ وَشَرُّ كَلَامٍ الْقَائِلِينَ فُضُولُهُ
عَلَيْكَ عَا يَعْنِيكَ مِنْ كُلِّ مَا تَرَى وَإِلِ الصَّمْتُ إِلَّا عَنْ جَمِيلٍ تَقُولُهُ

(١) الأبيات لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، المتوفى سنة ١٢٩ هـ ، انظر البيان
والتبيين ٢٧٤/١ ، لباب الآداب ٢٧٧ .

(٢) ابن الحريش الأوسى ، شاعر جاهل من دهاة العرب وشجعانهم ، كان سيد الأوس في الجاهلية ، مات
قبل الهجرة بنحو ١٣٠ سنة . انظر الأغاني ١٣/١١٥ ، خزائن الأدب ٢٣/٢ ، وانظر البيهقي في البيان ٢٠/١ ،
وفيه : أحسن بالفتى ، لباب الآداب ٢٧٧ وفيه : أجمل ...

(٣) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي ، شيخ الإسلام ، جمع المعرفة بالحديث والفقه والعربية وأيام
الناس تولى سنة ١٨١ هـ . انظر شذرات الذهب ١/٢٩٥ ، تاريخ بغداد ١٠/١٥٢ .

(٤) ديوانه ١٣١ ، ورواية الشعر الأول منه : ألا إن أبقى الذخر خير تنيله .

وله :

وَحَسْبُكَ يَمِّنٌ إِنَّ نَوَى الْخَيْرِ قَالَهُ وَإِنْ قَالَ خَيْرًا لَمْ يَكْذِبْهُ فِعْلُهُ^(١)

كان يقال : العافية عشرة أجزاء ، تسعة منها في الصمت ، وجزء في الهرب من الناس .

كان يقال : من طَوَّلَ صَمْتَهُ ، اجْتَلَبَ من الهيبة ما ينفعه ، ومن الوَحْشَةَ مالا يضره .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ الَّذِينَ يُكْرِمُونَ اتِّقَاءَ أَلْسِنَتِهِمْ » .

وقال الشاعر :

صَمْتُ عَلَى أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُهَا وَلَوْ قُلْتُهَا لَمْ أَتُبقِ لِلصِّلِحِ مَوْضِعًا^(٢)

وقال منصور الفقيه :

خَرِسٌ إِذَا سَأَلُوا وَإِنْ قَالُوا : عَيْيٌّ أَوْ جَبَانٌ
فَالْعِيُّ لَيْسَ بِقَاتِلٍ وَلَرُبَّمَا قَتَلَ اللِّسَانُ

كان يقال : اخزن لسانك كما تخزن مالك .

قال امرؤ القيس^(٣) :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزِنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخِزَانٍ

(١) ديوانه ٢٣٦ .

(٢) وفيات الاعيان ١٣٣/٥ ، وفيه : وأغضى على ...

(٣) ديوانه ١١٤ ، الشعر والشعراء ٥٩ ، فصل المقال ٢١ ، السكامل ١٥/٢ ، حاشية البحري ٢٢٤ .

وقال آخر :

لَمَعْرُكَ إِنَّ صَمِيمَكَ أَلْفَ عَامٍ لِأَصْلَحُ مِنْ كَلَامِكَ بِالْفُضُولِ
فَأَمْسِكَ أَوْ تَرَى لِلْقَوْلِ وَجْهًا يَبِينُ صَوَابَهُ لِدَوَى الْمُقُولِ

روينا أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، أخذ يوماً بطرف لسانه وقال :
ها إن ذا^(١) أوردنى الموارد .

وقال ابن مسعود رحمه الله : إن كان الشُّومُ فى اللِّسان ، ووالله ما على وجه الأرض
شئٌ أحقُّ بطول سجن من اللِّسان .

أخذه الشاعر^(٢) فقال :

وَمَا شَيْءٌ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ أَحَقُّ بِطُولِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ

كان يقال : اللِّسانُ سَبْعُ عَقُورٍ .

قال الشاعر :

رَأَيْتُ اللِّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا مُغِيرًا^(٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وجوههم
إِلَّا حِصَانُ أَلْسِنَتِهِمْ» .

قال الله عز وجل : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ^(٤) ﴾ ، وقال :

(١) ب : هذا .

(٢) هو الحسين بن محمد النجيبى القرطبى المتوفى سنة ٥٦٦ هـ ، انظر معجم الأدباء ١٠/١٥٩ .

(٣) عبون الأخبار ١/٣٣٠ ، ٣/١٧٨ ، فصل المقال ٢٠ .

(٤) سورة ق آية : ١٨ .

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، كَرَامًا كَاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(١) .
 ورؤى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إن الله عند لسان كل قائل ،
 فلينظر كل امرئ ما يقول » .

نال عمار الكلابي :

وَقُلْ الْحَقُّ وَإِلَّا فَأَعْمَتْنِ إِنَّهُ مِنْ لَزِمِ الصَّمْتِ سَلِمَ
 إِنَّ طَوْلَ الصَّمْتِ زَيْنٌ لِلْفَتَى مِنْ مَقَالٍ فِيهِ عِيٌّ وَبَكَمُ
 قال النبي صلى الله عليه وسلم : « رحم الله امرءاً أمسك فُضْلَ لِسَانِهِ ، وبذل
 فُضْلَ مَالِهِ ، وعلم أن كلامه تَحْصِيٌّ عَلَيْهِ » .

قال الأصمعي : من كثر كلامه كثرت خطاياه .

وقال أبو الدرداء : من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه .

وقال مالك بن دينار : لو كانت الصحف من عندنا ، لأقللنا الكلام .

نال الشاعر :

فِي نَبْوَةِ الدَّهْرِ لِي عُذْرٌ فَلَا تَلَمِ مَنْ أَقْعَدَتْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ لَمْ يَقْهَرْ
 حَصْرٌ^(٢) يُقْصَرُ بِي عَنْ كُلِّ مَرْثَبَةٍ وَمَا تُقْصَرُ عَنْ نَيْلِ لَهَا هِمَمِي
 إِنَّ عَابِي عَائِبٍ بِالصَّمْتِ قَاتٌ لَهُ حَبْسُ الْفَتَى نُطْقُهُ خَيْرٌ مِنْ النَّدَمِ

وقال معمر بن حمار البارق :

(١) سورة الانطار ، الآيات : ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

(٢) الحصر بالحريك : الم في المنطق .

الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْرِضُهُ وَالْقَوْلُ مِثْلُ مَوَاقِعِ النَّبْلِ^(١)
وقال آخر :

وَالْقَوْلُ يُنْفِذُ مَا لَا تَنْفِذُ إِلَّا بَرٌّ^(٢)

لما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت ، أطل الصمت ، ف قيل له :
ألا تتكلم ؟ فقال : الكلام صيرني في بطن الحوت .
قال عمر بن عبد العزيز : المحظوظ التقي يلجم لسانه ، أخذه الحسن بن
هانيء فقال :

إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ أَلْجَمَ فَأَهُ يَلْجَأُ .

مُتَّ بَدَأَ الصَّمْتُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ^(٣)

سئل عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — عن قتلة عثمان ، فقال : تلك دماء كفت
الله عنها يدي ، فأنا أكره أن أغمس فيها لسانى .

وقال يزيد بن أبي خبيب : المشكلم ينتظرُ اللعنة ، والمتمصنتُ ينتظرُ الرحمة .

ويقال : شر ما طبع الله عليه المرء ، خلق دني ، ولسان بدى .

وقالوا : البذاء من النفاق .

وقال ابن القاسم : سمعتُ مالكا يقول : لا خير في كثرة الكلام ، واعتبر

ذلك بالنساء والصبيان . إنما هم أبدأ يتكلمون ، لا يصمتون .

(١) الحيوان ٦١/٣ ، ونسب في معجم الشعراء ٤١١ ، الأغاني ١٠/١٦٧ إلى التوكل اللحي .

(٢) نصف بيت الأخطل ، وقد سبق في ص ٥٩ .

(٣) ديوانه ١٩٤ ، البيان ٧٩/٢ ، لباب الآداب ٢٧٤ ، مع تأخير الشطر الأول وتقديم الثانى
فهما جمعا ، وانظر وفيات الأعيان ١٢٩/٢ ، ١٣٠ ، مجموعة المعاني ٧٠ .

وقال الحسن: لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد أن يتكلم فكر ، فإن كان له قال ، وإن كان عليه سكنت ، وقلب الجاهل من وراء لسانه .

قال نصر بن أحمد^(١) :

لِسَانُ الْفَقِي حَتْفُ الْفَقِي حِينَ يَجْهَلُ وَكُلُّ امْرِئٍ مَا بَيْنَ فِكْرِهِ مَقْتَلُ
وَكَمْ فَاتِحَ أَبْوَابِ شَرٍّ لِنَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَوْلُ عَلَى فِيهِ مُقْتَلُ
إِذَا مَا لِسَانُ الرُّءَا أَكْثَرَ هَذَرَهُ فَذَلِكَ لِسَانُ الْبَلَاءِ مُوَكَّلُ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا مُسَلَّمًا فَدَبَّرْ وَمَيِّزْ مَا تَقُولُ وَتَفْعَلُ

قال صالح بن جناح^(٢) :

أَقْلِلْ كَلَامَكَ وَاسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهِ إِنَّ الْبَلَاءَ يَبْعُثُهُ مَقْرُونُ
وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاحْتَفِظْ مِنْ غَيْهِ حَتَّى يَكُونَ كَأَنَّهُ مَسْجُونُ
وَكَلِّ فَوَازِكَ بِاللِّسَانِ وَقُلْ لَهُ إِنَّ الْكَلَامَ عَلَى كَمَا مَوْزُونُ
فَرِزَانَهُ وَلِيكَ مُحْكَمًا فِي قِلَّةِ إِنَّ الْبَلَاغَةَ فِي الْقَلِيلِ تَكُونُ

(١) نصر بن أحمد الحنظلي أوزي البصري، شاعر غزل طريف ، كان يخبر خبر الأرض بمريد البصرة في دكان، وينشد فيه أشعاره في الغزل ، مات سنة ٣٢٧ هـ ، انظر تاريخ بغداد ١٣ / ٢٩٧ ، وفيات الأعيان ١٨ / ١٨٠ ، الأعلام ٨ / ٣٣٧ ، وانظر الأبيات من نصيدة طويلة في تاريخ بغداد : ١٣ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ جامع بيان العلم ١ / ١٣٨ .

(٢) اللخمي ، شاعر دمشقي من الحكماء ، أدرك التابعين ، انظر الأعلام ٣ / ٢٧٤ ولم يذكر فيه شيئا عن تاريخ مولده أو وفاته ، ومن الجدير بالذكر أن الأستاذ عمود شاكر ذكر في باب الآداب تحقيق الشيخ أحمد شاكر هاشم ٢٨ أنه يحتدل أن يكون صالح بن جناح هو صالح بن عبد القدوس ، وأنه أخى نفسه بهذا الاسم في بعض الأوقات حرف الطاء ، وساق في ذلك دليلا حريا بالتقدير ، فارجع إليه ، وانظر البيت الأول في جامع بيان العلم ١ / ١٣٧ ماسويا إلى عبد الله بن طاهر .

قال اللّاحق^(١) :

أخْفِضِ الصَّوْتِ إِنَّ نَطَقْتَ بِلَيْلٍ وَالتَّفَتِ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ

قال آخر :

أَرَى الصَّمْتَ خَيْرًا مِنْ كَلَامٍ بِأَنْتُمْ فَكُنْ صَامِتًا تَسْلَمَ وَإِنْ قُلْتَ فَأَعْدِلِ
وَلَا تَكُ فِي حَقِّ الْإِخَاءِ مُفَرِّطًا وَإِنْ أَنْتَ أَبْغَضْتَ الْبَغِيضَ فَأَعْجِلِ
وَلَا تَعْجَلَنَّ يَوْمًا بِشَرِّ ثَرِيدِهِ وَإِذْ مَا هَمَمْتَ الدَّهْرَ بِأَخِيرٍ فَأَعْجِلِ
أَلَا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّ بَعْدِهِ وَأَفْضَلُ زَادِ الظَّالِمِينَ الْمُتَحَمِّلِ^(٢)

وقال آخر :

عَوِّذُ لِسَانِكَ قَوْلَ الصِّدْقِ تَحْظَرُ بِهِ إِنَّ اللِّسَانَ لِمَا عَوِّدَتْ مُعْتَادُ^(٣)

وقال الحكماء : إذا تمّ العقل نقص الكلام ، فضل العقل على المنطق حكمة ،
وفضل المنطق على العقل هُجْنَةٌ^(٤) .

وقال عمرو بن العاص : زَلَّةُ الرَّجُلِ عَظْمٌ يُخْبِرُ ، وَزَلَّةُ اللِّسَانِ لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ :

وقال أعرابي :

عَثَرَاتُ اللِّسَانِ لَا تُسَمُّ تَقَالُ وَبِأَيْدِي الرِّجَالِ تُجْزَى الرِّجَالُ

(١) أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفيف الرقاشي ، شاعر مكثّر من أهل البصرة ، اتصل بالبراءة ونحو
بعضهم ، ونظم لهم كلمة ودعة شعرا ، انظر خزنة الأدب ٤٥٨/٣ ، الأعلام ٢٠/١ ، وانظر البيت في عيون
الأخبار ٤١/١ ، لباب الآداب ٢٦٦ .

(٢) ورد البيت الأول في حسنة البحري ٣٦٤ مفسوبا إلى صالح بن عبد القدوس ، وورد البيت الأخير
فيها أيضا ٢٥٠ مفسوبا إلى أعشى باهلة .

(٣) لباب الآداب ٣٢٦ . (٤) الهجّة : المييب والنقص .

فَاجْعَلِ الْعَقْلَ لِلِّسَانِ عِقَالًا فَشِرَادُ اللِّسَانِ دَاءٌ عُمَالُ
إِنَّ ذَمَّ اللِّسَانِ مُبْقَى عَلَى الْعِرْضِ ضِيٌّ وَبِالْقَوْلِ تُسْتَبَانُ الْفِعَالُ

وقال غيره :

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ^(١)
كَمَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْجِي بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجُلِ تَبْرَأَ عَلَى مَهْلٍ^(٢)

وقال منصور الفقيه :

وَاخْرَسَ إِذَا خَفِيَتْ أُمُورُ رُحِلَتْ عَنْكَ عَنِ الْإِجَابَةِ
فَأَقْلُ مَا يُجْزَى الْفَتَى بِسُكُوتِهِ عِزُّ الْمَهَابَةِ

وقال محمود الوراق :

وَلَفْظُكَ حِينَ تَلْفِظُ فِي جَمِيعِ وَلَا تَكْذِبْ مُقَدِّمَةً لِفَعْلِكَ^(٣)
فَزِنَهُ إِنْ أَرَدْتَ الْقَوْلَ وَزَنًا وَإِلَّا هَدَّ مِنْ أَرْكَانِ نُبْلِكَ

وقال آخر :

وَمَنْ لَا يَمْلِكُ الشَّفَقَتَيْنِ يَسْخُو بِسُوءِ اللَّفْظِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ

(١) - ساقط من ب .

(٢) - ورد البيتان في عيون الأخبار ١٨٠/٣ غير منسولين ، ونسبهما في العقد الفريد ٤٧٣/٢ إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وانظرهما في وفيات الأعيان ٤٤٢/٥ من غير نسبة .

(٣) - ١ : فتعذبه لعقلك ، ب : فتعذمه لعقلك .

كَانَ يُؤَنِّسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى يَنْشُدُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ :

قَدْ أَفْلَحَ السَّائِيتُ الصُّمُوتُ كَلَامٌ وَاعِي الْكَلَامِ قُوْتُ
مَا كُلُّ قَوْلٍ لَهُ جَوَابٌ جَوَابُ مَا تَكَرَّرَ السُّكُوتُ
يَا عَجَبًا لِمَرَى ظُلُومٍ مُسْتَقِيمٍ أَنَّهُ يَمُوتُ^(١)

www.liilas.com/vb3

(١) نسبت هذه الأبيات في الأغاني ٣/ ١٧٠ إلى محمد بن أبي التماهية، وهي أيضا في ديوان والده ص ١٤ ،
والنظرة في عيون الأخبار ١/ ١٧٩ ، لباب الآداب ٢٧٦ .

بابٌ من مُزدَوِجِ الكلام

الزوجةُ أحدُ الكامِبتين ، وقيل إصلاحُ المالِ أحدُ الكامِبتين .

قلَّةُ العيالِ أحدُ اليَسَّارينِ .

القلمُ أحدُ اللِّسانينِ .

الشَّيبُ أحدُ المُسرِّينِ ^(١) .

اليأسُ أحدُ التُّجَّعينِ . ويقال : تعجَّلُ اليأسُ ^(٢) أحدُ الظُّفَرينِ .

حُسْنُ التَّقديرِ أحدُ الكَسْبينِ .

اللَّبنُ أحدُ الجَبْنينِ ^(٣) .

كثرةُ العيالِ أحدُ الفقَرينِ .

المالُ أحدُ الجَاهينِ ^(٤) .

^(٥) الدَّعَاءُ للسَّائِلِ أحدُ المَطْلَينِ ^(٥) ، وقيل : الرَّدُّ على السَّائِلِ بالدَّعَاءِ إحدى

الصَّدَقَتينِ .

العَجِيزَةُ ^(٦) أحدُ الوَجْهينِ ^(٦) . وقيل : الشَّعْرُ أحدُ الوَجْهينِ .

(١) في ب : الميتين .

(٢) و ب : اليأس .

(٣) في ب : اللحين .

(٤) في ب : الجاهلين .

(٥) ساقط من أ .

(٦) ساقط من أ .

الشَّعْمُ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ .

الْبَيَاضُ أَحَدُ الْجَمَلَيْنِ .

الْمَرْقُ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ .

مَلِكُ الْمُجِينِ أَحَدُ الرَّيَيْنَيْنِ^(١) . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : اْمْلِكُوا الْمُجِينَ فَإِنَّهُ أَحَدُ الرَّيَيْنَيْنِ .

الْمُبْلَغُ أَحَدُ الشَّائِمَيْنِ .

السَّامِعُ لِلْغِيَةِ أَحَدُ الْمُفْتَائِنِ .

الرَّأْوِيَةُ لِلْهَجَاءِ أَحَدُ الْهَجَّائَيْنِ .

www.liilas.com/vb3

فصل منه^(٢)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ أَوْصَاهُ : « حَافِظْ عَلَى الْمَصْرَيْنِ » .
وَالْمَصْرَانِ : الصَّبْحُ وَالظُّهْرُ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .
الْبَرْدَانِ : الْمَدَامَةُ وَالْعَشَى .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْأَبْرَدَانِ : الْمَدَامَةُ وَالْعَشَى .

الْأَيْهَمَانِ : السَّيْلُ وَالْحَرِيقُ .

(١) الرِّيحُ : فَضْلُ كُلِّ شَيْءٍ وَزِيَادَتُهُ ، وَالْمَلِكُ وَالْإِمْلَاكُ : إِحْسَاكُ الْعَيْنِ وَإِجَادَتُهُ ، وَالْمَرَادُ بِالرَّيَيْنَيْنِ زِيَادَةُ الدَّلِيلِ عِنْدَ الْمَلْحَنِ عَلَى كَيْلِ الْخَطِّ ؛ وَعِنْدَ الْحَبَزِ عَلَى الدَّقِيقِ .

(٢) سَاقَطَ مِنْ ب .

الأحمران : الذهب والزعفران .

الأسودان : التمر والماء .

الأطيان : الأكل والجماع .

الأجوفان : الفم والفرج .

الأصفران : القلب واللسان .

الأكبران : الهيمة واللّب .

الأصممان : الفهم الذكي والرأي الحازم .

الجديدان : الليل والنهار ، وكذلك الملوآن ، وكذلك العصران ، قال محمد بن ثور الهلالي^(١) :

وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَصْرَانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَمَا تَيْمَمًا^(٢)

وقال أبو بكر^(٣) بن دريد :

إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ إِذَا مَا اسْتَوَلِيَا عَلَى جَدِيدٍ أَذْنِيَاهُ لِلْبَلَى

^(٤) وقال سليمان بن بطلال^(٥) :

وَتَقْلِبُ الْمَلَوْنِ بَيْنَهُمَا الرَّدَى إِنَّ لَمْ يَكُنْ هَذَا يَحْيَى بِهِ فَذَا

(١) ساقط من أ .

(٢) ديوانه ٨ : الأمل ١/١٣٨ ، ٨٧/٢ نهاية الأرب ٣/٦٢ ، وفيها جميعا : ولا يلبث .

(٣) في ب : محمد ، وهو على أي حال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، من أئمة اللغة والأدب كانوا يصفونه بأنه أعلم الشعراء ، وأشعر العلماء ترجمته في معجم الأدباء ٦/٤٨٣ ، وفيات الأعيان ١/٤٩٧ ، تاريخ بغداد ٢/١٩٥ .

(٤) من هنا وتنقص النسخة ب ، قدرأ كبيراً ، إلى جزء كبير من باب الأدب التالي .

(٥) البطليوسي ، فقيه مقدم ، وشاعر عسّن الشعر ، ترجمته في جذوة المقتبس ٢٠٦ .

العمران : أبو بكر وعمر — رضى الله عنهما — هذا قول الأكثر .
 كما قالوا : المَكَّتان : مكة والمدينة .
 والقمران : الشمس والقمر .

قال الفرزدق :

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمَا لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ^(١)
 لم يختلفوا أنه أراد الشمس والقمر .

وقال أبو عبيدة في قول قيس بن زهير .

جَزَانِي الزَّهْدَمَانِ جَزَاءَ سُوءٍ وَكُنْتُ الْمَرْءُ يُجْزَى بِالكَرَامَةِ

أراد زهدمان وأخاه قيساً ابني محمد بن وهب من بني عبس بن بغيض ، وقال
 أبو عبيدة : الزهدمان : زهدم وكردم .

قال أبو عمر : الحجة في هذا قول الله عز وجل : « وَلِأَبَوَيْهِ »^(٢) ، فالأبوان
 الأب والأم .

وقد قال قتادة : العمران : عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز . والأول
 أشهر وأكثر .

(١) شرح ديوانه ٥١٩ ، الأمل ٨٤/١ .

(٢) سورة النساء آية ١١ .

باب من الأجوبة المسكتة وحسن البديهة^(١)

لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر بضرب عنق عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ^(٢)، فقال له : من للصُّبِّيَّةِ يا محمد ؟ قال : النَّارُ .

قال الأعمش : احذروا الجواب ، فإن عمرو بن العاص قال لعدي بن حاتم : متى فقت عيناك يا أبا طريف ؟ قال : يوم طُعنْتَ في استك وأنت مولَّ يوم صفين .

شهد أعرابيٌّ بشهادة عند معاوية^(٣) على شيء ، فقال : كذبت . فقال : الكاذب والله مزل في ثيابك . فتبسَّم معاوية^(٤) وقال : هذا جزاء من عجل .

أنشد ابن الرِّقَّاع قصيدة يذكر فيها الحمر ، فقال له معاوية^(٥) : أما إني قد ارتببت فيك في جودة وصف الشراب ، فقال : وأنا قد ارتببت بك في معرفته .

قال تميم بن نصر بن سيار لأعرابي : هل أصابتك تحمة قط ؟ قال : أما من طعامك وشرابك فلا .

قال عبد الملك بن مروان لبثينة : ما رجا منك جميل ؟ قالت : ما رجت منك الأمانة حين ملكتك أمرها .

(١) هذا الباب كله زيادة في م ، ولم يرد في النسختين ا ، ب .

(٢) هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس ، كنية أبيه « أبو معيط » ، كان شديد الإذى للرسول والمسلمين عند ظهور الدعوة ، فأُسِرَ يوم بدر ، وأمر الرسول بقتله ثم صلب ، الأعلام ٥/٢٦٠ .

(٣) ساقط من م ، والتكملة من الأجوبة المسكتة لابن أبي عون مخطوطة رقم ٨ أدب — معهد المخطوطات .

(٤) هذا خطأ ، فالمعروف أن معاوية توفي سنة ٦٠ هـ ، وابن الرِّقَّاع ولد نحو سنة ٩٠ هـ ، والأقرب أن تكون هذه القصة قد حدثت بين ابن الرِّقَّاع والوليد بن عبد الملك ، وهو المألف الذي كان يقرب الشاعر ويعجب به .

وفي عيون الأخبار ٢/٢٦٧ . أن أعرابيا دخل على عبد الملك بن مروان ، فقال له : يا أعرابي صف الحمر . فلما وصفها له : ويحك يا أعرابي ، لقد اتهمك عندي حسن صفتك لها ، فقال : يا أمير المؤمنين ! واتهمك عندي معرفتك بحسن صفتي لها . وفي الأغاني ٦/١٢٧ : دخل ابن الأفرع على الوليد بن يزيد . الخ .

قيل لبعضهم : صحبت الأمير فلانا إلى اليمن ، فما ولأك ؟ قال : قفاه .

قيل لأعرابي : صف لنا النخلة . فقال : صعبة المرتقى ، بعيدة المهوى ، مهولة المجتنى ، رهيبة السلاح ، شديدة المؤونة ، قليلة المعونة ، خشنة الملمس ، ضئيلة الظل .
دخل مومن بن زائدة على المنصور ، فأسرع المشى وقارب الخطر ، فقال له المنصور : كبرت سنك يا معن ؟ قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين . قال : وإنك مع ذلك للجلد . قال : على أعدائك يا أمير المؤمنين . قال : وإن فيك لبقية . قال : هي لك يا أمير المؤمنين .

دخل عدى بن حاتم على معاوية ، وعنده عبد الله بن عمرو ، فقال له عبد الله : يا عدى متى ذهبت عينك ؟ قال : يوم مثل أبوك هارباً ، وضرب على قفاه مولياً ، وأنا يومئذ على الحق ، وأنت وأبوك على الباطل .

قال المهديّ لجريز بن زيد : يا جريز إني لأعِدُّكَ لأمر . قال جريز : إن الله قد أعدَّ لك منى قلباً معقوداً بنصيحتك ، ويداً مبسوطة بطاعتك ، وسيفاً مشحوذاً على عدوك ، إذا ما شئت .

قالت جارية ابن السَّماك له : ما أحسن كلامك إلا أنك تردده . قال : أردده حتى يفهمه من لم يكن يفهمه . قالت : فإني أن يفهمه من لم يكن يفهمه يله من فهمه^(١) .
قال الحسن لابن سيرين : تعبر الرؤيا كأنك من آل يعقوب . فقال ابن سيرين : وأنت تفسر القرآن كأنك شهدت التنزيل .

(١) في الأجوبة المسكتة أنها قالت له : فإني أن يفهمه العبي يكون قد نفل على سمع الذكي .

قال رجل لعمر بن الخطاب : أهلكنا النوم . فقال : بل أهلكتم اليقظة .
مرت أمة بسعيد بن المسيب ، وقد أقيم ليضرب ، فقالت : يا شيخ ! لقد أقمت
مقام الخزي . فقال : بل من مقام الخزي فررت .

قال رجل لعمر بن العاص : لآتفرغن لك . فقال : حينئذ تقع في الشغل .
لقى الحسن الفرزدق في حين خروجه إلى العراق ، فسأله عن الناس ، فقال :
القلوب معك ، والسيوف عليك ، والنصر من الله .

قال رجل عند الحسن : أهلك الله الفخار . قال : إذا استوحش في الطريق .
قيل للأصمعي : لماذا لا تقول الشعر ؟ قال : الذي أريده لا يواتيني ، والذي
يواتيني لا أريده ، أنا كالمسنّ أشحذ ولا أقطع .

قيل لابن المقفع : مالك لا تقول الشعر ؟ فقال : الذي يواتيني لا أريده ، والذي
أريده لا يواتيني .

قال ابن منذر :

لَا تَقُلْ شِعْرًا وَلَا تَهَمُّ بِهِ وَإِذَا مَا قُلْتَ شِعْرًا فَاجِدْ

قال عبدالله بن مروان لثابت بن عبد الله بن هلال : إنك أشبه الناس بإبليس .
قال : وما تنكر أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن .

قيل لأعراية من بني عامر : لقد أحسنت العزاء على ابنك . قالت : إن فقدته
أيأسني من المصائب بعده^(١) .

(١) في الأجوبة المسكتة ورد هذا الخبر أيضاً ، وفيه أجابت الأعراية : إن فقدته أمنى المصائب بعده .

ونعى إلى أعرابية ابن لها ، فقالت : لقد نعيموه كريم الجدّين ، ضحوكا إذا
أقبل ، كسوبا إذا أدبر ، يأكل ما وجد ، ولا يسأل عما فقد .

قال الأحوص للفرزدق : متى عهدك بالزنا ؟ قال : مذ ماتت العجوز أمك .

قال أبو الزناد لابن شبرمة في مناظرته له : من عندنا خرج العلم . فقال ابن
شبرمة : ثم لم يعد إليكم .

قال معاوية لعقيل بن أبي طالب : ما أبين الشبق في رجالكم يا بني هاشم ! قال :
لكنه في نسائكم يا بني عبد شمس أبين^(١) .

قال زهير :

« وَءَنْ لَا يُكْرَمَ نَفْسُهُ لَا يُكْرَمَ » « ... وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشْتَمَ »^(٢)

قال معاوية لابن عباس : أتم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم . فقال ابن عباس :
وأتم يا بني أمية تصابون في بصائركم^(١) .

قال معاوية لعقيل بن أبي طالب : أين ترى عمك أبا لهب ؟ قال : في النار ،
مفترشا عمك حمالة الخطب . وكانت أم جيل امرأة أبي لهب بنت حرب بن أمية
ابن عبد شمس .

قال الرشيد لشريك القاضي : يا شريك ! آية في الكتاب ليس لك ولا لقومك

(١) في عيون الأخبار أن الحبرين كانا بين معاوية وابن عباس ، وفي القند وردا موافقين لما هنا .

(٢) هذا البيت مأثور من بيتين من معللة زهير ، وهما :

ومن يفترب يحسب عدوا صديقه	ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومن يجمل المعروف من دون عرضه	يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فيها شيء . قال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَدِكُّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ ^(١) ، فقال : آية أخرى ليس لي ولا لقومي فيها شيء . قال : وما هي ؟ قال : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ ^(٢) .

قال الرشيد لأبي الحارث جُمَيْرًا ^(٣) : أيسرك أن تحزوا الغالية ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : ولم ؟ والناس يتمنونها . قال : أخاف أن يختم أمير المؤمنين على سراويلي فلا يفتحتها .

قال معاوية بكلام عريض فيه ببعد الله بن الزبير ، فقال : يا أمير المؤمنين ! لا يمكن حقنا منك أن تمسك يدك مغلولة إلى عنقك ، وتعمل لسانك في قومك .

وروى أن أبا بكر بن عياش كان أبرص ، وكان رجل من قرش يشرب الحمر ، فقال له أبو بكر : قيل لنا إن نبيا من الأنبياء بعث بحلّ الحمر . فقال : لا أو من به حتى يبرئ الأبرص .

قدم الوليد بن عقبة الكوفة في زمن معاوية ، فأثناه أهل الكوفة يسلمون عليه ، وقالوا : ما رأينا بعدك مثلك . فقال خيرا أم شرآ ؟ قالوا : لم نر بعدك إلا شرآ منك . قال : لكني والله مارأيت بعدكم شرآ منكم ، والله يا أهل الكوفة ، إن جبنكم لصلف ، وإن بنصنكم لتلف .

قال المنذر بن الجارود لعمر بن العاص : أي رجل أنت لو كانت أمك من عز

(١) سورة الزخرف ٤٤ .

(٢) سورة الأنعام ٦٦ .

(٣) كذا بالأصل ، وقد ورد اسمه في الوزراء والكتّاب : أبو الحارث جُمَيْر ، وأورد نادرة أخرى له في ص ٢٤٢ ، وسماء في عيون الأخبار مرة حمير ٢/٢٣٥ ، ومرة جيز ٣/٢٢٩ ، ولكني لم أعثر له على ترجمة كاملة .

(٤) نوع من الطيب .

قريش؟ قال عمرو : أحمد الله إليك ، لقد عرّضتُ قبائل العرب على نفسي أتعنى من أيهم تكون أمي في طول ليلتين ، فما خطرت عبد القيس على بالي .

جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص ، وهو على المنبر ، عن أمه ، فسأله . فقال : هي سلمى بنت حرملة ، تلقب النابنة ، من بنى عنزة ، ثم أحد بني جِلَّان^(١) ، أصابتها رماح العرب فبيعت بمكاز ، فاشتراها الناك^(٢) بن المنيرة ، ثم اشتراها منه عبد الله بن جُدعان ، ثم صارت إلى العاص بن وائل ، فولدت وأنجبت . فإن كان لك جعل نفذه .

فاخر رجل من ولد أبي البختري^(٣) بن هشام^(٤) رجلا من ولد الزبير ، فقال : أنا ابن عقير الملائكة . قال ابن الزبير : فنعم العافر وبئس المعقر . فقال : أنا ابن شداد البطحاء . قال : شداها أبوك بسلاحه ، وشداها أبي برمح .

جلس معاوية يأخذ البيعة على أهل العراق بالبيعة له والبراءة من علي ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ! إنا نبايع أحياءكم ولا نتبرأ من موتاكم ، فنظر معاوية إلى المنيرة بن شعبة ، فقال : رجل ، فاستوص به خيرا .

ظفر الحجاج بأصحاب ابن الأشعث ، فجلس يضرب أعناقهم ، فأتى في آخرهم برجل من تميم ، فقال له : يا حجاج ! لن كنا أسأنا في الدنيا^(٥) ، فما أحسننت في العقوبة . فقال الحجاج : أف لهذه الجيف ، ما كان فيهم من يحسن هذا ؟ وأمر بتخلية سبيل من بقي .

(١) في الأصل : من بني عنزة ثم أحد بني حلاب ، والنصحيح من الإصابة لابن حجر ٢/٥ ، واللباب ٢٦١/١ .
(٢) اسمه العاص أو العاصي بن هشام بن الحارث بن عبد العزى ، أبو البختري ، لم يعرف عنه أنه آذى النبي بل صحبه في بدء الدعوة ، ولكنه حضر بدر مع المشركين ، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله ولكنه قتل ، انظر خبر مقتله في الناح ٣٣/٣ ، وسيرة ابن هشام ٥٠/٢ (الأعلام ١١/٤) .
(٣) كنا بالأصل ، والصحيح أنها الذنوب لا الدنيا ، كما يقتضيهذا الاسم ، وكما ورد في كثير من المراجع .

قال عمر بن عبد العزيز لسالم بن عبدالله بن عمر : أساءتك ولايتنا أم سرتك ؟
قال : ساءتني لك ، وسرتني للمسلمين .

عاتب أعرابي أباه فقال : إن عظيم حَقِّكَ على ، لا يُذهب صغير حَقِّي عليك ،
والذي تمتُّ به إلى أمتٍ بذله إليك ، واستأزعم أنا سواء ، ولكن لا يحل لك
الاعتداء .

لما مات الحسن أرادوا أن يدفنوه في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبى
ذلك عائشة ، ورَكَبت بغلة وجمعت إليها الناس ، فقال لها ابن عباس : كَأَنَّكَ أَرَدْتَ
أن يقال : يوم البُزْة كما قيل يوم الجَل ؟ قالت : رحمك الله ، ذاك يوم نُسى . قال :
لا يوم أذكر منه على الدهر .

قيل لمعاوية بن أبي سفيان ، يوم صفين : إنك تتقدم حتى نقول : إنك تقبل ،
وإنك أشجع الناس ، وتتأخر حتى نقول : إنك تفر ، وإنك أجبن الناس . قال :
أَتَقْدِمُ إِذَا كَانَ اتَّقَدَّمُ غَمًّا ، وَأَتَأْخِرُ إِذَا كَانَ التَّأْخِرُ عِزًّا .

سأل ابن الزبير معاوية حاجة فلم يقضها ، فاستعان عليه بمولاة له ، فقضى
حاجته ، فقال له رجل : استعنت بامرأة ! فقال : إذا أُعيت الأمور من أعاليها
طلبناها من أسافلها .

اشتكى عبدالله بن صَفْوَانَ ضرسه ، فَأَتَاهُ رجل يعوده ، وقال : ما بك ؟ قال :
وجع الضرس . فقال : أما علمتَ ما يقول إبليس ؟ قال : لا . قال : يقول : دواؤه
الكسر . قال : إنما يطيع إبليس أوليائه .

مرض رجل من الأعراب ، فعاده جاره فقال : ما نجد ؟ قال : أشكو دُمْلًا آلمني
وزكامًا أَضْرَبِي . فقال : أبشر فإنه بلاننا أن إبليس لا يحسد على شيء من الأمراض

ما يحسد على هاتين العلتين لما فيهما من الأجر والمنفعة ، فأنشأ الأعرابي يقول :
 أَيَحْسُدُنِي إِبْلِيسُ دَاثِنِ أَصْبَحَا بِحِسِّي جَمِيعًا دُثْلًا وَزُكَامًا
 فَلَيْتَهُمَا كَانَا بِهِ وَأَزِيدُهُ رَخَاوَةً فَحَلِي مَا يُطِيقُ قِبَامًا^(١)
 قال أبو جعفر المنصور لأبي جَعْفَرَةَ العامريّ من أهل الشام : ألا تحمدون الله
 بأننا قد ولينا عليكم ، ورفع عنكم الطاعون ؟ قال : لم يكن ليجمعكم الله علينا
 والطاعون .

قيل لبعضهم : أراك تذكره الغزو ، وما يكرهه إلا جبان أو متهم ؟ فقال :
 والله إنني لأكرهه أن يأتيني الموت على فراشي ، فكيف أسافر إليه ، سافة بعيدة .
 عرض بعض القواد أصحابه ، فمر به رجل مته سيف رديء ، فقال له : ويحك
 ما هذا السيف ؟ أما علمت أن الرجل بسيفه ؟ فقال أصلحك الله أيها الأمير ، إنها
 مأورة^(٢) . قال : هذا مما لا يقطع شيئًا .

قيل لابن سيرين : من أكل سبع رطبات على الربق سبّحت في بطنه ، فقال
 ابن سيرين : اثن كان هذا هكذا فينبغي للوزينج إذا أكل أن يصلي الوتر
 والتراويح .

قيل لابن السّمّك في زمن يزيد بن معاوية : كيف تركت الناس ؟ قال : مظلوم
 لا يستصِف وظالم لا ينتهي^(٣) .

(١) الدينان لأعرابي يدعى أبا حكيمة ، انظر محاصرات الراغب ٢٠٦/١ .

(٢) اناس من قوله صلى الله عليه وسلم للأَنْصَارِ حين أراد كل منهم الأخذ برماح باقنه وإزالة عنه ؛ فقال لهم : « دعوها فإنها مأورة » .

(٣) وردت العبارة في الأصل هكذا : يسر مظلوم ولا ينصف ظالم ولا يشفي ، وفيها اضطراب طاهر ، وقد أئمتنا ماورد في كتاب الأجوبة المسكنة لاس أبي عور .

قال معاوية ارجل من أهل اليمن : ما كان أحق قومك حين قالوا : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾^(١) أما كان جمع السمل خيراً لهم ؟ فقال اليماني : قومك أحق منهم ، حين قالوا : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ ، أَوْ اثْنِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(٢) ، أفلا قالوا : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه .

قال رجل للرقاشي : ما يجب على المؤمن في حق الله ؟ قال : التعظيم له والشكرُ لِنِعَمِهِ ، قال : فما يجب عليه في حق الساطان ؟ قال : الطاعة والنصيحة . قال : فما يجب عليه في حق نفسه ؟ قال : الاجتهاد في العبادة ، واجتناب الذنوب . قال : فما يجب عليه في حق العامة ؟ قال : كف الأذى وحسن المعاشرة . قال : فما يجب عليه في حق الخليط ؟ قال : الوفاء بالمودة وحسن المعونة .

قال بعض الحِلَّةِ لأعرابي من بني تميم يمازحه : يا أعرابي ! من الذي يقول : تميمٌ يبطنُ اللؤيمَ أهْدَى من القَطَا ولو سَلَكَتْ سُبُلَ المكارمِ ضَلَّتْ^(٣) فقال : لا أعرفه . ولكن أعرف الذي يقول :

أَعْضَى اللَّهُ مِنْ يَهْجُو تَمِيمًا وَمَنْ يَرَوِي لَهَا أَبْدَاءَ هِجَاءِ
يبطنُ عَجُوزَةً وَيَأْسَتْ أُخْرَى وَأَدْخَلَ رَأْسَهُ مِنْ حَيْثُ جَاءَ

دخل طفيليُّ دار قوم بنير إذن ، فاشتدَّ عليه صاحبُ الدار في القول ، فأغلظ له اللفظ في الجواب ، وقال له : والله لئن قت إليك لأدخلنك من حيث خرجت .

(١) سورة سبأ آية ١٩ .

(٢) سورة الأنفال آية ٣٢ .

(٣) أمالي القنلي ١١٧/٢ ، وفيه : بطرق اللؤيم . بدلا من بطن .

فقال صاحب المنزل : أمّا أنا فأخرجك من حيث دخلت ، وأخذ ييده فأخرجه .
قال الفرزدق لكثير — وقد أنشد : ما أشبه شعرك بشعري ! أفكانت أمك
أتت البصرة ؟ فقال : لا ، ولكن أبي أتاها ، ونزل في بني دارم .
قال المُنَقَّبُ العبديّ :

وكلمة حاسدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سمعتُ فقلتُ مرّياً فانفذي^(١)
وعانوها عَلَى وَلَمْ تَعْبِي ولم يَعرَقْ لها يوماً جَبِينِي
وما مِنْ شَيْمَةٍ شَتَمَ ابْنَ عَمِيَّ ولا أنا خَلَفْتُ مَنْ يَرْتَجِيَنِي
وذو الوجَّهَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيقاً وليسَ إِذَا تَغَيَّبَ يَأْتَلِينِي
بَصُرْتُ بَعِيْبِهِ فَكَفَفْتُ عَنْهُ محافظةً عَلَى حَسْبِي وَدِينِي

قال رجلٌ من بني عجل لأبي الروحاء الشاعر ، بهمذان : ممن الرجل ؟ قال : من
العجم . قال العجلي : إنما الشعر للعرب ، والمحال أن يقول الشعر رجل من العجم حتى
يُزَوَّ على أمه رجل من العرب . فقال أبو الروحاء : فكل من لم يقل الشعر من
العرب ، فقد نزا على أمه رجل من العجم على هذا القياس .

قال مسكين الدرامي :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشاً فَبِهَذَا وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ
إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ كَعُرَابِ الْبَيْنِ مَا شَاءَ نَعَقُ

(١) انقذني : أي جاوزني .

أَوْ حِمَارِ السُّوءِ إِنَّ أَمْسَكَتَهُ رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقَ
أَوْ غُلَامِ السُّوءِ إِنَّ جَوَّعَتَهُ سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يَشْبَعُ^(١) فَسَقَ

قال رجل لشريح القاضي : لشد ما ارتفعت ! فقال له شريح : هل ضرك ذلك ؟
إنك لتبصر نعمة الله على غيرك وتعمى عنها في نفسك .

قيل لمزيد — وهو يحمل شيئاً تحت إبطه — : يا مزيد ! ما هذا الذي تحت
حضنك ؟ قال : يا أحمق ! ولم خبأته ؟

قال الفرزدق للحسن : يا أبا سعيد ! إني قد هجوت إبليس ، أقتسم ؟ فقال له
الحسن : اسكت ، فإنك على لسانه تنطق .

قيل لأعرابي : أتهمز^(٢) الفارة ؟ قال : إنما يهمزها السنور .

قال حمزة للكسائي : أتهمز الذيب ؟ قال : لو همزته أكلني .

سأل رجل من الشعراء رجلاً من المتكلمين بين يدي المأمون ، فقال : ما سنك ؟
قال : عظم . قال : لم أرد هذا ، ولكن كم تعد ؟ قال : من واحد إلى ألف ألف
وأزيد . قال : لم أرد هذا ، ولكن كم أتى عليك ؟ قال : لو أتى على شيء لأهلكني .
فضحك المأمون . فقيل له : كيف السؤال عن هذا ؟ فقال : أن تقول ؟ كم مضى من
عمرك

لقي رجل رجلاً راكباً ، فقال له : أين تنزل فقال له : حيث أضع رجلي .

وهب المفضل الضبي لبعض جيرانه أضيحة ، فلقيه بعد النحر ، فقال : كيف

(١) في الأصل . شبع ، ولاستقيم . معها الوزن

(٢) من معاني الهمز : الضبط والدفح والضرب والدمس .

وجدت أضميتك ؟ فقال : ما وجدت لها دماً . أراد قول الشاعر :

ولو ذُبِحَ الضَّبِّيُّ بالسَّيْفِ لَمْ تَجِدْ مِنْ اللُّؤْمِ لِلضَّبِّيِّ لَحْمًا وَلَا دَمًا^(١)

اجتمع ناس من الشعراء على باب عدى بن الرقاع الشاعر ، فخرجت بنت له ، فقالت : ما تريدون ؟ قالوا : نريد أباك لنخزيه ونفضحه . فقالت :

تَجَمَّعْتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَلَدَةٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زِلْتُمْ قِرْنَ وَاحِدٍ^(٢)

تفاخر أهل الكوفة وأهل البصرة ، فقال ابن شبرمة — وكان كوفياً — :
لنا أحلام ملوك المدائن ، وسخاء أهل السواد ، وظرف أهل الحيرة ، ولكم سفه السند ،
وبخل الخزر ، وحمق أهل غسان .

قال الربيع الحاجب لشريك القاضي بحضرة المهدي : بلغني أنك اختنت^(٣) أمير المؤمنين . فقال شريك : لا تقل ذلك ، لو كنت اختنته^(٣) لكان قد أتاك نصيبك .

قال مؤدب يزيد بن عبد الملك يوماً له : لحنت . فقال : الجواد يعثر . قال المؤدب :
إي والله ، ويُضرب حتى يستقيم . فقال : نعم ، وربما كسر أنف سائسه .

وقف أعرابي على قوم فقال : رحم الله من لم تبيح أذنه كلامي ، وقدم لنفسه معاذه
من سوء مقامي ، فإن البلاد مجذبة ، والحال مسغبة ، والحياء زاجر يمنع من كلامكم ،
والفقر يدعو إلى إخباركم ، والدعاء أحد الصدقتين ، فرحم الله امرئاً أمر بـ بخير .
ف قيل له : من أنت ؟ فقال : اللهم اغفر ، سوء الاكتساب يمنعني من الانتساب .

(١) الكامل ٨٦/١ ، عيون الأخبار ٢/٢٢٩ .

(٢) الكامل ٢٤٢/٢ : القرن : الكنف في الشجاعة وغيرها .

(٣) في الأصل خنت ٠٠٠ خنته ولا معنى لها ، وما أثبتناه أقرب إلى ما ورد في عيون الأخبار ٢/٢١٣ ففيها :
بلغني أنك خنت .

سمع إياس بن معاوية— رحمه الله— يهوديا يقول : ما أحق المسلمين! يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يتحدثون . فقال له إياس بن معاوية : أو كل ما تأكله تحدثه؟ قال : لا . لأن الله يجعل أكثره غداء . قال : فلم تنكر أن يجعل الله جميع ما يأكله أهل الجنة غداء .

جمع المأمون بين العتّابي وبين أبي قُرّة النصراني ، فقال لهما : تناظرا وأجزا . فقال العتّابي لأبي قرة : أسألك أم تسألني ؟ فقال : سلني . قال : ما تقول في المسيح ؟ قال : أقول إنه من الله عز وجل . فقال العتّابي : إن (من) تجيء على أربعة أوجه : فالبعض من الكل على سبيل التجزؤ ، والولد من الوالد على سبيل التناسل ، والخلُّ من الحلو^(١) على سبيل الاستحالة ، والخلق من الخالق على سبيل الصنعة ، فهل عندك خامسة قال : لا ، ولكني لو قلت واحدة من هذه ما كنت تقول ؟ فقال العتّابي : إن قلت : إنه كالبعض من الكل جزأته ، والباري لا يتجزأ ، وإن قلت : إنه كالولد من الوالد أوجبت ثانيا من الأولاد وثالثا ورابعا إلى مالا نهاية ، وهذا لا يجوز على الباري عز وجل ، وإن قلت على سبيل الاستحالة ، أوجبت فسادا ، والباري لا يستحيل ولا ينتقل من حال إلى حال ، وإن قلت : إنه كالخلق من الخالق ، كان قولنا حقا ، وهو الحق الذي لا شك فيه .

وُصف إبراهيم النظام لأبي عبيدة ممر بن المثنى باليقظة وسرعة الجواب ، فر به يوما ومعه قارورة زجاج ، فأراد أن يحتبره ، فقال : يا أبا إسحق! ما عيب هذه؟ فقال سريعة الانكسار ، بطيئة الانجبار . فأعجب ذلك أبا عبيدة .

دخل المعتصم على خاقان عائداً فقال للفتح بن خاقان : أيّما أحسن ، دار أمير

(١) في الأصل : والخل من الخل الخ ، وبالإضافة إلى ما أثبتناه فإنه يحتمل أن تكون العبارة : والخل من الخللة — والخللة من أسماء الحجر ، انظر حلبة الكهيت ٦ .

المؤمنين أم دار أيك؟ فقال: ما دام أمير المؤمنين في دار أبي فدار أبي أحسن .
سمع سوار القاضى الحجاج بن أرطاة يقول : أهلكنى حب الشرف ، فقال :
اتق الله تشرف .

قال مالك بن أنس : قدم على عمر بن عبد العزيز فتيان ، فقالا : إن أبانا توفى
فترك مالا عندنا حميد ، فأمر عمر بإحضاره ، فلما دخل عليه ، قال له عمر : يا حميد !
أنت القائل :

حميد الذى أمج داره أخوالهم ذو الشيبة الأصلمع
أتانى المشيب على شرها وكان كريما فما ينزع^(١)

فقال : نعم . قال : أما إذ أقرت ، فأنى سأجلك^(٢) ؟ قال : ولم ؟ قال : لأنك
أقرت بشرب الخمر ، وزعمت أنك لم تنزع عنها . فقال : هيهات ، أين يذهب بك ؟
ألم تسمع قول الله يقول : « والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون
وأنهم يقولون مالا يفعلون^(٣) » ؟ قال عمر : أولى لك يا حميد ، لقد أفلت . ثم
قال : ويحك يا حميد ، كان أبوك صالحا ، وأنت رجل سوء . قال : أصلحك الله ،
وأنت رجل صالح ، وكان أبوك رجل سوء ، وما كل الناس يشبه أباه ، فقال : إذن
هؤلاء يزعمون أن أباهم توفى ، وترك عندك مالا . قال : صدقوا ، وأنا أحضره
الآن . فأحضره بخواتيم أبيهم ، ثم قال : إن هؤلاء توفى أبوه منذ كذا وكذا ،
وأنا أنفق عليهم من مالى وهذا مالهم . فقال عمر : ما أحد أحق أن يكون عنده
منك . قال : ما كان ليعود إلى وقد خرج من عندى .

(١) البيت الأول وحده فى الكامل ١/١٤٨ ، والأمج : شدة الحر والعطش .

(٢) فى الأصل : فأين سأجلك .

(٣) سورة الشعراء الآيات : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

دخل الأحنفُ بن قيس التميمي على معاوية بن أبي سفيان يوماً ، فقال : يا أحنف
ما الشيء الملقف في البجاد ؟ يعرض له بقول الشاعر :

إذا ما مات مَيِّتٌ من تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِيٌّ يَزَادِ
مَجْزِرٍ أَوْ بَتمِرٍ أَوْ بَسْمَنِ أَوِ الشَّيْءِ الْمُلَقَّفِ فِي الْبِجَادِ
تَرَاهُ يَطُوفُ فِي الْآفَاقِ حَرِصاً لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ^(١)

والشيء الملقف في البجاد : وطب اللبن. فعلم الأحنف ما أراد معاوية بتعريضه ،
فقال : الشيء الملقف في البجاد هو السخينة يا أمير المؤمنين . وذلك أن قريشاً
كانت تعير بأكل السخينة . وهي حساء من دقيق كانوا يصنعونها عند المسغبة
وغلاء السعر .

www.liilas.com/vb3

(١) الأبيات لأبي مهوس القمسي ، أولأبي الهوس الأسدي ، انظر الكامل ١٠٠/١ ، وورد فيه شطر البيت الثالث : تراه ينقب البطحاء حولا ، وانظر البيتين الأول والثاني في عيون الأخبار ٢٠٣/٢ والبياد : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

بَابُ الْإِدَبِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منح والدٌ ولده خيراً من أدب حسن »
وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أنه قال : « ما نحل والدٌ ولده خيراً من أدب حسن » .

قال سليمان بن داود : من أراد أن يغيظَ عدُوّه ، فلا يرفع العصا عن ولده .
وقال محمد بن سيرين : كانوا يقولون : أكرم ولدك وأحسن أدبه .
كان يقال : من أدب ولده أرغم أنف عدوه .
قال الحسن : التعلّم في الصغر كالنقش على الحجر .

قال الشاعر^(١) : www.liilas.com/vb3

خَيْرُ مَا وَرَثَ الرَّجَالُ بَيْنَهُمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ
هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِرِ وَالْأَوْ رَاقٍ فِي يَوْمٍ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءِ
تِلْكَ تَفَنَّى وَالِدَيْنُ وَالْأَدَبُ الْعَمَلُ إِلْحُ لَا تَفْنِيَانِ حَتَّى الْبَقَاءِ
إِنْ تَأَدَّبْتَ يَا بُنَى صَغِيرًا كُنْتَ يَوْمًا تَعْدُ فِي الْكِبَرَاءِ
وَإِذَا مَا أَصْنَعْتَ نَفْسَكَ الْفِي مَتَ كَبِيرًا فِي زُمَرَةِ الْغَوَاةِ
أَيْسَ عَطْفُ الْقَضِيبِ إِنْ كَانَ رَطً بَا وَإِذَا كَانَ يَابِسًا بِسَوَاءِ

(١) وردت الأبيات في جامع بيان العلم ٨٤/١ ، وقال ابن عبد البر : أنشدها المشنى لإبراهيم بن داود البغدادي عن قصيدة أولها :

يا بني اقترب من الفقهاء وبعام تكن من العلماء

ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في معجم الأدباء ١٣١/١٠ . منسوبة إلى الحسين بن علي بن محمد المعروف بابن قم الزبيدي ، وهو خطأ ، لأن ابن قم ولد سنة ٥٣٠ هـ ، أي بعد وفاته المصنف بنحو سبعين سنة ، فكيف عرف أبياته تلك .

قال لقمان : ضرب الوالد للولد كالسماد للزرع ^(١).

قال بعض الحكماء : لا أدب إلا بعقل ، ولا عقل إلا بأدب .

كان يقال : التجربة علم ، والأدب عون ، وتركه مضرّة بالعقل .

كان يقال : العون لمن لا عون له الأدب .

قال الأحنف : الأدب نور العقل ، كما أن النار في الظلمة نور البصر .

قال الأصمعي : ما مطية أبلغ دركاً وهي وادعة من الأدب .

قال بزرجهر : أرفع منازل الشرف لأهله العلم والأدب .

وقيل : من قعد به حسبه نهض به أدبه .

وقال ابن أبي دؤاد لرجل تحظى أعناق الرجال إليه : إن الأدب المترادف خير من النسب المتلاحف ^(٢) .

كان يقال : الأدب من الآباء ، والصلاح من الله ^(٣) .

كان يقال : من أدب ابنه صغيراً قرّت به عينه كبيراً .

وقال الحجاج لابن القرية : ما الأدب ؟ قال : تجرّع الفصة حتى تمكن الفرصة .

ووصف أعرابي الأدب في مجلس مُعتمر بن سليمان ، فقال : الأدب أدب الدين ، وهو داعية إلى التوفيق ، وسبب إلى السعادة ، وزاد من التقوى ، وهو أن تعلم

(١) ينتهي إلى هنا نقص النسخة ب .

(٢) في ب : الملاحف ، والمتلاحف : الذي يحيط بالمرء من جهتيه ، أبيه وأمه .

(٣) ساقط من أ .

شرائع الإسلام ، وأداء الفرائض ، وأن تأخذ لنفسك بحظها من النافلة ، وتزید ذلك بصحة النية ، وإخلاص النفس^(١) ، وحب الخير ، منافساً فيه ، مبغضاً للشر نازعاً عنه ، ويكون طلبك للخير ، رغبة في ثوابه ، ومجانبة للشر رهبة من عقابه ، فتفوز بالثواب ، وتسلم من العقاب ، ذلك إذا اعتزلت ركوب^(٢) الموبقات ، وآثرت الحسنات المنجيات .

وقال أعرابي : الأديب من اعتصم بعز الأدب من ذلة الجهل ، ولم يتورط في هفوة ، وكان أدبه زُلْفَى إلى الحظوة في دنياء وأخراه .

قال منصور الفقيه^(٣) :

لَيْسَ الْأَدِيبُ أَخَا الرَّوَايَةِ لِلنَّوَادِرِ وَالْغَرِيبِ
وَلِشِعْرِ شَيْخِ الْمُخْدَتَيْنِ أَبِي نُوَاسٍ أَوْ حَبِيبِ
بَلْ ذُو التَّفَضُّلِ وَالْمُرُوَّةِ وَالْعَفَافِ هُوَ الْأَدِيبُ^(٤)

كان يقال : من لم يصلح على أدب الله لم يصلح على اختياره لنفسه .
الخطيئة :

إِذَا نَسَكَبَاتُ الدَّهْرِ لَمْ تَعْظِ الْفَقَى عَنِ الْجَهْلِ يَوْمًا لَمْ تَمْظُهُ أَنْامِلُهُ

(١) في ب وإصلاح اليقين .

(٢) في ب : الذنوب .

(٣) وردت الأبيات في جامع بيان العلم ٧/٢ غير منسوبة لغائل وقد نسبها في مجمع الأدباء ١١/١٩٨ إلى سعد بن محمد الأزدي المعروف بالوحيد البغدادي والمتوفى سنة ٣٨٥ هـ .

(٤) في ب : من الذنوب .

وَمَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ تُؤَدِّبُهُ رَوْعَاتُ الرَّدَى وَزَلَايُهُ
فَدَعُ عَنْكَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ وَلَا تَطِيعُ هَوَاكَ وَلَا يَذْهَبُ بِحَقِّكَ بَاطِلُهُ^(١)
وقال آخر :

مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ وَالِدَاهُ أَدَّبَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
وقال محمد بن جعفر : الأدب رياسة ، والحزم كياسة ، والغضب نار ،
والصَّخَبُ^(٢) عَارٌ .

قال ابن القريّة : تَأَدَّبُوا فَإِنْ كُنْتُمْ مُلُوكًا سُدْتُمْ ، وَإِنْ كُنْتُمْ أَوْسَاطًا رُفِئْتُمْ^(٣) ،
وإِنْ كُنْتُمْ فَقَرَاءً اسْتَغْنَيْتُمْ .
قال شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ : اطلبوا الأدبَ فَإِنَّهُ عَوْنٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ ، وَزِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ ،
وَصَاحِبٌ فِي الْعُرْبَةِ ، وَحِلْيَةٌ فِي الْمَجَالِسِ .

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه في قول الله عز وجل : **ثِيَابَ الَّذِينَ آمَنُوا**
فَوَا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا^(٤) ، قال : أدَّبُوهم وعَلِّمُوهم .
قال الشاعر :

يُقَوِّمُ مِنْ مِثْلِ الْعُلَامِ الْمُؤَدِّبُ وَلَا يَنْفَعُ التَّأْدِيبُ وَالرَّأْسُ أَشْيَبُ^(٥)

(١) لم أعثر على هذه الأبيات في ديوان الخطيئة ، ولا نوجد فيها نسب لإيه من شعر في آخر الديوان ، وقد وردت في مجمع الأدباء ٣٢/٢٠ منسوبة إلى يحيى بن المبارك اليزيدى النحوى .

(٢) ب : السخف .

(٣) ب : فقم .

(٤) سورة التحريم آية : ٦ .

(٥) جامع بيان العلم ٨٣/١ .

وقال آخر :

إِنَّ الْحَدَاثَةَ لَا تُقْصَرُ بِالْفَتَى الْمَرْزُوقِ ذِهْنًا
لَكِنْ تَزْكِي عَقْلَهُ فَيَفُوقُ أَكْبَرَ مِنْهُ سِنًا^(١)

وقال آخر :

رَأَيْتُ الْفَقْهَ لَمْ يَكُنْ انْتِهَابًا وَلَمْ يُقْسَمْ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ
وَلَوْ أَنَّ السِّنِينَ تَقَاسَمَتْهُ حَوَى الْآبَاءُ أَنْصِبَةَ الْبَنِينَ^(٢)

قال مُصَـبُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّيَّرِيُّ : قال لي رجل من أهل الأدب فارسي النسب : إن ثلاثة ضروب من الرجال لم يستوحشوا في غربة ، ولم يقصروا عن مكرمة : الشجاع حيث كان ، فبالناس حاجة إلى شجاعته وبأسه ، والعالم فبالناس حاجة إلى علمه ، والحلو اللسان فإنه ينال ما يريد بحلاوة لسانه ولين كلامه ، فإن لم تعط رباطة^(٣) الجأش ، وجراءة الصدر ، فلا يفوتك العلم وقراءة الكتب ، فإن بها أدباً وعلماً قد قيّدته لك العلماء قبلك ، تزداد بها في أدبك وعلمك .

قال سابق البربري^(٤) :

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْكِبَرَةِ الْأَدَبُ

(١) جامع بيان العلم ٨٥/١ .

(٢) ورد البيتان في جامع بيان العلم ٨٣/١ بغير نسبة ، وقد نسبنا في معجم الأدباء ١٥٥/١٠ إلى الحسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالم ، والمتوفى سنة ٣٨٨ هـ .

(٣) في ب : رباط .

(٤) سابق بن عبد الله البربري ، أبو سعيد ، شاعر من الزهاد ، والبربري لقب له ، ولم يكن من البربر . سكن الرقة ، وكان يند على عمر بن عبد العزيز فيستنشد من شعره ، فينشد مواعظه ، توفي حوالى سنة ١٠٠ هـ . انظر الباب ١٠٧/١ ، خزنة البغدادى ١٦٤/٤ ، الأعلام ١١١/٣ .

إِنَّ النُّصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتَهَا النُّشْبُ^(١)
 قيل لعيسى عليه السلام : مَنْ أَدَّبَكَ ؟ قال : ما أَدَّبَنِي أَحَدٌ ، رأيتُ جَهِلَ
 الجاهل فاجتنبته .

قال بعضُ الحكماء : أفضل ما يُورَثُ الآباءُ الأبناء : الثناء الحسن ، والأدبُ
 النافع ، والإخوان الصالحون ، وأنشدوا :

وَيَعْدَمُ حَاقِلٌ أَدَبًا فَيَجْفُو وَتَنْسِبُهُ إِلَى غِلْظِ الطَّبَاعِ
 وَمَنْزِلَةُ الثَّادِبِ مِنْ أَدِيبٍ بِمَنْزِلَةِ السَّلَاحِ مِنَ الشُّجَاعِ

قال عبد الملك بن مروان لبنيه : يا بني لو عداكم ما أنتم فيه ما كنتم تعملون
 عليه ؟ فقال الوليد : أما أنا ففارس حرب ، وقال سليمان : أما أنا فكاتب سلطان ،
 وقال يزيد : فأنت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما تركا غايةً لختار . فقال عبد الملك :
 فأين أنتم يا بني من التجارة التي هي أصلكم ونسبتكم ؟ فقالوا : تلك صناعة
 لا يفارقها ذل الرغبة والرغبة ، ولا ينجو صاحبها من الدخول في جملة الدَّهْماء والرعية ،
 قال : فعليكم إذا بطلب الأدب ، فإن كنتم ملوكاً سُدتم ، وإن كنتم أوساطاً رَأستم ،
 وإن أعوزتكم المعيشة عشتم .

(٢) ورد البيتان في جامع بيان العلم ٨٣/١ ، مضمومين لسابق ، ووردا في التمثيل والمحاضرة ١٦٤ لصالح
 ابن عبد القدوس ، وكذلك ورد الثاني فقط في حاشية البحتری ٣٧٣ منسوباً له ، ووردا في البيان والتبيين
 ٢٦٢/٢ بغير نسبة .

بابُ ترويحِ القلوبِ وتَنبِيهِها^(١)

قال عبدُ الله بنُ مَسْعُودٍ : كانَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا^(٢) بالموعدة مخافة السَّامة علينا .

وكانَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ يقولُ : إِنَّ هذه القلوبَ تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدانُ ، فابتغوا لها طرائفَ الحكمة .

وقالَ عليُّ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَبِّهْ بالتفكيرِ قلبَكَ ، وجافِ عن النومِ جنبَكَ ، واتقِ اللَّهَ رَبَّكَ .

قالَ أبو الدَّرْداءِ : إني لأستَجِمُّ قلبي بِشَيْءٍ مِنَ اللَّهِ ، لِيَكُونَ أَقْوَى لِي^(٣) عَلَى الْحَقِّ .

قالَ عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْعُودٍ : أَرِيحُوا القلوبَ ، فَإِنَّ القلوبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ .
وقالَ أَيضاً : إِنَّ لَـلْـقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَاً ، وَفَتْرَةً وَإِدْبَاراً ، فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَاتِهَا وَإِقْبَالَهَا ، وَذَرُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا .

كَانَ يَقَالُ : الْمَلَالَةُ تَفْسُخُ الْمَوَدَّةَ ، وَتَوَلَّدُ الْبَغْضَةُ ، وَتَنْغَصُّ اللَّذَّةُ .

قالَ أرسطوطاليسُ : يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُعْطِيَ نَفْسَهُ لَذَّتِهَا فِي النَّهَارِ لِيَكُونَ ذَلِكَ عَوْنًا لَهَا عَلَى سَائِرِ يَوْمِهِ .

(١) م : وشبهها .

(٢) يتخولنا : يتهمدنا بها بين الحين والحين .

(٣) ب : له .

في صحف إبراهيم عليه السلام : وعلى العاقل أن يكون له ثلاثُ ساعات : ساعةٌ يَنَاجِي فيها رَبَّهُ ، وساعةٌ يَحَاسِبُ فيها نَفْسَهُ ، وساعةٌ يُخَلِّي فيها بين نفسه وبين لَدَاتِهَا فيما يَحِلُّ وَيَحْمِلُ ، فإنَّ هذه الساعةَ عونٌ له على سائر السَّاعات .

قال عمرُ بنُ عبد العزيز : تحدّثوا بكتاب الله تعالى ، وتجالسوا عليه ، وإذا مَلَلْتُمْ فحديثٌ من أحاديث الرِّجال حسنٌ جميل .

وقال بعضُ الحكماء من السَّلف : القلوبُ تحتاج إلى قُوَّتِهَا من الحِكْمَةِ كما تحتاجُ الأبدانُ إلى قُوَّتِهَا من الغِذاء .

دخل عبدُ الملك بنُ عمرَ بن عبد العزيز على أبيه ، وهو في نوْم الضَّحَى ، فقال : يا أبت إنَّكَ لَنائمٌ ، وإنَّ أصحابَ الحوائجِ لراكدون ببابك . فقال : يا بُنَيَّ إنَّ نَفْسِي مَطِيَّتِي ، وإنَّ حَمَلْتُ عليها فوقَ الجهدِ قطعْتُها .

قال الحسنُ البَصْرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : حَدِّثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ ، فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الدُّنُورِ ، وَأَفْزِعُوا هَذِهِ النُّفُوسَ فَإِنَّهَا طُلَعَةٌ ^(١) ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا هَوَتْ بِكُمْ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ .

وقال غيره من العلماء : حَدِّثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ فَإِنَّهَا تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ .

وقد رَوَى عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ » . قالوا : فاجْلَاؤُهَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ » .

كَانَ يَقَالُ : الْفِكْرَةُ مِرَاةُ الْمُؤْمِنِ ، تُرِيهِ حُسْنَهُ مِنْ قَبِيحِهِ .

كَانَ يَقَالُ : التَّفَكُّرُ نُورٌ ، وَالْفَلَةُ ظُلْمَةٌ .

(١) مَعَادِنَةُ الْقُلُوبِ : جَلَاؤُهَا ، وَالدُّنُورُ : السَّيَّانُ ، وَالطَّامَةُ : كَثِيرَةُ التَّطَلُّعِ إِلَى الشَّيْءِ .

بَابُ قَوْلِهِمْ فِي وَصْفِ الْعَيْشِ وَمَا تَتَمَنَّاهُ النَّفْسُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصبحَ منكم آمناً في سربه ، معافاً في جسده ، معه قوتُ يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا » .

كان عمرُ بن الخطاب يمجبه قول عبدة بن الطبيب :

المرءُ ساجٍ لِأَمْرِ لَيْسَ يُدْرِكُهُ وَالْعَيْشُ شُجٌّ وَإِشْنَأَقٌ وَتَأْمِيلٌ^(١)

قال أبو يعلى : حدثنا الأصمعي ، قال : حدثنا محمد بن حرب الزبدي ، قال : حدثني أبي ، قال : قال زيادُ جلسائه : من أغبطُ الناس عيشاً ؟ قالوا : الأميرُ وجلساؤه . فقال : ما صنعتُم شيئاً ، إن لأعوادِ المنابر هَيْبَةً ، وإنَّ لفرعِ الجِلمِ البريدَ لَفَرْعَةً ، ولكن أغبطُ الناس عندي : رجل له دارٌ لا يجرى عليه كراؤها ، وله زوجةٌ صالحة ، قد رضيتَه ورضيها فهما راضيان بعيشهما ، لا يعرفنا ولا نعرفه ، فإنه إن عرفنا وعرفناه أتعبنا ليلَه ونهاره ، وأفسدنا دينَه ودنياه .

قال عمرُ : لما فتح الله على رسوله بنى النضير وغيرها ، كان يتخذ منها لنفسه وعياله قوتَ سنة ، ثم يجعلُ الباقي في السكراع^(٢) والسلاح في سبيل الله .

وقال سليمانُ : إذا أحرزتَ النفس قوتها اطمأنت .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا تمنى أحدُكم فليكثرْ ، فإنما يسألُ ربه » .

(١) البيت في المفضليات ٢٨٦ ، العقد الفريد ٢٨١/٥ ، مجموعة المائى ٧٥ .

(٢) السكراع : اسم يجمع الخيل وغيرها من الدواب .

وليس في هذا معارضة لقول الله : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ^(١) ﴾ لأن معنى هذا عند العلماء أن يتمنى الرجل مال أخيه وامرأة أخيه ، ليصرفه الله عنه إليه ، فذلك التمني المكروه .

قال محمد بن سيرين : نهيتم عن الأمانى ، ودُلِّتُمْ على ما هو خير منها ^(٢) لكم ، سلوا الله من فضله .

وقد ذكرنا في كتاب « التمهيد » معنى قوله عليه السلام : « لا يتمنين أحدكم الموت لضرِّ نزل به » ، عند قوله عليه السلام : « لا تقوم الساعة حتى يمرَّ الرجل بقبر أخيه فيقول : يا ليتنى مكانه » .

قال المنصور لإسحاق بن مسلم ^(٣) العَقِيلِي : مابق من لذاتك ؟ قال : جليس يقصر به طول ليلي ، وزائر اشتهى من أجله طول السهر .

وقال غيره : زائر أشتهى به طول السهر ^(٤) ودابة أشتهى من أجلها طول السفر . قال مسلمة بن عبد الملك : العيش في ثلاث : سعة المنزل ، وموافقة المرأة ، وكثرة الخدم .

قال عباية الجعفي : ما يسرُّني بنصيبي من التمني مُحَرُّ النعم .
قال عبد الرحمن بن أم الحكم : لذة العيش في زحف الأحرار إلى طعامك ،

(١) سورة النساء الآية : ٣٢ —

(٢) ساقط من أ .

(٣) ب : أسام ، والصحيح ما أثبتناه ، انظر قصة حدثت له مع أبي جعفر المنصور في صدد قتل أبي مسلم .
المراساني ، في البيان ٣ / ٢٢٢ .

(٤) ساقط من ب .

وبذل الأشراف وجوهمهم إليك فيما تجد السبيل إليه ، وقول المنادى : الصلاة أيها الأمير .

قال قتيبة بن مسلم لو كيع بن أبي سؤد : ما السرور ؟ قال : لواء منشور ، وجلس على السرير ، والسلام عليك أيها الأمير .

قيل لأم البنين : ما أحسن شيء رأيت ؟ قالت : نعم الله مقبلة على^(١) .

سأل قتيبة رجلاً : ما السرور ؟ قال : الولد الصالح ، والمال الواسع .

قال عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — : لذة العيش ظفرك بمن تحب بعد امتناع ، ولذة لا توجب عليك إنمًا ، وحق وافق هو .

قيل لأبي حازم : ما اللذة ؟ قال : الموافقة ، ولا أنيس كالصاحب المواتى .

وروى الرياشي عن الأصمعي قال : قال شبيب بن شيبه^(٢) : عيش الدنيا في ثلاث : محادثة الإخوان ، ومباشرة النسوان ، وشم الصبيان .

قال بعض الحكماء : كثرة الالتفات سُخْف ، ومجالسة الحمقى تورث النوك^(٣) ، وكثرة المني تُخلق العقل ، وتُفسد الدين ، وتنفى القناعة .

قال أبو العتاهية :

(١) زيادة من ب .

(٢) في ب شبة ، والصحيح أنه شبيب بن شيبه بن عبد الله النخعي المقرئ ، الخطيب الذي بلغ الندوة في الفصاحة والبيان ، وهو الذي عناه أبو نخيلة السعدي الراجز بقوله :

إذا غدت سعد على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس إلى مغيبها عجت من كثرتها وطيبها

توفي شبيب حوال سنة ١٦٠ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ٣٠٧/٤ ، البيان ٦٢/١ .

(٣) النوك : الغفلة والحق .

اللَّهُ أَصْدَقُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ وَجُلُّ هَذِي الْمَنَى فِي الْقَلْبِ وَسُوَّاسُ^(١)

ذكر عمرو بن بحر عن الأصمعي ، قال : قال بعضهم : الاحتلام أطيب من الغشيان ، وتمنيك الشيء أوفر حظاً للذة من قدرتك عليه .

قال عمرو بن بحر : كأنه ذهب إلى أن المال إذا مُلِكَ^(٢) وجبت فيه حقوق ، وخاف مالكة عليه الزوال ، واحتاج إلى الحفظ ، وكل من عظمت عليه نعمة الله عظمت مؤونة الناس عليه .

ذكر المدائني قال : قيل لامرئ القيس : ما أطيبُ عيش الدنيا ؟ فقال : يفساء رُعْبُوبَةٍ ، بالطيب مشبوبة ، باللحم مَكْرُوبَةٍ^(٣) .

وسئل الأعشى : أيّ العيش ألد ؟ فقال : صَبَاءٌ صَافِيَةٌ ، تَمْرُجُهَا سَاقِيَةٌ ، من صَوْبٍ غَادِيَةٍ .

وسئل طرفة ، فقال : مَطْعَمٌ شَهْنِيٌّ . ولبس زَهِّيٌّ ، ومرَّ كَبٍ وَطِيٌّ . وقال غيره :

أَطِيبُ الطَّيِّبَاتِ قَتْلُ الْأَعَادِي وَاخْتِيَالُ عَلَى مُتُونِ الْجِيَادِ
وَأَيَادٍ حَبَوِيٍّ كَرِيماً إِنَّ عِنْدَ الْكَرِيمِ تَزْكُو الْأَيَادِي^(٤)
لبعض الحكماء : أسوأ الناس حالاً من اتسعت أمنيته . وضائق مقدرته ، وبعدت همته .

(١) ديوانه ١٣٢ .

(٢) ١ : هالك .

(٣) الرعبوبية : الحسنة البلباس الرضة المكاسر ، والمشبوبة : الظاهرة الحس المشرقة اللون ، واللحم مكروبة : أي مفتولة الأعضاء غير مترهلة .

(٤) عيون الأخبار ٢٥٨/٣ ، المحاسن والساوي ٢١٢/١ .

قيل لعبد الرحمن بن أبي بكرة : أىّ الأمور أمتع ؟ فقال : ممازحة حبيب ،
ومحادثة خدين^(١) ، وأمان^(٢) تقطع بها أيامك . وفي رواية أخرى عن عبد الرحمن بن
أبي بكرة ، أنه قيل له : أىّ شيء أكثر إمتاعاً ؟ قال : المنى .

قال بعض الأعراب ، ويروى لأبي بكر العرزمي^(٣) :

مَنْى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ مَنْى وَإِلَّا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا
أُمَانِي مِنْ سَلَمَى عِذَابٍ كَأَنَّمَا سَقَتَكَ بِهَا سَلَمَى عَلَى ظَمًا بَرْدًا^(٤)

اجتمع عبدالله وعروة ومصعب بنو الزبير بن العوام ، عند الكعبة ، فقال
عبد الله : أحب ألا أموت حتى تجي ، إلى الأموال وأكون خائفة .
وقال مصعب : أحب أن ألي المراقين — يعنى الكوفة والبصرة — وأزوج
سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة .

وقال عروة : لكنى أسأل الله الجنة . فصار عبدالله ومصعب إلى ماتنينا ، ويرون
أن عروة صار إلى الجنة .

كان المتمنى بالكوفة إذا تمى يقول : أتمنى أن يكون لى فقه أبى حنيفة ،

(١) ب : صديق .

(٢) ب : أمان .

(٣) فى م : الخوارزمي ، والعرزمي هو محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان الغزاري ، ساعر حضرمي ، عاش فى
الكوفة ونسبته لى «جبانة عرزم» بها ، أكثر شعره آداب وأمثال ، انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٣٢٢/٩ ،
اللباب ١٣٢/٢ ، الأعلام ١٣٥/٧ .

(٤) ويروى : أمانى من سعدى رواء ، وقد لسب البيتان فى حاشية أبى تمام ١٥٩/٢ لرجل من بنى الحارث
ولم يعينه ، وورد فى عبون الأخبار ٢٦١/٣ ، نادر القالى ١٠٢ ، زهر الآداب ٥٨/٢ ، معجم الأدباء
٢٣٠/١٦ بغير نسبة .

وحفظ سفيان ، وورع مسعر بن كدام^(١) ، وجواب شريك^(٢) .
قال الأصمعي : قال لي بن أبي الزناد : المنى والحلم أخوان .

قال مالك بن أسماء^(٣) :

وَلَمَّا نَزَلْنَا مِنْزِلًا طَلَّهُ النَّدَى أُنِيقًا وَبُسْتَانًا مِنَ النُّورِ حَالِيَا
أَجَدَّ لَنَا طِيبُ الْمَكَانِ وَحُسْنُهُ مَنَى فَتَمَنَيْنَا فَكُنْتُ الْأَمَانِيَا
قال سلم الخاسر^(٤) :

لَوْلَا مَنَى الْعَاشِقِينَ مَا تَوَّأ أَسَى وَبَعْضُ الْمَنَى غُرُورُ
مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ
وقال منصور الفقيه :

لَوْ أَنَّ لَيْتَنَا نَفَعَتْ مَعَ تَرْكِ مَا يَنْفَعُنِي
مَا كَانَ لِي قَوْلٌ سِوَى يَا لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ

(١) ابن ظهير الهلال العامري السكوفي ، أبو سلمة ، كان يقال له : « المصحف » لعظم الثقة فيه ، توفي سنة ١٥٢ هـ ، انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ١١٣/١٠ ، حلية الأولياء ٢٠٩/٧ ، (الأعلام ١٠٩/٨) .
(٢) شريك بن الحارث النخعي السكوفي ، عالم بالحديث فقيه ، اشتهر بقوة ذكائه وسرعة بديهته ، استقضاء أبوجعفر المنصور على الكوفة سنة ١٥٣ هـ وبقي بها سنة ١٧٧ هـ ، انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢٧٩/٩ ، البداية والنهاية ١٧١/١٠ ، (الأعلام ٢٣٩/٣) .

(٣) مالك بن أسماء بن خارجة الغزاري ، أبو الحسن ، شاعر غزل طريف ، تزوج الحجاج أخته هند بنت أسامة ، وتولى له خوازم وأصبهان ، توفي حوالي سنة ١٠٠ هـ . انظر معجم الشعراء ٣٦٤ ، وانظر البيهقي في عبود الأخبار ٢٦٢/١ ، وقد نسب إلى الوزراء والكتّاب ٤٥ إلى عبد الله بن أبي فروة ، ونسب في حماسة أبي تمام ٢٣٥/١ إلى أبي بكر بن عبد الرحمن الزهري .

(٤) سلم بن عمرو الخاسر ، شاعر ماجى طريف من شعراء صدر الدولة العباسية ، وشعره رقيق رصين ، انظر في ترجمته : تاريخ بغداد ١٣٦/٩ ، معجم الأدباء ٢٣٦/١١ ، وانظر الأبيات في الشعر والشعراء ١٠٠ ، نهاية الأرب ٢٨/٣ ، معجم الأدباء ٢٣٦/١١ .

وقال آخر :

ذَهَبَ الْبَرْدُ وَأَبَا فامستوى العيش وطابا

وقال آخر :

وَلِيَّ مَنْ تَمَى النَّفْسِ دُنْيَا عَرِيضَةً وَمُصْطَبَحٍ يَغْدُو عَلَى وَيَطْرُقُ
تَمَلَّكُنِي الْأَمْوَالُ لَا فَقْرَ بَعْدَهَا وَعِرْسًا غَيُورًا فَاحِشًا وَتَطْلُقُ
فَقَدْتُ الْمُنَى لَا نَحْنُ نَلْهُو عَنْ الْمُنَى لَتَجْرِبَةٍ مِنَّا وَلَا هِيَ تَصْدُقُ

(١) وقال آخر :

وَأَكْثَرُ أَفْعَالِ اللَّيَالِي إِسَاءَةٌ وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى الْأَمَانِي كَوَاذِبًا

وَأُنْشَدَ نَفْطَوِيَّةً :

الْفُتُورُ يَصْدُقُنَا وَتَكْذِبُنَا الْمُنَى بَعْدَاتِهَا وَتَغْرُنَا الْأَمَالُ
وَإِذَا الْمُنَى أَقْبَلَتْ لَمْ تَنْتَهِ خَيْالُ مُطَهَّمَةٍ وَلَا أَمْوَالُ

وقال آخر :

إِنَّ الْقَنَاءَةَ وَالْعَفَا فَايُغْنِيَانِ عَنِ الْغِنَى
فَإِذَا صَبَرْتَ عَلَى الْمُنَى فَاشْكُرْ فَقَدْ نِلْتَ الْمُنَى

وقال عبد الملك بن حبيب (٢) :

صَلَّاحُ أَمْرِي وَالَّذِي أَبْشَحِي هَيْنَ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي قُدْرَتِهِ

(١) ساقط من ١ .

(٢) السلي الإلبيري القرطبي ، عالم الأندلس وفتيها في عصره ، توفي سنة ٢٣٨ هـ ، ترجمته في جذوة
المتبس ٢٦٣ ، بغية المتبس ٣٦٤ .

أَلْفٌ مِنَ الْبَيْضِ وَأَقْلَلٌ بِهَا لِعَالَمٍ أَزْرَى عَلَى مُبَغْيِيهِ
زُرْيَابُ قَدْ يَأْخُذُهَا جُحْلَةٌ وَصَنَعَتِي أَشْرَفُ مِنْ صَنَعَتِهِ^(١)

قال آخر :

مُسَيِّمَاتُ أَيَّامِ الزَّمانِ كَثِيرَةٌ وَمُحْسِنَةُ الْأَيَّامِ فِي الدَّهْرِ أَغْلَامُ
وَعَيْشُكَ فِيمَا تَسْتَخِصُّ وَتَصْطَفِي قَصِيرٌ وَإِنْ طَالَتْ لِيَالٍ وَأَيَّامُ
فَصِلْ بِسُرُورِ النَّفْسِ عَيْشَكَ إِنَّهُ مَضَى مِثْلَ مَا مَرَّتْ بِعَيْنِكَ أَخْلَامُ

قال بشار بن برد :

ذَكَرْنَا أَحَادِيثَ الزَّمانِ الَّذِي مَضَى فَلَدَّ لَنَا مَحْمُودُهَا وَذَمِيمُهَا^(٢)

وقال آخر :

مَنْ رَأَى رَاقِبَ الْمَوْتِ لَمْ تَكْثُرْ أَمَانِيهِ وَلَمْ يَكُنْ طَالِبًا مَا لَيْسَ يَعْزِيهِ^(٣)
قيل لِرَقَبَةَ بْنِ مَصْفَلَةَ : أنت بعيد الدار من المسجد ، وتنصرف بلا مؤنس ؟
قال : إني حين أخرج من المسجد أبتدى أمنية فما تنقضى حتى أدخل المنزل .

قال لبيد بن أبي ربيعة :

وَكَذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزِرِي بِالْأَمَلِ^(٤)

(١) في المجدوة : سهل على الرحمن ... ، أنت من الحمى ... ، لعالم أوفى ، قد يأخذها دهنه . انظر جدوه
المقتبس ٢٦٣ ، نفع الطيب ٢/٢١٥ .

(٢) عيون الأخبار ١/٢٦١ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) ديوانه ١٠٣ ، الشعر والمعراء ١٥٣ ، نهاية الأرب ٣/٦٧ ، معجم الأدباء : ١٠٩/٢٠ .

وقال آخر :

ربّ من باتَ يُعَمِّي نَفْسَهُ حَالَ مَنْ دُونَ مُنَاهُ أَجَلُهُ
قال يزيد على المنبر : ثلاث يَخْلِقْنَ العقل ، وفيها دليلٌ على الضعف : سرعةُ
الجواب ، وطولُ المني ، والاستغراقُ في الضحك .

وقال الأحنفُ بنُ قيس : كثرةُ الأمانى من مُغرُور الشيطان .
قال حبيب^(١) :

مَنْ كَانَ مَرْتَعُ عَزْمِهِ وَثَمُومِهِ رَوْضَ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا
وقال آخر :

إِذَا تَمَنَيْتُ بِثُلَّةِ اللَّيْلِ مَغْتَبَطًا إِنَّ الْمُنَى رَأْسُ أُمُوالِ الْمَفَالِيسِ^(٢)
وقال آخر :

إِذَا حَدَّثْتِكَ النَّفْسَ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى مَاحَوَاتِ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكَذِّبِ
فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَمَالَ بِكَ أَلْهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا مَتَّيْتُكَ يَوْمًا بِفَجْرَبِ^(٣)
قال أبو العتاهية :

إِنَّمَا الْفَقْرُ فَضُولُ التَّمَنَّى فَانْسَهَا وَاسْتَوْهَبِ اللَّهَ ذِكْرًا^(٤)
قيل لسليمان بن عبد الملك : ما اللذة ؟ قال : جليس ممتع أضعُ بيني وبينه
التَّحْفُظُ .

(١) ديوانه بشرح التبريزي ٦٧/١ .

(٢) نسب البيت في التمثيل والمحاضرة ١١٣ إلى أبي بكر الحالدي ، وورد في عبون الأخبار ٢٦١/٣ ، نهاية الأرب ١٠٣/٣ بغير نسبة .

(٣) نسب البيتان في معجم الشعراء ٣٤٨ إلى الكمت بن زيد الأسدي ونسبها القالي في النوادر ٤٩ إلى أعرابي من بني سعد يدعى خنوص ، وكان عمرو بن العاص قد وعده أن يساعده في نفقات زواجه ثم لم يفعل ، فقتل البيتين .

(٤) لم أعر عاينه في الديوان ، وامله مما حفظه المصنف من شعره ، ولم يره جامع الديوان .

قال الحجاج بن يوسف الخريم - وهو خريم بن خليفة بن سنان بن أبي حارثة المرمي - ما العيش؟ قال : الأمن ، فإن رأيت الخائف لا ينتفع بعيش . قال : زدني . قال : والشباب ، فإن رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش . قال : زدني . قال : والصحة ؛ فإن رأيت السقيم لا ينتفع بعيش . قال زدني . قال : لا أجد مزيداً .

قال أعرابي :

وما العيش إلا في الخمول مع الغنى وعافية تغدو بها وتروح

وقال آخر :

إن الفتي يصيح للأسقام كالغرض المنصوب للسهام

أخطأ رام وأصاب رام يقول : إنني مدرك أمامي

في قابل ما فاتني في العام^(١)

قيل لرجل من الحكماء : من أنعم الناس عيشاً ؟ قال : من كفي ثم الدنيا ، ولم يهتم بالآخرة .

(١) الرجز لأبي النجم الفضل بن قدامة بن عبيد المجلى ، انظر ثلاثة الأبيات الأولى في زهر الآداب ١٣/٤ . وقد ورد في معجم الشعراء ٣١١ برواية أخرى هي :

المراء . كالمالم في المام	يقول أنا مدرك أمامي
في قابل ما فاتني في المام	والمراء يدنيه من المام
مر اللبالي السود والأيام	لأن الفتي يصيح للأسقام
كالغرض المنصوب للسهام	أخطأ رام وأصاب رام

قال الشاعر :

لَا تَمَنَّ الْمُنَى فَتَنْفَتَرَ جَهْلًا طَالَمَا اغْتَرَّ بِالْمُنَى الْجَهْلَاءُ

قال آخر^(١) :

لَبِثَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتُ إِنَّ لَيْتًا وَإِنْ لَوْ عَنَاءُ

www.liilas.com/vb3

(١) في ١ ، ب : قال الحارث بن حذرة ولم أعر عليه في معلقته : آذنتنا بينها أسماء ، وقد نسب في الشعر والشعراء ٣٦٣ إلى أبي زبيد الطائي .

باب اِخْتِلَافِ الْهَمَمِ فِي أَنْوَاعِ الْمَالِ

عن رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلم ، أنه قال : « خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنِ نَائِمَةٍ » .

وروى عنه عليه السَّلام أنه كان يَأْمُرُ الْأَغْنِيَاءَ بِاتِّخَاذِ الْغَنَمِ ، وَيَأْمُرُ الْمَسَاكِينَ بِاتِّخَاذِ الدَّجَاجِ .

قال مالكُ بن أنس^(١) — رحمه الله — : لما خرج مروانُ من المدينة مرَّ بحاله بذي خُشْبٍ^(٢) ، فلما نظر إليه قال : ليسَ المالُ إلا ما أُسْرِجَتْ عليه المناطق .

قيل لابنة الخنيس : ما تقولين في مائة من المعز ؟ قالت : فِئَى . قيل : فمائة من الضأن ؟ قالت : غِنَى . قيل فمائة من الإبل ؟ قالت : مُئَى .
وأما قول امرئ القيس^(٣) :

لَنَا غَنَمٌ نَسُوقُهَا غِزَارًا كَأَنَّ قُرُونًا جِلْمَتَهَا الْعِصِيُّ

فإنه أراد أنها كانت معزى ، لوصفه قرونها بالعصى ، وأما قوله :

فَمَلَأَ يَتْنًا إِقْطًا وَسَمْنَا وَحَسَبُكَ مِنْ غِنَى شَبْعٍ وَرِي

فإنه زعم بعضهم أن الإقط لا يكون إلا من لبن البقر ، وقالوا : المعزى أكثر لبنًا ، وأكثر سمنا وزبدًا .

(١) ١ ، ب : أسد .

(٢) فئى ١ : خشب ، وهو خطأ ، ودوخشب : واد معروف على مسيرة ليلة من المدينة ، اطهر معجم البلدان ٣٧٢/٧ .

(٣) ديوانه ١٣٧ ، عيون الأخبار ١/٣٣٣ .

قال المستورد : الذهب والورق حَجَرَانِ ، إن تركتهما لم يزيديا ، وإن أخذتَ منهما نَقْدًا ، والحيوانُ كالْبَقْلِ (١) إن أصابته الشمس ذوى (٢) ، ولكن المَالُ الأرضُ والماءُ .

قال ابن شهاب الزهريّ - رحمه الله - يخاطب أخاه عبد الله (٣) :

تَتَبَعَ حَبَايَا الْأَرْضِ وَاذْعُ مَلِيكِمَا كَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُجَابَ فَتُرْزَقَا (٤)

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تسعة أَعْشَارُ الرِّزْقِ فِي التِّجَارَةِ ، وَالْعَشْرُ فِي السَّائِيَاءِ (٥) » .

لما بلغ عمر بن الخطاب أن من نزل بالكوفة من الصحابة اتخذوا الضياع وعمرؤا الأرضين ، كتب إليهم : لا تنهكوا وجه الأرض فإن شحمها في وجهها .

ولما بلغه أن عُثْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ وَأَصْحَابَهُ بَنُوا بِاللَّيْلِ كَتَبَ إِلَيْهِمْ : وقد كنت أكره لكم ذلك ، فإذا فعلتم فمرضوا الحيطان ، وارفعوا السُّمُكَ ، وقاربوا بين الخشب .

باع رجل رجلاً أرضاً ، فقال البائع : أما والله لقد أخذتها شديدة المشونة قليلة المعونة - - - - - . فقال المشتاع : والله لقد أخذتها بطيئة الاجتماع سريمة التفريق (٥) - - - - - .

(١) في ١ : والبقل

(٢) في ١ : ذوى .

(٣) معجم الشراء ٣٤١ .

(٤) السائب : الجلدة الرقيقة التي تحيط بالجنين وهو في بطن أمه ، والقصود بها في الحديث نتائج الإبل والماشية . أنظر النهاية ٣١/٢ .

(٥) ب : التفريق .

قالوا : إذا بَعُدَ المال^(١) عن موضع ربّه^(٢) قلت فوائده .

قال الشاعر :

سَأْ بَنِيكَ مَالاً بِالْمَدِينَةِ إِنِّي أَرَى عَازِبَ الْأَمْوَالِ قَلَّتْ فَوَائِدُهُ^(٣)
أوصى سهلُ بنُ حنيفٍ ، أحدَ بني عبد الرحمن بن عوف ، وكانت أمّه أنصارية
فقال له : إنك أحبّ إخوتك إليّ ، وإنني موصيك بوصية : اعلم أنه لا عيلة على
مصلح ، ولا مال مع الحرق^(٤) ، واعلم أن خير المال العقل^(٥) ، وخير المال ما أطعمك
ولم تطعمه وإن قلّ ، واعلم أن الرقيق ليسوا بمال ، ولكنهم سجال^(٦) ، واعلم أن
الماشية إنما هي مال أهلها ، وإن كنت متخذاً من المال شيئاً فزرعته إن زرعها
انتفعت بها ، وإلا لم ترزئك شيئاً . قال : خففت نصيحتي ، فكانت لي أنفع مما
ورثت^(٧)

ذكر النخل والزّرع عند بعض الأشراف العقلاء ، فقال : شَرَيْنَا النخل من
فضول غلات الزرع ، ولم نشتر الزرع من فضول غلات النخل .
قال الليثُ بنُ سعد : لما افْتَتَحَتْ إفريقية عجب الناس من كثرة ما أصابوا
فيها من الأموال ، فسألوا بعض من كان معهم من الأسرى ، فبدر إلى شجرة زيتون
كانت بين يديه ، فأخذ منها عوداً وأراحم إياه ، وقال : من هذا جمعنا هذه

(١) ب : الماء .

(٢) ب : ربه

(٣) عيون الأخبار ١/٢٥١ ، البيان ٢/٤٠٢ ، التمثيل والمحاضرة ٣١١ وقية : سأبتاع .

(٤) ب : الحريق ، الحرق : الحق والغفلة .

(٥) ب : العقد .

(٦) ب : خيال .

(٧) ب : ترك عن أبي .

الأموال، تُصيب الزيتون، قياتنا أهل البحر والبر، والصحراء والرمل، يبتاعون منا الزيتون، فمن ثمَّ كثرت أموالنا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن العاص: «هل لك يا عمرو أن أبعثك في جيشٍ يُسلمك الله ويغنمك، وأرغب لك رغبةً سالحة».

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث المقداد بن مدي كرب، وهو حديث صحيح، أنه قال صلى الله عليه وسلم: «ما أكل ابنُ آدم طعاماً خيراً له من أن يأكل من عمل يده، وكان داود عليه السلام يأكل من عمل يده».

وكان داود عليه السلام يعمل القفاف الخوص، وقيل كان نوح نجاراً، وكان زكريا نجاراً صلى الله عليهما وسلم.

وأجمع العلماء أن أشرف الكسب: الفنائم، وما أوجف الله عليه^(١) بالخليل والرَّكاب، إذا سلم من الغلول. وقد سَمَّى الله الجهاد تجارةً مُنجيةً من عذابٍ أليم. قال^(٢) بعضُ لصوص همدان^(٣):

(١) ساقط من ب.

(٢) في ب: خالت.

(٣) وردت الآيات في الصفحة التالية منسوبة إلى مالك بن حريم في عيون الأخبار ١/٢٣٧، العقد الفريد ٣/٣٩١، ووردت منسوبة لعمرو بن بركة الهمداني: في الأغاني ٢١/١١٣، المؤلفات ٦٦، ٥٧، في قصة حدثت له مع حريم بن مالك الهمداني، لا ابنه مالك بن حريم، كما قد يتبادر إلى الذهن من نسبتها إليه في عيون الأخبار، وأصل الفصة أن حريماً أغار على لابل لعمرو فذهب بها فجاء عمرو إلى امرأة من همدان كانوا يستشيرونها، فأخبرها الخبر، وأنه يريد الإغارة على حريم، فنهته عن ذلك وحذرتة العاقبة، فلم يبال بقولها، وأغار على حريم فاستأن كل شيء له، ولم يستطع حريم أن يبال منه مثلاً، وقال في ذلك قصيدته التي منها هذه الآيات وأولها:

فقول سليمى لاتعريض لتلفه وتلك عن ليل الصعاليك نائم
ومنها: كان حريماً إذ رجا أن أردّها ويذهب مالى يابنة القيل حال
واظنر البيتين الثاني والثالث في البيان والتبيين ٢/١٥٩، الإيمالى ٢/١٢٢، العقد ٣/٣٩٩، والثالث في حاسة البحري ٢٠.

وَمَنْ يَطْلُبِ الْمَالَ الْمُتَمَنِّعَ بِالْقَنَاءِ يَعِيشُ مُثْرِيًّا أَوْ تَخْتَرِمُهُ الْمَخَارِمُ
 تَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمُ
 وَكُنْتَ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَا لِهَمْدَانَ ظَالِمٍ^{٤٣}

بَابُ التَّجَارَةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ الْكَسْبِ عَمَلُ الْيَدِ ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٌ » .

وعنه عليه السلام أنه قال : « أَفْضَلُ الْكَسْبِ كَسْبُ الصَّانِعِ إِذَا صَحَّحَ ^(١) » .
وقال عليه السلام : « التَّجَارُ هُمُ الْفَجَّارُ إِلَّا مَنْ بَرَّ وَصَدَّقَ » .

وقال عليه السلام : « التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ مَعَ الشَّهْدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يَا مَعْشَرَ التَّجَارِ ! إِنْ يِعْمَكُم هَذَا يَشُوبُهُ الْحَلِيفُ ، فَخُشُّوْهُ بِالْصَّدَقَةِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ ، وَالْمُحْتَكِرُ مَذْمُونٌ » .

أو قال « ... مَذْمُومٌ ^(٢) » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تِسْعَةُ أَعْشَارِ الرِّزْقِ فِي التَّجَارَةِ ، وَالْعُشْرُ فِي السَّائِيَاءِ » .

وقال عليه السلام : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا » .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَقْبَضَ الْمَالُ ، وَيُظْهَرَ الْقَلَمُ ، وَتَكْثُرَ التَّجَارُ ^(٣) » .

(١) ١ : صنع ، وفي مجمع الزوائد ٦١/٤ أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : خير الكسب كسب العامل إذا نصح . وانظر كتاب البيوع في صحيح البخاري وسنن النسائي ، وكتاب التجارات في سنن ابن ماجه .

(٢) ساقط من ١ .

(٣) لم نعر على هذا الحديث بنصه ، وقد أخرج البخاري ، وأصحاب السنن الأربعة ما نصه : عن أنس بن مالك ، قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أشراط الساعة أن يقل العلم ، ويظهر الجهل ، ويظهر الزنا ، وتكثر النساء ، ويقل الرجال ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد » .
وأيضاً : « إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر ، ويظهر الزنا » . انظر التبيين في فتح البزرى ١/١٨٨ ، ١٨٩ ، صحيح مسلم ٢٠٥٦/٤ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من استَقَالَه أخوه المسلم في بيع باعه منه فأقاله .
أقاله الله من عثرته يوم القيامة » .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فَرَّقُوا بين المَنَآيَا ، واجْعَلُوا الرُّأْسَ
رَأْسَيْنِ^(١) .

وقال عمر : بع الحيوانَ أحسنَ ما يكونُ في عينك .

وقال ابنُ شهاب : مرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأعرابيٍّ وهو يبيع
مُسَوِّمَةً^(٢) فقال : « عليك بأولِ سَوْمَةٍ ، أو بأولِ سَوْمٍ ، فإنَّ الرِّبْحَ مع
السَّاحِ » .

www.liilas.com/vb3
قيل للزبير رحمه الله : بم بلغتَ هذا المال ؟ قال : إني لم أُرِدْ رِبْحًا ، ولم
أشترِ عيبًا .

كان يقالُ : الأسواقُ موائدُ الله في الأرض ، فمن أَتَها أصاب منها .

قال خالد بن صفوان : في التَّجَارِ لَوْثُ الطُّبَائِعِ ، وعِيَّ اللِّسَانِ ، وموتُ القلبِ ،
وسوءُ الأدبِ ، وقِصْرُ الهمةِ ، والاشْتِمَالُ على كلِّ بليَّةٍ .

اشتري أعرابيُّ جملًا ، فنَدِمَ عليه في شرائه ، فجعل يُصَعِّدُ النظرَ فيه ويصوبُه
ليجد ما يتوسَّلُ به إلى ردِّه ، فقال البائعُ : مَنْ طَلَبَ عيبًا وجدَه .

(١) ذكره ابن الأثير في النهاية ، وقال : فرقوا بين المنية ، بدل المنايا ... الخ ، وقال في تفسيره : إذا اشتريتم
الرقيق أو غيره من الحيوان ، فلا تقالوا في الثمن ، واشتروا بشمن الرأس الواحد رأسين ، فإذا مات الواحد بقي
الآخر ، فكأنكم فرقتم بين المنية .

(٢) ب : شيئا ، والمسومة : الساعة تباع بالمساومة في ثمنها .

يقال : الغبن في شيئين ، في الرِّدَاءَةِ^(١) أو الغَلَاءِ ، فإذا استجِدَّتْ فقد سَلِمَتْ من أحدهما .

قال الراجز :

ما أَرْخَصَ الْعَالِي إِذَا كَانَ حَسَنُ

وقال محمود الورَّاق :

وإذا غَلَا شَيْءٌ عَلَى تَرَكَتِهِ فَيَكُونُ أَرْخَصَ مَا يَكُونُ إِذَا غَلَا^(٢)

قال معاوية — رحمه الله^(٣) — لقوم : ما تجارتكم ؟ قالوا : بيع الرقيق . قال :
بئس التجارة ، ضمان^(٤) نفس ، ومثونة ضرس .

قال عمر بن الخطاب^(٥) رضي الله عنه : إذا اشتريت بغيراً فاشتره ضخمًا ،
فإن لم توافق كرمًا ، وافقت^(٦) لحماً .

ودخل مالك بن دينار السوق فجلس الى قومٍ يحدثهم ، فقال : كيف سوقكم ؟
قالوا : كاسدة . قال : غششتم^(٧) . قال : وكيف متاعكم ؟ قالوا : رديء . قال :
كذبتكم . قال : وكيف كثرتة ؟ قالوا : قليل . قال : حلفتكم .

(١) في ب : الرديء .

(٢) البيت في نهاية الأرب ٣ / ٨٥ ، معاضرات الأدباء ١ / ٢٢٥ ، المستطرف ١ / ١٢١ ، ٢ / ٧٩ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) في أ : ضمن .

(٥) ساقط من ب .

(٦) في ب : واقعت .

(٧) في ب : عشيتم .

كان عبدالله بن مسعود يقول : عجبا للتاجر كيف يسلم ؟ إن باع مدح ، وإن اشتري ذم .

قال سعيد بن المسيب : إذا أبغض الله عبداً جعل رزقه في الصياح . يعني — والله أعلم — من لا صناعة له إلا النداء لغير صلاة محترساً بالليل وراحاً بالنهار . ونحو هذا عن الفضيل بن عياض ، وزاد كالملاحين ودونهم ^(١) . ^(٢) ومنهم الذين يصيحون على أسوار المدن بالليل ^(٣) .

قال ابن عباس : من اشترى مالا يحتاج إليه يوشك أن يبيع ما يحتاج إليه . قال المنيرة بن حبناء :

وما كل حين يصدق المرء ظنه
ولا بن شهاب الزهري :

ألا كل من يهتدي له البيع يزرق
وقد يصلح المال اليسير الموفق ^(٤)
ولنصور الفقيه :

بئيتي لا تجزي واصبري عساك بصبرك أن تظفري
فلو نال يوماً أبوك الغنى كسالك الدقيقى والتستري ^(٥)
ولكن أبوك ابتلى بالعلوم فما إن يبيع ولا يشتري

(١) في ب ٤ وذويهم .

(٢) زيادة من م .

(٣) ب : الترفن .

(٤) ب الرقيق ، وهو تصحيف ، والدقيق : نوع فاخر من الثياب كان يصنع في بلدة ديق بصر والتستري : نوع من الثياب الفاتقة ، كان يصنع بقتير بإقليم خوزستان بفارس .

باب الرِّزْقِ

قال الله عزَّ وجل : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (١) الآية .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ (٢) .

سمع رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم أمَّ حَبِيبَةَ تقول : اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِرُجُوعِي رسول الله ، وبأبي أبي سُفْيَانَ ، وبأخي معاوية ، فقال لها رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم : « دَعَوْتَ اللَّهَ لَأَجَالٍ مَعْلُومَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ » .

وقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم : « أَبِي اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ أَرْزَاقَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مَنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ » .

وقال عليه السلام : « اسْتَغْنُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ » .

وقال عليه السلام : « وَلَا تَحْمِلَنَّكُمْ مُسْتَبْطَاءُ (٣) الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ بِمَا يَكْرَهُ ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأُجِلُّوا فِي الطَّعْبِ ، خُذُوا مَا حَلَّ ، وَدَعُوا مَا حَرَّمَ » .

وقال عليه السلام لعبد الله بن مسعود : « لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، مَا يَقْدَرُ يَكُنْ ، وَمَا تُرْزَقُ يَأْتِكَ » (٤) .

(١) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٢) سورة النحل : ٧١ .

(٣) في ١ : غيظ .

(٤) ب : يكون ، يأتيك .

قال الشاعر :

فإِنَّكَ مَا يُقْدِرُ لَكَ اللَّهُ تَلَقَّهٗ كِفَاحًا وَتَجْلِبُهُ عَلَيْكَ الْجَوَالِبُ
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن رُوحَ القُدسِ نَفَثَ في رُوعِي ، أنه
لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب » .
أنشد ابن أبي الدنيا ^(١) :

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّزْقَ يَأْتِي بِحِيلَةٍ فَقَدْ كَذَّبَتْهُ نَفْسُهُ وَهُوَ آئِمٌ
يَفُوتُ الْغِنَى مِنْ لَا يَنَامُ عَنِ السَّرَى وَآخِرُ يَأْتِي رِزْقُهُ وَهُوَ نَائِمٌ
فَالْفَقْرُ فِي ضَعْفِ احْتِيَالٍ وَلَا الْغِنَى بِكَدٍّ وَلِلْأَرْزَاقِ فِي النَّاسِ قَاسِمٌ
سَاصِرٌ إِنْ دَهْرُهُ أَتَاخَ بِكُلِّ كَلِمَةٍ وَأَرْضَى بِحُكْمِ اللَّهِ مَالَهُ ^(٢) حَاكِمٌ
لَقَدْ عَشْتُ فِي ضَيْقٍ مِنَ الدَّهْرِ مُدَّةً وَفِي سَعَةٍ وَالْعَرِضُ مِنِّي سَائِلٌ
وقال جعفر بن محمد : إني لأملق فأتاجر الله بالصدقة فأربح .
وقال عروة بن الزبير ^(٣) : العاقلُ من إذا رُزِقَ مَالًا نَظَرَ فِيهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ
يَكُونُ آخِرَ رِزْقِهِ .

وما يروى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفيه نظر :

لَوْ كَانَ فِي صَخْرَةٍ فِي الْبَحْرِ رَاسِيَةٌ صَمَاءٌ مَلُومَةٌ مُلْسٍ نَوَاحِيهَا

(١) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سميان القرني الأموي بالولاء ، كان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام
وما يلائم طبائع الناس ، وله مؤلفات كثيرة في الزهد والرقائق ، توفي في بغداد سنة ٢٨١ هـ . انظر تهذيب التهذيب
١٢/٦ ، تاريخ بغداد ٨٩/١٠ (الأعلام ٢٦٠/٤) .

(٢) : ١ : قاله .

(٣) : ١ : ابن الزهر .

رِزْقُ لِعَبْدٍ يَرَاهُ اللَّهُ لَا تَفْلَقَتْ
أَوْ كَانَ تَحْتَ طَبَاقِ السَّبْعِ مَطْلَبًا
حَتَّى تُؤَدِّيَ الَّذِي فِي اللَّوْجِ خُطْلًا
وَأُنْشِدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ الرِّزْقُ بِالطَّلَبِ
إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ شَيْئًا أَنْتَ طَالِبُهُ
وَإِنْ أَبَى اللَّهُ مَا تَهْوَى فَلَا طَلَبُ
وَقَدْ أَقُولُ لِنَفْسِي وَهِيَ ضَلِيلَةٌ
صَبْرًا عَلَى ضَلِيلَةِ الْأَيَّامِ إِنَّهَا
سَيَفْتَحُ اللَّهُ أَبْوَابَ الْعَطَاءِ عِندَ
وَلَوْ يَكُونُ كَلَامِي حِينَ أَنْشُرُهُ^(١)
وَقِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَيْفَ يَحَاسِبُ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ ؟

قال : كما قَسَمَ بينهم^(٢) أَرْزَاقَهُمْ .

وَلُسْرَيْجُ بْنُ يُونُسَ الْمَدَنِيُّ^(٣) :

يَا طَالِبَ الرِّزْقِ فِي الْآفَاقِ مُجْتَهِدًا
أَتُعَبِّتَ نَفْسَكَ حَتَّى شَفَّكَ التَّعَبُ

(١) في ب : على .

(٢) في أ : رجوت .

(٣) في ب : أنشده .

(٤) في ب : فيهم .

(٥) في الأصل : شريح ، وهو خطأ ، والصحيح أنه شريح بن يونس بن إبراهيم البغدادي ، أبو الحارث .

المفيد محدث ثقة ، توفي سنة ٢٣٥ هـ . تاريخ بغداد ٢١٩ ، تهذيب التهذيب ٤٥٧/٣ .

تَسْمَى لِرِزْقِ كِفَاكِ اللَّهِ مُؤَنَّتُهُ أَقْصِرْ فِرْزُكَ لَا يَأْتِي بِهِ الطَّلَبُ
 كَمِ مَنْ سَخِيفٍ ضَعِيفِ الْعَقْلِ نَعْرِفُهُ لَهُ الْوَلَايَةُ وَالْأَرْزَاقُ وَالذَّهَبُ
 وَمَنْ حَصِيفٍ^(١) لَهُ عَقْلٌ وَمَعْرِفَةٌ بَادِيَ الْخِصَاصَةِ لَمْ يُعْرِفْ لَهُ نَشَبُ^(٢)
 فَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَاللَّهُ يَرْزُقُ لَا عَقْلٌ وَلَا حَسَبُ
 وقال آخر:

كَمِ مَنْ قَوِيٌّ قَوِيٌّ فِي ثَقَلْبِهِ مُهْذَبِ الرَّأْيِ عَنْهُ الرِّزْقُ مُنْحَرَفُ^(٣)
 وَكَمِ ضَعِيفٍ ضَعِيفِ الرَّأْيِ تَبْصَرُهُ كَأَنَّهُ مِنْ خَلِيجِ الْبَحْرِ يَنْتَرَفُ
 أنشد أبو حاتم عن الأصمعي:

يَا أَيُّهَا الْمَضْمِرُ هَمًّا لَا تُهَمُّ إِنَّكَ إِنْ تُقَدَّرَ لَكَ الْحُمَّى تُحَمُّ
 وَلَوْ عَلَوْتَ شَاهِقًا مِنَ الْعَلَمِ كَيْفَ تَوْقِيكَ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ^(٤)
 لوا: المقادير تبطل التقدير، وتنقض التدبير.

قال الشاعر:

إِذَا عَقَّدَ الْقَضَاءَ عَلَيْكَ عَقْدًا فَلَيْسَ يَحُلُّهُ إِلَّا الْقَضَاءُ^(٥)
 وقال ابن المعتز:

يَا مُكِلَّ الْعِيسِ فِي دَيْغُومَةٍ يَتْبَعُ الْأَمَالَ كَالْبَاغِي الْمُضِلَّ

(١) : خفيف .

(٢) : ب : نسب .

(٣) : في : يحرف .

(٤) : البيتان في عيون الأخبار ١/ ١٤٧ .

(٥) : البيت في التمثيل والمحاضرة ٣٢٩ ، ومعجم الأدباء ٥/ ٧٢ .

إِنَّ مِفْتَاحَ الَّذِي تَطْلُبُهُ يَبِيدُ الْمَقْدَارِ^(١) فَاصْبِرْ وَاتِكِلْ
فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الرِّزْقِ وَمِنْ مُدَّةِ الْعُمُرِ وَمِنْ وَقْتِ الْأَجَلِ

وقال أبو العتاهية :

وَفَدْتُ إِلَى اللَّهِ فِي وَفْدِهِ لِأَلْتَمِسَ الرِّزْقَ مِنْ عِنْدِهِ
إِذَا مَا قَضَى اللَّهُ أَمْرًا مَضَى وَلَمْ يَقَوْ حَيٌّ عَلَى رَدِّهِ^(٢)

قال المُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ : قيل لأعرابي : من أين معاشكم ؟ قال : من أزواد الحاج .
قلت : فإذا صدروا ؟ فبكى ، ثم قال : لو كنا نعيش من حيث نعلم لم نعش^(٣) . ثم

قال : أتفهم ؟ قلت : نعم ، فقال :

هَلِ النَّعْرُ إِلَّا مِنْ بَقِيَّةٍ فَتَنْفَرِجُ وَإِلَّا جَدِيدٌ نَاصِرٌ ثُمَّ يَنْهَجُ
أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا كَسْفِرٍ^(٤) تَتَابَعُوا عَلَى مَنْهَجٍ ثُمَّ اسْتَقَلُّوا فَأَذْجُوا

فقال البربري^(٥) :

يَا أَيُّهَا الظَّاعِنُ فِي حَظِّهِ إِنَّمَا الظَّاعِنُ مِثْلُ الْمُقِيمِ
كَمْ مِنْ لَيِّبٍ عَاقِلٍ قَلْبٍ مُصَحَّحِ الْجِسْمِ مُقِلِّ عَدِيمِ
وَمِنْ جُهُولٍ مُكَثَّرٍ مَالُهُ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

(١) في ١ : بقدر المقدار ، ولا يستقيم معها وزن البيت .

(٢) ديوانه ٦٨ .

(٣) في ب : لو كنا لانعيش إلا من حيث نعلم . وانظر عيون الأخبار ١٤٥/٣ حيث ساق القصة بصورة أخرى .

(٤) في ب : كسفن .

(٥) في ب : البريدي ، تحريف ، وقد سبق ترجمته .

حَظُّكَ يَا تُتِيكَ وَإِنْ لَمْ تَرِمْ مَا ضَرَّ مَنْ يُرْزَقُ إِلَّا يَرِيمُ^(١)

كان يقال : بكرؤوا في طلب الرزق ، فإن النجّاح في التبكير .
قال أبو هريرة : إذا سأل أحدكم الله الرزقَ فليُنظرْ كيف يسأل ، فإن الله يرزق
الحلال والحرام ، ولكن ليقل اللهم ارزقني ما ينفعني ولا يضرني .
قالوا : الرزق رزقان رزق لا يأتيك إلا بالتسبب ، ورزق يأتيك به الله من حيث
لا تمحسب .

وقلت أنا الرزق رزقان . فرزق تطلبه ، ورزق يأتيك عفواً^(٢) .

قال عروة بن أذينة ، أو بكر بن أذينة ، وهو الصحيح^(٣) :

إِنِّي لَأَعْلَمُ وَالْأَقْدَارُ نَافِذَةٌ^(٤) أَنَّ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِيَنِي
أَسْعَى إِلَيْهِ فَيُعِينَنِي تَطْلُبُهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَنَا نِي لَا يُعِينَنِي

وقال آخر :

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ . وَلَا تُؤْثِرَنَّ الْعَجْزَ يَوْمًا عَلَى الطَّلَبِ^(٥) .
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ إِلَيْكَ فَهَرِزِي الْجَنْدَعِ يَسَاقُطُ الرُّطَبُ
وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيهِ مِنْ غَيْرِ هَرَّهَا جَنَّتَهُ وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ^(٦) .

(١) ساقط من أ .

(٢) ب : صفوا .

(٣) زيادة في ب فقط ولم أشر على ما يرجع هذا الرأي فكل المراجع قد أجمعت على أنها لعروة ، انظر
المؤتلف والمختلف ٥٤ ، الأغاني ٢٢٢/١٠ ، وفيات الأعيان ١٣٢/٢ ، الوافي بالوفيات ٨٦/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٧٥ ،
عيون الأخبار ٦٧/٣ ، العقد الفريد ٢٠٥/٣ .

(٤) في م : جارية ، وقد ورد الشطر الأول فيا عدا الوفيات والعيون والعقد : لقد علمت وما الإسراف
من خلق ، وفي الوفيات : وما الإسراف ، وفي عيون الأخبار : وما الإسراف و طمع ، وفي العقد : وقد علمت
وخير القول أصدقه .

(٥) ساقط من أ .

(٦) البيتان الثاني والثالث في التمثيل والمحاضرة ٢٦٩ ، وفيه : فهزي إليك الجندع .

وقال آخر :

ما يُغْلِقُ اللهُ بابَ الرِّزْقِ عن أَحَدٍ إِلَّا سَيَفْتَحُ دُونَ^(١) البابِ أَبْوَابًا
وقال بكر بن حماد^(٢) :

النَّاسُ حَرَصَى عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ فَسَدَتْ فَصَفَوْهَا لَكَ مَمْزُوجَ بَسْكَدِيرِ
فَمِنْ مُكِبٍّ عَلَيْهَا لَا تَسَاعِدُهُ وَعَاجِزٍ نَالَ دُنْيَاهُ بِتَقْصِيرِ
لَمْ يُدْرِكُوهَا بِعَقْلِ عِنْدَمَا قُسِمَتْ وَإِنَّمَا أَدْرَكُوهَا بِالْمَقَادِيرِ
لَوْ كَانَ عَنْ قُدْرَةٍ أَوْ عَنْ مُغَالَبَةٍ طَارَ الْبُرْزَاةَ بِأَرْزَاقِ الْمَصَافِيرِ

وقال آخر :

قَدْ يُرْزَقُ الْمَرْءُ لَمْ تَتَّعِبْ رَوَاجِلُهُ وَيُحْرَمُ الرِّزْقَ مَنْ لَمْ يُؤْتِ مَنْ تَعَبَ
وَلِإِنِّي وَاجِدٌ فِي النَّاسِ وَاحِدَةً الرِّزْقُ أَرْوَعُ شَيْءٍ عَنْ ذَوِي الْأَدَبِ^(٣)
ولعل بن هشام^(٤) :

الْمَرْءُ يَسْعَى وَيَسْعَى الرِّزْقُ يُطْلَبُهُ وَرُبَّمَا اخْتَلَفَا فِي السَّعْيِ وَالطَّلَبِ
حَتَّى إِذَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ جَمْعَهُمَا لِلإِتْفَاقِ أَتَاكَ الرِّزْقُ عَنْ كَتَبِ

وقال آخر :

يُنْحَبِ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ وَيُعْطَى الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ^(٥)

(١) م : بعد .

(٢) ف : ابن جناد ، وهو تحريف ، فهو بكر بن حماد بن سمك الزناني ، أبو عبد الرحمن الناهري ، شاعر ، محدث فقيه ، وري تاريخ الجزائر : إن شعره كبير جدير بالجمع ، توفي بتاهرت سنة ٢٩٦ هـ . انظر تاريخ الجزائر ٣١/٢ ، البيان المغرب ١٥٣/١ ، (الأعلام ٣٧/٢) .

(٣) البيت لابراهيم بن المهدي ، عيون الأخبار ١٩٠/٢ ، الأغاني ٢١٦/٥ .

(٤) شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كان سرياً كبيراً بعيد الهمة ظاهر المروءة ، توفي سنة ١٥٦ هـ ، انظر وفيات الأعيان ١٦/٤ التمثيل والمحاضرة ١٥٦ .

(٥) عيون الأخبار ٢١٤/١ ، البيان والتبيين ٣٤٠/٢ .

قال بعض الحكماء : الحلال يقطر قطراً ، والحرام يسيل سيلاً .

قال الفزّال^(١) :

طَالِبُ الرِّزْقِ الْحَلَالِ لَا يَفِرُّ نَهَارُهُ وَلَيْسَ لَهُ عَلَى سَفَرٍ
فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَأَوْقَاتِ الْمَطَرِ وَمَالِهِ فِي ذَلِكَ نَزْوٌ مُحْتَقَرٌ
إِنَّ الْحَلَالَ وَحْدَهُ لَا يَحْتَمِرُ أَيْنَ تَرَى مَالاً حَلَالاً قَدْ نَمِرَ
مَا إِنْ رَأَيْنَا صَافِيًا مِنْهُ كَثُرَ

قال النّاشئ^(٢) :

إِذَا الْمَرْءُ أَمَحَى نَفْسَهُ كُلَّ شَهْوَةٍ لَصِصَةٍ أَيَّامٌ تَبِيدُ وَتَنْفَدُ
فَمَا بَالُهُ لَا يَحْتَمِي عَنْ حَرَامِهَا لَصِصَةٍ مَا يَبْقَى لَهُ وَيُخَلَّدُ
وَقَالَ آخِرُ :

إِنَّ الْحَرَامَ غَزِيرَةٌ حَلْبَاتُهُ وَوَجَدْتُ حَالَةَ الْحَلَالِ نَزْوًا^(٣)

قال أ. كثم بن صيفي : من فاته الرزق الحرام فبالعاقبة ظفر .

قال منصور الفقيه :

أَرْزَأُونَا مَقْسُومَةً وَهَكَذَا^(٤) آجَالُنَا فَمَا تَحُولُ بَيْنَنَا وَيَنْهَى أَحْوَالُنَا

(١) يحيى بن الحكم الجبائي ، كان يسمى الفزّال لجماله ، شاعر أندلسي مطبوع ، كان يمتاز ببديهة الرأي وحسن الجواب ، أرسله عبد الرحمن بن الحكم بن هشام سفيراً منه إلى ملك النورمان ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . انظر بنية المندس ٤٨٥ ، المطرب من أشعار أهل المغرب ١٢٣ .

(٢) عبد الله بن محمد ، النّاشئ الأنباري ، أبو العباس ، شاعر مجيد ، يمد من طبقة ابن الرومي والبحري ، ولكنه أعرب في شعره لغزاً شديداً فسقط في بغداد ، لجأ إلى مصر فكنها ، ومات بها سنة ٢٩٣ هـ . تاريخ بغداد ٩٢/١٠ ، وفيات الأعيان ٢٧٧/٢ .

(٣) عيون الأخبار ١٨٤/٣ ، وفيه : مصورا بدل نزورا ، والمصور بطلية خروج اللبن ، والنزور : قليلة الولد .

أو قليلة اللبن . (٤) ب ، م : وكذا .

وله أيضاً :

ما ضَيَّعَ اللهُ خَلْقًا فَأَتَّقِي أَنْ أَضِيَا
اللهُ يَرْزُقُ مَنْ لَا يُطِيعُهُ وَالْمُطِيعَا
فاجعلْ سُكُوتَكَ لِلَّهِ وَنَجْوَاكَ جَمِيعَا
وَكُلُّ بُؤْسِي وَنُعْمَى سَيِّفَنِيَانِ سَرِيحَا^(١)

وقال آخر :

يَا رَبِّمَا جَاءَنِي مَالًا أَوْ مَلَهُ وَرَبِّمَا خَابَ مَأْمُولٌ وَمُنْتَظَرُ
لو زاد في الرزق حرصٌ أو مُطَالَبَةٌ ما كان من قد يطيلُ الكدَّ يَفْتَقِرُ
ولأبي يعقوب إسحاق بن حسان الخُرَيْمِيُّ^(٢) :

أَقْلَى عَلَى اللَّوْمِ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَلَمْ يَوْتِ مِنْ حِرْصٍ عَلَى أَلْمَالِ طَالِبُهُ
فوالله ما قَصُرْتُ في وجهِ مَطْلَبٍ أَوْى أَنْ فِيهِ مَطْلَبًا فَأَطَالِبُهُ
ولكن لهذا الرزق وقتٌ مَوْقَتٌ يُقَسِّمُهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ وَاهِبُهُ
وأَسْهَرَنِي طَوْلُ التَّفَكُّرِ إِنِّي عَجِبتُ لِأَمْرِ مَا تُقْضَى عَجَائِبُهُ
أَرَى فَاجِرًا يُدْعَى جَلِيدًا لِظُلْمِهِ وَلَوْ كَلَّفَ التَّقْوَى لَكَلَّتْ مَضَارِبُهُ^(٣)
وَعَفَا يَسْمَى عَاجِزًا لِعَفَافِهِ وَلَوْ لَا التَّقَى مَا أَعْجَزَتْهُ مَذَاهِبُهُ
وَأَحَقَّ مَصْنُوعًا لَهُ فِي أُمُورِهِ يُسَوِّدُهُ إِخْوَانُهُ وَأَقَارِبُهُ

(١) في ب : سكواتك ... والحراك ، وسينيان مكان سينيان .

(٢) شاعر محسن ، وصفه أبو حاتم السجستاني بأنه أشعر المولدين ، أصله من خراسان من أبناء العهد ، ثم اتصل بهتان بن خريم ، أو خريم بن عامر المري فنسب إليه ، توفي سنة ٢١٤ هـ . تاريخ بغداد ٦ / ٣٢٦ ، طبقات الشعراء ٢٩٣ ، زهر الآداب ١٦ / ٤ .

(٣) ورد هذا البيت في هكذا :

إلى عاجز يدعى جليدا لطايه ولو كلف التقوى لفلت مضاربه

وقد نسب هذا البيت والذي يليه في معجم الشعراء ١٧٤ إلى أبي بكر المرزى .

عَلَى غَيْرِ حَزْمٍ فِي الْأُمُورِ وَلَا تُتَّقِ وَلَا نَائِلٍ جَزَلٍ مُتَعَدٍّ مَوَاهِبُهُ
فَلَيْسَ لِعَجْزِ الْمَرْءِ أَخْطَاءُ الْفَنَى وَلَا بِاحْتِيَالٍ أَدْرَكَ الْمَالَ كَاسِبُهُ
وَلَكِنَّهُ قَبْضُ الْإِلَهِ وَبَسْطُهُ فَمَنْ ذَا يَجَارِيهِ وَمَنْ ذَا يُفَالِحُهُ

أُنشَدَنِي خَلْفَ بْنِ قَاسِمٍ ، قَالَ : أُنشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ الصَّيِّدُ لَا تَنِي ، قَالَ :
أُنشَدَنَا عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ :

قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمَقِيمُ وَمَا شَدَّ بِعَنْسٍ رَحْلًا وَلَا قَتَبًا^(١)
وَيُحْزَمُ الرِّزْقَ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْلِ مِنْ لَا يَزَالُ مُغْتَرِبًا

وقال محمود الوراق :

قِيَامَةٌ مِنْ مَاتَ فِي مَوْتِهِ وَإِنْ خَالَ مَا شَاعَ^(٢) مِنْ صَوْتِهِ
تَرَى الْمَرْءَ يَجْزَعُ مِنْ فَوْتِ مَا لَعَلَّ السَّلَامَةَ فِي فَوْتِهِ
وَيَفْشَى وَلَمْ تَفْنِ آمَالُهُ وَإِعْمَالُ سَوْفَ إِلَى لَيْتِهِ
وَكَمْ أَزْعَجَ الْحِرْصَ مِنْ رَاغِبٍ إِلَى الصَّيْنِ^(٣) وَالرِّزْقُ فِي يَدَيْتِهِ
وَلَأَبَى الْأَسْوَدَ الدُّوْلَى أَوْ الْعَرْزَمِي :

وَعَجِبْتُ لِلدُّنْيَا^(٤) وَحِرْفَةِ أَهْلِهَا وَالرِّزْقُ فِيهَا يَنْتَهِمُ مَقْسُومٌ

(١) ن : ١ : وما بعد نسبا ولا رحلا ولا قتبيا . والبيتان للحكم بن عبد الله الأسيدي ، انظر حاشية أبي تمام ٥٠/٧ ، معجم الأدباء ١٠/٢٣٩ . والعنس : الناقة المموية .

(٢) ب : من شاع .

(٣) ن : ١ : إلى الضيق .

(٤) ١ : عجبت من الدنيا ، وانظر ديوان أبي الأسود ١٣٦ وفيه : رغبة أهلها .

وَالْأَحَقُّ الْمَرْزُوقُ أَعْجَبُ مَا أَرَى مِنْ أَهْلِهَا وَالْعَاجِزُ الْمَحْزُومُ
ثُمَّ انْقَضَى عَجَبِي لِعِلْمِي أَنَّهُ رِزْقٌ مُوَافٍ^(١) وَقِيَّتُهُ مَعْلُومٌ

وقال آخر :

لَيْسَ بِالْعَقْلِ يَطْلُبُ الْمَرْءُ رِزْقًا كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَتَمِّهِ مَرْزُوقٍ
وَأَصِيلٍ مِنَ الرِّجَالِ نَبِيلٍ^(٢) سَدَّ عَنْهُ الْحِرْمَانُ كُلَّ طَرِيقٍ

وقال آخر :

الرِّزْقُ يَأْتِي قَدْرًا عَلَى مَهَلٍ^(٣) وَالْمَرْءُ مَطْبُوعٌ عَلَى حُبِّ الْعَجَلِ

وقال آخر : www.liilas.com/vb3

يَا زَاكِبَ الْهَوْلِ وَالْآفَاتِ وَالْهَلَكَةِ لَا تَمَجِّلَنَّ فَلَيْسَ الرِّزْقُ بِالْحَرَكَةِ
مَنْ غَيْرُ^(١) رَبِّكَ فِي السَّبْعِ الْمَلَكَا وَمَنْ أَدَارَ عَلَى أَرْجَائِهَا فَلَسَكَةِ
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ وَالصَّيَادُ تَضْرِبُهُ أَمْوَاجُهُ وَنُجُومُ اللَّيْلِ مُشْتَبِكُهُ
يَجْرُهُ أَذْيَالُهُ وَالْمَوْجُ يَلْطِمُهُ وَعَقْلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ كَلْبٍ السَّمَكَةُ
حَتَّى إِذَا رَاحَ مَسْرُورًا يَهَا فَرِحَا وَالْحَوْتَ قَدْ شَكَّ سَقُودُ الرَّدَى حَنَكُهُ
لَأَنِّي إِلَيْكَ بِرِ رِزْقًا بِلَا تَعَبٍ فَصِيرَتَ تَمْلِكُ مِنْهُ مِثْلَ مَا مَلَكَهُ
لُطْفًا مِنَ اللَّهِ يُعْطَى ذَا بِحِيلَتِهِ هَذَا يَصِيدُ وَهَذَا يَأْكُلُ السَّمَكَةُ

(١) في ١ . سواء : وفي الديوان ، والكمال المحروم بدل العاجز .

(٢) ساقط من ب . .

(٣) في ب : الرزق يأتي مقدوراً على عجل ، وانظر البيت في البيان والتبيين ٣/٣٨ .

(٤) ب : مؤنث .

وقال أبو العتاهية :

طَالَ هَمِّي بِغَيْرِ مَا يَبْنِيهِ وَطِلَابِي فَوْقَ الَّذِي يَكْفِينِي
ولو أني كفت لم أبغ رزقي كان رزقي هو الذي يَبْنِيهِ
أُحْمَدُ اللهَ ذا المعارج شُكْرًا ما عليها إِلَّا ضَمِيفُ الْيَقِينِ^(١)
وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعْطَلِ ضَائِرٌ وَلَا كُلُّ شُغْلٍ فِيهِ لِمَرْءٍ مَنَفَعَةٌ
إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ فِي الْقُرْبِ وَالنَّوَى عَلَيْكَ سِوَاهُ فَاعْتَمِ لَنَّةَ الدَّعَةِ
وإن ضِيقَ فَاصِبٍ يَكْشِفُ اللهُ مَا تَرَى فَيَأْرُبُ ضَيْقِي فِي جِوَابِ نَبِيهِ سَعَةً^(٢)

وقال آخر :

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأَمْرَ مَقْدُورٌ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَسْطُورٌ
وَالرِّزْقُ وَالْخَلْقُ وَالْآجَالُ قَدْ قَسِمَتْ وَأَحْكَمَتْهَا وَزَمَّتْهَا الْمَقَادِيرُ
فَلَيْسَ يَقْدِرُ مَرْتَبُهُ صَرْفَ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَلَوْ كَثُرَتْ مِنْهُ التَّدَايِيرُ
كَمْ مَنْ رَأَيْنَاهُ ذَا مَالٍ وَذَا سَعَةٍ وَذَا غَضَارَةٍ عَيْشٍ وَهُوَ مَحْبُورٌ
لَا يَعْرِفُ اللهُ جَهْلًا خَاطِئًا مُحْمًا لَوْ لَا^(٣) غِنَاهُ لَعَافَتْهُ الْخِثَابُ
لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ فِي قَفَرٍ وَلَا لُجَجٍ وَلَا تَكَلَّفَ أَمْرًا فِيهِ تَغْيِيرُ
لَكِنَّ أَتَاهُ النِّقَى حَتَّى أَنْلَخَ بِهِ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْهُ فِيهِ تَفْكِيرُ^(٤)

(١) الأبيات في ديوانه ٢٦٢ ، وفيه طال شغل ...

(٢) الأبيات لعل بن الجهم . انظر . مجم الأدياء ١٩/٥٤ .

(٣) و ب : لو .

(٤) في ب : وما تقدم فيه منه تفكير .

بَابُ التَّجَارَةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ السَّكْسَبِ عَمَلُ الْيَدِ ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٌ » .

وعنه عليه السلام أنه قال : « أَفْضَلُ الْكَسْبِ كَسْبُ الصَّانِعِ إِذَا صَحَّحَ ^(١) » .
وقال عليه السلام : « التَّجَارُ هُمُ الْفَجَّارُ إِلَّا مَنْ بَرَّ وَصَدَّقَ » .

وقال عليه السلام : « التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ مَعَ الشَّهَادَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « يَا مَعْشَرَ التَّجَارِ ! إِنْ يَبْعُكُمْ هَذَا يَشُوبُهُ الْخَلْفُ ، فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ ، وَالْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ » .

أو قال « ... مَذْمُومٌ ^(٢) » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تِسْعَةُ أَعْشَارِ الرِّزْقِ فِي التَّجَارَةِ ، وَالْعُشْرُ فِي السَّائِيَاءِ » .

وقال عليه السلام : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا » .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَقْبَضَ الْمَالُ ، وَيُظْهَرَ الْقَلَمُ ، وَتَكْثُرَ التَّجَارُ ^(٣) » .

(١) : صنع ، وفي مجمع الزوائد ٦١/٤ أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : خير السكسب كسب العامل إذا نصح . وانظر كتاب البيوع في صحيح البخاري وسنن النسائي ، وكتاب التجارات في سنن ابن ماجه .

(٢) : ساقط من ١ .

(٣) لم نثر على هذا الحديث بنصه ، وقد أخرجه البخاري ، وأصحاب السنن الأربعة ما نصه : عن أنس بن مالك ، قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أشراط الساعة أن يقل العلم ، ويظهر الجهل ، ويظهر الزنا ، وتكثر النساء ، ويقل الرجال ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد » .

وأيضاً : « إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر ، ويظهر الزنا » . انظر الثعنين في فتح الباري ١/١٨٨ ، ١٨٩ ، صحيح مسلم ٢٠٥٦/٤ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من استقاله أخوه المسلم في بيع باعه منه فأقاله .
أقاله الله من عثرته يوم القيامة » .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فرّقوا بين المتأنيأ ، واجعلوا الرأسَ
رأسين^(١) .

وقال عمر : بع الحيوان أحسن ما يكون في عينك .

وقال ابن شهاب : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعرابي وهو يبيع
مُسَوِّمَةً^(٢) فقال : « عليك بأولِ سَوِّمَةٍ ، أو بأولِ سَوِّمٍ ، فإن الرِّبْحَ مع
السَّاحِ » .

قيل للزبير رحمه الله : بم بلغت هذا المال ؟ قال : إني لم أُرِدْ ربحاً ، ولم
أشتر عيباً .

كان يقال : الأسواقُ موائدُ الله في الأرض ، فمن أتاها أصاب منها .

قال خالد بن صفوان : في التَّجَارِ أوْثُمُ الطَّبَائِعِ ، وعِيّ اللِّسَانِ ، وموتُ القلبِ ،
وسوءُ الأدبِ ، وقِصْرُ الهمةِ ، والاشْتِمَالُ على كلِّ بِلِيَّةٍ .

اشترى أعرابيُّ جلاً ، فنَدِمَ عليه في شرائه ، فجعل يُصَعِّدُ النظرَ فيه ويصوبه
ليجد ما يتوسَّلُ به إلى رده ، فقال البائعُ : مَنْ طالب عيباً وجدّه .

(١) ذكره ابن الأثير في النهاية ، وقال : فرّقوا بين المتنية . بدل المتأنيأ ... الخ ، وقال في تفسيره : إذا اشتريتم
الرقيق أو غيره من الحيوان ، فلا تغالوا في الثمن ، واشتروا بمن الرأس الواحد وأسين ، فإذا مات الواحد بقي
الآخر ، فكأنكم فرقت بين المتنية .

(٢) و ب : شيطا ، والمسومة : السامة تباع بالمساومة نى ثمنها .

يقال : الغبن في شيئين ، في الرداءة^(١) أو الغلاء ، فإذا استجبت فقد سلمت من أحدهما .

قال الراجز :

ما أُرْخَصَ النَّالِي إِذَا كَانَ حَسَنُ

وقال محمود الوراق :

وإذا غَلَا شَيْءٌ عَلَى تَرَكَتِهِ فَيَكُونُ أُرْخَصَ مَا يَكُونُ إِذَا غَلَا^(٢)

قال معاوية — رحمه الله^(٣) — لقوم : ما تجارتكم ؟ قالوا : بيع الرقيق . قال :
بئس التجارة ، ضمان^(٤) نفس ، ومثونة ضرس .

قال عمر بن الخطاب^(٥) رضى الله عنه : إذا اشتريت بعيراً فاشتريه ضخمًا ،
فإن لم توافق كرمًا ، وافقت^(٦) لحماً .

ودخل مالك بن دينار السوق فجلس الى قوم يتحدثهم ، فقال : كيف سوقكم ؟
قالوا : كاسدة . قال : غششتم^(٧) . قال : وكيف متاعكم ؟ قالوا : ردىء . قال :
كذبتكم . قال : وكيف كثرته ؟ قالوا : قليل . قال : حلفتكم .

(١) في ب : الردىء .

(٢) البيت في نهاية الأرب ٣ / ٨٥ ، عاضرات الأدباء ١ / ٢٢٥ ، المستطرف ١ / ١٢١ ، ٢ / ٧٩ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) في أ : ضمن .

(٥) ساقط من ب .

(٦) في ب : وافقت .

(٧) في ب : غششتم .

كان عبدالله بن مسمود يقول : عجبا للتاجر كيف يسلم ؟ إن باع مدح ، وإن اشتري ذم .

قال سعيد بن المسيب : إذا أبغض الله عبداً جعل رزقه في الصباح . يعنى — والله أعلم — من لا صناعة له إلا النداء لغير صلاة محترساً بالليل وراحاً بالنهار . ونحو هذا عن الفضيل بن عياض ، وزاد كالملاحين ودونهم ^(١) . ^(٢) ومنهم الذين يصيحون على أسوار المدن بالليل ^(٣) .

قال ابن عباس : من اشترى مالا يحتاج اليه يوشك أن يبيع ما يحتاج إليه . قال المنيرة بن حبناء :

وما كل حين يصدق المرء ظنه ولا كل أصحاب التجارة يربح
ولابن شهاب الزهري :

ألا كل من يهذى له البيع يرزق وقد يصلح المال اليسير الموفق ^(٤)
ولنصور الفقيه :

بنيي لا تجزعي واصبري عساك بصبرك أن تظفري
فلو نال يوماً أبوك الغنى كسالك الدقيق والتستري ^(٥)
ولكن أبوك ابتلى بالعلوم فما إن يبيع ولا يشتري

(١) في ب ٤ ودويم .

(٢) زيادة من م .

(٣) ب : الرق .

(٤) ب الرقي ، وهو تصحيف ، والدقيق : نوع فاخر من الثياب كان يصنع في بلدة ديق بمصر والتستري : نوع من الثياب الفائقة ، كان يصنع بقرى خوزستان بفارس .

باب الرِّزْقِ

قال الله عزَّ وجل : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (١) الآية .

وقال : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ (٢) .

سمع رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم أمَّ حَبِيبَةَ تقول : اللهم مَتِّعْنِي بِرُوحِي .
رسول الله ، وبأبي أبي سُفْيَانَ ، وبأخي معاوية ، فقال لها رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم : « دَعَوْتَ اللَّهَ لَأَجَالٍ مَعْلُومَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ » .

وقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم : « أَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ أَرْزَاقَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مَنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ » .

وقال عليه السلام : « اسْتَغْنُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ » .

وقال عليه السلام : « وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ (٣) الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ بِمَا يَكْرَهُ ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأُجِلُّوا فِي الطَّعْبِ ، خُذُوا مَا حَلَّ ، وَدَعُوا مَا حَرَّمَ » .

وقال عليه السلام لعبد الله بن مسعود : « لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، مَا يَقْدَرُ يَكُنْ ، وَمَا تُرْزَقُ يَأْتِكَ » (٤) .

(١) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٢) سورة النحل : ٧١ .

(٣) في ١ : غيظ .

(٤) في ٣ : يكون ، بأنك .

قال الشاعر :

فإِنَّكَ مَا يُقْدِرُ لَكَ اللَّهُ تَلَقَّهُ كِفَاحًا وَتَجْلِبُهُ عَلَيْكَ الْجَوَالِبُ
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن رُوحَ القُدسِ نَفَثَ في رُوعِي ، أنه
لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب » .

أنشد ابن أبي الدنيا^(١) :

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّزْقَ يَأْتِي بِحِيلَةٍ فَقَدْ كَذَّبَهُ نَفْسُهُ وَهُوَ آئِمٌ
يَفُوتُ الْغِنَى مِنْ لَا يَنَامُ عَنِ السَّرَى وَآخِرُ يَأْتِي رِزْقُهُ وَهُوَ نَائِمٌ
فَالْفَقْرُ فِي ضَعْفِ احْتِيَالٍ وَلَا الْغِنَى بِكَدٍّ وَلِلْأَرْزَاقِ فِي النَّاسِ قَاسِمٌ
سَاصِبُهُ إِنْ دَهَرُ أَتَاخٍ بِكُلِّ وَأَرْضَى بِحُكْمِ اللَّهِ مَا اللَّهُ^(٢) حَاكِمٌ
لَقَدْ عَشْتُ فِي ضَيْقٍ مِنَ الدَّهْرِ مُدَّةً وَفِي سَعَةٍ وَالْعَرَضُ مِنِّي سَالِمٌ
وقال جعفر بن محمد : إني لأملق فأتاجر الله بالصدقة فأريح .

وقال عروة بن الزبير^(٣) : العاقلُ من إذا رُزِقَ مَالًا نظر فيه ، فإنه لا يدرى لعله
يكون آخرَ رزقه .

ومما يروى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفيه نظر :

لَوْ كَانَ فِي صَخْرَةٍ فِي الْبَحْرِ رَاسِيَّةٌ صَمَاءٌ مَلُومَةٌ مُلْسٌ نَوَاحِيهَا

(١) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرني الأموي بالولاء ، كان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام
وما يلائم طبائع الناس ، وله مؤلفات كثيرة في الزهد والرقائق ، توفي في بغداد سنة ٢٨١ هـ . انظر تهذيب التهذيب
١٢/٦ ، تاريخ بغداد ٨٩/١٠ (الأعلام ٢٦٠/٤) .

(٢) ١ : فالله .

(٣) ١ : ب : ابن الزهر .

وَرِزْقٌ لِعَبْدٍ يَرَاهُ اللَّهُ لَا تَفْلَحَتْ
أَوْ كَانَ تَحْتَ طَبَاقِ السَّبْعِ مَطْلَبُهَا
حَتَّى تُؤَدِّيَ الْفَدَى فِي اللُّوْحِ خُطَّ لَهُ
وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ تَنْسَى الرِّزْقُ بِالطَّلَبِ
إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ شَيْئًا أَنْتَ طَالِبُهُ
وَإِنْ أَبَى اللَّهُ مَا تَهْوَى فَلَا طَلَبُ
وَقَدْ أَقُولُ لِنَفْسِي وَهِيَ ضَاقَةٌ
صَبْرًا عَلَى ضَاقَةِ الْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا
سَيَفْتَحُ اللَّهُ أَبْوَابَ الْعَطَاءِ بِمَا
وَلَوْ يَكُونُ كَلَامِي حِينَ أَنْشُرُهُ^(١)

وقيل لعل بن أبي طالب رضى الله عنه : كيف يحاسب الله العباد على كثرتهم ؟

قال : كما قَسَمَ بينهم^(٢) أرزاقهم .

وَلُسْرِي بْنُ يُونُسَ الْمُحَدِّثُ^(٣) :

يَا طَالِبَ الرِّزْقِ فِي الْآفَاقِ مُجْتَهِدًا
أَتَمَّيْتَ نَفْسَكَ حَتَّى شَقَّكَ التَّعَبُ

(١) في ب : على .

(٢) في أ : رجوت .

(٣) في ب : أنشده .

(٤) في ب : فيهم .

(٥) في الأصل : شريح ، وهو خطأ ، والصحيح أنه شريح بن يونس بن إبراهيم البغدادي ، أبو الحارث .

المعاد محدث ثقة ، توفي سنة ٢٣٥ هـ . تاريخ بغداد ٢١٩ ، تهذيب التهذيب ٤٥٧/٣ .

نَسْعَى لِرِزْقِ كِفَاكَ اللَّهُ مُؤْتِنَهُ
 كَمِ مَنْ سَخِيفٍ ضَعِيفِ الْعَقْلِ نَعْرِفُهُ
 وَمَنْ حَصِيفٍ^(١) لَهُ عَقْلٌ وَمَعْرِفَةٌ
 فَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ
 وَقَالَ آخِرُ:

كَمْ مِنْ قَوِيٍّ قَوِيٍّ فِي تَقَلُّبِهِ
 وَكَمْ ضَعِيفٍ ضَعِيفٍ الرَّأْيِ تَبَصُّرُهُ
 مَهْذَبِ الرَّأْيِ عَنْهُ الرِّزْقُ مُنْحَرِفٌ^(٢)
 كَأَنَّهُ مِنْ خَلِيجِ الْبَحْرِ يَغْتَرِفُ

أَنشَدَ أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ:

يَا أَيُّهَا الْمَضْمِرُ هَمًّا لَا تُهَمِّمْ
 إِنْكَ إِنْ تُقَدِّرْ لَكَ الْحُمَّى تُحَمِّمْ
 وَلَوْ عَلَوْتَ شَاهِقًا مِنَ الْعِلْمِ
 كَيْفَ تَوَقَّيْكَ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ^(٣)
 فَالُوا: الْمَقَادِيرُ تَبْطُلُ التَّقْدِيرُ، وَتَنْقُضُ التَّدْيِيرُ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا عَقَّدَ الْقَضَاءُ عَلَيْكَ عَقْدًا
 فَلَيْسَ يَحْمِلُهُ إِلَّا الْقَضَاءُ^(٤)
 وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتِزِّ:

يَا مُكِلَّ الْعَيْسِ فِي دَعْوَمَةٍ
 يَتَّبِعُ الْأَمَالَ كَالْبَاغِيِ الْمُضِلِّ

(١) : خَصِيب .

(٢) : ب : نَسَب .

(٣) : فِي : ا : يَنْحَرِف .

(٤) : الْبَيْتَانِ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ١/١٤٧ .

(٥) : الْبَيْتُ فِي التَّمَثِيلِ وَالْمُحَاضَرَةِ ٣٢٩ ، وَمَجْمَعُ الْأَدْبَاءِ ٥/٧٧ .

إِنَّ مِفْتَاحَ الَّذِي تَطْلُبُهُ يَبِيدُ الْمَقْدَارِ^(١) فَاصْبِرْ وَاتَّكِلْ
فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الرِّزْقِ وَمِنْ مُدَّةِ الْعُمُرِ وَمِنْ وَقْتِ الْأَجَلِ

وقال أبو العتاهية :

وَفَدَّتْ إِلَى اللَّهِ فِي وَفْدِهِ لِأَتَمِّسَ الرِّزْقَ مِنْ عِنْدِهِ
إِذَا مَا قَضَى اللَّهُ أَمْرًا مَضَى وَلَمْ يَقْوِ حَيٌّ عَلَى رَدِّهِ^(٢)

قال المُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ : قيل لأعرابي : من أين معاشكم ؟ قال : من أزواد الحاج .
قلت : فإذا صدروا ؟ فبكى ، ثم قال : لو كنا نعيش من حيث نعلم لم نعيش^(٣) . ثم
قال : أتفهم ؟ قلت : نعم ، فقال :

هَلِ النَّفْسُ إِلَّا ضَيْقَةٌ فَتَفْجِجُ وَإِلَّا جَدِيدٌ نَاضِرٌ ثُمَّ يَنْهَجُ
أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا كَسَفِرٍ^(٤) تَتَابَعُوا عَلَى مَنَهِجٍ ثُمَّ اسْتَقَلُّوا فَأَذْجُوا
فقال البربري^(٥) :

يَا أَيُّهَا الظَّاعِنُ فِي حَظِّهِ إِنَّمَا الظَّاعِنُ مِثْلُ الْمُقِيمِ
كَمْ مِنْ لَيْبٍ عَاقِلٍ قُلَّبِ مُصَحَّحِ الْجِسْمِ مُقِلِّ عَدِيمِ
وَمِنْ جَهُولٍ مُكْثَرٍ مَالُهُ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

(١) في ١ : بقدر المقدار ، ولا يستقيم معها وزن البيت .

(٢) ديوانه ٦٨ .

(٣) في ب : لو كنا لا نعيش إلا من حيث نعلم . وانظر عيون الأخبار ١٤٥/٣ حيث ساد القصة بصورة أخرى ..

(٤) في ب : كسفن .

(٥) في ب : اليزيدي ، تعريف ، وقد سبقت ترجمته .

حَظَّكَ يَا تُتِيكَ وَإِنْ لَمْ تَرِمْ مَا ضَرَّ مَنْ يُرْزَقُ إِلَّا يَرِيمُ^(١)

كان يقال : بكرّوا في طلب الرزق ، فإن النّجاح في التّكبير .
قال أبو هريرة : إذا سأل أحدكم الله الرزق فليُنظر كيف يسأل ، فإن الله يرزق
الحلال والحرام ، ولكن ليقلل الله ما ينفعى ولا يضرني .
قالوا : الرزق رزقان رزق لا يأتيك إلا بالتسبّب ، ورزق يأتيك به الله من حيث
لا تحتسب .

وقلت أنا الرزق رزقان . فرزق تطلبه ، ورزق يأتيك عفواً^(٢) .

قال عروة بن أذينة ، أو بكر بن أذينة ، وهو الصحيح^(٣) :
إِنِّي لِأَعْلَمُ وَالْأَقْدَارُ نَافِذَةٌ^(٤) أَنْ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِيَنِي
أَسْعَى إِلَيْهِ فَيُعِينَنِي تَطَلُّبُهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَنَا نِي لَا يُعِينَنِي
وقال آخر :

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ وَلَا تَوَثِّرَنَّ الْمَجَزَّ يَوْمًا عَلَى الطَّلَبِ^(٥)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ إِلَيْكَ فَهَزَيِ الْجُدْعَ يَسَاقُطُ الرُّطْبُ
وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيهِ مِنْ غَيْرِ هَزَّهَا

(١) ساقط من أ .

(٢) ب : صفوا .

(٣) زيادة في ب فقط ولم أعثر على ما يرجع هذا الرأي فكل المراجع قد أجمعت على أنها لعروة ، انظر المؤلف والمختلف ٥٤ ، الأغاني ٢٣٢/١٠ ، وفيات الأعيان ١٣٢/٢ ، الوالي بالوفيات ٨٦/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٧٥ ، عيون الأخبار ٦٧/٣ ، العقد الفريد ٢٠٥/٣ .

(٤) في م : جارية ، وقد ورد الشطر الأول فيها بعدا الوفيات والعيون والعقد : لقد علمت وما الإسراف من خلقي ، وفي الوفيات : وما الإسراف ، وفي عيون الأخبار : وما الإسراف في طمع ، وفي العقد : وقد علمت بوخير القول أسدقه .

(٥) ساقط من أ .

(٦) البيتان الثاني والثالث في التمثيل والمحاضرة ٢٦٩ ، وفيه : فهزى إليك الجدع .

وقال آخر :

مَا يُغْلِقُ اللَّهُ بَابَ الرِّزْقِ عَنْ أَحَدٍ
وَقَالَ بَكْرُ بْنُ حَمَّادٍ (٢) :

لِنَاسٍ حَرَصَى عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ فَسَدَتْ
نَعْمِنَ مُكِبٌ عَلَيْهَا لَا تَسَاعِدُهُ
لَمْ يُدْرِكُوهَا بِعَقْلِ عِنْدَمَا قُسِمَتْ
لَوْ كَانَ عَنْ قُدْرَةٍ أَوْ عَنْ مُغَالَبَةٍ
فَصَفُّوهَا لَكَ تَمَزُوجٌ بِتَكْدِيرِ
وَعَاجِزٍ نَالَ دُنْيَاهُ بِتَقْصِيرِ
وَأِنَّمَا أَدْرِكُوهَا بِالْمَقَادِيرِ
طَارَ الْبَزَاةُ بِأَرْزَاقِ الْمَصَافِيرِ

وقال آخر :

قَدْ يُرْزَقُ الْمَرْءُ لَمْ تَتَّعَبْ رَوَاحِلُهُ
وَلِأَنِّي وَاجِدٌ فِي النَّاسِ وَاحِدَةً
وَلَعَلَى بْنِ هِشَامٍ (٤) :

الْمَرْءُ يَسْعَى وَيَسْعَى الرِّزْقُ يَطْلُبُهُ
حَتَّى إِذَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ جَمْعَهُمَا
وَرُبَّمَا اخْتَلَفَا فِي السَّعْيِ وَالطَّلَبِ
لِلْإِتِّفَاقِ أَتَاكَ الرِّزْقُ عَنْ كَشَبِ

وقال آخر :

يُخَيِّبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ
وَيُعْطَى الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ (٥)

(١) م : بعد .

(٢) في : ابن جناد ، وهو تحريف ، فهو بكر بن حماد بن سمك الزناني ، أبو عبد الرحمن الناهرقى ، شاعر ، محدث فقيه ، وفي تاريخ الجزائر : إن شعره كثير جدير بالجمع ، توفي بتاهرت سنة ٢٩٦ هـ . انظر تاريخ الجزائر ٣١/٢ ، البيان المغرب ١٥٣/١ ، (الأعلام ٣٧/٢) .

(٣) البيتان لإبراهيم بن المهدي ، عيون الأخبار ١٩٠/٢ ، الأغاني ٢١٦/٥ .

(٤) شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كان سرياً كريماً بعيد الهممة ظاهر المروءة ، توفي سنة ١٥٦ هـ ، انظر وفيات الأعيان ١٦/٤ التمثيل والمحاضرة ١٥٦ .

(٥) عيون الأخبار ٢١٤/١ ، البيان والتبيين ٢٤٠/٢ .

قال بعض الحكماء : الحلال يقطر قطراً ، والحرام يسيل سيلاً .

قال الفزّال^(١) :

طَالِبُ الرِّزْقِ الحَلَالِ لَا يَفِرُّ نَهَارُهُ وَيَسْلُهُ عَلَى سَفَرٍ
فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَأَوْقَاتِ الْمَطَرِ وَمَالِهِ فِي ذَاكَ نَزْرٌ مُحْتَقِرٌ
إِنَّ الحَلَالَ وَحْدَهُ لَا يَخْتَمِرُ أَيْنَ تَرَى مَالاً حَلَالاً قَدْ تَمَرَّ
مَا إِنْ رَأَيْنَا صَافِياً مِنْهُ كَثُرُ

قال الناشئ^(٢) :

إِذَا الْمَرْءُ أَمَحَى نَفْسَهُ كُلَّ شَهْوَةٍ لَصِحَّةِ أَيَّامٍ تَبِيدُ وَتَنْقُذُ
فَمَا بَالُهُ لَا يَحْشَى عَنْ حَرَامِهَا لَصِحَّةِ مَا يَبْقَى لَهُ وَيُخَلِّدُ
وَقَالَ آخِرُ :

إِنَّ الحَرَامَ غَزِيرَةٌ حَلْبَاءُهَا وَوَجَدْتُ حَالَةَ الحَلَالِ نَزُوراً^(٣)

قال أ. كثم بن صيفي : من فاته الرزق الحرام فبالعاقبة ظفر .

قال منصور الفقيه :

أَرْزَأْنَا مَقْسُومَةً وَهَكَذَا ! آجَالُنَا فَمَا تَحُولُ يَتَنَّا وَيَتَنُهَا أَحْوَالُنَا

(١) يحيى بن الحكم الجبلي ، كان يسمى الفزّال لجماله ، شاعر أندلسي مطبوع ، كان يعتاز ببديهة الرأي وحسن الجواب ، أرسله عبد الرحمن بن الحكم بن هشام سفيراً منه إلى ملك النورمان ، توفي سنة ٢٥٠ هـ . انظر بنية المكس ٤٨٥ ، المطرب من أشعار أهل المغرب ١٣٣ .

(٢) عبد الله بن محمد ، الناشئ الأنباري ، أبو العباس ، شاعر مجيد ، يعد من طائفة ابن الرومي والبحري ، ولكنه أعرب في شعره لغزاً شديداً فسطط في بغداد ، فجاء إلى مصر فكنها ، ومات بها سنة ٢٩٣ هـ . تاريخ بغداد ٩٢/١٠ ، وفيات الأعيان ٣٧/٢ .

(٣) عيون الأخبار ١٨٤/٣ ، وفيه : مصوراً بدل نزوراً ، والمصور بطلية خروج اللبن ، والنزور : قليلة الولد . أو قليلة اللبن .

(٤) ب ، م : وكذا .

وله أيضاً :

ما ضَيَّعَ اللهُ خَلْقًا فَأَتَّقِي أَنْ أَضِيعَا
اللهُ يَرْزُقُ مَنْ لَا يُطِيعُهُ وَالْمُطِيعَا
فَلْجَمَلُ سُكُوتِكَ لِلَّهِ وَنَجْوَاكَ جَمِيعَا
وَكُلُّهُ بُؤْسِي وَنُعْمَى سَيِّفَنِيَانِ سَرِيعَا^(١)

وقال آخر :

يَا رَبِّمَا جَاءَنِي مَالًا أَوْ مَلَهُ وَرَبِّمَا خَابَ مَأْمُولٌ وَمُنْتَظَرٌ
لو زاد في الرزق حرصٌ أَوْ مُطَالَبَةٌ ما كان من قد يطيل الكدَّ يَفْتَقِرُ
ولأبي يعقوب إسحاق بن حسن الخُرَيْمِي^(٢) :

أَقْلَى عَلَى اللَّوْمِ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَلَمْ يَوْتِ مِنْ حِرْصٍ عَلَى أَلْمَالِ طَالِبُهُ
فوالله ما قَصُرْتُ في وجه مَطْلَبٍ أَوْى أَنْ فِيهِ مَطْلَبًا فَأَطَالِبُهُ
ولكن لهذا الرزق وقتٌ مُوقَّتٌ يُقَسِّمُهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ وَاهِبُهُ
وَأَسْهَرَنِي طَوْلُ التَّفَكُّرِ إِنَّنِي عَجِبْتُ لِأَمْرِ مَا تُقْضَى عَجَائِبُهُ
أَرَى فَاجِرًا يُدْعَى جَلِيدًا لِظُلْمِهِ وَلَوْ كَلَّفَ التَّقْوَى لَكَلَّتْ مَضَارِبُهُ^(٣)
وَعَفَا يَسْمَى عَاجِزًا لِعَفَافِهِ وَلَوْ لَا التَّقَى مَا أَعْجَزَتْهُ مَذَاهِبُهُ
وَأَحَقَّ مَصْنُوعًا لَهُ فِي أُمُورِهِ يُسَوِّدُهُ إِخْوَانُهُ وَأَقَارِبُهُ

(١) في ب : سكونك ... والمراك ، وسينيان مكان سيفينيان .

(٢) شاعر عسني ، وصفه أبو حاتم السجستاني بأنه أشعر المولدين ، أصله من خراسان من أبناء الصند ، ثم اتصل بهتان بن خريم ، وأخير بن عامر المري فَنَسِبَ إليه ، توفي سنة ٢١٤ هـ . تاريخ بغداد ٣٢٦/٦ ، طبقات الشعراء ٢٩٣ ، زهر الآداب ١٦/٤ .

(٣) ورد هذا البيت في أمكنة :

إلى عاجز يدعى جليدا لطايبه ولو كلف التقوى لفلت مضاربه

وقد نسب هذا البيت والذي يليه في معجم الشعراء ١٧٤ إلى أبي بكر العزفي .

عَلَى غَيْرِ حَزْمٍ فِي الْأُمُورِ وَلَا تُتَّقَى وَلَا نَائِلٍ جَزَلٍ تُعَدُّ مَوَاهِبُهُ
فَلَيْسَ لِعَجْزِ الْمَرْءِ أخطاءُ الْغِنَى وَلَا بِاحْتِيَالٍ أَدْرَكَ الْمَالُ كَاسِبُهُ
وَلَكِنَّهُ قَبْضُ الْإِلَهِ وَبَسْطُهُ فَمَنْ ذَا يَجَارِيهِ وَمَنْ ذَا يُعَالِيهِ
أَنشَدَنِي خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَ : أَنشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الصَّيْدُ لَآئِنِي ، قَالَ :
أَنشَدَنَا عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ :

قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمَقِيمُ وَمَا شَدَّ بِعَنْسٍ رَحْلاً وَلَا قَتَبًا^(١)
وَيُحَرَّمُ الرِّزْقُ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْلِ مِنْ لَا يَزَالُ مُفْتَرِبًا

وقال محمود الوراق :

قِيَامَةٌ مِنْ مَاتَ فِي مَوْتِهِ وَإِخْمَالٍ مَا شَاعَ^(٢) مِنْ صَوْتِهِ
تَرَى الْمَرْءَ يَجْزَعُ مِنْ فَوْتِ مَا لَعَلَّ السَّلَامَةَ فِي فَوْتِهِ
وَيَفْنِي وَلَمْ تَقْنِ آمَالُهُ وَإِعْمَالُ سَوْفَ إِلَى آئِنِهِ
وَكَمْ أَزْعَجَ الْحَرِصَ مِنْ رَاغِبٍ إِلَى الصَّيْنِ^(٣) وَالرِّزْقُ فِي يَنِينِهِ
وَلَأَبَى الْأَسْوَدُ الدُّؤْلَى أَوْ الْعَرْزَى :

وَعَجِبْتُ لِلدُّنْيَا^(٤) وَحِرْفَةِ أَهْلِهَا وَالرِّزْقُ فِيمَا يَنْتَهِمُ مَقْسُومُ

(١) ١ : وما يشد نسبا ولا رحلا ولا دنيا . والبيتان للحكم بن عبدل الأسدي ، انظر حاشية أبي تمام ٥٠/٦ ، معجم الأدباء ٢٣٩/١٠ . والعنس : الناقة العوية .

(٢) ب : من شاع .

(٣) ١ : إلى الصيق .

(٤) ١ : عجبت من الدنيا ، وانظر ديوان أبي الأسود ١٣٦ وفيه : رغبة أهلها .

وَالْأَمَقُّ الْمَرْزُوقُ أَعْجَبُ مَا أَرَى مِنْ أَهْلِهَا وَالْعَاجِزُ الْمَخْزُومُ
ثُمَّ انْقَضَى عَجَبِي لِعِلْمِي أَنَّهُ رِزْقٌ مُوَافٍ^(١) وَقْتُهُ مَعْلُومٌ

وقال آخر:

لَيْسَ بِالْعَقْلِ يَطْلُبُ الْمَرْءُ رِزْقًا كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَمَقِّ مَرْزُوقٍ
وَأَصِيلٍ مِنَ الرِّجَالِ نَبِيلٍ^(٢) سَدَّ عَنْهُ الْحِرْمَانُ كُلَّ طَرِيقٍ

وقال آخر:

الرِّزْقُ يَا بَنِي قَدَرًا عَلَى مَهَلٍ^(٣) وَالْمَرْءُ مَطْبُوعٌ عَلَى حُبِّ الْعَجَلِ

وقال آخر:

يَا زَاكِبَ الْهَوْلِ وَالْآفَاتِ وَالْهَلَكَةِ لَا تَعْجَلَنَّ فَلَيْسَ الرِّزْقُ بِالْحَرَكَةِ
مَنْ غَيْرُ^(٤) رَبِّكَ فِي السَّبْعِ الْعُلَى مَلِكًا وَمَنْ أَدَارَ عَلَى أَرْجَائِهَا فَلَكَةِ
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ وَالصَّيَادُ تَضْرِبُهُ أُمُوجُهُ وَنُجُومُ اللَّيْلِ مُشْنِبِكَةَ
يَجْرُهُ أَذْيَالُهُ وَالْمَوْجُ يَلْطِمُهُ وَعَقْلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّكَ السَّمَكَةِ
حَتَّى إِذَا رَاحَ مَسْرُورًا يَهَا فَرِحًا وَالْحَوْتَ قَدْ شَكَّ سَقُودُ الرَّدَى حَنَكَةَ
أَنَّى إِلَيْكَ بِهِ رِزْقًا بِلا تَعَبٍ فَصِيرَتْ تَمْلِكُ مِنْهُ مِثْلَ مَا مَلَكَةَ
لُطْفًا مِنَ اللَّهِ يُعْطَى ذَا بِحِيلَتِهِ هَذَا يَمِيدُ وَهَذَا يَا كُلُّ السَّمَكَةِ

(١) في ١. سواء: وفي الديوان، والسكاهل المحروم بدل العاجز.

(٢) ساقط من ب.

(٣) في ب: الرزق يأتي مقدوراً على عجل، وانظر البيت في البيان والبيان ٣٨٠/٣.

(٤) ب: من عند.

وقال أبو العتاهية :

طَالَ هَمِّي بَنِيَّ مَا يَعْينِي وَطِلَابِي فَوْقَ الَّذِي يَكْفِينِي
ولو أتى كفت لم أبغ رزقي كان رزقي هو الذي يبينني
أَحْمَدُ اللهَ ذا المعارج شكراً ما عليها إِلَّا ضَعِيفُ اليقين^(١)
وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعْطَلِ ضَائِرٌ وَلَا كُلُّ شُغْلٍ فِيهِ لِلْمَرْءِ مَنَفَعَةٌ
إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ فِي الْقُرْبِ وَالنَّوَى عَلَيْكَ سِوَاهُ فَاغْنَمِ لَذَّةَ الدَّعَةِ
وإن ضِيقَتْ فَاصْبِرْ يَكْشِفِ اللهُ مَا تَرَى فَيَأْرُبُ ضَيْقِي فِي جِوَارِيهِ سَعَةً^(٢)

وقال آخر :

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأَمْرَ مَقْدُورٌ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَسْطُورٌ
وَالرِّزْقُ وَالْخَلْقُ وَالْأَجَالُ قَدْ قَسِمَتْ وَأَحْكَمَتْهَا وَزَمَّتْهَا الْمَقَادِيرُ
فَلَيْسَ يَقْدِرُ مَرَّةً صَرْفَ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَلَوْ كَثُرَتْ مِنْهُ التَّدَايِيرُ
كَمْ مَنْ رَأَيْنَاهُ ذَا مَالٍ وَذَا سَعَةٍ وَذَا غَضَارَةٍ عَيْشٍ وَهُوَ مَحْبُورٌ
لَا يَعْرِفُ اللهُ جَهْلًا خَاطِئًا حَقًّا لَوْلَا^(٣) غِنَاهُ لَعَافَتْهُ الْخَنَازِيرُ
لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ فِي قَفَرٍ وَلَا لُجَجٍ وَلَا تَكَلَّفَ أَمْرًا فِيهِ تَغْيِيرٌ
لَسَكِنَ أَتَاهُ النَّفْيُ حَتَّى أَتَانَحَ بِهِ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْهُ فِيهِ تَفْكِيرٌ^(٤)

(١) الأبيات في ديوانه ٢٦٢ ، وفيه طال شغلي ...

(٢) الأبيات لعل بن الجهم . انظر «مجموع الأدباء» ٥٤/١٩ .

(٣) في ب : لو .

(٤) في ب : وما تقدم منه فيه تفكير .

بدرهم^(١). فإن كنا أصبنا إرادتك فذاك ، وإن لم نكن فبجنايتك على نفسك ، وأنت حدثني وأنت على قضاء الرشيد ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال للزبير «يا زبير ! إن مفاتيح الرزق بإزاء العرش ، ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم ، فمن كثر كثر له ، ومن قل قل له » . قال الواقدي : فقلت له : يا أمير المؤمنين ! قد نسيت هذا الحديث ، فكان تذكارك إياي له أعجب إلى من الجائزة .

قال أبو العتاهية^(٢) :

إِذَا مَا الْمَرْءُ صِرَتْ إِلَى سُؤَالِهِ فَمَا تُعْطِيهِ أَكْثَرُ مِنْ نَوَالِهِ
وَمَنْ عَرَفَ الْحَامِدَ جَدًّا فِيهَا وَحَنَّ إِلَى الْمَكَارِمِ بَاخْتِيَالِهِ^(٣)
وَلَمْ يَسْتَغْلِ مَحْمَدَةً^(٤) بِمَالٍ وَلَوْ كَانَتْ تُحِيطُ بِكُلِّ مَالِهِ
عِيَالُ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ أَبَتْهُمْ الْمَكَارِمُ فِي عِيَالِهِ

وللفقيه أبي عمر بن عبد البر رضى الله عنه :

تَعَفُّ الْمَرْءُ عَنْ سُؤَالِهِ وَكَسْبُهُ الْحِلَّ بَاخْتِيَالِهِ
وَسَمْعُهُ فِي صَلَاحِ عَيْشٍ لِمَنْ يُوَارِيهِ مِنْ عِيَالِهِ
مُرُوءَةٌ وَبَالِغٌ يَهْأ^(٥) مَنْ يَبْلُغُهَا مُنْتَهَى كَمَالِهِ

(١) في إنباب الآداب ٨٣ أنها مائة ألب درهم .

(٢) ديوانه ٢٣٠ .

(٣) في البيوان : إلى الحماد باختياله .

(٤) في ب : ولم تشغله .

(٥) في ب : ومنها .

وَمَنْ يَصُنْ وَجْهَهُ يَزِنَهُ صِيَانَةُ الْوَجْهِ مِنْ جَمَالَةٍ
وَصَى الْفَتَى بِالْقَضَاءِ عِزٌّ وَذِلَّةُ الْوَجْهِ فِي ابْتِدَائِهِ

ولأبي ذَلَفِ السَّجْلَى (١) :

بَلَوْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرًّا فَمَا شَيْءٌ أَمَرٌّ مِنَ السُّؤَالِ
وَلَمْ أَرَفِ الْخُطُوبِ أَشَدَّ هَوْلًا (٢) وَأَضْعَبَ مِنْ مَعَادَاةِ الرَّجَالِ (٣)

وقال أعرابي :

عَلَامَ سُؤَالِ النَّاسِ وَالرُّزْقُ وَاسِعٌ وَأَنْتَ صَحِيحٌ لَمْ تَحْنُكَ الْأَصَابِعُ
وَفِي الْعَيْشِ (٤) أَوْطَارٌ وَفِي الْأَرْضِ مَذْهَبٌ عَرِضٌ وَبَابُ الرُّزْقِ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ
فَكُنْ طَالِبًا لِلرُّزْقِ مِنْ رَازِقِ الْغَنَى وَخَلِّ سُؤَالَ النَّاسِ فَإِنَّهُ صَانِعُ
وَحِجِّ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَحْدِثَ بَنِيهِ ،
فَقَالَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَدْ سَأَلَتِي النَّاسُ فَاثْتَمَعْتُ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنِّي أَجْلِسُ لِبَنِيكَ
وَلِلنَّاسِ ، فَقَالَ : نَعَمْ . فَلَمَّا جَلَسَ صَاحَ بِهِ النَّاسُ : سَأَلْنَاكَ الْجُلُوسَ لَنَا فَأَيْتَ عَلَيْنَا ،
فَلَمَّا جَاءَكَ الْمَالُ وَالْجَائِزَةُ جَلَسْتَ . فَقَالَ لِلْمُسْتَعْلَى : أَنْصِتْهُمْ لِي . فَصَاحَ الْمُسْتَعْلَى :
صَهْ صَهْ . فَسَكَتَ النَّاسُ ، فَأَخْرَجَ سَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ رَأْسَهُ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ : حَدَّثَنِي
الزَّهْرِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا شَيْءٌ

(١) في ١ : وقال آخر .

(٢) في ١ : ما .

(٣) البيتان لأبي التماهية كما في ديوانه ٢٠٧ ، وفيه : وذلت مرارة ... الخ ، ونسبت للأدوم الأودي في
عيون الأخبار ١١٣/٢ .

(٤) في ١ : والعيش .

أحل وأطيب من ثلاثة : صداق الزوجة ، والميراث ، وما أتناك الله به من غير مسألة ، فإنه رزق ساقه الله إليك » . والله ما جئت هذا الرجل ولا سألته شيئاً من ماله ، ولو وجهه إلى شطر ماله لقبلته ، ثم أدخل رأسه ولم يحدثهم في ذلك الموسم بشيء^(١) .

أشخص المنصور سواراً القاضى^(٢) من البصرة إلى بغداد في شيء أراد أن يشافه فيه ، فر بواسط ، وفيها يحيى بن سعيد الأنصارى^(٣) يتولى القضاء ، فذل^(٤) عليه ، فقال له : ألك حاجة إلى أمير المؤمنين ؟ قال : نعم يعفني من القضاء . فقال سوار للمنصور إذ^(٥) قدم عليه ، وكله فيما أراد : يا أمير المؤمنين ! الأنصار تعلم ما يجب في حقهم . قال : هيه . قال : يحيى بن سعيد تعفيه من القضاء . قال : قد أعفيتها . فلما انحدر سوار مرّ بواسط ، فقال ليحيى بن سعيد : قد أعفأك أمير المؤمنين . فقال : لا جزاك الله خيراً عن صبية من الأنصار كانوا يقتاتون هذه الست^(٦) مائة درهم في كل شهر .

كأنه أراد أن يعرض ولا يحقق .

كان الحسن البصرى رحمه الله يقول : لا يردّ جوائزهم إلاّ أحقّ أو مرّاء ، وقد ذكرنا من رأى^(٧) قبول جوائز السلطان من أئمة أهل العلم . ومن تورع عن ذلك منهم في كتاب « التمهيد » والحمد لله .

(١) زيادة من ب .

(٢) سوار بن عبد الله بن قدامة العنبري ، من أهل البصرة ولقضاءها لآبى جعفر المنصور ، وكان عالماً بالحديث والفقه ، له أخبار مشهورة في العدل والورع توفي سنة ١٥٦ هـ . تهذيب التهذيب ٢٢٩/٢ ، تاريخ بغداد ٢١٠/٩ .
(٣) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى الجارى ، من أكابر أهل الحديث ولقضاء المدينة في زمن بنى أمية ، ثم رحل إلى العراق فولاه أبو جعفر قضاء الحيرة وتولى بالهاشمية سنة ١٤٣ هـ . تهذيب التهذيب ٢٢١/١١ ، تاريخ بغداد ١٠١/١٤ .

(٤) ب : إذا .

(٤) ب : فذل .

(٧) ساقط من أ .

(٦) أ : السنة .

قال مُطَرِّفُ بنِ الشَّخِيرِ^(١) : إذا كانت لأحدكم إلى حاجة فليرفعها في رقعة ولا يواجهني بها ، فإنني أكره أن أرى في وجه أحدكم ذل المسألة .

وقد روى عن يحيى بن خالد بن برمك مثل ذلك ، وتمثل :

ما اعتاضَ باذِلٌ وجهه بِسُؤَالِهِ عِوَضًا وَلَوْ نَالَ الْغِنَى بِسُؤَالِ
وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ النِّوَالِ وَزَنَّتْهُ رَجَحَ السُّؤَالُ وَخَفَّ كُلُّ نَوَالٍ^(٢)

لبعض الكتاب إلى عبدالله بن طاهر :

وَلَقَدْ عَامِتُ وَإِنْ نَصَبْتُ^(٣) لِي أُمْنَى أَنْ الْخِصَاصَةَ لَا تُدَاوِي بِالْمُنَى
فَلَنْ وَفَيْتَ لَأَنْهَضَنَّ بِسُكْرِكُمْ وَلَنْ أَيْدَتَ لِأَحْلَنَ عَلَى الْقَضَا
فَأَجْزَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بن طاهر عِدَّتَهُ .

قال الحسن بن عبيد البغدادى :

صُنِ التَّوَجُّهُ الَّذِي إِنْ لَمْ تَصْنُهُ بَقِيَتْ وَأَنْتَ فِي الدُّنْيَا ذَلِيلُ
وَعِشْ حُرًّا وَلَا يَحْمِلْكَ ضُرٌّ عَلَى مَرَعَى لَهُ غِبٌّ وَبِيلُ
فَلَيْسَ الرَّأْيُ إِلَّا الصَّبْرَ حَتَّى يُدِيلَ الْبُسْرَ مِنْ عُسْرِ مُدِيلٍ^(٤)
أَلَيْسَ لِكُلِّ آفَلَةٍ طُلُوعُ بَلَى وَلِكُلِّ طَالِعَةٍ أَفُولُ

(١) الحرشي العامري ، زاهد من كبار التابعين ، وعُدَّتْ ثقة ، له كلمات في الحكم مأثورة ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم كانت إقامته ووفاته بالبصرة ، توفي سنة ٨٧ هـ على الأصح ، انظر تهذيب التهذيب ١/١٧٣ ، وفيات الأعيان ٢/٩٧ .

(٢) البيتان لأبي الغضائفة ، ديوانه ٢٠١ ، لباب الآداب ٣٠٧ .

(٣) ب : لن يصيب .

(٤) ب : يزيل اليسر من عسر مزمل .

وكان أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ رحمه الله يتمثل :

مَالِي تِلَادٌ وَلَا اسْتَطَرَفْتُ مِنْ نَسَبٍ . وَمَا أُؤَمِّلُ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ .
إِنِّي لَا كَرَمَ وَجْهِي أَنْ أُوجِّهَهُ . عِنْدَ السُّؤَالِ لَغَيْرِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ .
عِزُّ الْقَنَاعَةِ وَالْإِيمَانِ يَمْنَعُنِي . مِنَ التَّعَرُّضِ لِلْمَنَانَةِ النَّكِدِ .
رَضِيتُ بِاللَّهِ فِي (١) يَوْمِي وَفِي غَدِهِ . وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَأْمُولٍ لِبَعْدِ غَدِ .

قال أبو العتاهية :

أَتَدْرِي أَيَّ ذُلٍّ فِي السُّؤَالِ . وَفِي بَذْلِ الْوُجُوهِ إِلَى الرِّجَالِ .
يَعِزُّ عَلَى التَّنَزُّهِ مَنْ رَعَاهُ . وَيَسْتَغْنِي الْعَفِيفُ بِغَيْرِ مَالٍ .
إِذَا كَانَ السُّؤَالُ يَبْذُلُ وَجْهِي . فَلَا قُرْبَتُ مِنْ ذَاكَ النَّوَالِ .
مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ خُلُقِي دَنِي . يَكُونُ الْفَضْلُ فِيهِ عَلَى لَالِي (٢)

وقال أيضاً :

لَوْ رَأَى النَّاسُ نَبِيًّا . سَائِلًا مَا رَحْمَتُهُ (٣) .
وَلَأَبَى دَلْفٌ أَوْ لَعَبْدُ اللَّهِ بَنَ طَاهِرٍ :
أَعْجَلْنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرِّنَا . فَلَا وَلَوْ أَمَهَلْتَنَا لَمْ يَقُلْ (٤)

(١) ب : من .

(٢) ديوانه : ٢٣٦ .

(٣) ديوانه : ٢٩٥ ، وفيه : ما وصلوه .

(٤) . ونسب البيت في العقد الفريد ٢٨٧/١ إلى الحسن بن وهب ، وانظره في عيون الأخبار ١/٣٢٤ .

وقال عبدُ الصمد بن الممدّل^(١) ، في حين قدوم يحيى بن أكنم البصرة ، قالت له امرأته : لو أمتته فسألته ، فقال :

تُكَلِّفُنِي إِذْلالَ نَفْسِي لِعِزِّهَا وَهَانَ عَلَيْهَا أَنْ أَهَانَ لِسُكْرَمَا
تقول : سَلِ المَعْرُوفَ يَحْيَى بْنَ أَكْنَمٍ فَقُلْتُ : سَلِيهِ رَبُّ يَحْيَى بْنَ أَكْنَمٍ^(٢)
وقال مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

أَقُولُ لِمَا فَوَّنَ الْبِدِيَّةَ طَائِرٌ مَعَ الْحَرْصِ لَمْ يَنْغَمْ وَلَمْ يَتَمَوَّلِ
يَسْأَلُ النَّاسَ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ وَحْدَهُ وَصَائِرُ عَرَضِي عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ قُلٍ^(٣)
قال حبيب :

وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ حَقَنْتَ لِي مَاءً وَجَعَى أُمٌّ حَقَنْتَ دَمِي^(٤)
قال محمود الوراق :

يَا أَيُّهَا الطَّالِبُ مِنْ مِثْلِهِ رِزْقًا لَهُ جُرْتَ عَنِ الْحِكْمَةِ
لَا تَطْلُبِ الرِّزْقَ إِلَى طَالِبٍ مِثْلِكَ مُتَمَنِّجٍ إِلَى الرَّحْمَةِ
وارغب إلى الله الذي لم يزل في يده النعمة والنعمة^(٥)
وقال يونس^(٦) :

(١) المبدى ، من شعراء الدولة العباسية ، ولد ونشأ في البصرة ، وكان حجاجاً شديداً بالمرسة . بوى سنة ٢٤٠ هـ . انظر فوات الوفيات ١/٣٧٧ ، الموضع للرزباني ٣٤٦ (الأعلام ٤/١٣٤) .
(٢) البيتان في وفيات الأعيان ٦/٦٢ ، السكامل ١/٢٣٣ .
(٣) ديوانه ٢٠٦ ، عيون الأخبار ١/٣٣٠ .
(٤) ديوانه ١٤٥ ، القند الفريد ٥/٢٧٩ ، نهاية الأرب ٢/١١٠ ، فصل المغال ٢٩٣ .
(٥) ساقط من ب .
(٦) الأرجح أنه يونس بن عبيد ، شيخ البصرة وعندها ، وكان يتكسب من بيع الخبز ، وقد نعته الذهبي أنه أحد أعلام الهدى ، تولى سنة ١٣٩ هـ ، انظر تاريخ الإسلام للذهبي ٢١٨/٥ ، تهذيب التهذيب ١١/٤٤٧ (الأعلام ٩/٣٤٦) .

إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى الْأَبْوَابِ حَرَمَانٌ وَالْعَجْزُ أَنْ يَرْجُوَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانٌ
 حَتَّى تَأْمُلَ تَخْلُوقًا وَتَقْصِدَهُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ بِالرَّحْمَنِ إِيمَانٌ
 عَطَاؤُهُ لَكَ إِنْ أَعْطَاكَ ضِيعَةً^(١) فَكَيْفَ إِنْ كَانَ بَعْدَ الْمَطْلِ حَرَمَانٌ
 رِثْقٌ بِالَّذِي هُوَ يُعْطَى ذَا وَيَمْنَعُ ذَا فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ فِي خَلْقِهِ شَانٌ

^{٢١} قال محمود الوراق :

إِنَّ السُّؤَالَ — فَعَدَّ عَنْهُ — قَلِيلُهُ تَمَنَّى لِكُلِّ عَطِيَّةٍ أَوْ مَالٍ
 وَالْحَالُ تَقَعُدُ بِالكَرِيمِ فَا تَرَى فِيهِ لِعِزَّتِهِ تَغْيِيرَ حَالٍ^(٢)

وقال أيضاً :

شَادَ الْمُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا مِنْ كُلِّ طَالِبٍ حَاجَةٍ أَوْ رَاغِبٍ
 غَالَوْا بِأَبْوَابِ الْحَدِيدِ تَمَنُّعًا قَدْ بَالَغُوا فِي قُبْحِ وَجْهِ الْحَاجِبِ^(٣)
 فَاطْلُبْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا تَكُنْ بَادِي الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبٍ

وقال النمر بن تولب :

لَا تَغْضِبَنَّ عَلَى أَمْرِي فِي مَالِهِ وَعَلَى كَرَامَتِي صُلْبِ مَالِكَ فَاغْضَبْ^(٤)

وقال عبيد بن الأبرص :

مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَمَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَنْحِبُ^(٥)

(٢) ساقط من ب .

(١) في ١ : إِنْ أَعْطَاكَ ضِيعَةً .

(٣) في ب : لَمْنَهَا وَتَانَقُوا ، وفي العقد الفريد ٨٦/١ : لَمَزَهَا وَتَتَوَقَّعُوا بِمَعْنَى بَالَفُوا أَيْضًا .

(٤) الشعر والشعراء ٢٦٩ ، طبقات غول الشعراء ١٣٣ ، مختارات ابن الشجري ١٦ .

(٥) الشعر والشعراء ١٤٥ ، عيون الأخبار ١٨٨/٣ ، العقد الفريد ٢٤٨/٤ .

وقال النمر بن تولب :

وَمَتَى تُصِيبَكَ خِصَاصَةٌ فَارْجُ الْغِنَى
وَإِلَى الَّذِي يَهَبُ الرِّغَائِبَ فَارْغَبِ^(١)

وقال أبو الأسود الدؤلى :

وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسَ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا
لِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْعَرِضُ مُوَافِرُ^(٢)

وقال سلم الخاسر :

وَفَتَى خَلَا مِنْ مَالِهِ وَمِنْ الْمُرُوءَةِ غَيْرُ خَالٍ
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ^(٣)

قال قيس بن عاصم : إياكم والمسألة ، فإنها آخر كسب الرجل .

دخل أعرابي على داود بن مزيد المهلبى ، فقال : إني لم أصُن وجهى عن مسألتك ،
فصُن وجهك عن ردّى ، وَضَعْنِي مِنْ كَرَمِكَ بِحَيْثُ وَضَعْتَكَ مِنْ أَمَلِي فِيكَ . قال :
قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم ، وهى أكثر من فدرك . قال : والله لئن جاوزت
قدرى فما بَلَغَتْ قدرك .

قال أبو الفرج الببغاء :

مَا الدُّلُّ إِلَّا تَحْمِلُ الْمَنِّ فَكُنْ عَزِيزًا إِنْ شِئْتَ أَوْفَهْنِ^(٤)

(١) انظر مراجع البيت في هامش رقم ٤ في الصفحة السابقة .

(٢) ديوانه ٣٨ ، ونردد في لستها في المقد ٢٧٨/١ بين المنذر بن أبي سبرة وبين أبي الأسود .

(٣) ورد البيتان في معجم الأدباء ٢٤١/١١ ، لباب الآداب ٣٠٨ البيان ٣١٣/٣ ، منسوبة لسلم ، ونسبها في فصل المقال ٢٩٣ لأشجع السلمي ، وورد البيت الثانى في حماسة البحترى ٢٣١ بدون نسبة .

(٤) ينشئة الدهر ٢٢٩/١ ، نهاية الأرب ١٠٦/٣ .

وقال آخر :

أَمِنْ يَبْتَ الْكِلابِ طَلَبْتَ عَظْمًا لَقَدْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْمُحَالِ^(١)

وقال آخر :

لَعَنَ اللَّهُ نَائِلًا تَرْتَجِيهِ مِنْ يَدَيَّ مَنْ^(٢) تُرِيدُ أَنْ تَقْتَضِيهِ
أَيُّ فَضْلٍ لِصَاحِبِ الْفَضْلِ مِنْ بَعْدِ تَقَاضِيهِ وَابْتِذَالِ الْوُجُوهِ
إِنَّمَا الْفَضْلُ وَالسَّمْحُ لِمَنْ يُعْطِيكَ عَفْوًَا وَمَاءَ وَجْهِكَ فِيهِ
أَيُّهَا الدَّائِبُ الْحَرِيصُ الْمَعْنَى^(٣) لَكَ رِزْقٌ وَسَوْفَ تَسْتَوْفِيهِ
فَبَسَلِ اللَّهُ وَحْدَهُ وَدَعِ النَّاسَ وَأَسْخِطْهُمْ بِمَا يُرْضِيهِ
أَنْ تَرَى مُعْطِيًا لِمَا مَنَعَ اللَّهُ وَلَا مَانِعًا لِمَا يُعْطِيهِ

وقال آخر :

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَخَالِلٌ مِثْلَ حَسَانِ بْنِ سَعْدٍ^(٤)
فَقَى لَا يَرْزَأُ الْإِخْوَانَ شَيْئًا وَيَرْزَوُهُ الْجَلِيلُ بِغَيْرِ كَدٍّ

وقال آخر :

وَلَسْتُ بِسَائِلٍ الْأَعْرَابِ شَيْئًا سَمَّيْتُ اللَّهَ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي^(٥)

(١) التمثيل والمحاضرة ٣٥٦ .

(٢) ب : ما .

(٣) ب : تأيد .

(٤) ب : ابن عبد ، والبيتان للفرزدق في مدح حسان بن سعد الأدي من أهل الكوفة وكان والي البحرين ،
وبني لبني أسد مسجدهم بالبصرة ، شرح ديوان الفرزدق ١٥٣ .

(٥) انظر البيت فيجبون الأخبار ٣/١٣٤ بدون نسبة ، وقد أسما في السكامل ١/٢٠٨ إلى أبي فرعون العدوي .

وقال أعرابي :

إِنَّ الْمَسَائِلَ لِلرَّجَالِ مَذَلَّةٌ تَغْنَى مَنَافِعُهَا وَيَخْلُدُ عَارُهَا .

وقال آخر :

يَبِيتُ يُرَاعِي النِّجَمَ مِنْ سُوءِ حَالِهِ وَيُصْبِحُ يُلْقَى^(١) صَاحِكًا مُتَبَسِّمًا
وَلَا يَسْأَلُ الْمُتَرِينَ مَا فِي رِحَالِهِمْ وَلَوْ مَاتَ هُزْلًا عِفَّةً وَتَكْرُمًا
وَلَا يَسْأَلُنْ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً^(٢) وَإِنْ كَثُرَتْ أَمْوَالُهُ وَتَدْرَهَا

وقال ربيعة الرُّقِّي :

وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ مَا يَمْلِكُونَ وَلَكِنْ سَلِ اللَّهَ وَاسْتَكْفِهِ
وَلَا تَخْضَعَنَّ إِلَى سَفِيلَةٍ^(٣) وَإِنْ كَانَتْ الْأَرْضُ فِي كَفِّهِ
فَإِنَّ اللَّثِيمَ وَإِنْ خِشَاهُ كَرِيمًا يَذُودُكَ عَنْ عُرْفِهِ
وَيَرْجِعُ مَحْصُولُ أَخْلَاقِهِ إِلَى أَصْلِهِ وَإِلَى صِنْفِهِ
وَكُلُّ مُمِيقٍ وَذِي مَرَوَةٍ فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مِنْ^(٤) خَلْفِهِ

وقال محمود الوراق :

اسْأَلِ الْعُرْفَ إِنْ سَأَلْتَ كَرِيمًا لَمْ يَزَلْ يَعْرِفُ الْغِنَى وَالْيَسَارًا

(١) مي أ : منها .

(٢) في أ : ولا سائل من قد كان سيل مرة .

(٣) مي ب : سفيلة .

(٤) مي ب : في .

فَقَلِيلُ الشَّرِيفِ يُكْسِبُ مَجْدًا وَكَثِيرُ الْوَضِيعِ يُكْسِبُ عَارًا
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الذُّلِّ بُدًى فَالْقَى بِالذُّلِّ إِنَّ لَقِيَتَ الْكِبَارَا
لَيْسَ إِجْلَالُكَ الْكَبِيرِ بِذُلٍّ إِنَّمَا الذُّلُّ أَنْ تُجِلَّ الصَّغَارَا
وقال أيضاً :

يَا أَيُّهَا الْمَتْعَبُ بُزِلَ الْجَلَالُ وَطَالِبَ الْحَاجَاتِ مِنْ ذِي النِّوَالِ
لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبَلَى فَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرَّجَالِ
كِلَاهُمَا مَوْتُ وَلَكِنْ ذَا أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِذَلِكَ السُّؤَالُ^(١)

وقال محمود بن الحسن النحاس الوراق :

بَخِلْتُ وَلَيْسَ الْبُخْلُ مِنِّي سَجِيَّةً وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرًّا سَبِيلِ
لَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الْبُخْلِ لِلْفَتَى وَلِلْبُخْلِ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ الْبَخِيلِ
فَلَا تَسْأَلَنَّ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً فَلِلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ سَتُولِ
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ لَوَجْهِكَ قِيَمَةٌ فَلَا تَلْقَ إِنْسَانًا بِوَجْهِ ذَلِيلِ^(٢)

وقال ابن المعتز :

يَا رَبُّ جُودٍ جَرَّ فَقْرَ امْرِئٍ فَقَامَ لِلنَّاسِ مَقَامَ الذَّلِيلِ
فَأَشْدُّ عُرَى مَالِكَ وَاسْتَبْقَاهُ فَالْبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ الْبَخِيلِ^(٣)

(١) اظهر البيتين الثاني والثالث فقط في لباب الآداب ٣٠٦ ، والبازل : الشديد القوي .

(٢) الأبيات في اباب الآداب ٣٠٧ ، والبيت الثاني فيه : لموت الفتى خير من الموت للفتى والدوت خبر . . . الع .

(٣) البيتان في زهر الآداب ٣/٢٤٧ ، والتبديل والمحاضرة ٤٤٣ .

وقال أعرابي لص :

وإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أُرَى أَطُوفُ بِمَجَلٍّ لَيْسَ فِيهِ بَعِيرٌ
وَأَنْ أَسْأَلَ أَرَاءَ اللَّئِيمِ ^(١) بَعِيرَهُ وَبُعْرَانُ رَبِّي فِي الْبِلَادِ كَثِيرٌ ^(٢)
وفي التمهيد أبيات في هذا المعنى ذوات عدد حسان لم أذكرها ^(٣) ها هنا .

www.liilas.com/vb3

(١) في ١ : اللقيم .

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٢٣٧/١ ، غير ملسوبين ، وهما للأحيمر الله بى كما في المؤلف والمختلف ١٦٠ .

(٣) في ب : لمن أذكرها .

بابُ انتِظارِ الفَرَجِ^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انتظار الفرج بالصبر^(٢) عبادة » .

ويروى لأبي محجن الثقفي :

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ^(٣) اللَّهُ إِنَّهُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرٌ
عَسَى مَا تَرَى الْأَيْدُومَ وَأَنْ تَرَى لَهُ فَرَجًا مِمَّا أَلَحَّ بِهِ الدَّهْرُ
إِذَا اشْتَدَّ عُسْرُهُ فَارْجُ يُسْرًا فَإِنَّهُ قَضَى اللَّهُ أَنَّ الْعُسْرَ يَتَّبِعُهُ الْيُسْرُ^(٤)
وقال الأضبط بن قريع :

لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ وَالْمُسَى وَالصُّبْحُ لَا بَقَاءَ^(٥) مَعَهُ^(٦)
وقال آخر :

كُنْ عَنْ هُمُومِكَ مُعْرِضًا وَكُلِ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا
وَابْشِرْ بِخَيْرِ^(٧) عَاجِلٍ تَنْسَى بِهِ مَا قَدْ مَضَى
فَلَرُبَّ أَمْرٍ مُسْخَطٍ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ الرِّضَا

^(٨) كان يقال : كن لما لا ترجو أرْجى منك لما تَرْجو .

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط من أ .

(٣) ب : من .

(٤) التثيل والمحاضرة : ١٠ ، لباب الآداب ٦٣ .

(٥) ب : والعش . وفي أ : لافلاح .

(٦) البيت في الشعر والشعر ٢٢٦ ، والشرط الأول فيه : كل ضيق من المهموم سعة ، وانظره في

البيان ٣/٣٠٣ ، التثيل والمحاضرة ٦٠ ، أمالي القالي ١/٧٠ .

(٧) ب : بيشر .

(٨) يبدأ من هنا خمس يبلغ ثلاث ورقات من النسخة ب .

قال الشاعر :

كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو مِنَ الْأَمْرِ أَرْجَى مِنْكَ يَوْمًا لِمَا لَهُ أَنْتَ رَاجٍ
إِنَّ مُوسَى مَضَى لِيَطْلُبَ نَارًا مِنْ ضِيَاءِ رَأَاهُ وَالْأَيْلُ دَاجٍ
فَأَتَى أَهْلَهُ وَقَدْ كَلَّمَ اللَّهَ وَنَاجَاهُ وَهُوَ خَيْرُ مُنَاجٍ
وَكَذَا الْأَمْرُ كُلَّمَا ضَاقَ بَالُنَا سِ اتَى اللَّهُ فِيهِ سَاعَةٌ بِالْإِفْرَاجِ

وقال منصور الفقيه :

* وَمَا عُسْرُ لِمُتَتَّظِرِ الْفَرَجِ *

وقال بشار :

خَلِيلِي إِنَّ الصَّبْرَ سَوْفَ يُفِيْقُ وَإِنَّ يَسَارًا فِي غَدٍ لَخَلِيقُ
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ كَامِلُ لَهُ فِي الثَّقَى أَوْ فِي التَّحَامِدِ سَوْقُ
وَلَا ضَاقَ فَضْلُ اللَّهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ^(١)

وقال آخر :

رَوْحُ قُوَادِكَ بِالرِّضَا تَرْجِعُ إِلَى رَوْحِ رَطِيبِ
لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ أَلَحَّ الدَّهْرُ مِنْ فَرَجٍ قَرِيبِ^(٢)

وقال آخر :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعَطُّلِ ضَائِرٌ وَلَا كُلُّ مَسْعَى فِيهِ لِلْعَمْرِ مَنَفَعَةٌ

(١) البيان والتبيين ١/ ١٨٩، المختار من شعر بشار ٢١٩، وفيه لمن العسر بدل الصبر في الشطرة الأولى .
(٢) لباب الآداب ٢٤٧، مجموعة الماني ٦٢ .

إِذَا كُنَّاتِ الْأَرْزَاقُ فِي الْقُرْبِ وَالذَّوَى عَلَيْكَ سَوَاءٌ فَأَغْتَنِمْ لَذَّةَ الدَّعَةِ
وَإِنْ صُنِّتَ فَاصْبِرْ يُفْرِجِ اللَّهُ مَا تَرَى أَلَا رَبُّ ضَيْقٍ فِي عَوَاقِبِهِ سَمِعَهُ (١)

وقال آخر:

رُبَّمَا خَيْرَ لِأَمْرِيءَ وَهُوَ لِلْأَمْرِ كَارِهِ
رُبَّ خَيْرٍ أَتَاكَ مِنْ حَيْثُ تَأْتِي الْمَكَارِهِ (٢)

وقال أحمد بن محمود ، وقيل إنها لأحمد بن صالح :

إِذَا اشْتَمَلْتَ عَلَى النَّاسِ الْخَطُوبُ وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارِهُ وَاطْمَأَنَّتِ وَأَرَسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الْخَطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لَانْفِرَاجِ الصَّيْقِ وَجْهًا وَقَدْ أَعْيَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثُ يَمْنٌ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَمَوْصُولٌ بِهَا الْفَرَجُ الْقَرِيبُ
وَمَوْلَانَا إِلَاهُ فَخَيْرُ مَوْلَى لَهُ إِحْسَانُهُ وَلَنَا الذُّنُوبُ (٣)

وقال الشاعر :

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي نَوَائِبَ هَذَا الدَّهْرِ أَمْ كَيْفَ يَحْذَرُ
يَرَى الشَّيْءَ مِمَّا يُتَّقَى فَيَخَافُهُ وَمَالًا يَرَى مِمَّا يَتَّقِي اللَّهُ أَكْبَرُ (٤)

(١) الأبيات لعل بن الجهم . وقد سبقت في ص ١٤٨

(٢) فصل المقال ٣١٦ ، لباب الآداب ١١٠ ، بدون نسبة .

(٣) وردت الأبيات عدا الأخير مفسومة إلى ابن السكيت في وفيات الأعيان ٤٤٢/٥ ، وانظرها في أمالي القالي

(٤) ٢٧/٢٠٣ ، ٣٠٤ ، لباب الآداب ٣٦١ ، مع اختلاف في بعض ألفاظ الرواية .

(٤) البيان في ميون الأخبار ٢٠٦٤/١ .

وقال منصور الفقيه :

إِذَا الْحَادِثَاتُ بَاغَيْنَ الْعَدَى وَكَادَتْ لَهُنَّ تَذُوبُ الْمُهْجِ
وَحَلَّ الْبَلَاءُ وَقَلَ الْوَفَا فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَكُونُ الْفَرْجُ

وقال آخر :

وَاصْبِرْ عَلَى الدَّهْرِ إِنْ أَصْبَحْتَ مُنْغَمِرًا بِالضِّيقِ فِي لُجْجٍ تَهْوِي إِلَى لَحِيجِ
فَمَا تَجَرَّعَ كَأْسَ الصَّبْرِ مُعْتَصِمٌ بِاللَّهِ إِلَّا أَنَاهُ اللَّهُ بِالْفَرْجِ
لَا تَيَاسَنَّ إِذَا مَا صِغْتَ مِنْ فَرْجٍ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ فِي الرُّوحَاتِ وَالذَّلِجِ
وَإِنْ تَضَاقَ بِأَبٍ عَنْكَ مُرْتَجِجٌ فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ بَابًا غَيْرَ مُرْتَجِجٍ^(١)

قال أبو العتاهية في نفي حاجب موسى الهادي :

مَا تَرَى عِنْدَ نَفِيعٍ مَنَفَعَةً فَسَلِ الرَّحْمَنَ رِزْقًا فِي دَعَا
إِنْ يَكُنْ أَمْسَكَ عَنَّا نَيْلُهُ فَسَيُنْفِئِ اللَّهُ كَلًّا مِنْ سَعَا^(٢)

وقال أبو العتاهية :

النَّاسُ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا ذَوُو دَرَجٍ وَالْمَالُ مَا بَيْنَ مَوْقُوفٍ وَمُخْتَلِجٍ
مَنْ صَاقَ عَنكَ فَارَضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فِي كُلِّ وَجْهِ مَضِيقٍ وَجْهُ مُنْفَرِجٍ
قَدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ الْهَادِي بِرَقْدَتِهِ وَقَدْ يَحْيِي أَبُو الرُّوحَاتِ وَالذَّلِجِ
خَيْرُ الْمَذَاهِبِ فِي الْحَاجَاتِ أَنْجَحُهَا وَأَصْبَحُ الْأَمْرِ أَذْنَاهُ مِنَ الْفَرْجِ^(٣)

(١) مجموعة المغان ١٣ ، الحسن والمساوي ٢/ ٢١٦٠ .

(٢) البیان فی دیوانه ٢٠١ .

(٣) دیوانه ٦١ .

وقال آخر :

سَأَصْبِرُ لِلزَّمَانِ وَإِنْ رَمَانِي بِأَحْدَاثٍ تَضِيقُ بِهَا الصَّدُورُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا يَدُورُ بِهِ الْقَضَاءُ الْمُسْتَدِيرُ

ومما ينسب إلى الشافعي رضي الله عنه ، وقيل إنها لسهل الوراق ، والله أعلم :

سَيُفْتَحُ بَابٌ إِذَا سُدَّ بَابٌ نَعَمْ وَتَهْوُنُ الْأُمُورُ الصَّعَابُ
وَيَتَسَوَّعُ الْحَالُ مِنْ بَعْدِ مَا تَضِيقُ الْمَذَاهِبُ فِيهَا الرُّحَابُ
مَعَ الْهَمِّ يُسْرَانِ هَوْنٌ عَلَيْكَ فَلَا اَلْهَمُّ يُجْدِي وَلَا الْاِكْتِابُ
فَكَمْ صُنِفَتْ ذُرْعًا بِمَا هَبَّتْهُ فَلَمْ يَرَّ مِنْ ذَلِكَ قَدَرٌ يُهَابُ
وَكَمْ بَرِدَ خِفَّتُهُ مِنْ سَحَابٍ فَعُوفِيَتْ وَانْجَابَ عَنْكَ السَّحَابُ
وَرَزَقَ أَتَاكَ وَلَمْ تَأْتِهِ وَلَا أَرَقَ الْعَيْنَ مِنْهُ الطَّلَابُ
وَنَاءَ عَنِ الْأَهْلِ ذِي غُرْبَةٍ أَتَيْحَ لَهُ بَعْدَ يَأْسٍ إِيَابُ
وَنَاجٍ مِنَ الْبَحْرِ مِنْ بَعْدِ مَا عَلَاهُ مِنَ الْمَوْجِ طَالِمَ عُبَابُ
إِذَا احْتَجَبَ النَّاسُ عَنْ سَائِلٍ فَمَا دُونَ سَائِلِ رَبِّي حِجَابُ
يَعُودُ بِفَضْلِ عَلَى مَنْ رَجَاهُ وَرَاجِيهِ فِي كُلِّ حِينٍ يُجَابُ
فَلَا تَأْسَ يَوْمًا عَلَى فَاِئْتِ وَعِنْدَكَ مِنْهُ رِضًا وَاحْتِسَابُ
فَلَا بُدَّ مِنْ كَوْنٍ مَا خُطِّ فِي كِتَابِكَ تُحِبِّي بِهِ أَوْ تُصَابُ
مَنْ حَاطِلٌ دُونَ مَا فِي الْكِتَابِ وَمَنْ مُرْسِلٌ مَا أَبَاهُ الْكِتَابُ

في أبيات قد ذكرتها في موضعها من هذا الكتاب .

وقال محمد بن يسير^(١) :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتَقُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَبَا
لَا تَيَاسُنْ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةُ إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجًا
أَخْلَقَ بِنِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْطَى بِحَاجَتِهِ وَمُدَّ مِنْ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا

وقال محمد بن حازم الباهلي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَكُلُّ الْأَمْرِ يَنْقَطِعُ وَخُلِّ عَنْكَ عِزٌّ أَلْهَمُ يَنْدَفِعُ
فَكُلُّهُمْ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَرْجٌ وَكُلُّ أَمْرٍ إِذَا مَا ضَاقَ يَتَسِعُ
إِنَّ الْبَلَاءَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ فَالْمَوْتُ يَقْطَعُهُ أَوْ سَوْفَ يَنْقَطِعُ

وقال آخر :

رَأَيْتُ الْأَمْرَ يَبْعُدُ بَعْدَ قُرْبٍ وَيَذْنُو الْأَمْرَ بِالْقَدَرِ الْمُسَوِّقِ
فَلَا تَفْرَحْ بِأَمْرٍ إِنْ تَدَانَى وَلَا تَيَاسُنْ مِنْ الْأَمْرِ السَّحِيقِ

وقال ابن المبارك :

مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ مِنْ يَسُوقَهَا قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقَدَّرِ^(٢)

وقال آخر :

إِنْ يَكُنْ يَوْمِي تَوَلَّى سَعْدُهُ وَتَدَّاعَى لِي بِنَحْسٍ وَتَكْدُ

(١) محمد بن يسير الرازي البصري ، شاعر محسن ، توفي سنة ٢١٠ هـ ، انظر ترجمته والأيات في سبعة اللال ١٠٤ ، وانظرها في العقد الفريد ٢٨٠/١ .

(٢) ورد البيت في حاشية البحري ٢٤٦ ، منسوباً إلى عبد الله بن يزيد الهذلي ، واسب في معجم الأدباء ٩٤/٩٤ إلى الحسن بن عبد الله الأصمعي ، المعروف بـ «بائنة» أو «الكذبة» ، وانظره في عيون الأخبار ١٢٣/٢ ، لباب الآداب ٣٦١ ، من غير نسبة .

فَلَعَلَّ اللَّهُ يَقْضِي فَرْجًا فِي غَدٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَعْدَ غَدٍ

وقال آخر :

أَحْسِنِ الظَّنَّ بِمَنْ قَدْ عَوَّدَكَ حَسَنًا أَمْسَ وَسَوَى أَوْدَكَ
إِنَّ رَبًّا كَانَ يَكْفِيكَ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ سَيَكْفِيكَ غَدَكَ

قال العبسي : خرجت حاجاً فضاقت صدري ، فجعلت أقول :

أَرَى الْمَوْتَ لِمَنْ أَمْسَى عَلَى الدُّلِّ لَهُ أَصْلَحَ

فإذا هاتف من ورأى يقول :

يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي يَرَى إِلَهْمُ بِهِ بَرَّخَ
إِذَا صَاقَ بِكَ الصَّدْرُ فَفَكَّرْ فِي أَلَمِ نَشْرَحْ^(١)

وقال آخر :

رَأَيْتُ الْمُسْرَ يَتْبَعُهُ يَسَارُ وَقَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلَ
فَلَا تَجْزَعْ وَقَدْ أَعْسَرْتَ يَوْمًا فَقَدْ أَيْسَرْتَ فِي دَهْرٍ طَوِيلَ
وَلَا تَظُنُّ بِرَبِّكَ ظَنًّا سَوْءَ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالْجَمِيلِ

ذكر الطحاوي قال : حدثنا أحمد بن أبي عمران ، قال : حدثنا أبو نصر أحمد بن حاتم ، قال : حدثنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : استعمل الحجاج أبي علي بعض أعماله فنقم عليه ، فتوارى أبي عنه في بادية قومه وأنا معه ، فبينما أنا في سحر من الأسحار إذ مرّ راكب وهو يقول :

(١) انظر الخبر والأبيات في زهر الآداب ١٣٢/٣ .

صَبْرِ النَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ
لَا تَضِقْ فِي الْأُمُورِ ذُرْعًا فَقَدْ يُكْشَفُ نَمَائُهَا بِغَيْرِ اخْتِيَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ رِ لَهْ فَرَجَةٌ كَحُلِّ الْعِقَالِ^(١)

قال : فقلت : ماذا لك ؟ قال : مات الحجاج . فوالله ما أدرى بأيهما كنت أشد فرحاً ،
أبقوله : مات الحجاج ، أم بقوله : فرجة . .

قال العَطَوِيُّ^(٢) :

مُسْتَشْعِرِ الصَّبْرِ مَقْرُونٌ بِهِ الْفَرْجُ يَنْبَى وَيَصْبِرُ وَالْأَشْيَاءُ تُتَهَجَّجُ
حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ مَقْدُورَ غَايَتِهَا جَاءَتْكَ تَضَحُّكَ عَنْ ظَلَمَائِهَا الشُّرُجُ
خَاصِرٌ وَدُمٌّ ، وَافْرَجَ الْبَابَ الَّذِي طَلَعْتَ مِنْهُ الْمَطَامِعُ فَأَلْفَرَى بِهِ يَلِيجُ
يُقَدِّرُ اللَّهُ فَارْجُ اللَّهُ وَارْضَ بِهِ فَنِي إِرَادَتِهِ الْقَمَاءُ تَنْفَرُجُ

وقال هلال بن الملاء الرُّقِّي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ مَصَائِرِ الدُّنْيَا تَكُنْ سُبُلًا فِجَاجًا
لَا تَضْجَرَنَّ بِضِيقَةٍ يَوْمًا فَإِنَّ لَهَا انْفِرَاجًا

(١) نسبت البيت الثالث في البيان والتبيين ٣٤١/٢ إلى أبيه بن أبي الصلت مع اختلاف في روايته ، وكذلك ورد منسوباً إليه في حماسة البحتري ٣٥٤ ، ونسبها في معجم الأدباء ١٨٦/١ ، ١٥٧/١١ إلى إبراهيم بن العباس الصولي ، وفي لباب الآداب ٢٩٤ إلى عبيد بن الأبرص ، وورد في معجم الشعراء ٢٤٣ منسوباً لعمر الحنفي ، وانظره في المختار من شعر بشار ٢١٣ بدون نسبة .

(٢) اسمه محمد بن الرحمن بن أبي عطية ، أبو عبد الرحمن العطوي ، من شعراء الدولة العباسية ، كان معتزلاً يمد من التكميلين الخدائق ، توفي نحو سنة ٢٥٠ هـ ، انظر سبط اللاكلى ١٤٠ ، المرزباني ٤٣٢ ، (الأعلام ٦١/٧) .

وقال آخر :

كَلُوا الْيَوْمَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَأُبَشِّرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدًا^(١)
وقال منصور الفقيه :

يَا مَنْ يَخَافُ أَنْ يَكُو نَ مَا يَخَافُ سَرْمَدًا
أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَهُمْ إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا^(٢)

وقال أبو العتاهية :

هِيَ الْأَيَّامُ وَالْغَيْرُ وَأَمْرُ اللَّهِ مُنْتَظَرُ
أَتَيْتَ أَنْ تَرَى فَرَجًا فَأَيْنَ اللَّهُ وَالْقَدَرُ^(٣)

www.liilas.com/vb3

(١) التمثيل والمحاضرة ١٠ ، وفيه : من رزق الله وانتشروا .

(٢) التمثيل والمحاضرة ١٠٥ .

(٣) ديوانه ٢٣٨ .

باب الجَدِّ والحدِّ (١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا مَانِعَ لما أعطى الله ، ولا مُعْطَى لما مَنَعَ ، ولا يَنْفَعُ ذا الجَدِّ منه الجَدُّ » .

قال أكثم بن صيفي : جَدُّكَ لا كَدُّكَ .

قال أشجع السلمي :

سَبَقَ الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَانٌ فَلْيَجْهَدْ الْمُتَقَلِّبُ الْمُحْتَالُ

قالوا : أَسْعَدُ النَّاسِ : مَنْ كَانَ الْقَضَاءُ لَهُ مُسَاعِدًا ، وَكَانَ لَذَلِكَ أَهْلًا ، وَأَشَقَّى النَّاسِ : مَنْ كَانَ مُشْغُولًا بِلَا دِينَ وَلَا دُنْيَا ، وَلَمْ يَشُقْ بِأَحَدٍ لِسُوءِ ظَنِّهِ ، وَلَا وَثِقَ بِهِ أَحَدٌ لِسُوءِ فَعْلِهِ .

قال أبو الأسود الدؤلي :

الْمَرْءُ يُحَمَّدُ سَعْيَهُ مِنْ جَدِّهِ حَتَّى يُزَيِّنَ بِاللَّيِّ لَمْ يَعْمَلِ
وَتَرَى الشَّقِيَّ إِذَا تَكَامَلَ حَدُّهُ يُرْمَى وَيُقَذَفُ بِاللَّيِّ لَمْ يَقْعَلِ (٢)

أنشد ابن الأعرابي :

الْجَدُّ أَنْهَضُ بِالْفَتَى مِنْ عَقْلِهِ فَانْهَضْ بِجَدِّ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ ذَرِ

(١) الجد : البخت والمظورة والرزق ، والحد : المنع والدفع .

(٢) ديوانه ١٢٢ ، وفيه : يفعل مكان يعمل ، ونسبها في حاشية البحري ٢٤٦ إلى صالح بن عبد القدوس ، وفيها ورد الشطر الأول : المرء يسعى ثم يسعد جده وفيها : غيه مكان حده في البيت الثاني ، وانظر الثاني في عيون الأخبار ١٧/٢ ، وفيه : يفرق بدل يقذف .

فَلَقَدْ يَجِدُ الْمَرْءَ وَهُوَ مُقَصِّرٌ وَيَجِدُ ثُمَّ يُجِدُ غَيْرَ مُقَصِّرٍ^(١)
وقال يزيد بن محمد المهلبي :

وَإِذَا جُدِدْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ نَافِعٌ وَإِذَا حُدِدْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَائِرٌ
وَإِذَا أَتَاكَ مُهَلِّبٌ فِي الْوَعَى وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ فَنِعْمَ النَّاصِرُ^(٢)

قال أبو يعقوب الخريزي ، واسمه إسحاق بن حسان :

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى عَقْلٍ وَلَا أَدَبٍ^(٣) إِنْ الْجُدُودَ قَرِينَاتُ الْجَمَاقَاتِ^(٤)

وقال خِرَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ :

وَكَاثُ قَرِيشٍ يَفْلِقُ الصَّخْرَ جَدُّهَا إِذَا أَوْهَنَ النَّاسَ الْجُدُودُ الْعَوَائِرُ^(٥)

وقال الحارث بن حلزة :

عِشْ بِخَيْرٍ لَا يَضُرُّكَ النَّوْكَ مَا لَا قَيْتَ جَدًّا
وَالنَّوْكَ خَيْرٌ فِي ظِلِّهِ لِرِزْقٍ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا^(٥)

وقال آخر :

فَعِشْ فِي ظِلِّ أَنْوَكٍ حَالَفَتَهُ مَقَادِيرُهُ يُسَاعِدُهَا الصَّبَابُ

(١) نسب البيتان في مجموعة المعاني ١٠ إلى عبدالله بن يزيد الهلالي ، وكذلك ورد البيت الأول منسوباً إليه في حماسة البحرى ٢٤٦ ، وهما في لباب الآداب ٣٦١ بدون نسبة ، والرواية هناك للشطر الأخير :

ورخيبت جد المرء غير مقصر

(٢) السكامل ٢٠/٢ ، ووردا في العقد الفريد ١٢٩/٢ بدون نسبة .

(٣) ساقط من ١ ، وانظره في عيون الأخبار ١٢٤/٢ ، الأمل ٩٥/٢ .

(٤) زيادة في م .

(٥) الأغاني ٥٠/١١ ، الشعر والشعراء ١٥١ ، حماسة البحرى ٢٤٥ ، وفيها :

فانهم يمدك لا يضرك النوك لأن أعطيت جدًا

ذَهَابُ الْمَالِ فِي سَحْمٍ وَأَجْرٍ ذَهَابٌ لَا يُقَالُ لَهُ ذَهَابٌ^(١)

قيل لزياد : ما الحظ؟ قال : من طال عمره ، ورأى في عدوه ما يسره فهو ذو حظ .

وكان يقال : لا حظ إلا ما أشخص عنك ما تكره ، وجلب إليك ما تحب .

قال محمد بن أبي حازم الباهلي :

لَا تَعْجَبَنَّ لِأَحَقِّي نَالَ الْغِنَى مِنْ غَيْرِ كَدٍّ
وَلِمَاقِلٍ مَا يَسْتَقِلُّ^(٢) فَكُلُّهُمْ يَسْعَى بِحَدِّ^(٣)

وقال امرؤ القيس :

وَقَامُمْ جَدُّهُمْ بَيْنِي أَيْيَهُمْ
وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ^(٤)

وقال عبد العزيز بن زُرَّارة الكلابي :

وَمَا لُبُّ اللَّيْبِ بِغَيْرِ حَظٍّ بِأَغْنَى فِي الْمَعِيشَةِ مِنْ فَتِيلٍ
رَأَيْتُ الْحَظَّ يَسْتُرُ عَيْبَ قَوْمٍ وَهَيْهَاتَ الْحُطُوطُ مِنَ الْمُتَوَلِّ^(٥)

ولحسان أبو لابنه عبد الرحمن :

(١) الأول في عيون الأخبار ١/٣٢٩ ، وما في البيان ٢/٢٤٦ ، وفيه : ففس في جد أنك .

(٢) فصل المقال ٢٣٠ ، وفيه : نال الملا .. ولما قل ما يستب .

(٣) ساقط من ا ، والرواية في ب : بيني على ؟ وهي خطأ ، وانظر في الديوان ٥٠ ، الأغاني ٨/٦٧ ، الشعر والشعراء ٥٩ ، المقد الفريد ٣/١١٧ .

وقصة البيت أن امرأ القيس خرج للإيقاع ببني أسد فأوقع بإخوتهم بنى كنانة ، وهو يحسبهم أعداءه ، فقال البيت .

(٤) عيون الأخبار ١/٢٤٢ .

وإن امرؤا يُعْمَى وَيُصْبِحُ سَالِمًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدٌ^(١)
وقال أعرابي :

وإنَّ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا تَزَوَّدَ مِنْ أَعْمَالِهَا لَسَعِيدٌ^(٢)
ولبعض أهل عصرنا :

أَرَى هِمَمَ الْمَرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ يُسَاعِدُهُ السَّعْدُ هَمًّا عَلَيْهِ
وقَدْ يَنْجُزُ الْمَرْءُ ذُو الْإِخْتِيَالِ إِذَا اللَّهُ لَمْ يَقْضِ رِزْقًا إِلَيْهِ
وقال صالح بن عبد القدوس :

وَلَيْسَ رِزْقُ الْفَقْرِ مِنْ حُسْنِ حِيلَتِهِ لَكِنْ جُدُودُ بَارِزٍ وَأَقْسَامِ
كَالصَّيْدِ يُحْرِمُهُ الرَّايُّ الْمَجِيدُ وَقَدْ يَرِي قُبُورَهُ مَنْ لَيْسَ بِالرَّايِ^(٣)
ولرجل من بني قريع أو للمعلوط ، وقيل : إنها لحاتم الطائي :

مَتَى مَا يَرِ النَّاسُ الْغَنَى وَجَارُهُ فَقِيرٌ يَقُولُوا عَاجِزٌ وَبَلِيدٌ
وَلَيْسَ الْغَنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَقْرِ وَلَكِنْ أَحَاطَ قُسَمَتٌ وَجُدُودٌ
وَكَاثِنٌ رَأَيْنَا مِنْ غِنًى مُذَمَّمٍ وَصُغْلُوكِ قَوْمٍ بَادَ وَهُوَ حَمِيدٌ
وَمُعْطَى ثَرَاءِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ قُوَّةٍ وَمَحْرُومِ جَمْعِ الْمَالِ وَهُوَ جَلِيدٌ^(٤)

(١) الصحيح أنه لحسان ، انظر قصة يثنين آخرين على تافيته لابنه عبد الرحمن وحفيده سعيد في الديوان ١٤١ ، ١٤٢ ، وانظره في نهاية الأرب ٦٩/٣ ، الشعر والشعراء ١٧٣ ، وقد نسب أبو تمام في الحاسة ١٣/٢ لرجل من بني قريع .

(٢) البيت ليزيد بن الصقل العقيلي ، وهو لس كان يسرق الإبل ، ثم تاب وقل في سبيل الله ، انظر الأمل ٦١/١ .

(٣) المثل والحاضرة ٧٨ ، وفيات الأعيان ٨٤/٣ .

(٤) وردت الأبيات منسوبة للمعلوط في عيون الأخبار ٢٤٦/١ ، زهر الآداب ١٨٥/٢ ، وانظر الأبيات الثلاثة الأولى في حاسة أبي تمام ١٣/٣ ، ١٤ ، والبيتين الأولين في حاسة البحتري ٢٤٥ بغير نسبة ، وفيهما : جل يد مكان بليد .

وقال حبيب الطائي :

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْجَهْلَةَ أُمُّهَا وَلَوْ ذُو الْعِلْمِ جَذَاءُ حَائِلٍ^(١)
وله أيضاً :

فَإِنِّي مَا حُورِفْتُ فِي طَلَبِ الْغِنَى وَلَكِنَّكُمْ حُورِفْتُمْ فِي الْمَكَارِمِ^(٢)

احتاج أبو الأسود الدؤلي إلى جار له يستقرض منه ، وكان حسن الظن به ، فاعتلّ عليه ودفعه ، فقال أبو الأسود :

فَلَا تَطْمَعَنَّ فِي مَالِ جَارٍ لِقُرْبِهِ فَكُلُّ قَرِيبٍ لَا يُنَالُ بَعِيدُ
وَفَوْضَ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ فَإِنَّمَا تَرْوَحُ بِأَرْزَاقِ عَلَيْكَ جُدُودُ
وَلَا تُشْعِرَنَّ النَّفْسَ يَا سَا فَاِنَّمَا يَعْيشُ بِجِدِّ عَاجِزٌ وَبَلِيدُ^(٣)

وفي نحو هذا لبعض أهل عصرنا :

تَجَشَّمُ جَسِيمَ الْهَوْلِ فِي طَلَبِ الْمَجْدِ فَنَيْلُ الْغِنَى بَيْنَ التَّجَشُّمِ وَالْكَدِّ^(٤)
(٥) وَدَعُ قَوْلَ ذِي جَهْلٍ يَرَى الْعَجْزَ رَاحَةً : ذَرِ الْكَدَّ فِيمَا رَمَتْهُ الْمَنَعُ بِالْجِدِّ^(٥)
وقال آخر :

تَطَلَّيْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَطَلِّبًا وَبِالْجِدِّ يَسْعَى الْمَرْءُ لَا بِالتَّطَلُّبِ^(٦)

(١) ديوانه ١٢٨٨ ، عيون الأخبار ١٢٤/٢ ، والجذاء : التي لا تدى لها ، والحائل : الناقة لم تلحق سنة أو سنوات .

(٢) ديوانه ١٤٥ .

(٣) انظر الأبيات في معجم الأدباء ٣٧/١٢ على خلاف في الترتيب ، وانظرها في ديوانه ٢٢٧ ، وفيه : جليد مكان بليد .

(٤) ١ : في طلب الغنى ، ولا تقعدن بين الخ .

(٥) البيت ساقط من م ، و ب : واسع مكان المنع .

(٦) ب : بالتقلب .

كتب كسرى إلى بُزرجمهر وهو في الحبس : جنت لك ثمرة العلم أن صرت به
أهلاً للقتل . فكتب إليه بزرجمهر : أما ما كان معي الجَد فقد كنت أنتفع بشمرة
العلم ، والآن إذ ولّى عني الجَد ، فقد أنتفع بشمرة الصبر .

قال سابق البربري^(١) :

وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ الْعَمَاشِ وَإِنَّمَا بِالْجَدِّ يُرْزَقُ مِنْهُمْ مَنْ يُرْزَقُ
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَزَقُوا عَلَى أَقْدَارِهِمْ أَلْفَيْتَ أَكْثَرَ مَا تَرَى يَتَصَدَّقُ
مَا النَّاسُ إِلَّا قَامِلَانِ فَعَامِلٌ قَدْ مَاتَ مِنْ عَطَشٍ وَآخَرُ يَفْرَقُ^(٢)

وقال البحتري :

أَلَا لَيْتَ الْمَقَادِرَ لَمْ تَقْدَرْ وَلَمْ تَكُنِ الْأَحَاطِي وَالْجُدُودُ
فَتَعْلَمَ أَيْنَا يَفْدُو وَيُمْسِي لَهُ هَذِي الْمَوَاصِبُ وَالْعَبِيدُ^(٣)

وقال حبيب الطائي :

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ وَيَكْدِي الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ^(٤)

وقال ابن دريد :

لَا يَنْفَعُ الْعِلْمُ بِلَا جَدٍّ وَلَا يُحْبِطُكَ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلَا

وقال الحسين بن أحمد :

(١) ساقط من ب .

(٢) ورد البيتان الأول والثالث في معجم الأدباء ١٢/٧ منسوبة إلى صالح بن عبد القدوس .

(٣) ديوانه ١٧٢/١ ، فأنظر أينما يضحى ويمسى .

(٤) شرح الديوان ١٨٧/١ .

بِالْجَدِّ أَجْدَى عَلَى أَمْرِي طَلَبُهُ وَمَنْ يَطْلُ حِرْصُهُ يَطْلُ تَعَبُهُ

وقال آخر:

عِشْ بِجَدِّ وَكُنْ هَبْنَقَةَ الْقَيْ سِيَّ نَوْكَاً أَوْ شَيْبَةَ بَنِ الْوَلِيدِ
عِشْ بِجَدِّ وَلَا يَضُرَّكَ نَوْكَُ إِنَّمَا عَيْشُ مَنْ تَرَى بِالْجَدُّودِ^(١)

هبنقة القيسي اسمه يزيد بن ثروان ، وكنيته أبو نافع ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، وهو الذي شرد^(٢) له بعير فجعل لمن جاء به بعيرين ، فقيل له : لم هذا ؟ قال : فأين فرحة الوجدان ؟

وأنشدني محمد بن نصر الكاتب رحمه الله لنفسه :

لَا تَشْرَهَنَّ إِلَى دُنْيَا تَمْلِكُهَا قَوْمٌ كَثِيرٌ بِلَا عَقْلٍ وَلَا أَدَبٍ
وَلَا تَقُلْ إِنِّي أَبْصَرْتُ مَا جَهِلُوا مِنْ الْإِدَارَةِ فِي مَرٍّ وَمُتَقَلَّبٍ
فَبِالْجَدُّودِ هُمْ نَالُوا الَّذِي مَلَكَوا لَا بِالْعُقُولِ وَلَا بِالْعِلْمِ وَالْحَسَبِ
وَأَيْسَرَ الْجَدُّ نَحْوِي كُلِّ مُتَمَنِّعٍ عَلَى التَّمَكُّنِ عِنْدَ الْبُعْيِ وَالطَّلَبِ
وَأِنْ تَأَمَّلْتَ أَحْوَالَ الَّذِينَ مَضَوْا رَأَيْتَ مِنْ ذَا وَهَذَا أَعْجَبَ الْعَجَبِ

وقال إبراهيم بن المهدي :

(١) في ب : م : هاشم بن الوليد ، وفي عيون الأخبار ٢٤٢/١ : خالد بن يزيد ، والصحيح أن البيتين ليعحي بن المبارك اليزيدي النحوي في هجاء شيبه بن الوليد أحد أكرام قواد المهدي ، وكان اليزيدي ينظر الكسائي بين يدي المهدي ، فانتصر عليه ، وكان شيبه حاضرا ، فهاجر اليزيدي ، فأسرهما في نفسه ، ثم قال فيه هذه الأبيات التي منها :

شيب ياشيب ياهني بني القه قاع ما أنت بالحليم الرشيد

انظر البيان هامش ٢٧١/٢ ، الأغاني ٧٧/١٨ ، ٢٨/٢٠ ، نهاية الأرب ١١٩/٢ ، حماسة البحتري ٢٤٦ .
(٢) في ب : ند .

قَدْ يُرْزَقُ الْمَرْءُ لَمْ تَتَّعِبْ رَوَاحِلَهُ
مَعَ أَنِّي وَاجِدٌ فِي النَّاسِ وَاحِدَةً
وَحَلَّةٌ قَلَّ فِيهَا مَنْ يُخَالِفُنِي
يَأْتَايَتِ الْعَقْلُ كَمْ عَايَنْتَ ذَا مُخَيِّ
وَيُحْرَمُ الرِّزْقُ مَنْ لَمْ يُؤْتَ مِنْ تَعَبِ
الرِّزْقُ أَرْوَعُ شَيْءٍ عَنْ ذَوِي الْأَدَبِ
الرِّزْقُ وَالتَّوَكُّلُ^(١) مَقْرُونَانِ فِي سَبَبِ
الرِّزْقِ أَوْلَى بِهِ مِنْ لَازِمِ الْجَرْبِ^(٢)
وقال آخر :

مَا أَزْدَدْتُ فِي أَدَبِي حَرْفًا أُسْرُ بِهِ
إِنَّ الْمَقْدَمَ فِي حِذْقٍ بِصُنْعَتِهِ
إِلَّا تَزِيدْتُ حَرْفًا فِيهِ لِي شُومٌ
أَنِّي تَوَجَّهَ فِيهَا فَهَوَ مَحْرُومٌ^(٣)
وقال بكر بن النطاح :

كَفَى حَزَنًا أَنَّ النَّعْيَ مُتَعَدِّدٌ عَلَيَّ وَأَنِّي بِالْمَكَارِمِ مُغْنَمٌ
قَوْلَهُ مَا قَصَّرْتُ فِي نَيْلِ غَايَةٍ وَلَكِنِّي أَسْعَى إِلَيْهَا فَأَحْرَمُ
وقال آخر :

لَيْسَ عَنْ حِيلَةِ الرِّجَالِ أَصَابُوا إِلَّا
مِنْهُمْ الْعَاجِزُ الْمُرْجَى لَهُ الرُّزْقُ
مَالَ بَلْ قِسْمَةٌ لَهُمْ وَجُدُودٌ
وَمِنْهُمْ مُحَارَفٌ مُجْدُودٌ
قال بشار بن برد :

مَا ضَرَّ أَهْلَ التَّوَكُّلِ ضَعْفُ الْكَدِّ صَادَفَ حَظًّا مَنْ سَمِيَ بِجِدِّ^(٤)

(١) في ب : النول .

(٢) الأبيات في عيون الأخبار ١٢٩/٢ ، وقد سبق البيتان الأولان في ص ١٤٣ .

(٣) البيتان لإسماعيل بن إبراهيم الحمدوني وحامى لهامة الأرب ٨٧/٣ ، وانظر عيون الأخبار ١٢٤/٢ .

(٤) البيت من أرجوزته الشهيرة : ياطلل الحى بذات الصمد ، انظر المختار من شعر بشار ١٠٦ ، البيان ٢٦٣/١ .

وقال البحتري :

وَأَيْسَنِي عِلْمِي بِالْأَتَقِشْدِي مُفِيدِي وَلَا مُزِرٍ عَلَيَّ تَأْخِيرِي
وَلَوْ فَاتَنِي الْمَقْدُورُ بِمَا أَرُومُهُ بِسَعْيِي لَا ذَرَكْتُ الَّذِي لَمْ يُقَدَّرِ^(١)

وقال الصابي :

إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَ امْرَأَيْنِ صِنَاعَةً وَأَحْبَبْتَ أَنْ تَدْرِيَ الَّذِي هُوَ أَحَدُكُمُ
فَلَا تَتَأَمَّلْ مِنْهُمَا غَيْرَ مَا بِهِ جَرَتْ لَهُمَا الْأَرْزَاقُ حِينَ تَفَرَّقُ
فَهِئْتُ يَكُونُ التَّوَكُّلُ فَالرِّزْقُ وَاسِعٌ وَحَيْثُ يَكُونُ الْحِذْقُ فَالرِّزْقُ ضَيِّقٌ^(٢)

www.liilas.com/vb3

(١) ديوانه ٥/٢ .

(٢) الأبيات في معجم الأدباء ٨٥/٢ • بليغة الدهر ٢/٢٦٧ .

بَابُ الْمَالِ مُحَمَّدًا وَذِمًّا^(١)

قال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم : « قلبُ الشيخ شابٌّ في حبِ اثنتين : طول الحياة وكثرة المال . »

وقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم : « نِعَمَ المال الصَّالح للرجل الصَّالح . »
وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنْ الدِّينَارُ والدَّرْهَمُ أَهْلَكَمَا مِنْ كَانَ قَبْلَهُمَا وَإِنَّهُمَا مَهْلَكَمَا . »

^(٢) وقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم : لكلِّ أمةٍ فِتْنَةٌ ، وفتنةُ أمتي المال .
وقال أيضاً : إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّتِي إِلَيْهَا يَنْتَمُونَ : الْمَالُ ^(٣) .
وقال عليه السلام : « مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أَرْسِلَا فِي حَظِيرَةِ غَنَمٍ بِأَفْسَدِهَا مِنْ حُبِّ الْمَالِ ، وَالسَّرْفِ لِدِينِ الْمُؤْمِنِ . »

قال قيس بن عاصم لبنيه حين حضرته الوفاة : يَا بَنِيَّ عَلَيْكُمْ بِالْمَالِ وَاصْطِنَاعِهِ ، فَإِنَّهُ مَنبَهَةٌ لِلْكَرِيمِ ، وَمُسْتَعْنَى بِهِ عَنِ اللَّثِيمِ .

قال الحسن البصري : لكلِّ أمةٍ وثنٌ يعبدونه ، وصنمُ هذه الأمة الدينار والدراهم .

وقال الحسن : إِذَا أُرِدْتُ ^(٣) أَنْ تَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ أَصَابَ الرَّجُلُ مَالَهُ ، فَانْظُرْ فِيمَ أَنْفَقَهُ ، فَإِنَّ الْخَبِيثَ يُنْفِقُ فِي السَّرْفِ .

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط من ب .

(٣) في ١ : أُرِمْتُ .

قال أبو ذرّ: أموال الناس تشبه الناس . وعن أبي ذر أيضاً: إنما مالك لك ،
أو للوارث ، أو للجائحة^(١) ، فلا تكن أعجز الثلاثة .

قال أكرم بن صيفي : من ضعف عن كسبه اتكل على زاد غيره .

قال سعيد بن المسيب: لا خير فيمن لا يكسب المال ليكفّ به وجهه ، ويؤدّي
به أماته ، ويصل به رحمه .

قالوا للمسيح : ياروح الله ! أخبرنا عن المال ، فقال : المال لا يخلو صاحبه من
ثلاث خلال : إما أن يكسبه سن غير حله ، وإما أن ينعمه من حقه ، وإما أن يشغله
إصلاحه عن عبادة ربه .

قال الحطيئة :

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ وَلَكِنَّ التَّقَى هُوَ السَّعِيدُ^(٢)
وَأَنشَد ابن الأعرابي^(٣) :

الْمَالُ يَغْشَى رِجَالًا لَا طَبَاحَ لَهُمْ كَالسَّيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدُّنْدَنِ الْبَالِي
وهذا البيت في شعر لعمار الكلبي أوله :

قِفْ بِالْعَوِيرِ عَلَى أَبْلَاءِ أَطْلَالٍ كَأَنَّهَا مُحَلَّلٌ أَوْ خَطٌّ تَمْتَالِ
الْفَقْرُ يُزْرِى بِأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَرُبَّمَا سَادَ جَيْشُ الْقَوْمِ بِالْمَالِ

(١) في ١ ، م : للحاجة ، والجائحة : الشدة المذهبة للمال .

(٢) البيت مما نسب إلى البختري من شعر ، انظر زيادات الديوان ٣٩٣ ، وقد نسب لبعد الله بن المخارق
الشياني في حماسة البختري ٢٤٨ ، وانظره في لباب الآداب ٢٢ .

(٣) الأبيات التي سترد بعد وردت كلها في الحماسة لأبي تمام ٣٠٠/٢ ، ٣٠١ على خلاف في الترتيب منسوبة
لحسان بن ثابت ، وكذلك ورد البيت الأول له في اللسان ، وعقب عليه بأنه ورد أيضاً في شعر لمية بن خلف
الطائي ، وانظره في عيون الأخبار ٢٤٧/١ .

ومعنى الدندن : السود من السكلا لقدمه وبسه ، ويروي : ويقتدى بلثام الأصل أنزال مكان ورعاً ساد ٠٠ النخ .

وفيه يقول :

أُصُونُ عِرْضِي بِعَالِي لَا أَدْنَسُهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ بِمَدِّ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ
أُحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأُجَمِّمَهُ وَأَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ
الجبس : اللثيم ، وقوله : لا مطابخ لهم : أى لا قوة ولا طاقة ، قاله الخليل .

وقال فضالة بن زيد المدونى :

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا الْمَالُ فَانْهَدُ فَنُؤَلِّهِ وَلَا تَهْلِكُنْهُ فِي الضَّلَالِ فَتَنْتَدِمِ
إِذَا جَلَّ خَطْبُ سُلْتِ بِالْمَالِ خَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ مِنْ أَرْضِ فَمِصِيجٍ وَأَعْجَمِ
وَهَابَكَ أَقْوَامٌ وَإِنْ لَمْ تُعْصِبْهُمْ بَقِيعٌ وَمَنْ يَسْتَنْتِ نَجْمَدُ وَيَكْرَمِ
وَيُعْطَى الَّذِي يَبْنِي وَإِنْ كَانَ بِأَخْلَا بِنَا فِي نَدَائِهِ مِنْ مَنَاعٍ وَدِرْهِمِ

وقال لمبيد :

وَمَا الْبِرُّ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التَّقَى وَمَا الْمَالُ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ وَدَائِعُ^(١)
وقال حاتم الطائي^(٢) :

أَعْمُرْكَ مَا يُعْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَقَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَخَاقَ بِهَا الْعَصْدُ
أُمَاوِيَّ ابْنَ الْمَالِ غَادٍ وَرَائِحُ وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَاللَّكْرُ

وقال الشماخ :

لِمَالِ الْحَرَمِ يُحْصِلِحُهُ فَيُنْفِي مَغَاوِرُهُ أَعْفُ مِنْ الْقُنُوعِ^(٣)

(١) الشعر والشعراء ، ٢٣٦ ، الأبيات ٢٧٣/١٥ .

(٢) ديوانه ٣٩ ، وفيه : أُمَاوِيَّ كَانَ لِمَوْلَا ، الشعر والديوان ١٩٩ ، ٣٧٠ ، أدباء ٣٧/٥ .

(٣) ديوانه ٥٦ ، حسانة الجعري ٣٤٤ ، وفيرا : لم يزل المال مصداقه فبنفى .

وقال المتلمس :

حَفِظْتُ الْمَالَ أَيْسَرُ مِنْ بَغَاةٍ وَضَرَبْتُكَ فِي الْبِلَادِ بِبَنْيَرٍ زَادِ
قَلِيلُ الْمَالِ تُصْلِحُهُ قَيْبِي وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ^(١)

وقال آخر :

وَاطْلُبِ الْمَالَ بِحِرْصٍ وَاسْرِعِ الْمَشَى إِلَيْهِ
كُلُّ مَنْ كَانَ غَنِيًّا سَلَّمَ النَّاسُ عَلَيْهِ
وَإِذَا كَانَ فَقِيرًا فَقَدَ الْبِرَّ لَدَيْهِ^(٢)
وَمِثَابُ الْمَرْءِ أَعْوَانُ^(٣) لَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٤)

وقال آخر :

إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَفَاؤُهُ وَضَاقَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ
وَأَصْبَحَ لَا يَذَرِي وَإِنْ كَانَ حَازِمًا أَقْدَامُهُ خَيْرٌ لَهُ أَمَّ وَرَاؤُهُ
إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ لَمْ يَرْضَ عَقْلُهُ بَنُوهُ وَلَمْ يَغْضَبْ لَهُ أَوْلِيَاؤُهُ
فَإِنْ مَاتَ لَمْ يُفْقَدْ وَلَمْ يَحْزَنْوْا لَهُ وَإِنْ عَاشَ لَمْ يَسْرُرْ صَدِيقًا بَقَاؤُهُ^(٥)

وقال أبو اليقظان : ما ساد في الجاهلية مملق إلا عتبة بن ربيعة .

(١) الأغاني ١٣٦/٢١ ، فصل المقال ٢٢٩ نهاية الأرب ٦٤/٣ ، المحاسن والمساوي ١٤٦/٣ ، المقدم ١٤٠/٣ .

(٢) في ب : زهدوا فيما لديه .

(٣) في أ : حلوان له .

(٤) لباب الآداب ٢١٢ ، مجدوة الماني ١٧ ، والأبيات ساقطة من م .

(٥) ورد البيت الأول فقط في التمثيل والمحاضرة غير منسوب لغائل ، وورد في لباب الآداب ٢٨٥ منسوباً إلى

صالح بن عبد القدوس .

وقال محمد بن منذر :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا لَنَا حَسَبٌ وَلِلثَقَفِيِّ مَالٌ^(١)

وقال المملوط :

وَمَا سَوَدَ الْمَالُ الدَّيْنَ وَلَا دَنَا لِدَاكَ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ يَسُودُ

وقال عروة بن الورد :

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنْ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
يَبْلُغُ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ غَنِيمَةً وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِجٍ

هذان البيتان أنشدهما ابن قتيبة لأوس بن حجر ، وخالفه حبيب وغيره

فأنشدهما لعروة^(٢) .

وقال عروة بن الورد :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَ الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرًا
وَصَارَ عَلَى الْأَذْنَيْنِ كَلًّا وَأَوْشَكْتَ صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تَنْسُكَرَ^(٣)

وقال منصور الفقيه :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ وَهَى^(٤) نَعْلُهُ أَوْ بَاعَ فِي السُّوقِ خَفَّهُ
وَلَمْ يَكُ مَأْمُونًا عَلَى مَالٍ جَارِهِ إِذَا مَا رَأَاهُ خَالِيًا أَوْ يَلْفُهُ

(١) عيون الأخبار ١/٢٤٦ ، وفيها : رَضِينَا قِسْمَةَ الرَّحْمَنِ ... الخ . ، وانظر الشعر والشعراء ٨٤٧ .
(٢) البيتان في ديوان عروة ٨ ، وفي نهاية الأرب ٣/٦٥ ، حماسة أبي تمام ١/١٨٤ ، ١٥٨ ، الأمل ٢/٢٣٤ ،
ولسبهما ابن قتيبة في عيون الأخبار ١/٢٣٨ لأوس بن حجر كما ذكر المصنف .

(٣) ديوانه ١٩ ، ٢٠ .

(٤) في ب ، م : رهن ، ولا يستقيم معها الوزن .

وقال الفرزدق :

وَالْمَالُ بَعْدَ ذَهَابِ الْمَالِ يُكْتَسَبُ^(١)

قال إبراهيم النخعي : إنما أهلك الناس فضول الكلام وفضول المال .

ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي الفقيه :

أَعَاذِلُ عَاجِلُ مَا أَشْتَهِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الرَّائِثِ
سَأَحْبِسُ مَالِي عَلَى حَاجَتِي وَأَوْثِرُ^(٢) نَفْسِي عَلَى الْوَارِثِ^(٣)

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى أُمُورٍ وَيَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغَيْنِ مَالِي
فَنَفْسِي لَا تُطَاوِعُنِي لِبُخْلِ مَالِي لَا يُبَلِّغُنِي قَعَالِي^(٤)

وقال أعرابي :

إِذَا مَا الْفَتَى لَمْ يَبِغْ إِلَّا لِبَاسِهِ وَمَطْعَمَهُ فَأَخْذِرُ مِنْهُ بَعِيدُ
يَذْكُرُنِي صَرَفَ الزَّمَانِ^(٥) وَلَمْ أَكُنْ لِأَهْرَبَ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ بَحِيدُ
فَلَوْ كُنْتُ ذَا مَالٍ لَقُرْبَ تَجَلِّسِي وَقِيلَ إِذَا أَخْطَأْتُ : أَنْتَ رَشِيدُ
فَذَرْنِي أَجُولَ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّهُ يُسَرُّ صَدِيقٌ أَوْ يُسَاءَ حَسُودُ^(٦)

(١) ديوانه ٩٧ ، نهاية الأرب ٧٢/٣ ، وصدر البيت : يعضى أخوك فلا تافى له خلفاً .

(٢) في ب : وآثر .

(٣) عيون الأخبار ١٨٠/٣ بدون نسبة .

(٤) عيون الأخبار ٣٤٠/١ ، حماسة أبي تمام ٣٥/٢ ، ٣٦ .

(٥) في أ : خوف النابا .

(٦) الأبيات لأعرابي كان يئمه أبوه . من التصرف لإشفاقاً عليه فرد عليه بها انظر عيون الأخبار ٢٣٨/١ ،

أمالى النابا ١٢٦/٢ وفيها : لعلى أسر صديقا .

وقال آخر :

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَإِذَا أُنْفَقَتْهُ فَلِلْمَالِ لَكَ^(١)

وقال قيس بن عاصم :

سَأُوْدِعُ مَالِي الْحَمْدَ وَالْأَجَرَ كُلَّهُ فَلَا أَجْرُ فِي الدُّنْيَا وَلَا الْحَمْدُ دَائِمٌ
فَرِحْتُ بِمَا قَدَّمْتُ مِنْهُ وَإِنِّي عَلَى حُسْنِ مَا أَخَّرْتُ مِنْهُ لَنَادِمٌ
كان يقال : شر مالك ما لزمك إثم مكسبه ، وحرمت لذة إنفاقه .

قال الشاعر :

ذَهَابُ الْمَالِ فِي حَمْدٍ وَأَجْرٍ ذَهَابٌ لَا يُقَالُ لَهُ ذَهَابٌ^(٢)

وقال آخر :

وَحِفْظُكَ مَالًا قَدْ غُنَيْتَ بِجَمْعِهِ أَشَدُّ مِنْ الْمَالِ الَّذِي أَنْتَ طَالِبُهُ
قال جعفر بن محمد رحمه الله^(٣) : من ثقله الله من ذل المعصية إلى عز الطاعة أغناه
بلا مال ، وآنسه بلا أنيس ، وأعزّه بلا عشيرة .

قال محمود الوراق :

هَالِكُ الدَّلِيلِ لَيْسَ أَرَا دَغْنِي يَدُومُ بِغَيْرِ مَالٍ
وَأَرَادَ عِزًّا لَمْ تُوْطَأْ دُهُ الْعَشَائِرُ بِالْقِتَالِ

(١) عيون الأخبار ١٨١/٣ ، العقد الفريد ١٠٧/٣ .

(٢) سبق مع بيت آخر ص ١٨٩ .

(٣) في ١ : محمد بن جعفر رحمه الله .

وَمَهَابَةٌ مِنْ غَيْرِ سُدَّ طَانٍ وَجَاهًا فِي الرِّجَالِ
فَلْيَتَّصِمَ بَدْخُولِهِ فِي عِزِّ طَاعَةِ ذِي الْجَلَالِ
وَخُرُوجِهِ مِنْ ذِلَّةٍ أَلْ حَاصِي لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ^(١)

وقال النمر بن تولب:

خَاطِرٌ بِنَفْسِكَ كَيْ تَصِيبَ رَغِيْبَةً إِنَّ الْجُلُوسَ مَعَ النِّسَاءِ قَبِيحٌ
فَالْتَالُ فِيهِ تَجِلَّةٌ وَمَهَابَةٌ وَالْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحٌ^(٢)

وقال آخر:

وَيُزْرِي بِعَقْلِ الْمَرْءِ قَلَّةُ مَالِهِ تُحَمِّقُهُ الْأَقْوَامُ وَهُوَ لَيْبٌ^(٣)
وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَالِ لِي وَجْهٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ^(٤)

وقال الخريبي وهو أبو يعقوب:

أَتَعِيشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا قَنَعَتْ بِهِ قَدْ يَكْثُرُ الْمَالُ وَالْإِنْسَانُ مُفْتَقِرٌ

وقال أمية بن أبي الصلت:

إِذَا كَتَسَبَ الْمَالُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَأَحْسَنَ تَذِيرًا لَهُ حِينَ يَجْمَعُ
وَمَيَّزَ فِي إِنْفَاقِهِ مَا بَيْنَ مُصْلِحٍ مَعِيشَتِهِ فِيمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

(١) في م: ها أنا بدل هاك ، وفي طاعة الله ذي الجلال بدل في عز طاعة الخ .

(٢) عيون الأخبار ٢٣٨/١ . وفيها غنينة بدل رغبة ، والعيال بدل النساء ، وقبح بدل فضوح .

(٣) أنشده ابن الأعرابي في عيون الأخبار ٢٤٠/٣ .

(٤) ديوانه ١٠٠ ، نهاية الأرب ٦٩/٣ ، معجم الأدباء ١٠/٢٠ .

وَأَرْضَى بِهِ أَهْلَ الْحُقُوقِ وَلَمْ يُضِيعْ
فَذَلِكَ الْفَتَى لَا جَامِعُ الْمَالِ ذَاخِرًا
بِهِ الدُّخْرُ زَادًا لِلَّتِي هِيَ أَتَقَعُ
لِلْأَوْلَادِ سُوءَ حَيْثُ جَاءُوا وَأَرْضَعُوا^(١)
وقال كثير:

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ
بَخِلْتَ وَبَعْضُ الْبَخْلِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ
صَنِيعَةٌ نَعْمَى أَوْ خَلِيلٌ تَوَامِقُهُ
فَلَمْ يَفْتَلِكْ الْمَالُ إِلَّا حَقَائِقَهُ^(٢)

وقال محمود الوراق :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى
وَلَمْ أَرْ عِزًّا لِامْرِئٍ كَعَشِيرَةٍ
وَلَمْ أَرْ مِنْ عُدْمٍ أَضَرَّ عَلَى الْفَتَى
إِذَا عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عُدْمِ الْعَقْلِ^(٣)

وقال آخر :

الْفَقْرُ يُزْرِى بِأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ
وَقَدْ يُسَوِّدُ غَيْرَ السَّيِّدِ الْمَالُ^(٤)

وقال محمود الوراق :

أَرَى دَهْرَنَا فِيهِ عَجَائِبُ جَمَّةٌ
أَرَى كُلَّ ذِي مَالٍ يُسَوِّدُ بِمَالِهِ
إِذَا اسْتَعْرِضْتَ بِالْعَقْلِ صِلَ لَهَا الْعَقْلُ
وَإِنْ كَانَ لَا أَصْلَ هُنَاكَ وَلَا فَصْلُ

(١) ديوانه ٩٢ .

(٢) الشعر والشعراء ٤٩٨ ، وفيه : صنيعه تقوى أو صديق ، زهر الآداب ٢٤٧/٣ ، وفيه : فلم يبتلك ، السكامل ٢٠١/١ ، ويبتلك أى يقطع منك

(٣) الأبيات في عيون الأخبار ٩١/٣ ، محاضرات الأدباء ٢٧٣/٢ ، السكامل ١٨٤/١ ، والبيت الثانى فى البيان ٢٤٦/١ .

(٤) عيون الأخبار ٢٣٩/١ بدون نسبة .

وَأَخَرٌ مَّنْسُوبًا إِلَى الرَّأْيِ خَامِلًا وَأَنْوَكٌ مَّخْبُولًا لَهُ الْجَاهُ وَالثَّيْلُ
وَمَا الْفَضْلُ فِي هَذَا الزَّمَانِ لِأَهْلِهِ وَلَكِنَّ ذَا الْمَالِ الْكَثِيرِ لَهُ الْفَضْلُ
فَشَرَّفَ ذَوِي الْأَمْوَالِ حَيْثُ لَقِيَتَهُمْ فَقَوْلُهُمْ قَوْلٌ وَفِعْلُهُمْ فِعْلٌ^(١)

ومما ينسب إلى محمود ، وأظنها لنيره وهو أبو عبد الرحمن العَطَوِي :

دَعِ الرِّيَاءَ لِمَنْ لَجَّ الرِّيَاءَ بِهِ فِي الْأَمْرِ بِالْبَذْلِ وَادَّكَّرَ ذِلَّةَ الْعَدَمِ
وَمُتْ عَلَى الدَّرْهِمِ الْمَنْقُوشِ مَوْتَ فَتَى رَأَى الْمَمَاتَ عَلَيْهِ أَكْرَمَ الْكَرَمِ
وَعَدَّ عَنْ ذَا وَعَنْ هَذَا وَقَوْلُهُمُ الذِّكْرُ يَبْقَى وَتَفَنَى لَنَّةُ النَّعْمِ
لَوْ لَا غِنَاكَ لَكُنْتَ الْكَلْبَ عِنْدَهُمْ فَإِنْ أَيْتَ فَجَرَّبْ وَاشَقَّ بِالْثَدَمِ^(٢)

وقال أبو المتاهية :

وَالنَّاسُ^(٣) حَيْثُ يَكُونُ الْمَالُ وَالْجَاهُ^(٤)

(١) الأبيات ماعدا الأول في العقد الفريد ٣/٣٠ ، وفيه : يبر للماله مكان يسود بماله في البيت الثاني .

(٢) وردت الأبيات في محاضرات الأدباء ١/٢٩١ ، منسوبة إلى أبي علي الحمودي .

(٣) ب : والمال .

(٤) لم أعثر عليه في ديوانه المطبوع .

بابُ جَامِعِ الْقَوْلِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « اَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَاعْمَلْ بِمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَاجْتَنِبْ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ تَكُنْ أَوْرَعَ النَّاسِ » .

وقال عليه السلام : « ليس الغنى عن كثرة العَرَضِ ، إنما الغنى غنى النَّفْسِ » .
وفي الحديث المرفوع : « الفقْرُ أَزِينُ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْعِذَارِ »^(١) على خَدِّ الفرس .
وقد أتينا في معنى الفقر والغنى ، والمقدار المعمود في ذلك عند العلماء بدلائل السنن ، وأقاويل السلف ، بما فيه كفاية وتبصره وشفاء لما في الصدور في مودعه من كتاب « بيان العلم » والحمد لله .

قال أوس بن حازم : خيرُ الغنى الفناعة ، وشرُّ الفقر الضراعة^(٢) .

قال فضيل بن عياض : إنما الفقر والغنى بعد العَرَضِ على الله .

أنشدنا الرياني :

مَا شِقْوَةُ الْمَرْءِ بِالْإِفْتَارِ تَقْتَرُهُ وَلَا سَعَادَتُهُ يَوْمًا بِكَثْرَةِ
إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ^(٣)

قال جعفر بن محمد : العز والغنى يجولان في الأرض ، فإذا أسابا مومناً يدخله التَّوَكُّلُ أو طناه .

(١) العذار : ما سال من . من الله من موهبته .

(٢) ب : المصوم .

(٣) البيتان لصهر بن حنبل ، في ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .

كان يقال : الشكرُ زينةُ الغنى ، والعفافُ زينةُ الفقر .

وقالوا : حقُّ الله واجبٌ في الغنى والفقر ، ففي الغنى العطفُ والشكر ، وفي الفقر العفافُ والصبر .

كان يقال : سوءُ حمل الغنى يُورثُ مقتاً ، وسوءُ حمل الفاقة يَضَعُ شرفاً .

كان يقال : الغنى ^(١) في النفس ، والشرف في التواضع ، والكرم في التقوى .

أنشدنا الرياشي :

وَيَبِينَا الْفَتَى فِي الْفَقْرِ إِذَا صَارَ فِي الْغِنَى وَيَبِينَا الْفَتَى فِي الْبُؤْسِ إِذَا صَارَ فِي الْخَفْضِ
كَذَاكَ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَلْعَبُ بِالْفَتَى فَتُبْرِمُ أَحْيَانًا وَتُسْرِعُ فِي النَّقْصِ

وقال آخر :

قَدْ أَنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ عِيٍّ أَنَا مَّا طَالَمَا كَانُوا مُسْكُوتًا
فَمَا عَادُوا عَلَى جَارٍ بِخَيْرٍ وَلَا رَفَعُوا لِمَكْرَمَةٍ مُيُوتًا
كَذَاكَ الْمَالُ يُنْطِقُ كُلُّ عِيٍّ ^(٢) وَيَتْرُكُ كُلُّ ذِي حَسَبٍ صُمُوتًا

^(٣) وقال آخر :

نَطَقَتْ مُذِ اسْتَفَدَتِ الْمَالَ حَتَّى كَأَنَّكَ عَالِمٌ ذَلِيقُ اللِّسَانِ
وَشَجَعَكَ الَّذِي قَدْ كَانَ قَدِمًا يُسَمِّيكَ الْجَبَانُ ابْنَ الْجَبَانِ ^(٤)

(١) : العز .

(٢) ب : غث .

(٣) ساقط من أ .

وقال محمود الوراق

الْفَقْرُ فِي النَّفْسِ وَفِيهَا الْغِنَى وَفِي غِنَى النَّفْسِ الْغِنَى الْأَكْبَرُ^(١)

وقال حماد الراوية : أفضل بيت من الشر قليل في الأمثال :

يَقُولُونَ يَسْتَعْنِي وَوَاللَّهِ مَا الْغِنَى مِنْ الْمَالِ إِلَّا مَا يُعِفُّ وَمَا يَكْفِي^(٢)

ولمحمود الوراق أيضاً :

صَاحِبُ الْبُسْرِ يَرْقُبُ الْمُسْرَ وَالْمُنَى سِرُّ فِي دَهْرِهِ يَرَأِبُ يُسْرًا
لَبَسَ خَلْقٌ لَهُ عَلَى اللَّهِ حَقٌّ إِنَّمَا حَقُّهُ عَلَى النَّاسِ طُرًا
لَا يُجَابِي^(٣) الْغِنَى فِيمَا أَنَاهُ لَا وَلَا يَظْلِمُ الَّذِي مَاتَ فَقْرًا^(٤)
يَمْنَعُ اللَّهُ عَبْدَهُ نَظْرًا مِنْهُ وَيُسْنِي لَهُ الْعَطِيَّةَ مَكْرًا
لَبَسَ مِنْ بُخْلِهِ يُنْقَصُ ذَا الْفَقْرِ سِرٌّ وَلَمْ يُعْطِ ذَا الْغِنَى الْمَالَ قَسْرًا

قال عبد الله بن الأَهمم : من ولد في الفقر أبطره الغنى .

كان يقال : خصلتان مذمومتان : الاستطالة مع السخاء ، والبطر مع الغنى .

كان يقال : لا تدعُ على ولدك بالموت ، فإنه يُورث الفقر .

قال أعرابيٌّ من باهلة :

سَأَعْمِلُ نَصَّ الْعِيسِ^(٥) حَتَّى يَكْفُنِي غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ

(١) العقد الفريد ٢/٢٠٧ .

(٢) البيت مما ينسب إلى الخطيئة من شعر ، انظر زيادات الديوان ٢٢٠ .

(٣) ١ : لم يجاب ، ب : لا يخاف .

(٤) ١ : حرا .

(٥) نص العيس : استخراج أقصى ما عنده من مير .

فَلَمَوْتُ خَيْرٍ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا عَلَى الْحُرِّ بِالْإِقْلَالِ ^(١) وَنَسَمُ هَوَانٍ
كَأَنَّ الْغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكَ الْغِنَى بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانٍ ^(٢)
وقال يحيى بن حَكَم الغَزَال، ^(٣) وتروى لنيره ابن المعتز، أو غيره ^(٤):

إِذَا كُنْتُ ذَا ثُرُوقٍ مِنْ غِنَى فَأَنْتَ الْمُسَوَّدُ فِي الْعَالَمِ
وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبِ صُورَةٍ تُخْبِرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمَ ^(٥)
وللغزال أيضاً:

إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَصْنَافَ الدَّرَرِ فَعَرَّةٌ حُلُوٌّ وَأَخْيَانًا مِقَرَّةٌ ^(٥)
وَعَلَقَمًا حِينًا وَأَخْيَانًا صَبْرٌ وَجُلُّ مَا يَسْقِيكَ الدَّهْرُ كَدَرٌ
فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا مِنَ الْفَقْرِ أَمَرٌ أَلَا تَرَى أَكْثَرَ مَنْ فِيهَا يَفِرُّ
مَخَافَةَ الْفَقْرِ إِلَى نَارٍ سَقَرَتْ

وقال آخر:

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ لِمَنْ كَانَ ذَا يُسْرِ وَعَادَ إِلَى عُسْرِ

ولعروة بن الورد:

دَعَيْنِي لِلْغِنَى أَسْمَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ

(١) ب: على المرء ذى العلباء .

(٢) إعتاب الكتاب ٢١٧ ، عبون الأخبار ٢٣٩/١ ، البيان ٢٣٨/٢ ، الكامل ١٨٤/١ ، زهر الآداب ٥٦/٤ ، وفه : وإن العنى في أهله يرزق الغنى بغير لسان ٠٠٠ الخ ، العقد الفريد ٢٩/٣ .

(٣) ساقط من ب .

(٤) التمثيل والمحاضرة ٣٩٢ ، ونسبها لابن المعتز ولا توجد في ديوانه .

(٥) المقر : الحامس أو المر .

وَأَحْقَرُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَى لَهُ كَرِيمٌ وَخَيْرٌ
يُبَاعِدُهُ الْخَلِيلُ وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ
وَتَلْقَى ذَا الْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فَوْادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلٌ عَيْنُهُ وَالْعَيْنُ جَمٌّ وَلَكِنَّ لِلْغِنَى رَبَّ غَفُورٌ^(١)

وقال آخر :

رَأَيْتُ النَّاسَ لَمَّا قَلَّ مَالِي وَأَكْثَرَتِ الْفَرَامَةُ^(٢) وَدَعَوْنِي
فَلَمَّا أَنْ غَنَيْتُ وَتَلَبَّ وَفَرِي إِذَا هُمْ - لَا أَبَالَكَ - رَاجِعُونِي^(٣)

وقالوا : بقدر ما يعطى الغنى من الإيسار ، يعطى من الإجلال ، وبقدر ما ينزل
بالفقر من فقر يذهب بهاؤه وتنضع منزلته ، حتى يتهمة من كان يأمنه ، ويسىء
به الظن من كان يشق به . ومحاسن الغنى مساوىء الفقر ، إذا كان جواداً قالوا :
مبذر ، وإن كان لسنناً قالوا : مهذار ، وإن كان شجاعاً ، قالوا : أهوج ، وإن
كان حليماً صموتاً ، قالوا : عيى بليد ، وكل شيء هو للغنى مدح هو للفقر ذم .
قال الشاعر :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَالَ قَدْ يَجْعَلُ الْفَتَى سَنِيًّا وَإِنَّ الْفَقْرَ بِالْمَرْءِ قَدْ يُزْرِى
فَمَا^(٤) رَفَعَ النَّفْسَ الدَّيْنِيَّةَ كَالْغِنَى وَلَا وَضَعَ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ كَالْفَقْرِ^(٥)

(١) يروى : وأبدهم وأهونهم ، وإن أمسى له حسب ، ويقصيه الندى ، وينكره الصغير ، قليل ذنبه والذنب ،
افطر الأبيات في ديوان عروة ٢٠ ، معجم الأدباء ١٨٣/٦ ، البيان ٢٣٨/٢ ، عيون الأخبار ٢٤١/١ ، محاضرات
الأدباء ٢٤٢/١ ، المعقد الفريد ٢٩/٣ .

(٢) ب : الملاة .

(٣) البيان والمنهين ٣٩٩/٣ .

(٤) ١ : ولا .

(٥) المستطرف ٥٤/٢ .

وقال حبيب :

لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَنَى فَالَسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي^(١)
وللمغيرة بن حبناء :

وَمَا الْفَقْرُ يَزِرِي بِالرِّجَالِ وَلَا الْغَنَى وَلَكِنْ قُلُوبُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ تَقْدَحُ
وقال امرؤ القيس :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأُيَقِنَ أَنَّا لَاحِقَ—لَانِ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنَعْذِرَا^(٢)
وقال أبو العتاهية :

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغَنَى فَكَلُّ غَنًى فِي الْعُيُونِ جَلِيلُ
إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْمَرْءِ رَغَبَتْ^(٣) إِلَيْهِ وَمَالَ النَّاسُ حَيْثُ يَعِيلُ^(٤)
وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنَى زَيْنَ الْفَقَى عَشِيَّةَ يَقْرَى أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ^(٥)
وقال الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ^(٦) :

إِذَا قُلْتَ يَوْمًا لِمَنْ قَدْ تَرَى أَرُونِي السَّرَى أَرَوْكَ الْغَنَى
وقال ابنُ سَعْدَانَ^(٦) :

-
- (١) ديوانه ١٢٣ ، نهاية الأرب ٩١/٣ ، زهر الآداب ٣٥/٤ .
(٢) ديوانه ٦٦ ، عيون الأخبار ٢٣٦/١ ، الشعر والشعراء ٦٢ ، معجم الشعراء ٢٠٠ .
(٣) ساقط من أ .
(٤) ديوانه ٢٢١ ، العقد الفريد ٣٠/٣ ، والبيتان الأول والثالث في حساسة أبي تمام ٢٨٥/٢ .
(٥) قثم بن خبيبة العبدى ، شاعر حكيم ، توفى نحو سنة ٨٠ هـ ، انظر في ترجمته وأشعاره : سمط اللآلى ٥٢١ ، ٧٦٦ ، والمؤتلف ١٤٥ ، الشعر والشعراء ١٩٦ (الأعلام ١٩/٦) ، وانظر البيت في عيون الأخبار ١/٢٤١ ، الشعر والشعراء ٤٧٩ .
(٦) هو محمد بن سعدان الكوفي ، محدث فقيه عالم بالقراءات ، توفى سنة ٢٣١ هـ ، انظر تاريخ بغداد ٣٢٤/٥ ، بنية الوعاة ٤٥ (الأعلام ٨/٧) .

تَقْنَعُ بِمَا يَكْفِيكَ وَالْتِمِسِ الرِّضَا فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي أَنْ تُصْبِحُ أَمْ تُمَسِي
فَلَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْمَالِ إِنَّمَا يَكُونُ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ قِبَلِ النَّفْسِ

وقال بكر بن أذينة :

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ غِنَى النَّفْسِ نَعْرِفُهُ وَمِنْ غَنِيٍّ فَقِيرُ النَّفْسِ مَسْكِينُ

وقال محمود الوراق :

لَبِسْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ كَهْلًا وَنَاشِئًا وَجَرَّبْتُ حَالِيهِ عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
فَلَمْ أَرَ بَعْدَ الدِّينِ خَيْرًا مِنَ الْغِنَى وَلَمْ أَرَ بَعْدَ الْكُفْرِ شَرًّا مِنَ الْفَقْرِ

ولمحمود الوراق :

يَا عَائِبَ الْفَقْرِ أَلَا تَزْدَجِرُ عَيْبُ الْغِنَى أَكْثَرُ لَوْ تَعْتَبِرُ
مِنْ شَرَفِ الْفَقْرِ وَمِنْ فَضْلِهِ^(١) عَلَى الْغِنَى إِنْ صَحَّ مِنْكَ النَّظَرُ
أَنَّكَ تَعْصِي كَيْ تَنَالَ الْغِنَى وَلَسْتَ تَعْصِي اللَّهَ كَيْ تَفْتَقِرَ^(٢)

وفي رواية أخرى :

أَنَّكَ تَعْصِي اللَّهَ تَرْجُو الْغِنَى وَلَسْتَ تَعْصِي اللَّهَ كَيْ تَفْتَقِرَ

وقال آخر :

وَلَا تَعِدِينِي الْفَقْرَ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَإِنَّ الْغِنَى لِلْمُنْفِقِينَ^(٣) قَرِيبُ

(١) ب : فله .

(٢) عيون الأخبار ٢٤٩/١ المقد الفريد ٢٠٩/٣ والبيان الثاني والثالث في معاضرات الأدباء ٢٤٧/١ .

(٣) ب : للمتقين .

وهذا مأخوذ والله أعلم من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « يقول الله يا ابن آدم أَتَفِقُ أَتَفِقُ عَلَيْكَ » .

وقال بعض الحكماء في ذم الغنى : طالبُ الغنى طویلُ العناء ، دائمُ النصب ، كثيرُ التعب ، قليلُ منه حظُّهُ ، خَسِيسُ منه نصيبه ، شديدُ من الأيامِ حذرهُ ، ثم هو بين سلطانِ يراعهِ ، ويفقرُ ^(١) عليه فاه ، وبين حقوقِ تجبُ عليه ، يضعفُ عن ^(٢) منعها ، وبين أكفاءِ وأعداءِ ينالونه ^(٣) ويحسدونه ويبغون عليه ، وأولادِ يملأونه ^(٤) ويودون موته ، ونوائِبُ تعتريه وتحزنه .

وقال بشر بن المعتمر المتكلم :

وَإِذَا الْجَهْلُ رَأَيْتَهُ مُسْتَغْنِيَا أَعْيَا الطَّيِّبَ وَحِيلَةَ الْمُحْتَآلِ ^(٥)

وقال الخليل بن أحمد :

مَا أَتَمَّجَ النَّسْكَ بِسَّالٍ ^(٦) وَأَقْبَحَ الْبُخْلَ بِذِي الْمَالِ
مَنْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى أَهْلِهِ هَانَ عَلَى ابْنِ الْعَمِّ وَالْخَالِ
^(٧) مَا وَقَعَ الْإِنْسَانُ فِي وَرْطَةٍ أَرَزَى بِهِ مِنْ رِقَّةِ الْحَالِ ^(٨)

قيل لبعض الحكماء : ما بالناس نجد مَنْ يطلبُ المالَ من العلماءِ أكثرَ ممن

(١) : وبعض .

(٢) ب : يعقت على .

(٣) : يفتابونه .

(٤) ب : وولد يذمونه .

(٥) البيت في البيان والتبيين ٣/ ٢٤٧ .

(٦) ا : يتسأل .

(٧) زيادة من ب .

يطلبُ العلمَ من ذوى الأموال ؟ قال : لمعرفةِ العلماءِ بمنافعِ المالِ ، وجَهْلِ ذوى
الأموالِ بمنافعِ العلمِ .

قال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُزْرِى بِأَهْلِهِ وَأَنَّ الْغِنَى فِيهِ الثَّمَلَا وَالتَّجَمُّلُ

قال أحيحة بن الجلاح :

اسْتَعْنِ عَنِ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ إِنَّ الْغَنَى مَنِ ^(١) اسْتَعْنَى عَنِ النَّاسِ
وَالْبَسَ عَدُوَّكَ فِي رِفْقٍ وَفِي دَعَا لِبَاسَ ذِي إِرْبَةٍ لِلدَّهْرِ كِبَاسِ

www.liilas.com/vb3

(١) ب : النى . والبيتان في لباب الآداب ٣٥٦ والثاني منهما في حاشية البحري ٩ ، وفيها : أطوار ذى
لربة .. الخ . والإربة بالسكر : الدهاء والسكر .

بَابُ الدِّينِ

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَقْبَلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ ، أَيْكَفَّرَ اللَّهُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ قال : « نَعَمْ . إِلَّا الدِّينَ ، بِذَلِكَ أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ » .

وعنه عليه السلام أنه قال : « صَاحِبُ الدِّينِ مَحْبُوسٌ عَنِ الْجَنَّةِ بِدِينِهِ » .
وقال عليه السلام — بعد ^(١) أن فتح الله عليه وأفاء الله على المسامين ^(٢) — : « مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَوْرِثَتَهُ ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا فَعَلَى » .

كان يقال : لَا تَمُوتْ إِلَّا بِالدِّينِ ، وَلَا وَجَعَ إِلَّا وَجَعَ السَّيْنِ . وقد روى هذا القول عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه ضعيف .
قال عمر بن الخطاب : إِيَّاكُمْ وَالدِّينَ ، فَإِنَّ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُ حَرْبٌ .

قال جعفر بن محمد : الْمُسْتَدِينُ تَاجِرُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ .
قال عمر بن عبد العزيز : الدِّينُ وَقَرْنُ طَالَمَا حَمَلَهُ الْكِرَامُ .
قال عمرو بن العاص : مَنْ كَثُرَ صَدِيقُهُ كَثُرَ دِينُهُ .
قيل لمحمد بن المُسَنِّدِ : أَتَمَحِجُّ وَعَلَيْكَ الدِّينُ ؟ قال : الْحِجُّ أَقْضَى لِلدِّينِ . يريد الدعاء فيه ، والله أعلم .

كان يقال : الدِّينُ رِقٌّ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ أَيْنَ يَضَعُ رِقَّهُ .
كان يقال : الْأَذَلَةُ أَرْبَعَةٌ : التَّمَامُ ، وَالْكَذَّابُ ، وَالْفَقِيرُ ، وَالْمَدْيَانُ .

كان يقال : حُرِّيَّةُ الْمُسْلِمِ كَرَامَتُهُ ، وَذُلُّهُ دَيْنُهُ ، وَعَذَابُهُ سُوءُ خَلْقِهِ .

كان الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب الشاعر يعامل الناس بِالْعَيْنَةِ^(١) ،
فَإِذَا حَلَّتْ دِرَاهِمُهُ رَكْبَ حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ شَارِبُ الرِّيحِ ، فَيَقِفُ عَلَى غَرَمَاتِهِ
فَيَقُولُ :

بَنُو عَمَّنَا أَذُّوا الدَّرَاهِمَ إِعْمَاءَ يَفَرِّقُ بَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الدَّرَاهِمِ^(٢)

وقال آخر :

فَأَشَانُ دَيْنِي إِذْ يَحُلُّ عَلَيْكُمْ أَرَى النَّاسَ يَقْضُونَ الدُّيُونَ وَلَا يَقْضِي
أَقْدَمَ كَانَ ذَلِكَ الدَّيْنُ تَقْدَاً وَبَعْضُهُ لَعَرَضٍ فَأَ أَدَيْتِ تَقْدَاً وَلَا عَرَضاً
وَلَكِنَّمَا هَذَا الَّذِي كَانَ مِنْكُمْ أَمَانِي مَا لَأَقْتِ سَمَاءَ وَلَا أَرْضاً
فَلَوْ كُنْتُ تَنْوِينَ الْقَضَاءِ لِدِينِنَا لَأَنْسَأْتُ^(٣) لِي بَعْضاً وَعَجَّأْتُ لِي بَعْضاً^(٤)

قال أبو عثمان المازني : سمعت معاذ بن معاذ ، وبشر بن الفضل ينشدان هذين
البيتين لمجنون بنى عامر :

طَمِعْتُ بِلَيْلِي أَنْ تَرِيحَ وَإِنَّمَا تَقَطَّعَ أَغْنَاكَ الرَّجَالِ الْمَطَامِعُ
وَدَايَنْتُ لَيْلِي فِي خَلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ شُهُودٌ عَلَى لَيْلِي عُدُولٌ مَقَانِعُ^(٥)

(١) العينة : أى تعيين وقت لاستقضاء الدين .

(٢) انظر الحر والبيت في عيون الأخبار ٢٥٦/١ .

(٣) ب، م : لأنسأتكم .

(٤) محاضرات الأدباء ٢٢٩/١ .

(٥) نسب البيتان في نهاية الأرب ٢٢/٨ ، لباب الآداب ٣٢٢ ، أمالي القالي ١٦٩/١ إلى البيت المجاشعي .
وهما في محاضرات الأدباء ٩٦/١ ، والأول في حساسة البحترى ٢٠٢ بغير نسبة ، وترجع : ترجع إلى سابق عهدها .

وقال آخر أنشدته ابن الزبير :

أَلَا لَيْتَ النَّهَارَ يَمُودُ كَيْلًا فَإِنَّ الصُّبْحَ يَأْتِي بِالنُّمُومِ
حَوَائِجُ مَا نُطِيقُ لَهَا قَضَاءً وَلَا دَفْعًا وَرَوَعَاتُ^(١) الْغَرِيمِ

كان يقال : الدَّيْنُ مُّ بِاللَّيْلِ وَذَلِ النَّهَارُ ، وإذا أراد الله أن يذل عبده جعل في عنقه ديناً .

وقال آخر :

إِنَّ الْقَضَاءَ سَيَأْتِي دُونَهُ زَمَنٌ فَاطُوا الصَّحِيفَةَ وَاحْفَظْهَا مِنَ الْقَارِ^(٢)

قال كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَ غَرِيمِهِ وَعِزَّةٌ مُمَطُولٌ مَعْنَى غَرِيمِهَا^(٣)

أنشدنا الصولي لسليمان بن وهب متمثلاً :

مِنْ النَّاسِ إِنْسَانَانِ دَيْنِي عَلَيْهِمَا مَلَيَّانِ لَوْ شَاءَ لَقَدْ قَضَيْتَانِي
خَلِيلِي أُمَّا أَمْ تَعْمَرُوا فِيهِمَا وَأُمَّا عَنِ الْآخَرَى فَلَا تَسْلَانِي^(٤)

(١) ب : روغات .

(٢) البيت لأعرابي يدعى أبا النباش العقيلي ، أخذ مالا من تاجر بالمدينة يدعى سيار بن الحكم ثم غاب عنه مدة ، وانظر أخيراً لاحقه التاجر وجاعة معه بصحيفة الدين ، فأظهر لهم استعداده لدفعه في مكان معين بالمدينة ، فلما ساروا معه في دروبها أسرع بالفرار وأعزم هرباً ، انظر القصة وأبيات ثلاثة آخر في حاشية البحري ٤١٦ ، ٤١٧ ، عيون الأخبار ٢٥٥/١ .

(٣) ديوانه ١٧٧ ، نهاية الأرب ٣/٧٥ ، عيون الأخبار ٤/٩٢ ، التمثيل والمحاضرة ٧٢ ، الشعر والشعراء ٤٩٠ .

(٤) وفيات الأعيان ٢/١٤٧ .

باب الاقتصاد والرفق

قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ، وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ^(١) ۖ ۚ ﴾ وقال : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ^(٢) ۖ ۚ ﴾ .

فهذا أدب الله تعالى .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ » .

كان يقال : ثلاث من حقائق الإيمان : الاقتصاد في الإنفاق ، والإنصاف من نفسك ، والابتداء بالسلام .

كتب بعض الصالحين إلى بعض إخوانه : كل ما رده ^(٣) العقل ، وناله الفضل فجميلٌ حَسَنٌ .

قال عبدالله بن عباس : الهَدْيُ الصَّالِحُ ، والسَّمْتُ الحَسَنُ ، والاقتصاد ، جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » .

وقال عليه السلام : « مَا كَانَ الرِّفْقَ قَطُّ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَمَنْ حُرِمَ الرِّفْقَ حُرِمَ الْخَيْرَ » .

(١) سورة الإسراء آية ٢٩ .

(٢) سورة الفرقان آية ٦٧ .

(٣) ١ : ما أخره .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أراد الله بأهل بيت خيراً إلا أدخل عليهم الرفق .
ولا أراد بهم شراً إلا أدخل عليهم الخُرْق^(١) » .

قال عمر بن الخطاب : لا يقل مع الإصلاح شيء ، ولا يبقى مع الفساد شيء .
قال المتلمس :

وإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ^(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرفق يمن ، والخُرْقُ شؤم » .
سئل بعض العلماء عن السكينة ، فقال : هي السكون عما الحركة فيه ، والعجلة
لا يحمدها الله ولا يرضاها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأناة من الله ، والعجلة من الشيطان » .

لسهل بن هارون في يحيى بن خالد :

عَدُوُّ تِلَادِ الْمَالِ فِيمَا يَنْوِبُهُ مَنُوعٌ^(٣) إِذَا مَامَنْعُهُ كَانَ أَحْزَمًا^(٤)

وقال آخر^(٥) :

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا نَجَاةٌ وَلَا تَرْكَبْ ذُلُولًا وَلَا صَعْبًا^(٦)
وقال آخر :

(١) الخرق : ضد الرفق ، وألا يحسن المرء التصرف في الأمور .

(٢) ديوانه ١٦٨ ، نهاية الأرب ٦١/٣ . العقد الفريد ١٤٠/٣ .

(٣) ساقط في ب ، وانظر البيت في البيان والتبيين ٣٠١/٣ .

(٤) ساقط من ب .

(٥) البيت لأبي عبيدة المهلب ، انظر التنبيل والحامرة ٤٢٩ . البيان ٢٥٤/١ ، فصل المقال ٢٥٤ .

لَا تَذْهَبَنَّ فِي الْأُمُورِ فَرْطًا لَا تَسْأَلَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطًا
وَكُنْ^(١) مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا وَسَطًا

قال أعرابي للحسن : يا أبا سعيد ! علمني دينًا وسُوطًا لا ذاهبًا فروطًا ، ولا ساقطًا
سَقُوطًا . قال له الحسن : أحسنت^(٢) ، خير الأمور أوسطها .

قال محمود الوراق :

إِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ خَيْرَ مَعُولٍ^(٣) فِي النَّائِبَاتِ لِمَنْ أَرَادَ مَعُولًا
وَرَأَيْتُ أَسْبَابَ الْقُنُوجِ مَنُوطَةً بِعَرَى الْغَنَى فَجَعَلَتْهَا لِي مَعْتَلًا
فَإِذَا نَبَأَ بِي مَنَزَلٌ لَا يُرْتَضَى جَاوَزْتُهُ وَاخْتَرْتُ عَنْهُ مَنَزَلًا
وَإِذَا غَلَا شَيْءٌ عَلَى تَرْكِيهِ فَيَكُونُ أَرْخَصَ مَا يَكُونُ إِذَا غَلَا^(٤)

لبعض المتأخرين من البخلاء يوصى ابنه :

إِذَا مَا كُنْتَ فِي بَلَدٍ غَرِيبًا وَخِيفْتَ مِنْ أَنْ تَبُوءَ بِغَيْرِ مَالٍ
فَلَا تَبْسُطْ يَدَيْكَ وَكُلْ قَلِيلًا يَفُوتَكَ كُلُّ يَوْمٍ فِي اعْتِدَالٍ
وَذَبْ عَنِ الدَّرَاهِمِ كُلِّ حِينٍ وَكَثِّرْهَا وَقَلِّلْ فِي الْعِيَالِ
وَقُلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ تَشْتَهِيهِ مِنْ الْأَشْيَاءِ هَذَا الشَّيْءُ غَالٍ
فَتَرَكُ الْمَالِ لِلْأَعْدَاءِ خَيْرٌ لِرَبِّ الْمَالِ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ

(١) ب : تكن . والأبيات في البيان ٢٥٤/١ .

(٢) ب : حسبت .

(٣) ١ : منية .

(٤) الأبيات في نهاية الأرب ٨٥/٣ ، محاضرات الأدباء ٢٢٥/١ ، المستطرف ١٢١/١ ، ٧٩/٢ .

روينا عن نصر بن علي الجهضمي ، قال : دخلت على أمير المؤمنين المتوكل ، فإذا هو يمدح الرقيق فأطنب ، فقلت : يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي في الرقيق . فقال هاته يا نصر ، فقلت :

لَمْ أَرِ مِثْلَ الرَّقِيقِ فِي لَيْنِهِ أَخْرَجَ لِلْعَذَرَاءِ مِنْ خِذْرِهَا
مَنْ يَسْتَعِينُ بِالرَّقِيقِ فِي أَمْرِهِ قَدْ يُخْرِجُ الْحَيَّةَ مِنْ جُحْرِهَا

قال سابق :

إِنَّ التَّرْفُقَ لِلْمُقِيمِ مُوَافِقٌ وَإِذَا يُسَافِرُ فَالتَّرْفُقُ أَوْفَقُ
لَوْ سَارَ أَلْفُ مُدَجَّجٍ فِي حَاجَةٍ لَمْ يَلْقَهَا إِلَّا الَّذِي يَتَرَفَّقُ^(١)

www.liilas.com/vb3

(١) ورد البيتان في معجم الأدباء ٨/١٢ منسوبين إلى صالح بن عبد القدوس ، من قصيدته الشهيرة :
المرء يجمع الزمان يفرق ويظل يرقع والمخطوب تمزق
وقد سبقت في كتابنا بعض أبيات منها انظر ص ١٣٨

باب السَّفرِ والَاغْتِرَابِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « السفرُ قطعةٌ من العذاب ، فإذا قضى أحدكم نَهْمَتَهُ^(١) من سفره فليعجلْ الرجوعَ إلى أهله » ، وزاد بعضهم في هذا الحديث « السفر قطعة من العذاب ، فاقطعوه بالدُّلْجَةِ^(٢) » .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : تَلَقَّوْا الْحَاجَّ وَلَا تَشِيعُوهُ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سافروا تصِحَّوْا وتغنموا » .

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « ما مات ميت بأرض غربةٍ إلا قيس له من مَسْقَطِ رأسه إلى مُنْقَطِعِ أثره في الجنة » .
www.liilas.com/vb3

ومن حديث ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « موتُ الزَّيْبِ شهادةٌ » .

ومن حديث أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « مَنْ مات غريباً مات تَمِيداً » .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العبادُ عبادُ الله ، والبلادُ بلادُ الله ، فأينما وجدتَ الخيرَ فأقمِ واتقِ الله » .

وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه — ومنهم من يرفعه — قال : من سيادة

(١) النَهْمَةُ : الحاجة وبلوغ الهمة والشهوة في الشيء .

(٢) الدُّلْجَةُ : السير من أول الليل .

المرء أن تكون زوجته موافقة ، وأولاده أبراراً ، وإخوانه صالحين ، ورزقه في بلده الذي فيه أهله .

مكتوب في التوراة : ابن آدم ! أأخذ سَفَرًا أُخْذ لك رزقاً .

قالت العرب : من أجْدَب انتجع^(١) .

قيل لأعرابي . أين منزلك ؟ قال : بحيث ينزل الغيث .

من أمثال العامة : البركات مع الحركات .

وقالوا : ربما أسفر السَّفر عن الظفر .

قال البحتري :

وإذا الزَّمانُ كَسَاكَ حُلَّةً مُعَدِّمٍ فالبسْ لها حُلَّالَ النَّوى وتَغَرَّبِ^(٢)

وقال زهير :

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكَرِّمُ نَفْسَهُ لَا يُكَرِّمُ^(٣)

وقال الأعشى :

وَمَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَزَلْ يَرَى مَصَارِعَ مَظْلُومٍ حَجْرًا وَمَسْجَبًا

وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يَسِيءُ يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارُ فِي رَأْسِ كَبْكَبَا^(٤)

(١) الانتجاع : طلب السكّاء في موضعه .

(٢) ديوانه ٢٠/١ .

(٣) شرح ديوانه ٥٠ ، حماسة البحتري ٢٤٨ ، التمثيل والمحاضرة ٤٦ .

(٤) وردت الأبيات بهذه الرواية في عيون الأخبار ٩١/٣ محاضرات الأدباء ٢٧٣/٢ ، نهاية الأوب ٦٦/٢ ،

التمثيل والمحاضرة حماسة البحتري ١٥٤ ، ١٥٥ ووردت في ديوانه ١١٣ برواية أخرى هي :

مَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَجِدْهُ عَلَى مَنْ رَهْطَ حَوَالِيهِ مَغْضَبًا

وَيَحْطُمُ بِظُلْمٍ لَا يَزَالُ يَرَى لَهُ مَصَارِعَ مَظْلُومٍ حَجْرًا وَمَسْجَبًا

وتدفن ... الخ

وحجراً ومسجباً : مصدران ميميّان من الجر والسحب ، وكبكب : جبل خلف عرفات مشرف عليها .

وقال آخر:

إِنَّ الْغَرِيبَ بِأَرْضٍ لَا عَشِيرَ بِهَا كَبَائِحِ الرِّيحِ لَا يُعْطَى بِهِ ثَمَنًا

وقال سابق:

لَا أَفِيئَتِكَ ثَلَاوِيًّا فِي غُرْبَةٍ إِنَّ الْغَرِيبَ بِكُلِّ سَهْمٍ يُرْشَقُ^(١)

وقال آخر:

فَلَمْ أَرْ عِزَّ الْمَرْءِ إِلَّا عَشِيرَةً وَلَمْ أَرْ ذُلًّا مِثْلَ نَأْيٍ عَنِ الْأَهْلِ^(٢)

وقال آخر:

إِنِّي الْغَرِيبُ فَأُالِمُ عَلَى الْبُكَاءِ إِنَّ الْبُكَاءَ حَسَنٌ بِكُلِّ غَرِيبٍ

www.liilas.com/vb3

يُحَازِي بِالَّذِي تَجِدُ الْقُلُوبُ وَيَأْتِسُ بِابْنِ بَلَدَتِهِ الْغَرِيبُ

وَصَادَفَنِي غَرِيبٌ فَالْتَقَيْنَا وَكُلُّ مُسَاعِدٍ فَهُوَ الْقَرِيبُ

وقال آخر:

تَغَرَّبْتُ عَنْ أَهْلِي أَوْ مِلُّ ثَرَوَةٍ فَلَمْ أُعْطَ آمَالِي وَطَالَ التَّغَرُّبُ

فَمَا لِلْفَتَى الْمُحْتَالِ فِي الرِّزْقِ حِيلَةٌ وَلَا لِجُدُودٍ جَدَّهَا اللَّهُ مَذْهَبُ

وقال كعب بن زهير:

فَقَرَّرِي فِي بِلَادِكَ إِنْ قَوْمًا مَتَى يَدْعُوا بِلَادَهُمْ يَهْوَنُوا^(٣)

(١) البيت لصالح بن عبدالقدوس من قصيدته المشهورة التي صرحت الإشارة إليها ، انظر معجم الأدباء ١٢/٨٠

(٢) يروي الشطر الأول : فلم أر عزا لأمري كعشيرة ، انظر محاضرات الأدباء ٢٧٣/٢ ، البيان ١/٢٤٦

الكامل ١/١٨٤ وهو لمحمود الوراق ، وقد سبق مع أبيات أخرى في ص ٢٠٣

(٣) ديوانه ٢١٧ .

وقال آخر :

لَيْسَ ارْتِمَاكَ تَزْدَادُ الْغَيْ سَقَرًا بَلِ الْمَقَامُ عَلَى خَسْفٍ هُوَ السَّفَرُ^(١)
قالوا : ترك الوطن أحد اليسارين^(٢) .

قال الشاعر :

وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا رِحْلَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا مِنْ الْمَنْزِلِ الْقَانِي إِلَى الْمَنْزِلِ الْبَاقِي^(٣)
وقال آخر :

لَقَرَبُ الدَّارِ فِي الْإِقْتَارِ^(٤) خَيْرٌ مِنْ الْعَيْشِ الْمَوْسِعِ فِي اغْتِرَابٍ^(٥)
وقال آخر :

وَمَهْمَةٍ فِيهَا السَّرَابُ يَسْبِغُ يَدَأْبُ فِيهِ الْقَوْمُ حِينَ يُصْبِحُ
كَأَنَّمَا ثَوَوْا بِحَيْثُ أَصْبَحُوا اللَّيْلُ أَخْفَى وَالنَّهَارُ أَفْضَحُ^(٦)

قالوا : إذا كنت في غير بلدك ، فلا تنس نصيبك من الذل .

وأنشدوا :

إِنَّ الْغَرِيبَ لَهُ اسْتِكَانَةٌ مُذْنِبٍ وَخُضُوعٌ مِدْيَانٍ وَذُلٌّ مُرِيبٍ

(١) التمثيل والمحاضرة ٤٠٠ ، وفيات الأعيان ٤٣٩/٥ . والخسْف : الإذلال ، وأن يحمل الإنسان على ما يكره .

(٢) ب : التسابق .

(٣) البيت لأبي العتاهية ، ديوانه ١٧٤ ، وورد في التمثيل والمحاضرة ٤٠٦ بغير نسبة .

(٤) ١ : الإنسان .

(٥) التمثيل والمحاضرة ٤٠١ بدون نسبة .

(٦) زيادة في ب ، ولم أعر إلا على الشطر الأخير في البان ١٦٤/٢ ، وقبله : لَمَكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ لَا تَفْلَحُ ... الليل أخفى .. الخ

وقال آخر :

إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ عِدَاً^(١) لَسْتُ مِنْهُمْ فَكُلُّ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيْبٍ

وقال آخر :

إِنَّ الْغَرِيبَ وَإِنْ أَقَامَ بِسَلْدَةٍ يَهْدَى إِلَيْهِ خَرَّاجُهَا لَغَرِيبٌ

وقال آخر :

غَرِيبٌ يُقَاسَى الْهَمُّ فِي أَرْضٍ غُرْبَةٍ فَيَتَّارِبُ قَرَّبُ دَارِ كُلِّ غَرِيبٍ

قالوا: الغريب كنرس ذابل ماتت أرضه، وفقد شربه^(٢).

قال الفر بن تولب :

إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمْ غَرِيباً فَلَا يَغُرُّكَ خَالِكَ مِنْ سَعْدٍ
فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مُصْنَعِي^(٣) إِيَّاهُ إِذَا لَمْ يُزَاجِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلَدٍ

قالت العرب : ليس بينك وبين بلاد نسب ، خير البلاد ما حملك .

^(٤) وقال آخر :

لَيْسَ الْفَتَى بِفَتَى لَا يُسْتَضَاءُ بِهِ وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ آثَارٌ

(١) العدا : المتباعدون أو الغرباء ، واستعمل الجمع مكان المفرد لضرورة الشعر ، وقد نسب البيت في البيان ٢٣٣/٢ إلى خالد بن فضلة الأسدي ، ونسب في الكامل ٢٨٤/١ إلى أعرابي من بني سعد يدعى خنوص ، وورد في محاضرات الأدباء ٢٧٣/٢ ، عيون الأخبار ٢٩٢/١ ، حاشية أبي تمام ١٤١/١ بغير نسبة .

(٢) زيادة في ب .

(٣) مصنف إناؤه : منقوص حقه ، وقد نسب البيتان في محاضرات الأدباء ١٧٧/١ ، الحاشية لأبي تمام ٢٠٦/١ إلى غسان بن وعلة ، ووردت ماسوبة للنمر في عيون الأخبار ٨٩/٣ ، الشعر والعمراء ٢٦٩ .

(٤) ساقط من أ . وانظره في الشعر والشعراء ٣٣ .

وقال آخر:

سَلِّ اللَّهُ الْإِيَّابَ مِنَ الْمَغِيبِ فَكَمْ قَدْ رَدَّ مِثْلَكَ مِنْ غَرِيبٍ
وَسَلِّ اللَّهُ عَنْكَ بِحُسْنِ ظَنٍّ وَلَا تَيْأَسْ مِنَ الْفَرَجِ الْقَرِيبِ
قال بعض العقلاء: أعرف يديتاً قد يتت أكثر من مائة ألف رجل في المساجد،
وفي غير أوطانهم، وهو:

فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالتَّمِسِ الْغَنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ قَتْمَذَرًا^(١)
قال خالد بن صفوان: في السفر ثلاثة معان: الأول الغرم، الثاني القدرة،
والثالث الرحيل.

كان يقال: فقد الأجنة غربة.

قال الشاعر:

إِذَا مَامَضَى الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخُلِفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ عَرِيبٌ^(٢)

وقال ليبد بن ربيعة:

لَعَمْرُكَ مَا يُدْرِيكَ إِلَّا تَظَنِّيًّا^(٣) إِذَا رَحَلَ السَّفَارُ مَنْ هُوَ رَاجِعٌ
لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى وَلَا زَاغِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعٌ

وقال علي بن الجهم:

يَارْحِمَتَا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَدِ النَّأْيُ زَجْ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا

(١) البيت لعروة بن الورد، ديوانه ١٩، وقد نسب في الأغاني ٧٨/١٩ إلى أبي عطاء السدي، ونسب في لباب الآداب ٢٧ إلى النابغة، وورد في عيون الأخبار ٢٤٣/١ بغير نسبة.

(٢) البيت لأبي عمدة التيمي، انظر البيان ١٨٩/٣، محاضرات الأدباء ١٤٩/٣، الأغاني ١١٩/١٨، زهر الآداب ٢٢١/٣.

(٣) ب: تطيبا، والبيتان في ديوانه ١٠٢، الشعر والشعراء ٢٣٧، المستطرف ١٠٤/٢.

حَقَّارَقَ أَحْجَابَهُ فَمَا انْتَفَعُوا بِالْعَبَشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا انْتَفَعَا
يَقُولُ فِي نَأْيِهِ وَغُرْبَتِهِ عَدْلٌ مِنَ اللَّهِ كُلُّ مَا صَنَعَا^(١)

أراد أعرابي السفر فقال لا مرأته — وقيل إنه الحطيثة —:

عُدِّي السَّيْنِ لِنَيْبَتِي وَتَصَبَّرِي وَذَرِي الشُّهُورَ فَأَمَّهْنِ قِصَارُ
فَأَجَابَتْهُ^(٢):

اِذْكُرْ صَبَابَتَنَا إِلَيْكَ وَشَوْقَنَا وَارْحَمْ بَنَاتِكَ لِأَنْتَ صِنَارُ^(٣)
فَأَقَامَ وَتَرَكَ سَفَرَهُ -

قال امرؤ القيس:

وَقَدْ طَوَّقْتُ فِي الْآفَاقِ سَحَى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(٤)

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

طَرِبْتَ إِلَى الْأَصْيَبَةِ الصَّغَارِ وَهَاجَكَ مِنْهُمْ قَرُبُ الزَّارِ
وَكُلُّ مُسَافِرٍ يَزْدَادُ شَوْقًا إِذَا دَنَتْ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ^(٥)

وقال جرير:

وَلَمَّا اتَّقَى الْحَيَّانِ الْقَيْتَ الْعَصَا وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَامَ تَلَّةٍ^(٦)

(١) الأبيات في ديوانه ٧٧ ، الأغاني ١١٢/٩ ، وفيات الأعيان ٤١/٣ ، المختار من شعر بشر (البيتان الأول والثاني) ٢٥١ ، محاضرات الأدباء ٢٧٣/٢ ، ولبها هناك إلى القاسم بن عبيد الله .

(٢) ساقط من أ .

(٣) البيتان في المستطرف ٥٣/١ ، عيون الأخبار ١٤١/١ .

(٤) زيادة من ب ، ويروى ، وقد نقتب . ديوانه ١٢ ، السكامل ٢٢٥/١ ، محاضرات الأدباء ٢٧٥/٢ .

(٥) معجم الأدباء ٢٥/٦ ، الأمالي ٥٥/١ ، وفيه : وأبرح ما يكون الشوق يوما . مكان الشطر الثالث .

عيون الأخبار ١٤١/١ .

(٦) ديوانه ٤٧٨ .

وقال آخر:

مُرِرْتُ بِمُحَقَّرٍ وَالتُّقَرُّبُ مِنْهُ كَمَا مُرَّ الْمُسَافِرُ بِالْإِيَابِ
وَكُنْتُ بِقُرْبِهِ إِذْ حَلَّ أَرْضِي أَمِيرًا بِالسَّكِينَةِ وَالصَّوَابِ
كَمْ طُورٍ بِبَلَدَتِهِ فَأَضْحَى غَنِيًّا عَنْ مُطَابَقَةِ السَّحَابِ^(١)
وقال آخر، وحكى صاحب البيان أنه لمُضَرَّسُ الْأَسَدِي^(٢):

مُقِلُّ رَأْيِ الْإِفْتِلَالِ عَارًا فَلَمْ يَزَلْ يَحُوبُ بِلَادَ اللَّهِ حَتَّى تَمُوتَ
إِذَا جَابَ أَرْضًا أَوْ ظَلَامًا رَمَتْ بِهِ مَهَامَهُ أُخْرَى عَيْنُهُ مُتَقَلِّدًا
وَلَمْ يَنْتَهَ عَمَّا أَرَادَ مَهَابَةً وَلَكِنْ مَضَى قُدَمًا وَمَا كَانَ مُبْسَلًا
فَلَمَّا أَفَادَ الْمَالَ جَادَ بِفَضْلِهِ لِنَنْ جَاءَهُ يَرْجُو نَدَاهُ مُؤَمِّلًا^(٣)
وقال آخر، وهو الأحرر بن سالم المزني:

فَأَلَقْتَ عَصَاَهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا التَّوَى كَمَا قَرَّعِينَا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ^(٤)
وقال آخر:

إِذَا نَحْنُ أَبْنَاءُ سَامِينَ بِأَنْفُسٍ كِرَامِ رَجَتْ أَمْرًا فَخَابَ رَجَاؤُهَا
فَأَنْفُسُنَا خَيْرُ الْغَنِيمَةِ إِنَّهَا تَوُوبُ وَفِيهَا مَاوُهَا وَحَيَاؤُهَا^(٥)

(١) نسبت الأبيات في التمثيل والمحاضرة ٢٣٩ لأبي عينة الملبى، وفي زهر الآداب ١٩٢/٣ لابن المولى، وانظرها في عيون الأخبار ١٤١/١ بدو في نسبة.

(٢) ساقط من ب.

(٣) البياف ٣٨/٣، ونسبت في المحاضرات ٢٨٤/١ لابن الإطنابة.

(٤) التمثيل والمحاضرة ٢٩٦ غير منسوب لقائل، ونسب في المؤلفات ٩٢ لمقر بن حاهر البارقى وفي المختار من شعر بشار ٢٢٠ نسب للأحرر بن سالم المرادي، وفي نهاية الأرب ٥/٩ تردد في نسبته بين مقر بن حمار، والطرماح بن حكيم، ونسب في معاضرات الراغب ٢٧٥/٢ لأبي عينة الملبى.

(٥) نسب البيت في الكامل ٢٥٢/١ الشعر والشعراء ٨٤٩ إلى عبد الله بن محمد بن أبي هينة، ووردا في عيون الأخبار ١٤١/١ من غير نسبة.

وقال آخر :

رَجَعْنَا سَالِينَ كَمَا بَدَأْنَا وَمَا خَابَتْ غَنِيمَةُ سَالِينَا
وَمَا تَذَرِينَ أَيْ الْأَمْرِ خَيْرٌ أَمَا نَهَوِينَ أَمْ مَا تَسْكُرْهِنَا^(١)

قال عوف بن علم^(٢) : عادت عبد الله بن طاهر إلى خراسان ، فدخلنا الرمي في
السحر فإذا قرية تنرد على فنن شجرة ، فقال عبد الله : أحسن والله أبو كبير^(٣)
في قوله :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ الْفُكَّ حَاضِرٌ وَعَصُوكَ مَيَّادُ فَنِيمِ تَنُوحِ^(٤)

ثم قال : يا عوف أجزها . فقلت : شيخ كبير ، ومحت على البديهة ، وهي
معارضة أبي كبير^(٥) ، ثم انفتح لي شيء ، فقلت :

أَفِي كُلِّ عَامٍ غُرْبَةٌ وَتَزُوحُ أَمَا لِلنَّوَى مِنْ وَبَسَةٍ فَتُزِيحُ
لَقَدْ طَلَحَ الْبَيْنُ الْمَشْتُ رَكَائِي قَمَلِ أَرَيْنَ الْبَيْنَ وَهُوَ طَلِيحُ
وَأَرَقْنِي بِالرَّيِّ نَوْحُ حَمَامَةٍ فَنُحْتُ وَذُو الشَّجْوِ الْقَرِيحُ يَنْوَحُ
عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تَذُرْ عَبْرَةً وَنُحْتُ وَأَسْرَابُ الدُّمُوعِ سَفُوحُ
وَنَاحَتْ وَفَرَّخَاهَا بِجَيْثُ تَرَاهُمَا وَمِنْ دُونِ أَفْرَاحِي مَهَامِهِ فَيَحُ^(٦)

(١) عيون الأخبار ١/١٤٢ ، البيان ٢/٢٨٨ .

(٢) الخزاعي بالولاء أبو الزهال ، أحد الأدياء العلماء الرواة ، من موالى بني أمية أو شيان ، انتقل إلى العراق
فاختصه طاهر بن الحسين لمناقبه ، فبقي معه ثلاثين سنة ، ولما مات قربه ابنه عبد الله وجعل له منزله عند أبيه ،
توفي سنة ٢٢٠ هـ . ترجمته في فوات الوفيات ٢/١١٨ ، لإرشاد الأريب ٦/٩٥ (الأعلام ٥/٢٧٨) .

(٣) ب : أبو كبير . وهو تصحيف ، وأبو كبير هو عامر بن الحليس الهذلي ، شاعر غزل ، قيل أدرك الإسلام
- وأسلم ، انظر الشعر والشعراء ٢٥٧ ، وإرشاد الأريب ٤/٢٢٦ (الأعلام ٤/١٧) ، وانظر البيت في ديوان
الهذليين ١/٩٨ .

(٤) الأبيات في نهاية الأرب ٢/٣٦٤ ، معجم الأدياء ١٤/١٤٢ ، المقدم المريد ٥/٤١٤ ، الأمل ١/١٢٣ .

وذكر تمام الخبر .

كان يقال : من لم يرزق ببلدة فليتحول إلى أخرى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأرض أرض الله . والعباد عباد الله ،
فحيث وجد أحدكم رزقه ، فليترك الله وليقيم .

قال عبدالله بن أبي الشيص :

أُظِنُّ^(١) الدَّهْرَ قَدْ آلَا فَبَرًّا بِالْأُيُكْسِبِ الْأَمْوَالَ حُرًّا
لَقَدْ قَعَدَ الزَّمَانُ بِكُلِّ حُرٍّ وَتَقَصَّ مِنْ قُوَّاهِ الْمُشْتَرًّا
كَأَنَّ صَفَائِحَ الْأَحْرَارِ أُرِدَّتْ أَبَاهُ فُخَارَبَ الْأَحْرَارَ طُرًّا
فَأَصْبَحَ كُلُّ ذِي شَرَفٍ رَكُوبًا لِأَيْنَاقِ الدَّجَى بَرًّا وَبَحْرًا
فَهَتَّلَكَ جَيْبُ دِرْعِ اللَّيْلِ عَنْهُ إِذَا مَا جَيْبُ دِرْعِ اللَّيْلِ زُرًّا
يُرَاقِبُ لِلْغَنَى وَجْهًا ضَحُوكًا وَوَجْهًا لِلْمَنِيَّةِ مُكْفِرًا
فَيُكْسِبُ مِنْ أَقْاصِي الْأَرْضِ كَسْبًا يَحْمِلُ بِهِ السَّحْلَ الْمَشْتَرًّا
وَمَنْ جَعَلَ الظَّلَامَ لَهُ قَمُودًا أَصَاءَ لَهُ الدَّجَى خَيْرًا وَشَرًّا^(٢)
وقال آخر :

لَا تَصْحَبَنَّ رَفِيقًا أَسَمْتَ تَأَمَّنُهُ شَرُّ الرِّفِيقِ رَفِيقٌ غَيْرُ مَأْمُونٍ
أُنشِدْ نَقَطُويَه :

خَاطِرُ بِنَفْسِكَ لَا تَقْهَمُ بِمَعْجَزَةٍ فَلَيْسَ حُرٌّ عَلَى عَجْزٍ بِمَعْدُورٍ

(١) ب : أرى .

(٢) انظر محاضرات الأدباء ، ٢٤٥/١ ، عيون الأخبار ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

إِنْ لَمْ تَنْلِ فِي مَقَامٍ مَا تَطَالِبُهُ فَأَبْلِ عُدْرًا بِلَدْلَاجٍ وَتَهْجِيرِ
لَنْ يَبْلُغَ الْمَرْءُ بِالْإِحْجَامِ هِمَّتَهُ حَتَّى يُبَاشِرَهَا مِنْهُ بِتَغْيِيرِ^(١)

قالت بنت الأعشى :

أَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتَكَ الْبِلَا دُنْجَفَى وَتُقَطَعُ مِنَّا الرَّحِمُ
إِذَا غِيبْتَ عَنَّا وَخَلَفْتَنَا فَإِنَّا سَوَاءٌ وَمَنْ قَدْ يَمُ^(٢)

وقال آخر :

وَقَالَتْ وَعَيْنَاهَا تَفِيضَانِ عِبْرَةً أَيَا أَمَلِي خَبْرٌ مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ
فَقُلْتُ لَهَا تَاللهِ يَذْرَى مُسَافِرٌ إِذَا أَضْمَرْتَهُ الْأَرْضُ مَا اللهُ صَانِعُ^(٣)

وقال آخر :

حَتَّى مَتَى أَنَا فِي حِلٍّ يَتَرَحَالِ وَطُولِ سَعْمٍ وَإِدْبَارِ وَإِقْبَالِ
وَنَازِحُ الدَّارِ لَا أَنْفَكَ مُبْتَرِبًا عَنِ الْأَحِبَّةِ لَا يَذْرُونَ مَا حَالِ
بِمَشْرِقِ الْأَرْضِ طَوْرًا ثُمَّ مَغْرِبًا لَا يَخْطُرُ الْمَوْتُ مِنْ حِرْصِي عَلَى بَالِ
وَلَوْ قَنِتُ أَتَانِي الرِّزْقُ فِي دَعَا إِنَّ الْقُنُوعَ الْغَنَى لَا كَثْرَةُ الْمَالِ^(٤)

(١) الأبيات في الأمالي ٢/٣٠٤ ، وفيها : بتغير مكان بتغير .

(٢) ورد البيت في معجم الأدباء ٧/١١٣ ، اللقد الفريد ٢/٢٠١ ، هكذا :

نقول ابنتي يوم جد الرحيل أَرَانَا سَوَاءٌ وَمَنْ قَدْ يَمُ
أَبَانَا إِذَا أَضْمَرْتَكَ الْبِلَا دُنْجَفَى وَتُقَطَعُ مِنَّا الرَّحِمُ

وانظر محاضرات الأدباء ١/٢٥٧ .

(٣) البيتان للكثير بن زيد الأسمي ، انظر المؤلف والمختلَف ١٧٠ .

(٤) الأبيات لكثوم بن عمرو العباني كما في المقد الفريد ٣/٢٠٨ ، ٢٠٩ ؛ وفيه الشطر الثاني من البيت الأول : وطول شغل يادبار وإقبال .

أشد الأصمى حاجب الفيل الشكرى :

لَمَّا رَأَتْ بَنِي بَنِي مُزْمَعٍ يَتَرَحَّلُ مِنْ أَرْضِهَا فَمُودِعُ
وَرَأَتْ رِكَابِي قُرْبَتِ لِرَحَالِهَا قَالَتْ وَغَرَبُ الْعَيْنِ مِنْهَا يَدْمَعُ
أَبْنَا أَتَرَكْنَا وَتَذْهَبُ تَائِهًا فِي الْأَرْضِ تَحْفِضُكَ الْبِلَادُ وَتَرْفَعُ
فَيُضِيعُ صَبِيَّتَكَ الَّذِينَ تَرَكْتَهُمْ بِمُضِيمَةٍ فِي الْمَصْرِ لَمْ يَتَرَعَّرُوا
فِيهِمْ صَغِيرٌ لَيْسَ يَنْفَعُ نَفْسَهُ وَصَغِيرَةٌ تَبْكِي وَطِفْلٌ يَرْضَعُ
إِنَّا سَرَضْنِي مَا أَقْسَمَتْ بِمَيْثِنَا مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ نَجُوعُ وَنَشْبَعُ
وَاللَّهِ يَرْزُقُنَا فَارْضَى رِزْقَهُ وَكَفَى^(١) بِالْحُسْنِ مَعِيشَةً مَنْ يَقْنَعُ
إِنَّا إِذَا مَا غَبَتْ عَنَّا لَمْ نَجِدْ مِمَّا تَخْلَفَ عِنْدَنَا مَا يَنْفَعُ
تَجْفُو مَوَالِينَا وَيَعْرِضُ جَارُنَا وَقَرِيبُنَا الْأَذْنَى يَعْزُ وَيَقْطَعُ
وَنَخَافُ أَنْ تَلْقَاكَ وَشَكُّ مَيْثَةٍ فَيُصِيبُنَا الْأَمْرُ الْجَلِيلُ الْمَفْطَعُ
فَنَصِيرَ بَعْدَكَ لَيْسَ يُرْفَعُ يَيْثُنَا وَيُبْدِلُنَا أَعْدَاؤُنَا وَنُضِيعُ
هَذَا الرَّحِيلُ وَأَمْرُنَا مَا قَدْ تَرَى فَتَنَى تَوُوبُ إِلَى الصَّغَارِ وَرَجِيعُ
فَخُخِنْتُ مِنْ قَوْلِ الصَّغَارِ بَعْبَرَةٍ كَادَ الْفُؤَادُ لِقَوْلِهِمْ يَتَعَدَّعُ
وَأَجَبْتُهُمَا صَبْرًا مُبْلِيَةً^(٢) وَاعْلَمِي أَنْ لَيْسَ يَعْدُو يَوْمُهُ مَنْ يَجْزَعُ

وقال النزال :

(١) : ١ : وهي .

(٢) : ب : صبراً ابني ، ١ : ابني صبراً ، ولا يستقيم مع كايهما الوزن ، وما أبنتاه أقرب إلى رواية ب .

وَكَمْ ظَالِمٍ قَدْ ظَنَّ أَنَّ لَبْسَ آيَا
وَإِنَّ الَّذِي أُعْظِمْتِهِ مِنْ تَعَرُّبِي
رَأَيْتُ الْمَنَايَا يُدْرِكُ الْمُضَمَّ عَذُوبَهَا
وَعَلَى أَمْضِي^(١) نُمُّ أَرْجَعُ سَالِمًا
جَعَلْتُ أَرْجِيَهَا إِيَّايَ وَمَنْ غَدَا
وَكَيْفَ أُبَالِي وَالزَّمَانُ قَدْ انْقَضَى
وَإِنِّي وَإِنْ أَظْهَرْتُ مِنِّي تَجَلُّدًا
قَابَ وَأَوْدَى حَاضِرُونَ كَثِيرٌ
عَلَى - وَإِنْ أَعْظَمْتَ ذَاكَ - يَسِيرٌ
فَيُنْزِلُهَا وَالطَّيْرُ مِنْهُ تَطِيرُ
وَيَهْلِكُ بَعْدِي آمِنُونَ حُضُورُ
عَلَى مِثْلِ حَالِي لَا يَكَادُ يَحُورُ
وَعَظْمِي مَهِيضٌ وَالْمَكَانُ شَطِيرُ
(٢) لَذُوكَيْدٍ حَرَّى عَلَيْكَ حَسِيرُ^(٣)

وقال آخر :

يُقِيمُ الرُّجَالُ الْأَغْنِيَاءَ بِأَرْضِهِمْ
فَأَكْرَمَ أَخَاكَ الدَّهْرَ مَا دُمْتُمَا مِمَّا
وَتَرَمِي النَّوَى بِالْمُقْتَرِينَ الْمَرَامِيَا
كَفَى بِالْمَمَاتِ فُرْقَةً وَتَنَائِيَا^(٤)

وقال الراجز^(٥) :

إِنَّ فِرَاحًا كَفِرَاحِ الْأَوْكُرِ
تَرَكْتُهُمْ كَبِيرُهُمْ كَالْأَصْغَرِ
ذِكْرِي لَدَيْهِمْ مِثْلُ طَعْمِ الشُّكْرِ
وَوَجْدُهُمْ بِي مِثْلُ وَجْدِ الْأَعُورِ
بَعَيْنُهُ إِذْ ذَهَبَتْ لَمْ يُبْصِرِ^(٥)

(١) : ١ على سأمضي .

(٢) : ساقط في ب .

(٣) : انظر البيت في معجم الأدباء ١٠/ ١٣٧ ، وفيه : .. الرجال الموسرون .. الخ .

(٤) : ب : آخر .

(٥) : ورد الفطران السادس والسابع فقط في التمثيل والمحاضرة ٣٢٣ .

التشمر : الاكتساب ، شمرت لأهلى : أى اكتسبت لهم ، وتشمر الشجر
إذا أورك .

قال أبو الفتح البُستى :

لَيْنٌ تَنَقَّلْتُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ وَصِرْتُ بَعْدَ نَوَاهِ رَهْنِ أَسْفَارِ
فَالْحَرْ حُرٌّ عَزِيْزُ النَّفْسِ حَيْثُ نَوَى وَالشَّمْسُ فِي كُلِّ بُرْجٍ ذَاتُ أَنْوَارٍ^(١)
وقال غيره :

كَفَى حَزَنًا أَنِّي مُقِيمٌ بِلَدَةٍ وَأَنْتِ بِأُخْرَى مَا إِلَيْكَ سَبِيلُ
خرج الشافعى الفقيه رضى الله عنه فى بعض أسفاره ، فضمه الليل إلى مسجد ،
فبات فيه ، وإذا فى المسجد قوم عوام يتحدثون بضروب من الخنا وهجر المنطق ،
فتمثل :

وَأَنْزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَأَقِيْتُ أَمْرًا لَا أَشَاكِلُهُ^(٢)
قال شريك : كان يقال : إن أنجى الناس من البلاء والبلى ، من اتقى من
بلد إلى بلد .

قيل لبعضهم : أى سفر أطول ؟ فقال : من كان فى طلب صاحب يرضاه ،
أو درهم حلال يكسبه .
قال حاتم الطائي :

إِذَا لَزِمَ النَّاسُ الْبُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ مُهْمَةً عَنِ الْأَخْبَارِ خُرْقَ الْمَكْسَبِ^(٣)

(١) التمتع والمحاورة ٢٢٩ ، يتيمة الدهر ٢٢٤/٤ .

(٢) البيت للمعيطى (عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى مبيط الأموى) ، انظر البيان والتبيين ٢/٢٠٤ ،

٣٤٦/٣ ، معجم الأدباء ٣١٠/١٧ ، المختار من شعر بشر ٢١٥ .

(٣) الديوان ٤ ، رفيه : إذا أوطن القوم البيوت .

قال محمد بن أبي حازم الباهلي :

كَمْ الْمَقَامُ وَكَمْ تَعْتَاكَ الْعَلَلُ مَا ضَاكَتِ الْأَرْضُ فِي الدُّنْيَا وَلَا السَّجَلُ
فَارْحَلْ فَإِنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا خُلِقَتْ إِلَّا لِيُسَلَّكَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
إِنْ ضَاكَ لِي بَلَدٌ يَمُتُ لِي بِلَدًا وَإِنْ نَبَا مَنْزِلِي بِي ، كَانَ لِي بَدَلُ
وإِنْ تَنَيَّرَ لِي عَنْ وَدَّهِ رَجُلٌ أَصْفَى الْمَوَدَّةَ لِي مِنْ بَعْدِهِ رَجُلُ
لَمْ يَقْطِعِ اللَّهُ لِي مِنْ صَاحِبٍ أَمَلًا إِلَّا تَجَدَّدَ لِي مِنْ صَاحِبٍ أَمَلُ
اللَّهُ قَدْ عَوَّدَ الْحُسْنَى فَا بَرِحَتْ مِنْهُ لَنَا نِعَمٌ تَتَرَى وَتَتَّصِلُ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ بِي مُعَمَّرٌ أَدَاغُهُ بَرَزَ رَبِّي حَتَّى يَنْفَدَ الْأَجَلُ^(١)

وقال بعض المتأخرين من المغاربة، وتنسب إلى المتنبي، ولا تصح له :

رَأَيْتُ الْمَقَامَ عَلَى^(٢) الْإِقْتِصَادِ قُنُوعًا بِهِ ذِلَّةٌ لِلْعِبَادِ^(٣)
(٤) وَتَجَزُّ بِذِي آدَبٍ أَنْ يَضِيقَ بِهِ عَيْشُهُ وَنُوعُ هَذِي الْبِلَادِ
وَمَا غَرُبَ الرِّزْقُ عَنْ رَائِدِ وَلَا سِيَّامًا حَسَنُ الْإِرْتِيَادِ
إِذَا مَا الْأَدِيبُ ارْتَضَى بِالْخُمُولِ فَلَا حَظَّ^(٥) فِي الْأَدَبِ الْمُسْتَفَادِ
وَفِي الْإِضْطِرَابِ وَفِي الْإِغْتِرَابِ مَنَالُ الْمَنَى وَبُلُوغُ الْمُرَادِ
وَشَرُّ الضَّرَائِعِ ضِرْغَامَةٌ طَوَى شِبْلُهُ وَهُوَ فِي الْغِيلِ هَادِ

(١) الحسن والمساوي ٣/٢ .

(٢) ١ : المعيشة في .

(٣) ب : لذة في العباد .

(٤) زيادة من ب .

(٥) ب : فَا الحظ .

وإن صَارِمٌ قَرَّ فِي (١) غَمْدِهِ
 وَلَوْ يَسْتَوِي بِالنُّهْضِ الْقُعُودُ
 إِذَا النَّارُ صَاقَ بِهَا زَنْدَهَا
 فَدَعِ مَوْطِنًا وَاعْدُ مُسْتَرْزَقًا
 وَلَا تُفْنِ عُمْرَكَ خَوْفَ الْفِرَاقِ
 يُطْلِنُ الْبُكَاءُ عِنْدَ شَحْطِ النَّوَى
 فَكَمْ تَرَحُّمَةٍ مِنْ أَسَى فُرْقَةٍ (٢)
 إِلَى كَمْ تَحْمَلُ ضَيْقَ الْمَعَاشِ
 عَلَى حَالَةٍ قَوَّيْمًا (٣) خَيْرُهَا
 بِلَا حَاسِدٍ لِي وَلَا حَامِدٍ
 فَلَا شَرَّ مِنِّي يَخَافُ الْعَادُوْ
 حُبُّ الْأَرْضِ شَرْقًا وَجَبَّ غَرْبَهَا
 عَسَاكَ تَنَالُ الْغِنَى أَوْ تَمُوتُ
 فَإِنْ يَكُنِ الْفَقْرُ حَمًا عَائِيكَ
 فَلَمُوتُ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تَرَكَ

حَوَى غَيْرُهُ الْفَضْلَ (٤) يَوْمَ الْجَلَادِ
 لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ فَضْلَ الْجِهَادِ
 فَفُسَّحَتْهَا فِي فِرَاقِ الزَّيَادِ
 كَذَا الرِّزْقُ غَادٍ إِلَى كُلِّ غَادٍ
 لِيَبْيَضَ مِلَاجٌ وَيُسْمَرَ خِرَادٍ
 وَيَأْسَيْنَ كُلُّ الْأَسَى فِي الْعِيَادِ (٥)
 تَعُودُ سُرُورًا بِحُسْنِ الْمَعَادِ
 وَتَصْبِرُ وَالصَّبْرُ صَمْبُ الْقِيَادِ
 وَضَيْقُ الْمَعِيشَةِ سَقَمُ الْقَوَادِ
 قَلِيلَةٌ خَيْرٌ كَمَاءِ التَّمَادِ
 وَلَا خَيْرَ يَرْجُوهُ أَهْلُ الْوِدَادِ
 إِلَى كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَوَادٍ
 وَعُذْرُكَ فِي ذَلِكَ لِلنَّاسِ بَادٍ
 فَكَابِدُهُ فِي غَيْرِ نَادِيكَ نَادٍ
 بَيْنَ الْخَسَاسَةِ عَيْنُ الْأَعَادِ

(١) : فرمن .

(٢) : الحفظ .

(٣) ب : العياد .

(٤) ب : ترحة .

(٥) ب : قوقها .

فَإِنْ لَمْ تَنْلِ مُطْلَبًا رُمِّتَهُ فَلَيْسَ عَلَيْكَ سِوَى الْإِجْتِهَادِ^(١)

وقال آخر :

مَا مِنْ غَرِيبٍ وَإِنْ أَبْدَى تَجَلُّدَهُ إِلَّا سَيِّدُكُمْ بَعْدَ الْغُرْبَةِ^(٢) الْوَطَنَا

وقال عميد بن الأبرص :

وَكُلُّ ذِي غِيَّةٍ يُوْثِبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُوْثِبُ^(٣)

www.liilas.com/vb3

(١) هذا وقد نسبت الأبيات الثلاثة الأولى إلى البحتري في معجم الأدباء ٧٧/١، ولكنها لا توجد في ديوانه أيضا .

(٢) ب: الفرقه .

(٣) السكامل ٢٦٧/١ ، عيون الأحرار ١١٨/٣ ، النضر والشمر ١٤٥ ، التنبيل والمحاصرة ٤٩ .

باب التحول عن مواطن الذل

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه »
قالوا : يا رسول الله ! وكيف يذل نفسه ؟ قال : « يتعرض من البلاء ^(١) لما لا يطيق » .

قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

أَقِيمُ بِدَارِ الْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأَحْرِ إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أَتَحَوَّلَا ^(٢)
وقال المتلمس :

إِنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الْبَيْتِ يَأْلَفُهُ وَالْحُرُّ يُنْكِرُهُ وَالْفِيلُ وَالْأَسَدُ
وَلَا يُقِيمُ بِدَارِ الذَّلِّ يَأْلَفُهَا إِلَّا الذَّلِيلَانِ عَنِ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْخُسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمْتِهِ وَذَا يُشْعُجُ فَمَا يَأْوِي لَهُ أَحَدٌ ^(٣)

وقال مالك بن الرِّيب :

فَإِنْ تُنْصِفُونَا آلَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِيَعَادِ
فَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَذْهَبٌ وَكُلُّ بِلَادٍ أَوْطِنْتَ كِبْلَادِي ^(٤)

(١) ساقط من ١ .

(٢) عيون الأخبار ١/٣٤ ، حماسة البحتري ١٧٩ .

(٣) يروى : حمار الأهل يعرفه ، والحريتكرو والرسلة الأجد ، ويروى الجسرة الأجد ، ويروى البيت الثاني : ولا يقيم على خسف يراد به إلا الأذلان ... الخ ، وفي البيت الثالث يروي معقول مكان مربوط ، موفلا يبي مكان فإ يأوى .

ومعنى الرسالة الأجد : الناقة الموثقة الخلق القوية الأعضاء والجسرة : الجبل الماضي أو الطويل ، فإ يأوى : حائرق . والأبيات في ديوانه ١٩٦ ، حماسة البحتري ١٩ ، نهاية الأرب ٣/٦١ ، محاضرات الأدباء ٢/٣٧٢ .
(٤) ينسب البيهقي أيضا للفرزدق انظر شرح ديوانه ١٩٠ ، ووردا في حماسة البحتري ١٨٠ لرجل من تميم ولم يعينه . وانظرهما في السكامل ١/٣٠١ ، ٣٠٢ محاضرات الأدباء ١/٢٣٧ ، ويروى مكان الشطر الأول من البيت الثاني : هو في الأرض عن ذى الجور منأى ومذهب .

وقال المغيرة بن حبياء :

وَمِثْلِي إِذَا مَا الدَّارُ يَوْمًا بَتَتْ بِإِيَّاهِ
وَلَا أَنْزِلُ الدَّارَ^(١) الْمُقِيمَ بِهَا الْأَذَى
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْغَبْ بِدَارٍ تَزَلَّتْهَا
أُنْشِدُ أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ :

وَإِذَا كُنْتَ فِي دَارٍ يُهَيِّنُكَ أَهْلُهَا
وَلَمْ تَكُ مَكْبُولًا بِهَا فَتَحَوَّلِ^(٢)

وقال الزبير^(٣) بن عبد المطلب :

وَلَا أُقِيمُ بِدَارٍ لَا أَشُدُّ بِهَا
صَوْتِي إِذَا مَا اعْتَرَتْنِي سَوْرَةُ الْغَضَبِ^(٤)

وقال آخر :

لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى خِلٍّ مُتَفَارِقُهُ
فِي النَّاسِ مُبْتَدِلٌ وَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ
إِنَّ الْأَقَاصِيَ قَدْ تَدْنُو فَتَأْتِلِفُ
فِيهَا بَحَالٌ لَدَى لُبٍّ وَمُنْصَرَفُ

وقال قيس بن الخطيم^(٥) :

وَمَا بَعْضُ الْإِقَامَةِ فِي دِيَارٍ
يَعِيشُ بِهَا الْفَقَى إِلَّا بَلَاءُ^(٦)

(١) ب : الأرض .

(٢) المرائر: جمع مريرة وهي العزقة ، أرام القىء : أحبه وآلفه .

(٣) ورد البيت في معجم الشعراء ٤٩٥ منسوباً إلى هبنقة الحمق واسمه يزيد بن ثروان ، وانظره في محاضرات الأدباء ٢/٢٧٢ .

(٤) ب : الزهر .

(٥) البيت في عيون الأخبار ١/٢٩٢ .

(٦) أ : آخر .

(٧) ب : بهان ، وقد ورد البيت له أيضاً في حماسة البحترى ١٧٩ ، ولا يوجد في ديوانه ، وورد في

محاضرات الراغب ٢/٢٧٢ غير منسوب لفائل .

«وقال المغيرة بن حَبَّاء :

وَفِي الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ لِمَرْءٍ عِزَّةٌ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْأَذَى مُتَرَحِّحٌ^(١)

وقال معن بن أوس :

وَفِي النَّاسِ إِنْ رَمَتْ جِبَالُكَ وَاصِلٌ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلَى مُتَحَوِّلٌ^(٢)

«وقال عبد الصمد بن المعدل ، ويروى لغيره :

إِذَا وَطَنُ رَأْبِي فَكُلُّ بِلَادٍ وَطَنٌ^(٣)

وقال أبو العتاهية :

مَنْ عَاشَ قَضَى كَثِيرًا مِنْ لُبَاتِهِ وَلِلْمَضَائِقِ أَبْوَابٌ مِنَ الْفَسَجِ
مَنْ ضَاقَ عَنْكَ فَارِضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فِي كُلِّ وَجْهِ مَضِيقٌ وَجْهُ مُنْفَرِّجٍ^(٤)

وقال الحسين بن الضحاك ، أو أبو العتاهية :

هَمُّ تَقَاذَفَتِ الْخُطُوبُ بِهَا فَهَرَعَنْ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ^(٥)

وقال آخر :

* وَفِي الْأَرْضِ عَمَّنْ لَا يُوَاتِيكَ مَرْحَلٌ *

وقال حبيب بن أوس الطائي :

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدَيْبَاجَتَيْهِ فَاغْتَرِبَ تَجَدَّدٌ

(١) ساقط من ب ، والمترحح: الواسع الفسح

(٢) زهر الأدب ٢٣٢/٣ ، المستطرف ٤٨/٢ ، حساسة أبي تمام ٣/٢ .

(٣) ساقط من ا وانظره في نهاية الأرب ٨٧/٣ ، التمثيل والمحاضرة ٨٨ ، منسوباً إليه .

(٤) البيتان في ديوانه ٦١ .

(٥) بهوم : فرعن ، ولم أجده في ديوان أبي العتاهية .

فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ إِذْ لَبَسَتْ عَلَيْهِمْ بِسْرَمِدٍ^(١)

وقال ابن المعتز :

رَأَيْتُ حَيَاةَ التَّمْرِ تُرَخِّصُ قَدْرَهُ فَإِنْ مَاتَ أَغْلَتَهُ الْمَنِيَا الطَّوَارِخُ
كَمَا يُخْلِقُ الثَّوبَ الْجَدِيدَ ابْتِدَالَهُ كَذَا تَخْلُقُ الْمَرْءَ الْعَبُونَ اللَّوَامِخُ^(٢)

وقال أبو الفتح البستي :

وَطُولُ مُقَامِ الْمَاءِ فِي مُسْتَقَرِّهِ مُبَغِّضُهُ لَوْنًا وَرِيحًا وَمَطْعَمًا^(٣)

وقال أبو الفتح الشذوني^(٤) :

إِذَا مَا انْحَرَّ هَانَ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي هَرَبٍ جُنَاحُ
وَقَدْ هُنَا بِأَرْضِكُمْ وَصِرْنَا لَقَى^(٥) فِي الْأَرْضِ تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ

وقال محمود الوراق :

وَإِذَا نَبَأَ بِي مَنْزِلٍ لَا يُرْتَضَى جَاوَزْتُهُ وَاخْتَرْتُ مِنْهُ مَنْزِلًا

وقال آخر :

وَإِذَا الدِّيَارُ تَنَسَّكَرَتْ عَنْ حَالِهَا فَدَعِ الدِّيَارَ وَأَسْرِعِ التَّخْوِيلَا
لَيْسَ الْمَقَامُ عَلَيْكَ حَقًّا وَاجِبًا فِي مَنْزِلٍ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا^(٦)

(١) ديوانه ٥١ ،

(٢) البيت الثاني فقط في الديوان ٢٩ ، وفيه : فما يخلق الثوب ، وانظرهما معاً في التمثيل والمحاضرة ١٠٣ -

(٣) يشمة الدهر ٢٢٤/٤ ، نهاية الأرب ١١١/٣ .

(٤) ب : التعفون الشذوني ، ا : العفوني ، ولم أعثر له على ترجمة .

(٥) الاق : ما طارح على الأرض لعدم قيمته .

وقال بشار بن برد :

وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَحَلَّةٌ تَيَمَّمْتُ أُخْرَى مِمَّا عَلَيَّ تَضِيقُ
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَامِلٌ لَهُ فِي النَّقَى أَوْ فِي الْمَحَامِدِ سَوْقُ
(١) وَلَا ضَاقَ فَضْلُ اللَّهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ^(٢)
وقال آخر :

إِذَا كُنْتُ فِي دَارٍ وَحَاوَلْتُ رِحْلَةً فَدَعَمَهَا وَفِيهَا إِنْ رَجَعْتَ مَعَادُ^(٣)
وقال آخر :

خَلَطُ فَهَذَا زَمَانٌ فِيهِ تَخْلِيطُ وَالنَّاسُ صِنْفَانِ مَحْرُومُ^(٤) وَمَغْبُوطُ
وَلَا تُقِمُ بِيَلَادٍ لَا انْتِفَاعَ بِهَا فَلَا أَرْضَ وَاسِعَةً وَالرِّزْقُ مَبْسُوطُ
وَلَا تَكُنْ غِرَّةً تَرْضَى بغيرِ رِضَى فَإِنَّ رِزْقَكَ عِنْدَ اللَّهِ مَخْطُوطُ
وقال جواس^(٥) الكلابي :

وَإِذَا الْعِلْجُ أَغْلَقَ الْبَابَ دُونِي لَمْ يُجَرِّمْ عَلَيَّ مَتْنِ الطَّرِيقِ
وَكَفَانِي جَفَاءً مَنْ يَزْدَرِينِي قَطْعِي الْخَرْقَ بِالْمَرْوِخِ الْحَرُوقِ
وقال آخر :

اصْبِرْ عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا فَرَجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلٍّ عِقَالِ

(١) سبق البيتان الأولان : والثالث ساقط من ب .

(٢) البيان والتبيين ٢/ ٢٨٩ .

(٣) به : مرحوم .

(٤) ١ : خدش ، ب ، م في حواش ، والصحيح أنه جواس الكلابي النظر المؤلف ٧٤ ، وانظر البيت الأول

خط في البيان والتبيين ١/ ٣٥٨ والخرق : القلاة والأرض الواسعة ، والمروخ الحروق : الناقة السريعة .

وَإِذَا خَشِيتَ تَعَذُّرًا فِي بَلَدَةٍ فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِمَاجِلِ التَّرْحَالِ
إِنَّ الْمَلَقَامَ عَلَى الْهَوَانِ مَذَلَّةٌ وَالْعَجْزُ أَضْعَفُ^(١) حِيلَةِ الْمُحْتَالِ

وقال يحيى بن حكم النزال :

وإِنَّ مُقَامِي شَطْرَ يَوْمٍ بِمَنْزِلٍ أَخَافُ عَلَى نَفْسِي بِهِ لَكَثِيرُ
وقد يهرب الإنسان من خيفة الردى فيدركه ما خاف حيث يسير^(٢)

وقال المتنبى :

إِذَا لَمْ أَجِدْ فِي بَلَدَةٍ مِمَّا أُرِيدُهُ فَعِنْدِي لِأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرِكَابُ^(٣)

وقال أبو عثمان العروضى فى مهموزته :

إِنَّ الْفَتَى كُلَّ الْفَتَى مَنْ رَأَى هَوَانَهُ أَقْبَحَ مَا قَدْ رَأَى
أَهْرَبُ عَنِ الدَّلِّ وَعَجَلُ فَمَا أَقْرَبُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ أَبْطَأَ
لَوْ جَرَحَتْ رَأْسِي يَدًا مُنْصِفٍ لَمَا تَمَتَّيْتُ بِأَنْ أَبْرَأَ

وَلِي حِينَ رَحَلْتُ مِنْ إِشْبِيلِيَّةِ^(٤) :

وَقَائِلَةٌ مَالِي أَرَاكَ مَرَحَلًا فَقُلْتُ لَهَا : صَهْ وَاسْمِعِي الْقَوْلَ مُجْمَلًا
تَنْكُرُ مَنْ كُنَّا نُسَرُّ بِقُرْبِهِ وَعَادَ زُعَافًا بَعْدَمَا كَانَ سَلَسَلًا

(١) فى ١ : آفة ، وانظر الأبيات فى لباب الآداب ٧٩٤ .

(٢) سائط فى ١ ، ب .

(٣) البيت لأبى فراس الحمدانى لا المتنبى ، انظره فى ديوانه ٢٢ ، محاضرات الأدباء ٢٧٢/٢ ، يتيمة الدهر

٥٤/١٠ ، وفيها : إذا لم أجد من خلة ما أريده .

(٤) فى ١ ، ب : وللقية أبى عمر بن عبد البر فى حين رحلته من إشبيلية .

وَحَقٌّ إِجَارٍ لَمْ يُوَافِقْهُ^(١) جَارُهُ
 مُبْلِيْتُ بِمُخْفَضٍ^(٢) وَالْمَقَامُ بِلَدَةٍ
 إِذَا هَانَ حُرٌّ عِنْدَ قَوْمٍ أَتَاهُمْ
 وَلَمْ تُضْرَبْ الْأَمْثَالُ إِلَّا لِعَالِمٍ
 وَلَا لَأَمْتُهُ الدَّارُ أَنْ يَتَرَحَّلَا
 طَوِيلًا لَعَمْرِي مُخْلِقٌ يُورِثُ الْبِلَا
 وَلَمْ يَنْأَ عَنْهُمْ كَانَ أَعْمَى وَأَجْمَلَا
 وَلَا عُوتَبَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْقِلَا

وقال ابن أبي حازم ، أو ابن بسام :

وَإِنْ نَبَا مَنَزِلٌ بِحُرٍّ
 لَا يَلْبَثُ الْحُرُّ فِي مَكَانٍ
 الْحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ تَعَدَّتْ
^(٣)وَالنَّذْلُ نَذْلٌ وَإِنْ تَكَنَّى
 فَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ وَاسْتَعْنَهُ
 فَهِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ
 يُنْسَبُ فِيهِ إِلَى هَوَانٍ
 عَلَيْهِ يَوْمًا يَدُ الزَّمَانِ
 وَصَارَ ذَا مَنْطِقٍ وَشَانٍ^(٤)
 فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ^(٥)

وقال أبو الفتح :

مَتَى رَفَضْتَنِي دَارُ قَوْمٍ تَرَكْتُهَا
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ^(٥) مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا بَدْءٌ
 وقال حبيب :

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضُ الْعَيشِ فِي دَعَا^(٦)
 نَزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانٍ

(١) ب : أن يوافق .

(٢) ب : بمحض .

(٣) زيادة و ب .

(٤) وردت الأبيات ماعدا الرابع لابن أبي حازم في صيون الأخبار ١٨٤/٣ على خلاف في الترتيب ، وانسبت إلى الحسين بن عبد الله بن أبي حصينة المعري في معجم الأدباء ١١٣/١٠ .

(٥) ب : وسرت ول .

(٦) ب : نطابه ، وكذلك في صيون الأخبار ٢٣٤/١ وفيها أيضاً : نراع بدل نزوع .

تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِن تَرُتَ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَإِخْوَانًا بِإِخْوَانٍ^(١)
وقال ابن أبي حَبِيش :

يَا نَازِلًا بِبَطْلِيَّوسٍ إِذَا ظَفِرْتَ يَوْمًا يَدَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ فَاسْتَبِقِ
وَلَا تُقِمْ بِلَادٍ لَا يُعَادُ بِهَا إِلَّا مَرْضَى وَعَجَّلْ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ رَمَقِ
إِنَّ الْمَقَامَ بِأَرْضٍ لَا يَزَارُ بِهَا وَلَا يُعَادُ أَخُو الشَّكْوَى مِنَ الْحُمُقِ

www.liilas.com/vb3

(١) ب : وجيرانا بجيران ، وورد الشعر الثاني من البيت الأول في المقدم الفرید ٢٣/٣ : نزاع شوق إلى أهل وأوطان . والبيتان ليسا في ديوان أبي تمام ، وقد وردا بغير نسبة في حساسته ١٠٤/١ ، ١٠٥ ، محاضرات الأدباء ٢٧٦/٢ ولسبأ في معجم الأدباء ١٩٢/١ إلى الصول .

باب التَّوْدِيعِ وَالْفِرَاقِ

ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في مسيره إلى العمرة ، فقال :
« يَا أَخِي لَا تَنْسِنَا مِنْ دُعَائِكَ » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا خَرَجَ أَحَدُكُمْ إِلَى سَفَرٍ فَلْيُودِعْ إِخْوَانَهُ ،
فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ ^(١) لَهُ فِي دُعَائِهِمْ بَرَكَةً » .

وكان عبد الله بن عمر إذا ودع رجلا يقول : استودع الله دينك ، وأمانتك ،
وخواتم عملك .

قال الشعبي : السنة إذا قدم رجل من سفر ، أن يأتيه إخوانه فيسلموا عليه ،
وإذا خرج إلى سفر أن يأتيهم فيودعهم ويغتنم دعاءهم .

ودع شعبة بن الحجاج رجلا خارجا إلى الحج ، فقال له : أما إنك إن لم تعد الحِلْمَ
ذُلًّا ، ولا السَّخْفَ شَرَفًا ، سَلِمَ حَجَّكَ .

ودع عبد الله بن المبارك رجلا ، فقال :-

وَنَحْنُ نُنَادِي أَنَّ فُرْقَةَ يَبْنِيْنَا فِرَاقُ حَيَاةٍ لَا فِرَاقُ مَمَاتٍ ^(٢)

وقال إبراهيم الموصلي ^(٣) :

تَقَصَّصْتُ لِبَنَاتٍ وَجَدَّ رَجِيلٌ وَ يُشْفَى مِنْ أَهْلِ الصَّفَاءِ غَلِيلٌ

(١) ب : عاجل .

(٢) زيادة من أ .

(٣) في الأثران ١٤/٣ ، طبعة الساسي ، أنها لابنه إسحق ، يمدح بها إسحق بن إبراهيم المصفي بعليقاعيه بالحرمية ، وفيها يقول :

تهدد إسحاق بنصح أميره فليس له عند الأنام عديل
يفرج عنه الشك صدق عزيزة ولب به يلو الرجال أصيل
ونسبت لإسحاق أيضا في المختار من شعر بشار ٢٤٩ .

وَمُدَّتْ أَكْفُ لُودَاعٍ تَصَافَحَتْ وَكَادَتْ عُيُونُ الْفِرَاقِ تَسِيلُ
 (١) وَلَا بُدَّ لِنِائِفَيْنِ مِنْ ذِمِّ لَوْعَةٍ (٢) إِذَا مَا خَلِيلُ بَانَ عَنْهُ خَلِيلُ
 فَكَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ طُلَّ يَوْمَ تَحَمَّلَتْ أَوَانِسُ لَا يُودَى لَهُنَّ قَتِيلُ
 غَدَاةَ جَمَلَتِ الصَّبْرَ شَيْئًا نَسِيَتْهُ وَأَعْوَلْتُ لَوْ أَجْدَى عَلَيْكَ (٣) عَوِيلُ

وقال محمد بن مقسم ، أنشده له ابنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم :

فِرَاقُ الْأَحِبَّةِ دَاءٌ دَخِيلُ وَيَوْمُ الرَّحِيلِ لِنَفْسٍ رَحِيلُ
 سَمِعْتُ بَيْنِكَ فَأَعْتَدَنِي غَلِيلُ بِقَلْبِي وَحُزْنُ طَوِيلُ
 أَهَذَا وَلَمْ يَكْ يَوْمُ الْفِرَاقِ فَإِنْ كَانَ لَا كَانَ زَادَ الْغَلِيلُ
 وَأَيُّقُنْتُ أَنِّي بِهِ تَأَلَّفْتُ وَمَا قَدْ وَصَفْتُ عَلَيْهِ دَلِيلُ
 حَيَاةُ الْخَلِيلِ حُضُورُ الْخَلِيلِ وَيَفْنَى إِذَا غَابَ عَنْهُ الْخَلِيلُ

وقال آخر :

بَكَتْ عَيْنِي غَدَاةَ الْبَيْنِ حُزْنًا وَالْأُخْرَى بِالْبُكَاءِ بَخِلَتْ عَلَيْنَا
 فَجَازَيْتُ الَّتِي جَادَتْ بِدَمْعٍ بَانَ أَقْرَرْتُهَا بِالْوَصْلِ عَيْنًا
 وَجَازَيْتُ الَّتِي بَخِلَتْ بِدَمْعٍ بَانَ غَمَّضْتُهَا يَوْمَ التَّقِينَا

وقال الزبير بن بكار : شيعى إسحق بن إبراهيم وقال :

(١) يبدأ من هنا سقط قدره ورفئان من نسخة ب .

(٢) فى الأغاني : ولا بدَّ لثلاثين من ذمم لوعة .

(٣) فى الأغاني : على .

فِرَاقُكَ مِثْلُ فِرَاقِ الْحَيَاةِ وَفَقْدُكَ مِثْلُ افْتِقَادِ الدِّينِ
عَلَيْكَ السَّلَامُ فَكَمْ مِنْ وَفَاءٍ أَفَارِقُ مِنْكَ وَكَمْ مِنْ كَرَمٍ^(١)

وقال آخر:

وَدَّعَ أَحِبَّابَهُ فَمَا وَقَفُوا وَلَا عَلَى ذِي صَبَابَةٍ عَطَفُوا
كَمْ كَبِدٍ قَطَعُوا بَيْنَهُمْ وَكَمْ دُمُوعٍ عَلَيْنَهُمْ تَلَفُ^(٢)
كَأَنَّهُمْ لَمْ يُجَاوِرُوا وَلَمْ^(٣) تَعْرِفُهُمْ وَالْوِصَالَ مُؤْتَلِفُ^(٤)

وقال آخر:

لَمْ أَنْسَ يَوْمَ الرَّحِيلِ مَوْفِعَهَا وَطَرَفَهَا فِي دُمُوعِهَا غَرِقُ
وَقَوْلَهَا وَالرَّكَابُ وَاقِفَةٌ تَرَكَتْنِي هَكَذَا وَتَنْطَلِقُ

وقال آخر:

لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْفِرَاقِ وَإِنْ كَا نَ أَخُو الْوَجْدِ وَالِهَا كَلِفًا
أَحْرَقَ مِنَ وَقْفَةِ الْمَشِيعِ لِلْقَدِّ بَ يُرِيدُ الرَّجُوعَ مُنْصَرِفًا

وقال آخر:

أَقُولُ لَهُ حِينَ وَدَّعْتُهُ وَكُلِّ بَعِشْرَتِهِ مُبْلِسُ
لَنْ رَجَعْتَ عَنْكَ أَجْسَامُنَا لَقَدْ سَافَرْتَ مَعَكَ الْأَنْفُسُ^(٥)

(١) ورد البيتان منسوبين إلى دعلج الخزاعي في زهر الأدب ١٠٦/٤ ، وانظرهما في المقفد الزهري ٤١٣/٥ ،
عيون الأخبار ٣٢/٣ ، محاضرات الأدباء ٢٧/٢ وفيها جميعا : وداعك مثل وداع الربيع .
(٢) تالف : تعذر .
(٣) ساقط من ب .
(٤) نهاية الأرب ٢/٢٤٦ .
(٥) ورد البيتان في المقفد الزهري ٤٠٩/٥ منسوبين إلى أبي الطيَّامير ، وانظرهما في نهاية الأرب ٢/٢٤٦ ،
والمبلس : الساكت على ما في نفسه من هم .

وقال آخر :

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَإِنِّي أَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ
إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَةً لَوَدَاعٍ وَانْتِظَارَ اعْتِنَاقَةٍ لِقُدُومِ^(١)

وقال آخر :

صَاحَ الثَّرَابُ بِوَشَكِ الْبَيْنِ فَارْتَحِلُوا وَغَادَرُوا الْقَلْبَ مَا تَهْدَا لَوَاعِجُهُ
وَفِي الْجَوَانِحِ نَارُ الْحُبِّ تَقْدِفُهَا لَمَّا أَنَاخُوا مُقْبِلَ الصُّبْحِ عَيْرَهُمْ
وَقَلَبَتْ مِنْ خِلَالِ السَّجْفِ نَاطِرَهَا تَرَنُّوْا إِلَى وَدَمْعِ الْعَيْنِ مُنْهَلِ
نَادَيْتُ : لَا حَمَلَتْ رِجْلَكَ يَا جَمَلُ مِنْ نَازِلِ الْبَيْنِ حَلَّ الْبَيْنِ وَارْتَحِلُوا
يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ عَرَّجْ كَيْ نُوَدِّعَهُمْ وَإِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ مَوَدَّتَهُمْ
يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ عَرَّجْ كَيْ نُوَدِّعَهُمْ وَإِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ مَوَدَّتَهُمْ^(٢)

أنشدني أبو القاسم خلف بن قاسم رحمه الله ، قال أنشدني أبو بكر بن محمد
ابن عبد الله بن أحمد الصَّيْدِلَانِي ، قال : أنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل
الأخفش :

(١) محاضرات الادباء ٢٧/٢ نهاية الأرب ٢/٢٤٣ ، وهما فيه لأبي حفص الشَّطْرَنَجِي .

(٢) المستطرف ٤٩/٢ ، نهاية الأرب ٢/١٩١ ، العقد الفريد ٦/١٦٨ .

سُقِيَا وَرَعِيَا وَإِعْمَانَا وَمَغْفِرَةً
لِلْبَاكِاتِ عَلَيْنَا حِينَ نَرْتَحِلُ
مُنِيكَ عَلَيْنَا وَلَا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ
أَتَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَاداً أَمِ الْإِبِلُ^(١)

وقال آخر :

أَحْجَاجَ نَيْتِ اللَّهِ فِي أَيِّ هَوْدَجٍ
أَبْقَى نَحِيلَ الْجِسْمِ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ
وَفِي أَيِّ خَيْدَرٍ مِنْ خُدُورِكُمْ قَلْبِي^(٢)
وَحَادِيكُمْ يَحْدُو بِقَلْبِي مَعَ الرَّكْبِ^(٣)

وقال عمر بن أبي ربيعة :

هَاجَ الْقَرِيضَ الذَّكْرُ لَمَّا غَدَاوا فَانْشَمَرُوا
عَلَى بِفَالٍ شُحَّجٍ^(٤) قَدْ صَمَّهِنَّ السَّقَرُ
فِيهِنَّ هِنْدٌ لَيْتَنِي مَا عُمِّرْتُ أُعْمَرُ
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا حَتَفَ أَتَانِي الْقَدَرُ^(٥)

وقال آخر :

أَيَا عَجَبًا^(٦) مِمَّنْ يُودَّعُ إِلْفَهُ
يَمُدُّ يَدَا نَحْوِ الْفِرَاقِ فَيُسْرِعُ^(٧)
هَمَّتْ بِتَوْدِيْعِ الْحَبِيبِ فَلَمْ أَطِقْ^(٨)
فَوَدَّعْتُهُ بِالْقَلْبِ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ

(١) زهر الآداب ٣/ ١٩٠ ، وفيه الشطر الأخير : لتحن أغلظ أكباداً من الإبل ، وفيه لقواء .

(٢) إلى هنا ينتهي الساقط من ب .

(٣) ورد البيتان في المطرب من أشعار أهل المغرب ٢١٤ ، منسويين إلى شاب خرج يودع الحاح ، ولم يعبه .

(٤) الشحيج : صوت البغال .

(٥) زيادة من ب وانظر الأبيات في ديوانه ١٠٢ ، الأغاني ١/ ١٨٧ .

(٦) ١ : أيا عجبى .

(٧) ب : فيسرع .

(٨) ب : فلم نطق .

وينظر إليه قول الآخر :

وَدَّعَهَا طَرْفِي فَقَالَتْ لَهُ بِاللَّمْعِ اسْتَوْدِعَكَ اللَّهُ

وقال حبيب :

مَا الْيَوْمُ أَوَّلَ تَوْدِيْعِي وَلَا الثَّانِي الْبَيْنُ أَكْثَرُ مِنْ شَوْقِي وَأَحْزَانِي
حَسَبُ الْفِرَاقِ بَانَ الدَّهْرَ سَاعِدَهُ فَصَارَ أَمْلَكَ مِنْ رُوحِي بِجُمْلَانِي
وَمَا أَظُنُّ النَّوَى يَرْضَى بِمَا صَنَعْتُ حَتَّى تُشَافِهِ بِي أَقْصَى خُرَاسَانِ^(١)

وقال آخر :

أَهْدَى إِلَيْهِ سَفَرٌ جَلًّا فَتَطَيَّرَا مِنْهُ وَظَلَّ مُفَكِّرًا مُسْتَعْبِرَا
خَوْفُ الْفِرَاقِ لَأَنَّ شِطْرَ هِجَاؤِهِ^(٢) سَفَرٌ وَحَقٌّ لَهُ بِأَنَّ يَتَطَيَّرَا

وقال آخر :

أَقِيمُ وَتَطْعُنِينَ وَأَنْتِ رُوحِي وَهَلْ جَسَدٌ يَعِيشُ بِغَيْرِ رُوحٍ
لِئِنْ كَانَ الْفِرَاقُ غَدًا فَإِنِّي سَأُحْمِلُ لَا أَشْكُ إِلَى ضَرْحِي
تَعَالَى بَعْدَ فُرْقَتِنَا لِنَبْسِكِي فَإِنِّي نَائِحٌ أَبَدًا فَتُوحِي

وقال أبو الشيص ، وهو محمد بن عبد الله بن رزين :

مَا فَرَّقَ الْأَحْبَابَ بَعْدَ سَدِّ اللَّهِ إِلَّا الْإِبِلُ
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ^(٣) غُرَا بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا

(١) انظر الأبيات في شرح الديوان ٣٠٨/٢ ، ٣١٠ ، وفيه : أول توديع .

(٢) ١ : شطرهما به ، وهو تصحيف ، وانظر البيتين في المقد ٣٠٢/٢ .

(٣) ب . قد لاموا .

وَمَا عَلَى ظَهْرِ غُرَا بِالْبَيْنِ تُطَوَّى^(١) الرَّحْلُ
وَلَا إِذَا صَاحَ غُرَا بٌ فِي الدِّيَارِ ارْتَحَلُوا^(٢)
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا (م) نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ^(٣)

أنشدنيها عبد الوارث عن قاسم عن أبي خيثمة لأبي الشَّيْص .

وقال العلوي على بن محمد :

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْفِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ لِلْمَوْتِ لَوْ فَقَدِ الْفِرَاقُ سَبِيلًا
يَا سَاعَةَ الْبَيْنِ الطَّوِيلِ كَأَنَّمَا وَاصَلْتُ سَاعَاتِ الْقِيَامَةِ طُولًا

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه :

لَعَمْرِي لَشَيْءٍ شَطَطٌ بِعَشْمَةٍ دَارُهَا لَقَدْ كَدْتُ مِنْ قَبْلِ الْفِرَاقِ أَلِيحٌ^(٤)
أَرَوْحُ بِهِمْ ثُمَّ أَغْدُو بِعِثْلِهِ وَيُحْسَبُ أَتَى فِي الشَّيَابِ صَحِيحٌ^(٥)

وقال حبيب :

يَوْمُ الْفِرَاقِ لَقَدْ خُلِقَتْ طَوِيلًا لَمْ تُبْقِ لِي جَلَدًا وَلَا مَعْقُولًا
لَوْ جَاءَ^(٦) مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النُّفُوسِ دَلِيلًا

(١) ب : تطوى .

(٢) ب . احتملوا .

(٣) انظر الأبيات كلها في زهر الآداب ١٧٠/٣ الشعر والشعراء ٨٢١ ، والبيتين الثاني والخامس في التمثيل والحاضرة ٣٦٩ ، والأول والثالث في السكامل ٣/٢ ، وفيه : ما فرق الآلاف ... والبائس المسكين ما تطوى .

(٤) ب م : أنيح . ومعنى أليح : أملك .

(٥) انظرهما في العقد الفريد ٢٦/٦ ، الأمل ١٦٠/٢ .

(٦) ب : حار .

قَالُوا الرَّحِيلُ^(١) فَأَشْكَكَتْ بِأَنْهَا نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلًا^(٢)
وهذا باب أكثر فيه أهل الظرف ، فرأيت اختصاره ، قال الحارث بن وُعلة ،
وتنسب إلى العتّابي كُثُوم بن عمرو ، وهى أبيات كثيرة أولها :

مَا غَنَاءَ الْحِذَارِ وَالْإِشْفَاقِ وَشَايِبِ دَمْعِكَ الْمُهْرَاقِ
غُرٌّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ يَفُوتَ الْمَنَآيَا وَعُرَاهَا قَلَانِدُ الْأَعْنَاقِ
وَيَدُ الْحَادِثَاتِ رَهْنٌ بِعُرَا^(٣) تِ مِنْ الْعَيْشِ مُصَرَّاتِ^(٤) الْمَذَاقِ
كَمْ صَفِيَيْنِ مُتَعَا بِاتِّفَاقِ^(٥) ثُمَّ صَارَا مِنْ بَعْدِهِ لافْتِرَاقِ
قُلْتُ لِلْفَرَقْدَيْنِ وَاللَّيْلِ مُلْقٍ سُودَ أَكْنَافِهِ عَلَى الْآفَاقِ
ابْقِيَا مَا بَقِيَتَا سَوْفَ يُرْمَى بَيْنَ شَخَصَيْكُمَا بِسَهْمِ الْفِرَاقِ
هُوَئِي ذَا عَلَيْكِ وَقَتِي حَيَاءٍ لَسْتُ تَبْقَيْنِ لِي وَلَسْتُ بِبَاقِ
أَيْثَا قَدَمَتْ حِمَامُ الْمَنَآيَا فَالَّذِي أَخَرْتُ سَرِيعُ الْآحَاقِ
لَا يَدُومُ الْبَقَاءُ لِلخَلْقِ كَ كِبَرٍ دَوَامَ الْبَقَاءِ لِلْخَلْقِ^(٦)
إِنْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ تَلَاقٍ بَعْدَ مَا قَدْ تَرَيْنِ كَأَنَّ التَّلَاقِ^(٧)

وقال آخر ، وهو نبطويه :

(١) ب : الفراق .

(٢) شرح الديوان ٦٦/٢ ، شاضرات الأدباء ٢٨/٢ .

(٣) مصبرات : حامضات .

(٤) ب : بتلاق .

(٥) ساقط من ب .

(٦) انظر الأبيات في زهر الآداب ٤١/٣ ، والبيتين هوني وما بعده في معجم الشعراء ٣٥٢ .

شَيْتَانٍ لَوْ بَكَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمَا عَيْنَايَ حَتَّى تُؤْذِنَا بِذَهَابِ
لَمْ يَبْلُغَا الْمِعْشَارَ مِنْ حَقِّهِمَا فَقَدْ الشَّبَابِ وَفُرْقَةُ الْأَجَابِ^(١)
وقال النزال :

وَإِنْ رَجَائِي فِي الْإِيَابِ إِلَيْكُمْ وَإِنْ أَنَا أَظْهَرْتُ الْعَزَاءَ قَصِيرُ
وَإِنْ كُنْتُ تَبْعِينَ الْوَدَاعَ فَبَالِغِي قَدْ وَنَكَ أحوَالُ أَرَى وَشُهُورُ
وقال آخر :

لَبَسَ الْفِرَاقُ وَإِنْ جَزَعْتَ بِضَائِرٍ مَا لَمْ مُتَفَرَّقُ يَنْتَنَا الْأَخْلَاقُ
إِنْ لَمْ يَحُلْ حَدَثُ التَّمَيِّةِ يَنْتَنَا فَسَنَلْتَقِي وَسَيُحْفَظُ الْمِيثَاقُ
وَاللَّهْرُ يَجْمَعُ بَيْنَ كُلِّ مُفَارِقٍ وَلِكُلِّ مُلْتَقَيْنٍ مِنْهُ فِرَاقُ
وقال محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين :

مَدَدْتُ إِلَى الْبَيْنِ أَطْرَافًا مُخَضَّبَةً لَمَّا تَوَلَّتْ وَذَاقَتْ حُرْقَةَ الْبَيْنِ
وَوَدَّعْتَنِي وَمَا هَمَّتْ وَلَا نَطَقَتْ وَإِنَّمَا وَدَّعَتْ وَحِيًا بِعَيْنَيْنِ
بَلَى لَقَدْ أَوَمَاتُ نَحْوِي بِأَصْبَعِهَا إِيمَاءَةً خَتَلَتْ^(٢) عَنْهَا الرِّقَبَيْنِ
وقال آخر :

أَتَذْكُرُ إِذْ مُوَدَّعُنَا سُلَيْمِي بِعُودٍ بِشَامَةٍ سَقَى الْبَشَامُ^(٣)

(١) ورد البيتان في محاضرات الأدباء ١٤٧/٢ منسوبين إلى محمود الوراق ، ونسبهما صاحب المستطرف ١/١٩٨
٤٠/٢ إلى أبي العيلاء محمد بن القاسم بن خلاد ، ووردا في التمثيل والمحاضرة ٤٦٩ ، ووفيات الأعيان
٢٤٤/٦ غير منسوبين .

(٢) ب : خبلت ، وانظر الأبيات في المحاسن والمساوي ٧٩/٢ .

(٣) البيت لجبر ، ديوانه ١٢ هـ وفيه وفي الأغاني ٦٥/٢ ، نهاية الأرب ٢٧٦/٤ ، أُنسى ، وشرح بشامة ،
وفي اللسان : أنذكر كما هنا .

(١) يريد: تشير إلينا بمسواكها مودعة^(١).

وقال أبو عوانة^(٢): كنت أجالس أبا العتاهية فأراد الخروج إلى مكة فودعني وقال:

إِنْ نَعِشْ نَجْتَمِعُ وَإِلَّا فَمَا أَشْغَلَ مَنْ مَاتَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنْامِ^(٣)

قالت أعرابية لابن لها، وقد ودعته وهو يريد سفراً: امض مصاحباً مكلوئاً، لا أشتت الله بك عدوًّا، ولا أرى محبك فيك سوءاً.

ودع أعرابي رجلاً، فقال كبت الله لك كل عدوٍّ إلا نفسك، وجعل خير عملك، ما ولى أجلك.

بيت قديم:

وكلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمانِ وَجَدَتْهَا سِوَى فُرْقَةٍ الْإِجَابِ هَيْئَةَ الْخُطْبِ^(٤)

قال محمد بن عبد السلام الخشني:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ وَلَمْ تَكْ فُرْقَةٌ إِذَا كَانَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ تَلَاقٍ
كَأَنَّ لَمْ تُورَقْ بِالْمِرَاقِينَ مُقْلَتِي وَلَمْ تَمْرِ كَفُّ الشَّوْقِ مَاءَ مَاقٍ^(٥)
وَلَمْ أَزِرِ الْأَعْرَابَ فِي خَبْتِ أَرْضِهِمْ^(٦) بِذَاتِ اللَّوَى مِنْ رَامَةٍ وَبُرَاقٍ

(١) زيادة من ب.

(٢) في ١: أبو عروبة، والصحيح ما أثبتنا، فو أبو عوانة الوضاح بن خالد البشكري من حفاظ الحديث الثقات، مات بالبصرة سنة ١٧٦ هـ، تاريخ بغداد ١٣/٤٦٠، تهذيب التهذيب ١١/١١٦.

(٣) لم يرد البيت في ديوان أبي العتاهية، وقد نسب إلى زهير السامي في تاريخ بغداد ٢/٣٨٤.

(٤) البيت لقيس بن ذريح الأبي، أظفره في الحاشية. لأبي تمام ٧٠/٢، سير أعلام النبلاء ٣/٣٥، وفيه: وكل ملات.

(٥) ب ولم كف بالشوق، أ: ولم تركف، وتعر معناها تفسح.

(٦) م: عقر خبتهم، ب: أرض خبتهم، والمجت: المتسع القبيح من الأرض.

وَلَمْ أَصْطَبِحْ فِي الْبَيْدِ مِنْ قَهْوَةِ النَّوَى بِكَاسٍ سَقَانِيهَا الْفِرَاقُ دِهَاقٌ^(١)
وقال آخر :

خَلِيلِي إِلَّا تَبْكِيَا لِي أَسْتَعِينُ خَلِيلًا إِذَا أَفْنَيْتُ دَمْعِي بَكْيَا لِيَا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ تَلَاقٌ وَلَسْكَنُ لَا إِخَالُ تَلَاقِيَا^(٢)
فالوا : كم بين لوعة الفراق ، وفرح التلاق .^(٣)

www.liilas.com/vb3

(١) انظر الأبيات للخشى أيضا في جذوة المقدس ٦٤ ، ونسخها في نفع الطيب ٢/٢٢١ إلى محمد بن عيسى ،
ورواية الشطرة الأخيرة فيها : وكأس سقاها في الأزاهر ساق .

(٢) البيتان في حاسة أبي تمام ١٢٢/٢ .

(٣) ساقط من ١ .

باب الزيارة والعيادة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من زار أخا له في الله ، أو عاده ، خاض الرحمة حتى يرجع وقال الله عز وجل له : طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا » ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أتاكم الزائر فأكرموه » وقال^(١) حاكيا عن الله عز وجل : « وجبت محبتي للمتزاورين في والمتحابين في » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأبي هريرة : « يا أبا هريرة ! زُرْ غِيًّا تَزِدُّ حُبًّا » . أخذهُ الشاعر فقال :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُقَلِّيَ فَزُرْ مُتَوَاتِرًا وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَزِدَّادَ حُبًّا فَزُرْ غِيًّا^(٢)

أنشدني أبو عثمان سعيد بن سيد^(٣) ، لعبد الملك بن جهور الوزير :

وَفَدَّ قَالَ الرَّسُولُ وَكَانَ بَرًّا إِذَا زُرْتَ الْحَبِيبَ فَزُرْهُ غِيًّا

وَأَقْلِلْ زُورَ مَنْ تَهَوَّاهُ تَزِدُّ إِذَا مَازَرْتَهُ مِقَّةً وَحُبًّا

واملي بن أبي طالب الكاتب^(٤) :

إِنِّي رَأَيْتُكَ لِي مُحِبًّا وَإِلَى حِينَ أَغْيِبُ صَبًّا

فَهَجَرْتُ لَا لِمَلَالَةٍ حَدَّثْتُ وَلَا اسْتَحْدَثْتُ ذَنْبًا

إِلَّا لِقَوْلِ نَبِيِّنَا زُورُوا عَلَى الْأَيَّامِ غِيًّا

وَلِقَوْلِهِ مَنْ زَارَ غِيًّا^(٥) مِنْكُمْ يَزِدُّادَ حُبًّا

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط من أ ، وانظر البيت في معجم الأديباء ١٥/١٦ .

(٣) ب : سعد .

(٤) ساقط من ب .

قال خارجة بن زيد النحوي : دخلت على محمد بن سيرين بيته زائراً له ، فوجدته جالساً بالأرض ، فألقى إليّ وسادة ، فقلت له : إني قد رضيت لنفسى ما رضيتَ لنفسك . فقال : إني لا^(١) أرضى لك في بيتي ما أرضى به لنفسى ، واجلس حيث تؤمر ، فعمل الرجل في بيته شيء يكره أن تستقبله .

قال بشار :

لَا تَجْمَعَنَّ أَحَدًا عَلَيْكَ إِذَا أَحَبَّيْتَهُ وَهَوَيْتَهُ رَبًّا
وَصِلِ الْخَلِيلَ إِذَا شُغِفْتَ بِهِ وَاطْوِ الزِّيَارَةَ دُونَهُ غِبًّا
فَلَدَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُوَاصَلَةٍ لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبًا
لَكِنْ يَمْلِكُ^(٢) ثُمَّ تَدْعُو بِاسْمِهِ فَيَقُولُ : هَا ، وَطَالَمَا لَبَّى^(٣)

وقال آخر :

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا تَكُونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكًا
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْغَيْثَ يُسَاءِمُ دَائِمًا وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أُمْسَكَ^(٤)

قال قيس بن سعد بن عبادة : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم زائراً ، فوقف بيا بنا .

(١) ساقط من ب .

(٢) ب : لكى يملك .

(٣) لم أعتز على هذه الآيات نيا طبع من ديوانه ، ولا في المختار من شعره للخالدين ، ورواية م لهذا البيت :

لا بل يملك عند رؤيته ويقول أف وطالما كبا

(٤) محاضرات الأدباء ١/١٢١ ، التمثيل والمحاضرة ٤٦٣ ، غير منسوين ، ونسبنا لناصر بن أحمد الجوى ، في

معجم الأدباء ١٩/٢١١ . ولابن حموش القيسى المرقى في وفيات الأعيان ٤/٣٦٤ .

قال ابن المعتز^(١) :

وَقَفَّةٌ فِي الطَّرِيقِ نِصْفُ الزِّيَارَةِ^(٢) .

وقال آخر :

وَحَظُّكَ زَوْرَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ مُوَافَقَةٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ
سَلَامًا خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعُودُ بِهِ الصَّدِيقُ عَلَى الصَّدِيقِ^(٣)

كان يقال : امش ميلا وعود عليا ، وامش ميلين وأصلح بين اثنين ، وامش ثلاثة أميال ، وزر في الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان فيمن قبلكم رجل يزور أخا له في الله بقرية أخرى ، فأرصد^(٤) الله على مدرجه^(٥) ملكا ، فلما انتهى إليه قال له : أين تريد ؟ قال : أريد قرية كذا . قال : وما حاجتك فيها ؟ قال : زيارة أخ لي في الله . قال : وهل غير ذلك ؟ قال : لا . قال : فهل عليك من نعمة تربيتها^(٦) ، أو يد تشكرها ؟ قال : لا ، إلا أنه أحبني في الله فأحبته فيه^(٧) . قال : فإني رسول الله إليك ، مخبرك أنه يحبك كما أحببت فيه » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، مِمَّ أُذِنَ لي فيها فزوروها فإنها تذكّر الآخرة ، ولا تقولوا هُجْرًا » .

(١) ب : ابن المعتز .

(٢) صدره * قف لنا في الطريق إن لم نترنا * ديوانه ١٠٢ ، التنثيل والمحاضرة ١٠١ .

(٣) البيان والتبيين ٢/٤٠٢ ، ٣/٢٠٠ ، عيون الأخبار ٣/٢٤ ، وفيه : وحظك لقيه ، محاضرات الأدباء ١٥/١٥٠ .

(٤) ب : فأرسل .

(٥) المدرج : السلك والطريق .

(٦) ب : تربيتها .

(٧) ب ، م : إلا أنه أخى في الله أحبه فيه .

كان سفيان بن عيينة يقول : لا تعمل الأقدام في الزيارة إلا إلى أقدارها ،

وينشد :

فَضَحَ الزِّيَارَةَ حَيْثُ لَا يُزْرَى بِهَا كَرَمُ الزُّورِ وَلَا يَتَعَابُ الزَّائِرُ^(١)

وقال العباس بن الأحنف :

يُقَرِّبُ الشَّوْقُ دَارًا وَهِيَ نَارِحَةٌ مَنْ عَالَجَ الشَّوْقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَا
أُزُورُكُمْ لَا أَكْفِيكُمْ بِحَفْوَتِكُمْ إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا لَمْ يُسْتَزَرَ زَارَا^(٢)

وقال الأحوص :

وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنَّ ذَا الْهَوَى إِذَا لَمْ يُزَرَ لَا بُدَّ أَنْ سَيُزُورُ
أُزُورُ عَلَى أَنْ لَسْتُ أَفْقِدُكُمْ لَمَّا أَتَيْتُمْ عَدُوًّا بِالْبَيْتَانِ يُشِيرُ^(٣)

وقال آخر :

فَإِنِّي لَزَوَّارٌ لَمَنْ لَا يُزُورُنِي إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي وَدِّهِ بِمُرِيبٍ
وَمُسْتَقَرِّبٌ دَارَ الْحَبِيبِ وَإِنْ نَأَتْ وَمَا دَارُ مَنْ أَبْغَضْتَهُ بِقَرِيبٍ^(٤)

وقال آخر :

رَأَيْتُ تَبَاعَدَ الْإِخْوَانَ قُرْبًا إِذَا اشْتَمَمَتْ عَلَى الْوُدِّ الْقُلُوبُ
وَلَيْسَ يُوَاصِلُ الْإِلْمَامَ إِلَّا حَبِيبٌ فِي مَوَدَّتِهِ مُرِيبٌ^(٥)

(١) عيون الأخبار ٢٩/٣ ، محاضرات الأدباء ٢٧٧/١ .

(٢) ديوانه ١٢٥ ، مع اختلاف في ألفاظ الرواية . محاضرات الأدباء ٣٠٥/١ ، ١٥/٢ .

(٣) البيتان في الأغاني ١١٥/١٢ ، والأول في الكامل ٣٣٣/١ .

(٤) ١ : إذا لم يكن لي في وجوه مرئوب ، والبيتان في محاضرات الأدباء ١٥/٢ ، منسوب إلى ابن حجاج .

(٥) فيها : فلنبيجود به مرئوب .

وقال إبراهيم بن العباس الصولى :

دَنْتُ بِأَنْأَسٍ مِنْ تَنَاءِ زِيَارَةٍ وَشَطَّ بِلَيْلَى عَنْ دُنُوٍّ^(١) مَزَارُهَا
وَإِنَّ مُقِيمَاتٍ^(٢) بِمُنْقَطَعِ اللَّوَى لَأَقْرَبُ مِنْ لَيْلَى وَهَاتَيْكَ دَارُهَا^(٣)

وأما قول قرم بن مالك :

عَلَامٌ أَوَائِمُ الْبُخْلَاءِ فِيهَا فَأَقْعُدْ لَأَزُورُ وَلَا أَزَارُ

قال بعضهم : إن معناه علام أستوحش من الناس ، وتأول من ذهب هذا المذهب فى قول العرب: لولا الأوام هلك الأنام ، أى لولا أنس الناس بعضهم ببعض لهلكوا إذا عمتهم الوحشة . وقال آخرون فى قولهم : لولا الأوام هلك الأنام ، أى لولا أن بعض الناس إذا رأى صاحبه صنع خيراً تشبه به ، لهلك الناس ، ولبعض أهل العصر :

أَزُورُ خَلِيلِي مَا بَدَأَ لِي هَشَّةٌ وَقَابَلَنِي مِنْهُ الْبَشَاشَةُ وَالْبِشْرُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَشٌّ وَبَشٌّ تَرَكْتُهُ وَلَوْ كَانَ فِي اللَّتْمَا الْوِلَايَةُ وَالْيُسْرُ
وَحَقُّ الذِّى يَنْتَابُ دَارِي زَائِرًا طَعَامٌ وَبِرٌّ قَدْ تَقَدَّمَهُ بَشْرُ

(١) : ١ : عن تناء .

(٢) : ١ : وإن مقيماً حيث .

(٣) : محاسرات الأدبا . ٣١/٦ ، وفيات الأعيان ٢٥/١ ، نهاية الأرب ٨٩/٢ ، النشيل والمحاضرة ٩١ ، رهر الآداب ١٥٦/٤ وفيه : تناء قوم عن .

باب الْعِيَادَةِ أَيْضاً^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي مَحَرَفَةِ^(٢) الْجَنَّةِ »
وقال عليه السلام : « عَائِدُ الْمَرِيضِ يَخُوضُ الرَّحْمَةَ ، فَإِذَا قَعَدَ عِنْدَهُ غَمْرٌ
قال مالك : أو نحو هذا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُسَـ
إِذَا لَقِيَهِ ، وَيَعُودَهُ إِذَا مَرِضَ ، وَيُسَمِّتَهُ إِذَا عَطِسَ ، وَيُشَيِّعُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ ، وَ
لِطَعَامِهِ إِذَا دَعَاهُ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ الْعِيَادَةِ أَخْفُهَا » .
وذكر أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن^(٣)
— يعني ابن أَرْطَاة — عن الْمِنْهَالِ عن عَبْدِ اللَّهِ بن الْحَارِثِ ، عن ابن عباس
« مَنْ دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ لَمْ تَحْضُرْ وَفَاتِهِ ، فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ ، رَبَّ
الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ ، سَبْعَ مَرَّاتٍ ، شُفِيَ » .

قال الشاعر :

إِنْ كُنْتُ فِي تَرْكِ الْعِيَادَةِ تَارِكًا حَظِّي فَإِنِّي فِي الدُّعَاءِ لَجَّاءُ
وَلَرُبَّمَا تَرَكَ الْعِيَادَةَ مُشْفِقًا وَأَنَّى عَلَى غِلِّ الضَّيِّيرِ الْحَاسِدُ

(١) ساقط في ب .

(٢) المحرفة : الببتان ، والسكة بين صفتين من نحل يخترق المخترق من أيهما شاء .

(٣) ب : ابن .

(٤) الببتان في معامرات الأدباء ١٥/٣ ، منسويين إلى الخوارزمي ، ووردا من غير نسبة في عيون الأخبار .

وقال آخر :

إِذَا مَرِضْنَا أَتَيْنَاكُمْ تَعُودُكُمْ
وَتَذُنُّونَ فَنَاتِيَكُمْ فَنَقْتَدِرُ^(١)

وقال عبد الله بن مصعب الزيري :

مَالِي مَرِضْتُ فَلَمْ يَمُدَّنِي عَائِدٌ
فَسُمِّيَ عَائِدُ الْكَلْبِ .
منكم ويمرض كلبكم قاعود^(٢)

ولجعفر بن حذار الكاتب :

إِنَّ الْعِيَادَةَ يَوْمٌ بَيْنَ يَوْمَيْنِ^(٣) واقعد قليلا كلخط العين بالعين
لا تبر من مريضا في عيادته يكفيك من ذاك تسأل البحر فين^(٤)

وللشافعي الفقيه رضى الله عنه ، وقد اشتكى بمصر شكوى عاده فيها بعض
إخوانه ، فامسوا جبينه ، وقالوا له : أنت بخير ونحو هذا ، فقال :

أَقُولُ لِعَائِدِي وَشَجَعُونِي وَغَرَّمُ فَتُورُ حَمِي^(٥) جَبِينِي
تَعَزَّوْا بِالتَّصَبُّرِ عَنْ أَخِيكُمْ فَصَبَّحُوا بِالْبُكَاءِ وَوَدَّعُونِي
فَلَمْ أَدَعْ الْأَيْنَ لِقَلِّ مُقَمِّي وَلَكِنِّي ضَعُفْتُ عَنِ الْأَيْنِ

(١) البيت المؤمل بن أميل ، انظر التمثيل والمحاضرة ٩٠ ، المستطرف ٢٢٦/١ ، ٣٣٢/٢ .

(٢) الكامل ٣٢٢/١ ، المستطرف ٣٣٢/٢ ، عيون الأخبار ٥٢/٣ .

(٣) ب : يوم بيومين ، وفي محاضرات الأدباء والمستطرف : حق العيادة يوم بعد يومين .

(٤) انظر المحاضرات ٢٠٩/١ ، والمستطرف ٣٣٢/٢ ، العقد القرئد ٤٥٠/٢ ، وقد ورد فيه البيت الأول :

عيادة المرء يوم بين يومين وجلسة لك مثل اللحظ بالعين

وفيه : مساملة مكان عيادته في البيت الثاني .

(٥) الحمى بالكسر : السخونة والمرض .

سَأَصْبِرُ لِلْجِئَامِ وَقَدْ أَتَانِي وَإِلَّا فَهَوَ آتٍ بَعْدَ حِينٍ
وإنْ أَسْلَمَ يَمُتْ قَبْلِي حَبِيبٌ وَمَوْتُ أَحِبَّتِي قَبْلِي يَسُونِي^(١)

قال المدائني : سقط عبد الله بن شُبْرُمَة القاضي عن دابته ، فوثقت^(٢) رجله ،
فدخل عليه يحيى بن نوفل^(٣) الشاعر عائدًا له ومادحًا ، وكان جاره ، فأنشده :

أَقُولُ غَدَاةً أَنَا وَالْحَبِيرُ وَدَسَّ أَحَادِيثُهُ هَيْئَتَهُ^(٤)
لَكَ الْوَيْلُ مِنْ مُخْبِرٍ مَا تَقُولُ؟ أَيْنَ لِي وَعَدُّ عَنِ الْجُمُعَةِ^(٥)
فَقَالَ خَرَجْتُ وَقَاضَى الْقَضَا عِ مُمْفَكَةٌ رِجْلُهُ مُوَلَّمَةٌ
فَقُلْتُ وَصَافَتْ عَلَى الْبِلَادِ وَخِفْتُ الْمُجَلَّلَةَ الْمُعْظَمَةَ
فَغَزَوَانُ حُرٍّ وَأُمُّ الْوَلِيدِ إِنَّ اللَّهَ عَافَى^(٦) أَبَا شُبْرُمَةَ
جَزَاءً لِمَعْرُوفِهِ عِنْدَنَا وَمَا عَتَقُ عَبْدٌ لَهُ أَوْ أَمَةٌ^(٧)

قال : وفي المجلس جازَّ ليحيى بن نوفل ، يعرف ما^(٨) في منزله ، فلما خرج تبعه ،
فقال له : يا أبا مَعْمَرٍ^(٩) ! رحمتك الله مَنْ غَزَوَانُ وَأُمُّ الْوَلِيدِ ؟ قال : سَيَتُورَانِ فِي
الْبَيْتِ ، فَاسْتَرْ عَلَى .

-
- (١) الأبيات الثلاثة الأولى في معجم الأدباء ١٩٧/١ ، والرواية للبيت الأول فيه أقول لصاحبي وسليان : الخ .
(٢) وثقت : افسكت ، أو أصابها وجع من غير كسر .
(٣) الحميري الباني ، كان شاعرًا هجاء ، وكان مع ذلك ظريفًا ذا فكاهة ، انظر في ترجمته الشعر والشعراء ٧١٢ — ٧٢١ ، رغبة الأمل ١/١٣٢ ، ٤/١٨٣ ، ٥/١٤٦ .
(٤) الهينة : الصوت الخفى .
(٥) الجمجمة : الكلام الذي لا يبين .
(٦) ب : عفا .
(٧) الأبيات في عيون الأخبار ٤/٨٣ ، الشعر والشعراء ٧١٩ .
(٨) ١ : من .
(٩) ب ، ا ، م يا أبا العمر ، وهو خطأ ، انظر مراجع ترجمته السابقة .

بابُ الحِجَابِ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ شَيْئًا فَاحْتَجَبَ عَنْ حَاجَتِهِمْ ، احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَنْ حَاجَتِهِ ، وَخَلَّتْهُ وَفَاقَتْهُ » .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ رَفَعَ حَاجَةً ضَعِيفٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لَا يَسْتَطِيعُ رَفْعَهَا ، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

حُجِبَ معاويةُ أبا الدرداءِ يومًا ، وحَبَسَهُ عند بابِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أبا الدرداءِ ! وَيَفْعَلُ هَذَا بِكَ وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : مَنْ يَأْتِ أَبْوَابَ السُّلْطَانِ يُقَمُّ وَيَقْعُدُ .

قال عبدُ العزيز بن زُرَّارَةَ الكلابي :

دَخَلْتُ عَلَى معاويةَ ^(١) بْنِ صَخْرٍ عَلَى حِينٍ يُمَسِّتُ مِنَ الدَّخُولِ
وَمَانَلْتُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ حَتَّى حَلَلْتُ مُحَلَّةَ الرَّجُلِ الدَّلِيلِ
وَأَغْضَيْتُ الْجَفُونَ عَلَى قَذَاهَا وَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى قَالٍ وَقِيلٍ
فَأَدْرَكْتُ الَّذِي أُمِلْتُ مِنْهُ بِمُكْنٍ وَالْخَطَأَ زَادَ الْعَجُولُ ^(٢)

حُجِبَ أعرابيٌّ عِنْدَ بابِ سُلْطَانٍ فَقَالَ :

أُهَيْنَ لَهُمْ نَفْسِي لِأَكْرَمَتِهَا بِهِمْ وَلَنْ يُكْرِمَ النَّفْسَ الَّذِي لَا يُهَيِّئُهَا ^(٣)

(١) ب : ابن منصور .

(٢) الأبيات في عيون الأخبار ٨٣/١ ، التنبيه للبكري ٦١ ، وفيهما : ... بن حرب وذلك لما ، وفي البيت الأخير رواية التنبيه : والخطاء مع العجول .

(٣) في هامش البيان علق الأستاذ السندوي على البيت بأنه للحسن بن عبد الحميد ، وقد روى وهو يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان العباسي ، فقيل له : مثلك يرضى بهذا ؟ فقال البيت . انظر البيان ١١٨/٣ . وانظره في العقد ٨٢/١ ، عيون الأخبار ٩١/١ .

حدثني أبو القاسم خلف بن قاسم رحمه الله ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن
مُعَيْدُ اللَّهِ الصَّيْدَلَانِي ، قال : حدثنا علي بن سليمان الأخفش ، قال : أنشدني بعض
أصحابنا :

في كلِّ يومٍ لي يَبْأَبُكَ وَقْفَةٌ أَطَوَى إِلَيْهَا سَائِرَ الْأَبْوَابِ
فَإِذَا جَلَسْتَ وَغَبْتُ عَنْكَ فَإِنَّهُ ذَنْبٌ عَقوبَتُهُ عَلَى الْبَوَابِ^(١)

استأذن أبو سفيان على عثمان رضي الله عنه ، فأبطأ إذنه ، فقليل حجبتك .
أمير المؤمنين ؟ فقال : لا عدمت من قومي من إذا شاء حجبت .

قال معاوية لخصمين بن المنذر : يا أبا ساسان ! كأنك لا تحسن^(٢) أذنك ..
فأنشأ يقول :

كلُّ خفيف الرأى يمشى مُشَمَّرًا إِذَا فَتَحَ الْبَوَابُ بَابَكَ إِصْبَمًا
وَنَحْنُ الْجُلُوسُ الْمَاكُثُونَ رِزَانَةً وَحِلْمًا إِلَى أَنْ يُفْتَحَ الْبَابُ أَجْمَعًا^(٣)

قال زياد لحاجبه : يا عجلان ! إني وليتك ما وراء بابي ، وعزأتك عن أربعة :
طارق ليل فشر^(٤) ما جاء به ، وخبر رسول صاحب الثغر فإنه إن تأخر ساعة
أبطل عمل سنة ، وهذا المنادى للصلاة ، وصاحب الطعام فإن الطعام إذا أعيد عليه .
التسخين فسد .

(١) البيتان في عيون الأخبار ٩١/١ ، المستطرف ١١٥/١ .

(٢) ساقط من أ .

(٣) البيان ٢١٧/٢ ، وفيه : وكل خفيف الساق يسمى ، الماكثون توقرا . وانظر عيون الأخبار ٨٨/٣ .
المستطرف ١٣/١ ، العقد ٧٩/١ ، وورد الشطر الأول فيه : رأيت أناساً يسرعون بهادرا .

(٤) ساقط من ب .

قال مروان لابنه عبد العزيز - حين ولّاه مصر - : يا بني امر حاجبتك
بمخبرتك من حضر بابك كل يوم ، فتكون أنت تأذن وتحجب ، وآيس من دخل
عليك بالحديث فينبسط إليك ، ولا تعجل بالعقوبة إذا أشكل عليك الأمر ، فإنك
على العقوبة أقدر منك على ارتجاعها .

كان يقال : لا تقم على باب حتى تدعى إليه .

أقام رجل على باب كسرى سنة ، فلم يؤذن له ، فقال له الحاجب : اكتب كتاباً
وخففه أوصله لك . فقال : لا أزيد على أربعة أسطر ، فكتب في السطر الأول :
الأمْلُ والضرورة^(١) أقدماني عليك^(٢) ، وفي السطر الثاني : ^(٣) ليس مع العدم صبر
على الطلب . وفي السطر الثالث^(٤) : الرجوع بلا فائدة شماتة الأعداء ، وفي السطر
الرابع : إما نعم مثمرة ، وإما لا مؤسفة . فوق كسرى تحت كل سطر بأربعة آلاف
درهم^(٥) ، فانصرف بستة عشر ألف درهم .

قال أشجع بن عمر السلمى^(٥) ، في باب محمد بن منصور بن زياد :

على باب ابن منصور علامات من البذل
جماعات وحسب البا بفضلا كثرة الأهل^(٦)

(١) ب : القدرة .

(٢) ا : على الملك .

(٣) ساقط من ب .

(٤) وقع تحت كل سطر ببذرة .

(٥) ب : السليمي .

(٦) عيون الأخبار ٩٠/١ ، الكامل ١٠١/١ وفيه : وحسب الباب نبلا ، معاضرات الأدباء ٢٥٦/١ .

وقال بشار بن برد :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يُنْتَثِرُ الْحَبُّ (م) وَتَغْشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ (١)

وقال حبيب :

إِنَّ السَّمَاءَ تَرْجَى حِينَ تُتَحَجَّبُ (٢)

وقال آخر :

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى أَبِيهِ وَالْمَشْرَبُ (٣) الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ (٤)

وقال عبيد الله بن عكراش :

وَإِنِّي لَأَرْتِي لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدَا عَلَى طَمْعٍ عِنْدَ اللَّئِيمِ يُطَالِبُهُ
وَأَرْتِي لَهُ مِنْ وَقْفَةٍ عِنْدَ بَابِهِ كَكَمَرٍ نَيْيٍ لِلطَّرْفِ وَالْعَلَجِ رَاكِبُهُ (٥)

كتب رجل إلى عبد الله بن طاهر :

«إِذَا كَانَ الْجَوَادُ لَهُ حِجَابٌ فَمَا فَضَلَ الْجَوَادِ عَلَى الْبَخِيلِ
فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ (٦) :

إِذَا كَانَ الْجَوَادُ قَلِيلَ مَالٍ وَلَمْ يُعْذَرْ تَعَلَّلَ بِالْحِجَابِ (٧)

-
- (١) المختار من شعر بشار ٩٣ ، البيان ١٨٢/١ ، ١٨٨ ، عيون الأخبار ٩١/١ ، ٢٦/٣ ، نهاية الأرب ٣/٧٧ .
(٢) صدره : ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا . انظر ديوانه ٤٢ .
(٣) ب : والشرع وكذلك في عيون الأخبار ، وفي المحاضرات : والمنهل .
(٤) البيت لبشار ، المختار من شعره ٩٥ ، الكامل ١٠١/١ ، محاضرات الأدباء ١٤١/١ ، معجم الأدباء ٢٢٦/٦ ، عيون الأخبار ٩٠/١ .
(٥) البيان والتبيين ٢٠١/٣ ، عيون الأخبار ٨٩/١ ، والطرف : الجواد الكريم .
(٦) زيادة من ب .
(٧) البيت والذي سبقه في المحاسن والمساوي ١٣٦/١ ، المستطرف ١١٣/١ ، عيون الأخبار ٨٩/١ .
محاضرات الأدباء ١٠٣/١ ، العقد الفريد ٨٦/١ ، وفيه : الكريم مكان الجواد ، في البيتين .

وقال البحتري :

أَتَيْتُكَ لِلتَّسْلِيمِ لَا أَنِّي امْرُؤٌ طَلَبْتُ يَا ثِيَانِيكَ أَسْبَابَ نَائِلِكَ
فَأَلْفَيْتُ بَوَّابًا يَبَابُكَ مُغْرَمًا بهدم الذي أوطأتَهُ من فضائلِكَ
وقد قيل قَدَمًا حَاجِبُ المرءِ عَامِلٌ عَلَى عِرْضِهِ فَاحْذَرُ جُنَايَةَ حَامِلِكَ
وكن حالمًا أن لستُ من بعدُ راجعًا إِلَيْكَ وَلَوْ كَانَ الْهُدَى مِنْ رَسَائِلِكَ^(١)

ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود إلى عمر بن عبد العزيز :

يَا عُمَرَ بْنَ مُعَمَّرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِنِ وَقُوفَ الْحَرِّ عِنْدَ الْأَبْوَابِ
يُدْفَعُهُ الْبَوَّابُ بَعْدَ الْبَوَّابِ يَعْدِلُ عِنْدَ الْحَرِّ قَلْعَ الْأَنْيَابِ^(٢)
قال بعض الأكاسرة لحاجبه : لا تحجب عني أحداً إذا أخذت مجلسي ، فإن الوالى
لا يحجب إلا عن ثلاث : عي يكره أن يُطْلَعَ عليه ، أو بخل فيكره أن يدخل إليه
من يسأله ، أو ريبة .

وقد نظم هذا كله محمود الوراق فقال :

إِذَا اعْتَصَمَ الْوَالِي بِإِغْلَاقِ بَابِهِ وَرَدَّ ذَوِي الْحَاجَاتِ دُونَ حِجَابِهِ
ظَنَنْتُ بِهِ إِحْدَى ثَلَاثٍ وَرَبَّمَا نَزَعْتُ بَظْنَ وَاقِعٍ بِصَوَابِهِ
فَقُلْتُ بِهِ مَسْ^(٣) مِنْ الْعِيِّ قَاطِعٌ فِي إِذْنِهِ لِلنَّاسِ إِظْهَارُ مَا بِهِ
فَإِنْ لَمْ يَكُ عِيُّ اللِّسَانِ فَعَالِبٌ مِنَ الْبُخْلِ يَحْمِي^(٤) مَالَهُ عَنْ طِلَابِهِ

(١) لم أَعثر عليها في الديوان ، ووردت في العقد ٨٧/١ بدون نسبة .

(٢) نسب البيتان في المؤلف ١٦٩ إلى كثير بن كثير السهمي .

(٣) ١ : شئ .

(٤) ب : يحصى .

فإن لم يكن هذا ولاذا فَرِيَّةٌ يُصِرُّ عليها عند إغلاقِ بابِهِ^(١)
وله أيضاً :

لولا مُقَارَفَةُ الرِّيبِ ما كنتَ مِمَّنْ يَحْتَجِبُ
أَوْ لَا فَعِيٌّ فِيكَ أَوْ بُخْلٌ عَلَى أَهْلِ الطَّلَبِ
فاكشِفْ لَنَا وَجْهَ الْعَتَا بٍ وَلَا تُبَالِ مَنْ عَتَبَ

وقد جمع منصور الفقيه هذا المعنى في أقل نظم ، فقال :

وَطُولُ الْحِجَابِ مُخَبِّرٌ عَنْ عِيٍّ صَاحِبِهِ وَبُخْلِهِ
فَإِذَا الْفَتَى لَمْ يَسْتَبِنْ هَذَا تَبَيَّنَ ضَعْفُ عَقْلِهِ

وأرفع من^(٢) هذا قول زهير :

السُّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سُوْرٍ^(٣)

قصد إبراهيم بن المهدي يحيى بن خالد فحجبه ، فكتب إليه إبراهيم :

إِنِّي أَتَيْتُكَ لِلسَّلَامِ وَلَمْ أَتُقْلُ إِلَيْكَ لِحَاجَةٍ رَجُلِي
فَحَصِبْتُ دُونَكَ مَرَّتَيْنِ وَقَدْ تَشْتَدُّ وَاحِدَةٌ عَلَى مِثْلِي

(١) عيون الأخبار ٨٤/١ ، المحاسن والمساوى ١٢٦/١ .

(٢) ب : ماق .

(٣) ١ : وماتلق دون خبر من مستر ، وقد أثبتنا رواية ب لموافقتها مختلف الروايات ، وانظره في ديوانه ٩٥٠ ، التثليل والمحاضرة ٤٧ ، زهر الآداب ١٢٨/٣ ، نهاية الأرب ٥٩/٣ ، الأمل ٩١/١ .

وقال آخر :

سأتركُ باباً أنت تملكُ إذنه وإن كنتُ أعمى عن جميع المسالكِ
فلو كنتُ بوابَ الجنان تركتها وحوّلتُ رجلى مُسرّعاً نحو ممالك^(١)

وقال محمود الوراق :

سأتركُ هذا البابِ مادامُ إذنه كعمّدي به حتى يخفّ قليلاً
وما خابَ من لم يأتَه مُتعمّداً ولا فازَ مَنْ قد نال منه وُصُولاً
وما جُعِلتُ أرزاقنا بيد امرئ تحمى بابَه من أن يُنال دُخُولاً^(٢)
إذا لم أجِدْ يوماً إلى الإذنِ سُلماً وجدتُ إلى تركِ المحيِّ سَبِيلاً^(٣)

وقال آخر :

على أيِّ بابٍ أطلبُ الإذنَ بعدما حُجِبتُ عن البابِ الذي أنا حاجِبُه^(٤)
وفي معنى هذا قول الفرزدق :

وكان يجيرُ الناسَ من سيفِ مالكٍ فأصبحَ يَبْغِي نَفْسَه من يُجِيرُها^(٥)

(١) المعاسن والمساوي^١ ١٢٦/١ ، السنطوف ١٤/١ ، عيون الأخبار ٨٥/١ .

(٢) ساقط من ب .

(٣) اضطرِب في نسبة هذه الأبيات إلى صاحبها اضطراباً كبيراً ، فقد نسبها المرزباني في معجم الشعراء ٤٣١
أولاً إلى السديري أبي نُبقة واسمه محمد بن هشام بن أبي خبيصة ، ثم نسبها مرة ثانية في ص ٤٤٨ إلى محمد بن أبي
عمران ، وواقفه الراغب في المحاضرات ١٠٢/١ ، ونسب في السنطوف ١١٤/١ ، إلى أبي تمام ولا توجد في ديوانه ،
ونسب في وفيات الأعيان ٢٧٦/٢ إلى أبي العميث عبد الله بن خليل ، وانظرها في المقد ٨٦/١ ، ٨٩ ،
بدون نسبة .

(٤) البيت للتوت الباهي عبد الملك بن عبد العزيز المعروف بتوت انظر البيان ٤٠٠/٢ وانظره في معجم
الأدباء ٢٥٨/٣ ، عيون الأخبار ٨٥/١ .

(٥) ديوانه ٧٣ ، البيان ٣٤٠/٢ .

وقال آخر :

ولست بمتخذٍ صاحبًا يقيمُ على بابِهِ حاجِبًا
ويُلزِمُ إخوانَهُ حَقَّهُ وليس يَرى حَقَّهُمُ واجبًا^(١)

وقال أبو تمام :

هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الْوَفْدُ بِبَابِهِ سَهْلُ الْحِجَابِ مُهَذَّبُ الْخُدَامِ
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ^(٢)

وقال أبو العتاهية في عمرو بن مسعدة :

مَا لَكَ قَدْ حُلْتَ عَنْ وَفَائِكَ^(٣) وَاس تَبَدَّلْتَ يَا عَمْرُو شِيْمَةً كَدِرَةً
'مَا لِي فِي حَاجَةٍ إِلَيْكَ سِوَى تَسْهِيلٍ إِذْنِي فَإِنَّهَا عَسِيرَةٌ'^(٤)
إِنِّي إِذَا الْبَابُ تَاهَ صَاحِبُهُ^(٥) لَمْ يَلِكْ عِنْدِي لَتْرَكَ نَظِيرَةً
لَسْتُ تَرْجُوَنَّ لِلْحِسَابِ وَلَا يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ مُنْفَطِرَةً
لَكِنْ لِدُنْيَا تَكُونُ بِهِجْجَهَا^(٦) سَرِيعَةً الْإِنْقِضَاءِ مُنْشَمِرَةً
قَدْ كَانَ وَجْهِي لَدُنْكَ مَعْرِفَةً فَالْيَوْمَ أَضْحَى بَابًا^(٧) مِنَ النِّكَرَةِ^(٨)

(١) عيون الاخبار ٨٥/١ .

(٢) يروى البيت الأول : سهل الغناء إذا حلت ببابه طاق اليدن مؤدب الخدام وروى : ذوو ، مكان أخو في البيت الثاني ، والبيتان ليسا لابي تمام بل وردا في حماسته فقط ، وقد نسبهما هو نفسه لمحمد بن بشير الخارجي في الحماسة ٢٤٠/١ ، ٣٤١ ، ووردا مرتين في معجم الشعراء ص ٢٤٥ ، ٤١٢ ، ونسبا في الأولى لأبي البلهاء عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيباني ، وفي الثانية لمحمد بن بشير الخارجي ، وقد نسبنا في البيان والتبيين ١/١٧٩ ، والقعد الفريد ٢/٣١٥ عيون الاخبار ٨٩/١ إلى ابن هرمة ، وانظرهما في : محاضرات الأدباء ٢/٢ المطبوع والمساوي ١٢٤/١ من غير نسبة .

(٣) رواية الديوان للكلمات التي عليها نفس الرقم بالترتيب : إخوانك ... حاجبه ... كالغزل ... حرفا .

(٤) ساقط من ب .

(٥) الديوان ٣٢٦ .

كتب أبو مسهر إلى أبي جعفر محمد بن عبدكأن ، وكان قد حُجِبَ على بابهِ :
 إني أتيتك للسلام أُمسِ فلم تأذنْ عليكِ لِإِستارِ والحُجُبِ
 وقد علمتَ بآني لَمْ أُرِدْ وَلَا والله ماردٌ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالْأَدَبُ^(١)
 فأجابه محمد بن عبدكأن :

لو كنتَ كَأفَاتَ بِالْحُسْنَى لَقَلَّتْ كَمَا قال ابنُ أَوْسٍ فِي أَشْعَارِهِ أَدَبٌ
 لَيْسَ الْحِجَابُ بِقُصِّ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تُحْتَجَبُ^(٢)
 وقال منصور الفقيه :

إِنِ الْحِجَابَ عَذَابٌ وَلَيْسَ لِي بِالْعَذَابِ
 سَكَلًا^(٣) فَلَا تَعْذِلُونِي عَلَى اتِّصَالِ اجْتِنَابِي

وله أيضاً :

إِذَا كَانَ لِابْدَءٍ مِنْ حَجَبَةٍ وَمِنْ حَاجِبٍ فَاجْمَعُوا رَفِيقًا
 يَخَاطَبُ مِنْ جَاءِهِ بِالْجَمِيلِ فَيَأْتِي صَدِيقًا وَيَمْضِي صَدِيقًا

(١) في المعقد ١٨٠/١ ، للتسليم مكان السلام ، وفيه : ولا والله مارد إلا: الحديث والعلم والأدب .

(٢) ب : إذا .

بَابُ الْمَصَافَحَةِ وَتَقْبِيلِ الْيَدِ وَالْقَمَمِ

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « تَصَافَحُوا يَذْهَبُ الْغِلُّ »^(١) .
وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا اتَّقَى الْمُسْلِمَانِ وَتَصَاخَا تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتَّتْ^(٢) الشَّجَرُ » .

كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، إذا صافح رجلاً لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجلُ هو الذى ينزع يده من يده .
قال أبو خلد : المصافحة تجلبُ المحبة .
كان يقال : تحيةُ المؤمنين المصافحةُ والسلام .

قال الشاعر :

قَدْ يَمَكُتُ النَّاسُ دَهْرًا لَيْسَ يَنْتَهُمُ وَدَّ فِيزَرْعُهُ التَّسْلِيمُ وَالْأُطْفُ
لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة ، وأرادوا النزول على حكم سعد بن معاذ ، وكان قد تخلف بالمدينة لجرح أصابه بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم عليه ، قال للأَنْصار : « قوموا إلى سيِّدكم » .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يمثَّلَ له الرجالُ قياماً فليتبوأ مقعده من النار » .

ومذهبُ الحديثين أنه جائز للرجل أن يكرم القاصد إليه إذا كان كريم قوم ، أو عالمهم ، أو من يستحقُّ البرَّ منهم بالقيام إليه أو يرضى بذلك منهم .

(١) الغل بالكسر : الحقد والضغن .

(٢) حته : فركه وقشره ، وتحات الشجر : سقط ورقه .

قال ابن المُسَيَّب البندادي ، جاز^(١) ابن الرومي :

أَقُومُ وَمَا بِي أَنْ أَقُومَ مَذَلَّةً عَلَىَّ وَإِنِّي لِلْكَرَامِ مُذَلَّلٌ
عَلَى أَنَّهَا مِنِّي لَنَعِيرِكَ هُجْنَةٌ وَلَكِنَّا يَنِينِي وَيَتَكَ تَجْمُلُ^(٢)

كان يقال : تقبيل^(٣) اليد إحدى السجدين .

تناول أبو عبيدة بن الجراح يد عمر ليتقبلها ، فقبضها ، فتناول رجله ، فقال :
مارضيت منك بتلك فكيف بهذه !!

دخل عَقَّالُ بْنُ شَبَّةَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَرَادَ أَنْ يُقَبِّلَ يَدَهُ فَقَبَضَهَا ،
وَقَالَ : مَه . فَإِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ هَذَا مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا هَلُوعٌ ، وَمِنَ الْعَجَمِ إِلَّا خَضُوعٌ .

قال الحسن : قُبِّلَ يَدَ الْإِمَامِ الْعَدْلِ طَاعَةً .

كان يقال : قُبِّلَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ الْفَمُّ ، وَقُبِّلَ الْوَالِدُ وَلَدَهُ الرَّأْسُ ، وَقُبِّلَ الْأُمُّ
الْوَلَدَ الْخَدُّ ، وَقُبِّلَ الْأَخْتُ الْأَخَ الْعُنُقُ .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قُبِّلَ الْوَالِدَ عِبَادَةً ، وَقُبِّلَ الْوَلَدَ رَحْمَةً ،
وَقُبِّلَ الْمَرْأَةُ شَهْوَةً ، وَقُبِّلَ الرَّجُلُ أَخَاهُ دِينَ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ ، وَزَنَاؤُهُمَا النَّظَرُ ، وَالْقَمَرُ

(١) ب قال ، أ : خال .

(٢) محاضرات الأدباء ١٧/٢ ، ولم يلبسه ، وقد بحث في ديوان ابن الرومي لاحتمال كونها نه ، فلم أعر
عليهما فيه وقد سبقا في ص ٤٤ .

(٣) ساقط في ب .

بزني ، وزناؤه القبل^(١) ، واليد تنزي ، وزناؤها اللبس ، ويُصَدِّقُ ذلك كله الفرج
أو يكذبه .

قال الهيثم بن عديّ ، قال لي صالح بن حيّان : مَنْ أَفْقَهُ الشَّعْرَاءُ ؟ فقلت :
اختلف في ذلك . فقال : أَفْقَهُ الشَّعْرَاءُ وَصَّاحَ الْيَمِينِ^(٢) ، حيث يقول :

إذا قلتُ هاتي ناوليني تَبَسَّمتُ وقالت : معاذَ الله مِنْ فِعْلٍ مَاحَرُمٌ
فما نَوَّلتُ حتَّى تَضَرَّعتُ عِنْدَهَا وأعلمتها ما أَرخَصَ اللهُ فِي اللَّمَمِ^(٣)

www.liilas.com/vb3

(١) ١ : القول .

(٢) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال ، شاعر رقيق العزل ، قتله الوليد بن عبد الملك ، أنفذه في
زوجته أم البتین بنت عبد العزيز بن مروان ، انظر الأغاني ٣٠/٦ — ١٤ .

(٣) البيتان في معاضرات الأدباء ٢١٠/١ ، وفيات الأعيان ٦٦/٦ .

بابُ الرَّسُولِ

ذكر ابن الأثير ، عن ثعلب ، عن ابن الأعرابي ، قال : الرَّسُولُ والرَّسِيلُ
والرَّسالة سواء .

وينشد هذا البيت على وجهين :

لقد كَذَبَ الواشُونَ ما بَحُتْ عَنْهُمْ بسرٌّ ولا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولٍ^(١)
^(٢)ويروى برسيل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أبردتُم^(٣) إلىَّ بريدًا ، أو بعثتم رسولًا ،
فليكن حسنَ الوجه ، حسنَ الاسم ، وإذا سألتهم الحوائج فاسألوا حسان الوجوه » .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرجل الصالح يجيء بالخبر الصالح ،
والرجل السوء يأتي بالخبر السوء » .

أنشد أبو حازم القاضي ببغداد :

وأنا عن النبيِّ حديثاً نِإِ إِلَيْهِ كِلَاهُمَا يُسْنَدَانِ^(٤)
واحِدٌ فِي الْحَاجَاتِ يَأْمُرُنَا أَنْ نَبْتَغِي مِنْ ذَوِي الْوُجُوهِ الْحَسَانَ
مِمَّ فِي الْقَالَ حُبُّهُ حُسْنُ الْأَسْ هِمْ وَهَذَانِ فِيكَ مُجْتَمِعَانِ
ومعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ يُبْلَغَا فِيهِ لَكَ كَمَا جَاءَ عَنْهُ^(٥) لَا يَصْدُقَانِ

(١) البيت لسكبر ديوانه ٩٢ ، الأمل ٦٣/٢ ، وفيهما : بليلى ... برسيل .

(٢) ساقط من ب .

(٣) ب : أُرْتَمَ .

(٤) ساقط من ب ، وفي أ : كِلَاهُمَا عَنِ النَّبِيِّ يُسْنَدَانِ وَلَا يَسْتَقِيمُ مِمَّا الْوُزْنُ .

(٥) في أ : عدلا .

كان عبد الملك بن مروان إذا وَلَّى رجلاً البريدَ ، سأل عن صدقه وعفته وأماته ، وقال : إن كذبه يشكك في صدقه ، وشره يحمله على كتمان الحق ، وعجلته تهجم به على ما يندمه ويؤثمه .

قالوا : الرسول قطعة من المرسل .

قال عمرو بن العاص : ثلاثة دالة على صاحبها : الرسول على المرسل ، والهدية على المهدى ، والكتاب على الكاتب .

لما قال عمر بن أبي ربيعة :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَّا فَإِنِّي صَنَعْتُ ذَرْعًا بِهِجْرَهَا ^(١) وَالكِتَابِ
هِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْيِيْرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ
أَبْرَزُوهَا مِنْ أَلْمَاهِ تَهَادَى بَيْنَ خَسِرِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ
ثُمَّ قَالُوا : تَجْبِهَا ؟ قُلْتُ : بَهْرًا عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ ^(٢)

قال له ابن أبي عتيق : والله لا كان المبلغ لهذا الشعر غيري . فارتحل من المدينة حتى أتى مكة ، فصادف الثريا في الطواف . فقالت له : يا ابن أبي عتيق ! ما جاء بك ، وليس هذا أوان الحج ؟ فقال : أبيات لعمر . فقالت : أنشدني . فأنشدها الأبيات حتى أتى على آخرها . فقالت : أدى الله أماتك ، فقد أديت . قال : فضرب راحلته ورجع .

قال صالح بن عبد القدوس :

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَارْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِرْ

(١) ب : مجبها -

(٢) ديوانه ٢٦ -

وإن بَابُ أَمْرِ عَلَيكَ التَّوَى فَشَاوِرَ لِيَبَا وَلَا تَعْصِهِ^(١)
 سَمِعَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ رَجُلًا يُنْشِدُ بَيْتَ صَالِحٍ هَذَا :
 إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ .
 فَقَالَ : هُوَ الدَّرَمُ .
 [٢] وَقَالَ آخِرُ :

وَمَا أَرْسَلَ الْأَنْوَامُ فِي حَاجَةٍ أَمْضَى وَلَا أَنْفَعُ مِنْ دَرَمٍ
 يَا تَيْكَ عَفْوًا بِالَّذِي تَشْتَهِي نَعَمْ رَسُولُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ^(٣)
 وَبَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا :
 إِذَا مَا كُنْتَ مَتَّخِذًا رَسُولًا فَلَا تُرْسِلْ سِوَى حُرٍّ نَبِيلٍ
 فَإِنَّ النُّجْحَ فِي الْحَاجَاتِ يَبْقَى لِطَالِبِهَا عَلَى قَدْرِ الرَّسُولِ
 وَقَالَ الرَّاجِزُ :

مَا مُرْسِلٌ أَنْجَحُ فِيمَا نَعْلَمُ مِنْ طَبَقٍ يَهْدِي وَهَذَا الدَّرَمُ^(٤)
 وَقَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :

أَرْسَلْتُ فِي حَاجَةٍ رَسُولًا يُكْنَى أَبَا دَرَمٍ فَتَمَّتْ
 وَلَوْ سِوَاهُ بَعَثْتُ فِيهَا لَمْ تَحْظَ نَفْسِي بِمَا تَمَنَّتْ

(١) انظرهما في الموشح للرزبالي ١٦ ، وقد ورد البيت الأول في حاشية البحري ١٩٨ ملسوبا إلى عبد الله بن معاوية الجعفرى .

(٢) يبدأ من هنا سقطه كبير في نسخة ب .

(٣) محاضرات الأدباء ٢٤٠/١ . عيون الأخبار ١٢٣/٣ .

(٤) البيت في عيون الأخبار ١٢٣/٣ .

بَابُ الْهَدِيَّةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الهدية رزقٌ من رزق الله ، فمن أهدى إليه شيءٌ فليقبله ولا يردّه ، وليكافئ عليه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : تهادوا فإن الهدية تذهبُ السَّخِيمَةَ^(١) ، وتزيل وَحَرَ^(٢) الصدور ، ولا تحقرن جارة لجارتها ، ولو فرسن شاة^(٣) » ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقبل الهدية ، ويثيب عليها أفضل منها .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لو أهدى إلى ذراع لقلت ، ولو دُعيت لكرّاع لأجبت » .

قال رجل لأبي ذر : فلان يقرئك السلام . فقال : هدية حسنة ، وحمل خفيف .

وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : نعم الشيء الهدية أمام الحاجة .

وقد حدثنا ابنُ صاعد ، قال : حدثنا زياد بن يحيى أبو الخطاب ، حدثنا أبو عتاب الدَّيْلَالُ ، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن ، حدثني الزُّهْرِيُّ ، عن عبد الله بن وهب بن زَمْعَةَ عن أم سلمة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « الهدية تُذهبُ السَّخِيمَةَ » . قيل : وما السَّخِيمَةُ ؟ قال : « الإحْتَنَةُ تكون في الصدور » .

وعن الهيثم بن عدي ، قال : كان يقال : ما ارتضى الغَضْبَانُ ، ولا استُطِفَ السلطان ، ولا سُدَّتْ الشَّحَنَاءُ ، ولا دُفِعَتِ المغارم ، ولا تُوثِقُ المحذور ، ولا استُعمل المهجور ، بمثل الهدية والبر .

(١) السخيمة : الحقد والعداوة .

(٢) الوحَر : الحقد .

(٣) في الأصل : فرس ، وفرسن شاة : ظافها . النهاية ٤٢٩/٣ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أهديت إليه هدية فجلساؤه شركاؤه فيها » .

قال أبو إسحاق الصبّاني :

رويت في السنة المشهورة البركة أن الهدية في المجلس مُشتركة^(١)
كان يزيد بن قيس الأرحبي ، واليّا لعلّى رضى الله عنه ، فأهدى إلى الحسن
والحسين رضى الله عنهما وترك ابن الحنفية ، فضرب على رحمة الله على جنب ابن
الحنفيه ، وقال :

وما شرّ الثلاثة أمّ عمرٍو . بصاحبك الذى لم تُصْبِحَ حِينَا^(٢)
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للقرابات : « تزاوَرُوا ولا تَجَاوَرُوا ،
وَتَهَادُوا فإن الهدية تثبت المروءة ، وتَسْتَلُ السَّخِيمَةَ » .

أصبح عند عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه بالكوفة يوم نيروز هدايا كثيرة
وتحف ، فأنكر ذلك . فقالوا له : إنه يوم النيروز . قال : فنيرزوا لنا إذا أكل يوم .
قال أبو عمر : كان هذا منه رضى الله عنه — إن صحّ — قبل أن يدخل الكوفة ،
وأن يكون خليفة ، لأن المحفوظ عنه من رواية الثقات أنه كان لا يقبل هدية نيروز
ولا مهرجان ، وأنه كان يأخذ ما أهدى إليه عماله فيضعه في بيت المال — مال
المسلمين .

(١) التمثيل والمحاضرة ٤٦٨ ، وقد نسب النعماني فيها إلى صاحب بن عباد .

(٢) البيت لعمر بن كلثوم من معلقة المشهورة ، انظره في جملة أشعار العرب ١٥٨ ، التمثيل والمحاضرة

٥٤ ، نهاية الأرب ٦٤/٣ .

قال يونسُ بن عبيد : أتيت ابن^(١) سيرين يوماً ، ومعى خبيص^(٢) ، فقلت :
قولوا له : يونس بالباب . فقال — وأنا أسمع — : قولوا له : قد نام . فقلت : إن معى
خبيصاً . قال : كما أنت حتى أخرج إليك .

قال الشاعر :

هَدَايَا النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ تَوَلَّدُ فِي قُلُوبِهِمُ الْوَصَالَا
وَزَرْعُ فِي الضَّمِيرِ هَوًى وَوَدًّا وَيَكْسُوهُمْ إِذَا حَضَرُوا جَمَالًا^(٣)

قال أبو عَوَانَةَ : قلت للأعمش : يا أبا محمد ! إن عندى بطة سمينة ، أفنكون
عندى فى الدار ؟ قال : وما تصنع بعنأى ؟ ابعث بها إلى الدار .

www.lilias.com/vb3

قال الشاعر :

إِنَّ الْهَدَايَا لَهَا حَظٌّ إِذَا وَرَدَتْ أَحْظَى مِنَ الْإِبْنِ^(٤) عِنْدَ الْوَالِدِ الْحَدَبِ

وقال آخر :

مَا مِنْ صَدِيقٍ وَإِنْ أَبْدَى مَوَدَّتَهُ يَوْمًا بِالنَّجَحِ فِي الْحَاجَاتِ مِنْ طَبَقٍ
إِذَا تَلَثَّمَ بِالْمُنْدِيلِ مُنْطَلِقًا لَمْ يَخْشَ صَوْلَةَ^(٥) بَوَابٍ وَلَا غَلَقٍ
لَا تَكْذِبَنَّ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ خُلِقُوا لِرَغْبَةٍ يُكْرِمُونَ النَّاسَ أَوْ فَرَقٍ

(١) لى هنا ينتهى النقص من نسخة ب .

(٢) نوع من الأطعمة يصنع من التمر والسمن .

(٣) نسب البيتان لابن قم الزبيدى الحسين بن على المتوفى سنة ٥٨١ هـ ، فى معجم الأدباء ١٠/١٤٧ ، وفرد

وردا فى ديوان أوى العناهىة ٣٤٢ .

(٤) ب : الأمن .

(٥) ب : سطوة .

أَمَّا الْفَعَالُ فَعِنْدَ النَّجْمِ مَطْلَعُهُ وَالْقَوْلُ يُوجَدُ مَطْرُوحًا عَلَى الطَّرْقِ^(١)

وقال آخر :

أَهْدَى إِلَيْهِ حَبِيبُهُ أَتْرُجَّةً قَبَكِي وَأَشْفَقَ مِنْ عِيَافَةٍ زَاجِرِ
خَوْفَ التَّبَدُّلِ وَالتَّلَوُّنِ إِنَّهَا لَوْ أَنَّ بَاطِنَهَا خِلَافُ الظَّاهِرِ^(٢)

بعث أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع بنعل ، وكتب معها :

نَعْلٌ بَعَثْتُ بِهَا لَتَلْبَسَهَا تَمْشِي بِهَا قَدَمٌ إِلَى الْمَجْدِ
لَوْ كَانَ يَحْسُنُ أَنْ أُشْرَكَهَا خَذَى جَعَلْتُ شِرَاكَهَا خَذَى^(٣)

أهدى الطائي إلى الحسن بن وهب قلمًا ، وكتب إليه :

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ بِشَيْءٍ فَكُنْ لَهُ ذَا قَبُولِ
لَا تَقْسُهِ إِلَى نَدَى كَفِّكَ الْغَمِّ رِ وَلَا تَيْلِكَ السَّكَايِرِ الْجَزِيلِ
وَاعْتَفِرْ قِلَّةَ الْهَدِيَّةِ مِنِّي إِنَّ جَهْدَ الْمُقِلِّ غَيْرُ قَلِيلٍ^(٤)

أو لم إسحاق بن إبراهيم الموصلي وليمة ، فأهدى إليه إخوانه هدايا ، وأهدى
إليه إبراهيم بن المهدي جراب ملح وجراب أشنان^(٥) مطيب ، وكتب إليه رقعة :

(١) الأبيات في محاضرات الأدباء ١٩٩/١ ، عيون الأخبار ١٢٣/٣ .

(٢) البيتان لسكثوم بن عمرو المتاني ، انظر زهر الآداب ٨٧/٤ ، وفيه : أهدى له أحبابه ، وانظر المقدم
الفريد ٣٠٢/٢ . محاضرات الأدباء ٢٥٩/٢ .

(٣) البيتان في الديوان ٨٠ ، عيون الأخبار ٣٩/٣ ، البيان ١٢٢/٣ ، العقد الفريد ٢٨٣/٦ وشراك
النعل : سيوره التي يشدها .

(٤) لم أعر على هذه الأبيات في الديوان ، وقد وردت منسوبة إليه أيضا في العقد الفريد ٢٨٥/٦ ،
عيون الأخبار ٣٩/٣ .

(٥) الأشنان بضم الهزة وكسرهما : نبات جلاء منق نفسل به الأيدي والأسنان .

فذلك أخوك عنده ، لولا أن البضاعة تقصر لجُزْتُ السَّابِقِينَ إلى برك ، وكَرِهْتُ
أن تطوى صحيفة البرِّ ولا حظَّ لي فيها ، فوجَّهْتُ إليك بالابتداء به ليمنه وبرَّكه ،
والمختوم به لطيبه ونظافته ، جرابٌ ملح وجرابُ أشنان ، هدية من يحتشم^(١) إلى
من لا يغتشم ، وكتب أسفل الرقعة :

هَدَيْتِي تَقْصُرُ عَنْ هِمَّتِي وَهَمَّتِي تَعْلُو عَلَى مَالِي
وخالصُ الودِّ ومحضُ الهوى أَحْسَنُ مَا يُهْدِيهِ أَمْثَالِي^(٢)

بث رجل إلى دعبل بأضحية ، فكتب إليه دعبل^(٣) :

بعثت إلينا بأضحيةٍ وكنتَ حريًّا بأنْ تَفْعَلَ
ولكنها خرجت غثَّةً كأنك أرعيتها حرْمَلًا^(٤)
فإن قيلَ اللهُ قُرْبَانُهَا فَسُبْحَانَ رَبِّكَ مَا أَعْدَلَا

قال قتادة : يُعرف سَخفُ الرجل في سَخفِ هديته . قال ذلك في نعل
أهديت إليه .

ولى في هذا :

سَخَافَةُ الْمَرْءِ تُدْرَى فِي هَدِيَّتِهِ وَالنَّوْكَ وَاللُّؤْمُ فِيهَا^(٥) يَظْهَرَانِ مَعًا
إِنَّ اللَّائِمَ إِذَا أَهْدَى هَدِيَّتَهُ أَبْدَى نَذَالَتَهُ فِيهَا لِمَنْ سَمِعَا

(١) ب : من لا يحتشم .

(٢) ورد البيتان منسويين إلى محمد بن مهدي العكبري في معجم الشعراء ٤٣٠ ، وانظر هذه القصة مع اختلاف
في بعض ألفاظها في العقد الفريد ٢٨٤/٣ .

(٣) الأبيات له في عبون الأخبار ٤٣/٣ .

(٤) الحرمل : نبات مر صغير كالسمسم ، لا تأكله إلا المعزى .

(٥) زيادة من أ .

ولخلف الأحمر :

سَقَى حُجَّاجَنَا نَوَى الثَّرِيَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ بُخْلِ وَمَطْلٍ^(١)
 هُمْ^(٢) جَمَعُوا النَّعَالَ وَأَحْرَزُوهَا . وَسَدُّوا دُونَهَا^(٣) بَابًا يَقْفِلُ
 إِذَا أَهْدَيْتُ فَاكِهِةً وَشَاةً وَعَشَرَ دَجَائِحٍ بَعَثُوا بِنَعْلِي
 وَمِسْوَاكَيْنِ طُولُهُمَا ذِرَاعٌ وَعَشْرَتْنِ مِنْ رَدَى الْمُقْلِ خَشَلٍ^(٤)
 فَإِنْ أَهْدَيْتُ ذَاكَ لَتَحْمِلُونِي عَلَى نَعْلٍ فَدَقَّ اللَّهُ رِجْلِي
 أَنَا سَ يَا نَفُوقَ^(٥) لَهُمْ رُؤَاةً تَغِيْمُ^(٦) سَمَاوُهُمْ مِنْ غَيْرِ وَبَلٍ
 إِذَا انْتَسَبُوا فُقِرْعَ مِنْ قَرِيشٍ وَلَكِنَّ الْفِعَالَ فَعَالَ عُمُكَلٍ^(٧)

وقال آخر في جاره أتى من الحج لم يهد إليه شيئاً :

عَبَّاسُ مَا وَجَّهْتُ بِالْهَشِّ وَلَا أَهْرَثْتُكَ مِنَ الْغَشِّ
 لَمْ تُهْدِلِي نَعْلًا وَلَا مُقْلَةً كَأَنَّمَا جِئْتُ مِنَ الْحِشِّ^(٨)

ولنصور الفقيه - يداعب صديقاً يكنى أبا نصر ، ويسمى فتوحاً ، قدم من الحج -
 شعرٌ حسنٌ النظم مليح المعنى ، رأيت إيرادَه لحسنه :

سَأَلْتُ الْحَجِيَّجَ وَقَدْ أَقْبَلُوا يَوْمُئِذٍ مِصْرَ مِنْ أَرْضِ الْحَرَمِ
 فَقُلْتُ لَهُمْ - بَعْدَ إِيْنَاْسِهِمْ - : أَفْتَحُ بِعِكَّةٍ أَمْ قَدْ قَدِمَ ؟

(١) : ١ : من مطل وبخل .

(٢) ب : تاهون .

(٣) القل : ثمر شجر الدوم ، والخشل منه : رديته أو بابه .

(٤) وردت الآيات الأربعة الأولى في البيان ١١٢/٣ ، محاضرات الأدباء ١٦٣/١ ، وانظرها جميعاً .

في عيون الأخبار ٣٨/٣ ، الشعر والشعراء ٧٦٤ .

(٥) الحش : مثلثة الماء : الخرح الذي يهضون حوائجهم فيه .

فقالوا : ترحّل من قبلنا
فقلت : مجرمة من زرتيتم ؟
فأقبلت في صرخة منهم
أعدّ آلاؤه والجفون
فصادفني صالح عبده^(١)
وماذا دعاك إلى ما أرى
أبي^(٢) نصر البحر من جوده
فقال : ألم يأت من جمعة
وَأَيْنَ القَفَافُ الحِسانُ القدود
وَأَيْنَ النِّعَالُ وَأَيْنَ الفَرَاهُ
وَأَيْنَ القَدِيدُ قَدِيدُ الطُّبَاءِ
فقال : وحقك ما جاءنا
قدوم صديقك واستهده
إلى البيت يشهدك أخباره
فقلت : ألا ليت أخباره
لعشر ليالٍ توات حُرُم
أحقًا تقولون ؟ قالوا : نعم
وقلبي بما به يضطرم
مسافيح بالدمع والدمع دم
فقال^(٣) فديتك لم تلتدّم ؟
فقلت : الحذار على ذي الكرم
إذا المزن صنت بصوب الدّيم
فقلت : كذبت فأين الأدم ؟
وَأَقْدَاحُ جَيْشَانَ تلك السِّلَمِ^(٤)
وَأَيْنَ البُرُودُ وَأَيْنَ البُرْمِ^(٥)
وَأَيْنَ المُلُوزُ مِثْلُ النِّعَمِ^(٦)
بشيء سوى نفسه فاعثم
حديث الوفود وفود الأمم
عجائب عريهم والمعجم
وناقدها خلف قاف ولم

(١) ب : عنده .

(٢) ب : فقلت .

(٣) ساقط من ب

(٤) ب : وأتراح حسان تلك الشيم ، وأقداح جيشان أقداح منتظمة دقيقة تصنع في بلدة جيشان باليمن .

(٥) زيادة في م .

(٦) ب : الملون مثل النعم .

وخلّف بن خليفة الأقطع من بنى قيس بن ثعلبة في جاره غاب ثم قدم، ولم يهد له، وكانت بينهما مصافاة :

أنا أنا أخ من غيبة غاب أشهراً وكنت إذا ما غاب أنشد الركباً
جاء بمعروف كثير قدمه كما دس رأيي الشوء في حضيئه الوطبا (١)
فقلت له : هل جئتني بهدية فقال : بنفسى . قلت : أئربها الكلباً
هي النفس لا آسى عليها وإن تأت ولا أتمنى الدهر يوماً لها قرباً
إذا هي أوفت من ثمانين قامة فلا السهل لقاءها إلا له ولا الرحبا (٢)

أهدى أبو أسامة الكاتب إلى بعض إخوانه في يوم نيروز وردة وسهما ودينارا ودرهما، وكتب إليه :

لازلت كالورد نضير الميسم ونافذاً مثل نفوذ الأسهم
في عز دينار ونجيج درهم (٣)

أهدى أبو إسحاق بن هلال الصابي إلى عضد الدولة في يوم مهرجان اصطرباً على قدر الدرهم محكم الصنعة وكتب إليه :

أهدى إليك بنو الحاجات واحتشدوا في مهرجان عظيم أنت تعلية
لكن عبدك إبراهيم حين رأى سمو قدرك عن شيء تساميه

(١) و : الرطب ، وهو تصحيف ، والوطب : سقاء اللبن يصنع من جلد الجذع فافوقه .

(٢) عيون الأخبار ٣/٣٦ ، محاضرات الأدباء ١/١٩٩ مع خلاف في ألفاظ الرواية .

(٣) محاضرات الأدباء ١/١٩٤ .

[^(١)لَمْ يَرْضَ بِالْأَرْضِ يُهْدِيهَا إِلَيْكَ فَقَدْ أَهْدَى لَكَ الْفَلَكَ الْأَعْلَى بِمَا فِيهِ^(٢)

وأهدى شمس المعالي إلى عضد الدولة سبعة أقلام ، وكتب إليه :

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ سَبْعَةَ أَقْلَامٍ لَهَا فِي الْبَهَاءِ حَظٌّ عَظِيمٌ

مرهفاتٍ كأنها ألسُنُ الْحَيَاتِ قَدْ جَازَ حَدَّهَا التَّقْوِيمُ

وتفاءلتُ أَنْ سَتَحْوِي الْأَقَالِي مَ بِهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِقْلِيمٍ^(٣)

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : كانت الهدية فيما مضى هدية ، أما اليوم

فهى رشوة .

وقال كعب الأحبار : قرأت في ما أنزل الله على بعض أنبيائه : الهدية تفقأ

عين الحكيم .

www.liilas.com/vb3

وقال الشاعر :

إِذَا أَتَتْ الْهَدِيَّةُ بَابَ قَوْمٍ تَطَايَرَتْ الْأَمَانَةُ مِنْ كُؤَاهَا

(١) من هنا يبدأ سقط من نسخة ب .

(٢) يروى : واختلفوا بدل واحتشدوا ، ومبليه بدل تعلية ، وعلو مكان سمو ، انظرها في : المتطرف ٦٨/٢ ، معجم الأدباء ٣٤/٢ ، زهر الآداب ٦٣/٢ .

(٣) الأبيات لشمس المعالي واسمه قابوس بن وشمكير ، انظر ترجمته والأبيات في معجم الأدباء ٢٢٥/١٦ .

بَابُ الْجَارِ

قالت عائشة : يا رسول الله ! إن لي جارين فإلى أيِّهما أهدي؟ قال: «إلى أقربهما إليك باباً» .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمنُ جارٌ حتى يأمن جاره واثقة »
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما زال جبريلُ يوصيني بالجارِ حتى ظننتُ أنه سيورثه » .

كان داودُ عليه السلام يقول : اللهم إني أعوذ بك من جارٍ سوءٍ ، عينهُ ترعاني ،
وفلّبه لا ينساني .

مكتوب في التوراة : إنَّ أحسدَ الناسِ لعالمٍ وأنعاه عليه قرابته وجيرانه .

وقال عكرمة : أزهدُ الناسِ في عالمٍ جيرانه .

قال رجل لسعيد بن العاص : والله إني لأحبُّك . فقال له : ولم لا تحبني ولست
بجارٍ لي ولا ابن عم .

كان يقال : الحسدُ في الجيران ، والمداوةُ في الأقارب .

روى يحيى بن زكريا بن يحيى الباجي ، قال : حدثني محمد بن الفضل المسكي ،
قال : حدثني أبي عن إبراهيم عن عبد الله ، قال : مرَّ مالك بن أنسٍ بقينة تنفي
شعر مسلم :

أنت أختي وأنتِ حُرْمَةٌ جَارِيَّ وَحَقِيقٌ عَلَى حِفْظِ الْجَوَارِ
 إِنَّ لِلجَارِ إِنْ تَغِيبَ غَيْبًا حَافِظًا لِلْمَغِيبِ وَالْأَسْرَارِ
 مَا أَبَالَى أَكَانَ لِلْبَابِ سِتْرٌ مَسْبِلٌ أَمْ بَقِيَ بَنِيْرٌ مَسْتَارِ
 فقال مالك : علموا أهليكم هذا ونجوه .

وعن مالك ، أيضاً ، قال مالك بن أنس ، قال أبو حازم : كان أهل الجاهلية
 أحسن جواراً منكم ، فإن قاتم : لا . فبيننا وبينكم قول شاعرهم :
 نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي تَنْزِلُ الْقِدْرُ
 مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ إِلَّا يَكُونُ لِيَيْتِهِ سِتْرُ
 أَنْعَمَى إِذَا مَا جَارَتْنِي بَرَزَتْ حَتَّى يُوَارِي جَارَتْنِي الْخَدْرُ^(١)
 قال أبو عمر : هذا الشاعر مسكين الدارمي^(٢) .

وقال آخر :

أَقُولُ لْجَارِي إِذْ أَتَانِي مَعَاتِبًا مُدَلًّا بِحَقٍّ أَوْ مُدَلًّا بِبَاطِلِ
 إِذَا لَمْ يَصُلْ خَيْرِي وَأَنْتَ مُجَاوِرِي إِلَيْكَ فَمَا شَرُّي إِلَيْكَ بِوَصِيلِ^(٣)
 قال الأصمعي : ومن أحسن ما قيل في حسن الجوار :

جَاوَرْتُ شَيْبَانَ فَاحْلَوْلَى جَوَارُهُمْ إِنْ الْكَرَامَ خِيَارُ النَّاسِ لِلْجَارِ

(١) الأبيات لمسكين الدارمي في معجم الأدباء ١١/١٣٢ ، محاضرات الأدباء ٢/١٠٢ ، الشعر والشعراء ٥٣٠ ،
 لباب الآداب ٢٧٥ وفيها : ألا يكون لبابه .

(٢) يفهم من هذا أن مسكيناً كان من شعراء الجاهلية ، ولكن الواقع أنه شاعر إسلامي توفي سنة ٨٩ هـ
 وله أخبار مهم معاوية وكان مقرباً إلى زياد بن أبيه ، انظر معجم الأدباء ٤/٢٠٤ ، الشعر والشعراء ٢١٥ .

(٣) العقد الفريد ٢/٣٦٥ من غير نسبة ، وفيه : إن بدل إذا ، وبدل مكان مدلا .

من كلام عليّ رحمه الله : الجارُّ قبل الدار ، والرفيق قبل الطريق ، أخذهُ
الشاعر فقال :

يقولونُ قبلَ الدَّارِ جارٌ مجاورٌ وقبلَ الطريقِ النهجُ أنسُ رفيقٍ^(١)
وقال آخر :

اطلبْ لِنَفْسِكَ جيراناً تَجَاوِرُهُمْ لا تَصْلُحْ الدَّارُ حَتَّى يَصْلَحَ الْجَارُ
وقال آخر :

«يُلوَمُونِي أَنْ بَمْتُ بِالرُّخْصِ مَنَزِلِي وَلَمْ يَعْرِفُوا جَاراً هُنَاكَ يُنْعِصُ»^(٢)
«فَقُلْتُ لَهُمْ كَفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّهَا بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارَ وَتَرْخُصُ»^(٣)
قال الحسن البصري رحمه الله : إلى جنب كل مؤمن ، منافق يؤذيه .

وقال بشَّارُ بنِ بِشْرِ المجاشعي :

وإني لعَفٌّ عن زيارةِ جَارَتِي وإني لَمَسْتُوهُ^(٤) لَدَى اغْتِيَابِهَا
إِذَا غَابَ عَنِّي بَعْلَهَا^(٥) لَمْ أَكُنْ لَهَا^(٦) زَوْوراً وَلَمْ تَأْنَسْ إِلَى كِلَابِهَا
وَلَمْ أَكُ^(٧) طَلَاباً أَحَادِثَ سِرِّهَا وَلَا عَالِماً^(٨) مِنْ أَى جَنَسٍ ثِيَابِهَا^(٩)

(١) فصل المقال ٣١١ ، محاضرات الأدباء ١/ ٢٣٠ .

(٢) ساقط من ب .

(٣) البيتان في فصل المقال ٣١٠ ، ٣١١ .

(٤) ١ : مسرور ، وهو تصحيف واضح .

(٥) ساقط من ب .

(٦) ب : أر .

(٧) ب : عاياً .

(٨) انظر الأبيات في عيون الأخبار ٣/ ١٨٣ مع اختلاف في بعض الألفاظ

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: من حق الجار أن تبسط له معروفك وتكف عنه أذاك .

قال علي للعباس رضى الله عنهما : ما بقى من كرم أخلاقك ؟ قال : الإفضال على الإخوان ، وترك أذى الجيران .

كان يقال : ليس من حسن الجوار ترك^(١) الأذى ، ولكنه الصبر على^(٢) الأذى ..

قال منصور الفقيه يمدح بعض إخوانه من جيرانه :

يا سائل عن حُسَيْن^(٣) وقد مضى أشكالة

أقل ما فى حُسَيْن^(٣) كف الأذى واحتمالة

قال الخطيئة^(٤) : www.liilas.com/vb3

لَعَنُوكَ مَا الْمَجَاوِرُ فِي كَلْبٍ بِمُقَصِّ فِي الْجَوَارِ وَلَا مُضَاعِ
مُمْ صَنَعُوا لَجَارِهِمْ وَلَيْسَتْ يَدُ الْخَرَقَاءِ مِثْلَ يَدِ الْقِنَاعِ
وَيَحْرُمُ سِرُّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ وَيَأْسَلُ جَارُهُمْ أَنْفَ الْقَصَاعِ^(٥)

وقال الحسن بن عرفة :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْجَهْلِ يَدْعُو إِلَى الرَّدَى وَلَا مِثْلَ جَارِ السُّوءِ يُكْرَهُ جَانِبَهُ

(١) ب : كف .

(٢) ب : احتمال .

(٣) ب : حسن .

(٤) ديوانه ٦٢ ، وقد ورد الشطر الأول فيه : وليس الجار جار بنى كليب ، وانظر الآيات فى السكامل ١٩/٢ .

(٥) قال فى السكامل : أنف اقصاص : يريد المستأف الذى لم يؤكل قبل منه شيء ، يقال : روضة أنف

إذا لم ترع ، وكأس أف إذا لم يشرب منها شيء قبل .

وقال آخر :

لا يَأْمَنُ الْجَارُ شَرًّا فِي جِوَارِهِمْ ولا مَحَالَةً مِنْ شَتَمٍ وَأَلْقَابٍ^(١)
ومثل هذا قول الآخر :

أَجَلُ الْعَشِيرَةِ إِمَّا حَضَرْتُ ولا أَتَمَلُّمُ الْقَابِهَا^(٢)
وقال حاتم الطائي ، ويروى لغيره :

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ
إِذَا مَا عَمِلْتُ الزَّادَ فَاتَّخِذِي لَهُ أَكِيلاً فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَخِذِي
بَعِيداً قَصِيّاً أَوْ قَرِيباً فَإِنِّي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
وَكَيْفَ يُسَيِّغُ الْمَرْءُ زَاداً وَجَارَهُ خَفِيفُ الْمَعَى بَادِي الْخَصَاصَةِ وَالْجَمْدِ^(٣)
وقال غيره :

سُقِيّاً وَرَغِيّاً لِأَقْوَامٍ نَزَلْتُ بِهِمْ كَأَنَّ دَارَ اغْتِرَابِي عِنْدَهُمْ وَطَنِي
إِذَا تَأَمَّلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ خُلُقاً عَلِمْتُ أَنََّّهُمْ مِنْ حِلْيَةِ الزَّمَنِ
وقال ابن حبناء :

إِذَا مَارِفَتِي لَمْ يَكُنْ خَلْفَ نَاقَتِي لَهُ مَرْكَبٌ فَضْلٌ فَلَا تَحَلَّتْ رِجْلِي

(١) ورد البيت في الحماسة لأبي تمام ١٩٩/٢ منسوباً إلى حريث بن عتاب وفيها الشطر الأول : لا ينجى الجار خيراً في يوتهم .

(٢) ورد البيت في معجم الشعراء ٣٥٣ لكتاتز بن صرم الحرمي ، وفيه الشطر الأول : ولكن أطاوع ساداتها .

(٣) يروي : صنعت مكان عمل ، ويروي الشطر الأول من البيت الثالث : أخاطرها أو جاز بيت ثنائي ، وقد وردت الأبيات ماعدا الأخير في ديوان حاتم ٩ ، ونسبت له في عيون الأخبار ٢٦٣/٣ ، وفي حساسة أبي تمام ٢١٢/١ لم تنسب ، وعقب عليها التبريزي بأنها لحاتم يخاطب بها لمرأته ، ووردت منسوبة لقيس بن عاصم المنقري في الأغاني ١٢/١٥٠ ، الكامل ٣٤٥/١ .

ولم يك من زادي له نصف مزودي فلا كنت ذا زادي ولا كنت ذا رحلي
 شريكين فيما نحن فيه وقد أرى على له فضلاً بما نال من فضلي
 ويروى لحاتم الطائي .

تذاكر أهل البصرة من ذوى الآداب والأحساب فى أحسن ما قاله المولدون فى
 حسن الجوار من غير تعسف ولا تعجرف ، فأجمعوا على بيتى أبى الهندى ^(١) وهما :
 نزلت على آل المهلب شاتياً غريباً عن الأوطان فى زمنٍ نحلي
 فا زال بي إكرامهم وافتقارهم وبرهم حتى حسبتهم أهلي ^(٢)

www.liilas.com/vb3

(١) أبو الهندى ورد اسمه فى الأغاني ١٧٧/٢١ ، وفى فوات الوفيات ٢/٢٤٠ ، غالب بن عبد القدوس .
 ابن شيب بن رضى الرياحى اليربوعى ، وسماه فى الكامل عبد المؤمن بن عبد القدوس ، انظر رغبة الآمل
 ١٦٢/٦ ، وهو شاعر مطبوع أقام عمره فى سجستان وخراسان ، فلم يشتهر ذكره لبعده عن بلاد العرب ، مات سنة
 ١٨٠ هـ تقريباً .

(٢) ورد البيتان فى البيان ٢/٢٢٢ ، عيون الأخبار ١/٢٦١ ، منسولين إلى بكير بن الأخنس ، ووردا فى
 الأمال ١/٤١ ، لباب الآداب ٣٦٦ ، وفيات الأعيان ٤/٤٣٩ ، الحماسة ١/١٣٥ ، ١٧٦ بغير نسبة ، ويروى :
 ولطائف بدل برهم .

بابُ الضَّيْفِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ وَاجِبٌ » .
وفد أَوْضَحْنَا فِي كِتَابِ « التَّهْيِيدِ » مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ فِي الضِّيَافَةِ ، وَذَكَرْنَا
قَوْلَ مَنْ أَوْجَبَهَا وَمَنْ نَدَبَ إِلَيْهَا ؛ وَوَجَّهَ أَقْوَالَهُمْ وَاعْتِلَالَهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمِ
ضَيْفَهُ ، جَائِزَتُهُ يَوْمَ وَلِيْلَةٍ ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ أَنْ يَتَوَلَّى
غَيْرَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ » .

فيل للأوزاعي : رَجُلٌ قَدَّمَ إِلَى ضَيْفِهِ الْكَامِخَ وَالزَيْتُونَ ، وَعِنْدَهُ اللَّحْمُ وَالْمَسْلُ
وَالسَّمْنُ ؟ فَقَالَ : هَذَا لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ .
قال أبو ذؤيب :

لَا دَرَّ دَرِّيَ إِنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَهُمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ^(١)
قال نافع : كَانَ ابْنُ عَمْرٍَا نَزَلَ عَلَى قَوْمٍ لَا يَأْكُلُ لَهُمْ شَيْئًا فَوَقَّ ثَلَاثَ ، وَيَقُولُ
بَعْدَ الثَّلَاثِ : أَمْسَكُوا عَنَّا صَدَقَتَكُمْ ، وَيَقُولُ لِي : أَنْفَقَ مِنْ عِنْدِكَ .
ذكر أبو عبيدة أن معاوية قال يوماً لجلسائه : أَيُّ آيَاتِ الْعَرَبِ فِي الضِّيَافَةِ
أَحْسَنُ ؟ فَاخْتَلَفُوا وَأَكْثَرُوا ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : قَاتَلَ اللَّهُ أَبَا النُّجَيْمِ حَيْثُ يَقُولُ :
لَقَدْ عَلِمْتُ عَرِسِي فَلَانَةَ أَنِّي طَوِيلٌ سَنًا نَارِي بَعِيدٌ مُجُودُهَا

(١) نسب في البيان ٣٤/١ وفي ديوان المهذلين ١٥/٢ المتنخل المهذل (مالك بن عويمر) وفيهها : قرف
الحق بدلا من خبز الشعير ، وقرف الحق : سويق قشر الدوم .

إذا حلَّ ضيفي بالفلاة ولم أجد سوى مَنبَتِ الأطنابِ شَبَّ وقودُها^(١)
وقالوا : أحسن شيء في الضيافة قول مسكين الدارمي :

طعامي طعامُ الضيفِ والرحلُ رحلُهُ ولم يُلهني عنه غزالٌ مُقنَعٌ
أحدُّهُ إنَّ الحديثَ من القرى وتعلمُ نفسي أنه سوف يهجع^(٢)
(٣) وقال العلوي صاحب الزنج :

يستأنسُ الضيفُ في أياتنا أبداً فليس يعلمُ خلقُ أيُّنا الضيفُ
وخالِدَ عَيْنين ، وإنما قيل له خالد عَيْنين^(٤) لأنه كان ينزل أرضاً بالبحرين : يقال
لها عَيْنين :

أيها الموقدان شُبًّا سَنَّاها إنَّ للضيفِ طَارِفي وتِلَادِي
وقال عوف بن الأحوص^(٥) .

ومستنبحٌ يَغشى الغداةَ ودونه من اللَّيلِ باباً ظلمةً وسُتورُها
رفعتُ له ناري فلما اهتدى لها زجرتُ كلابي أن يهْرِ عَقُورُها
فلا تسأليني واسألني عن خليقتي إذا ردَّ عافي القدرِ من يستعيرُها

(١) انظرهما في الحماسة ٤٦٠ ، معجم الشعراء ٣٠٧ .

(٢) ورد البيت في ديوان عروة بن الورد ٢٢ ، والشرط الأول هناك : فراشي فراش الضيف والبيت
بيته ، وورد في الحماسة لأبي تمام ٣١٤/٢ وردد في نسبيتهما بين مسكين الدارمي ، وعتبة بن جبر ، والرواية
هناك لحائى لحاف الضيف والبيت بيته ٠٠ الخ ، وانظرهما في عيون الأخبار ١٩٣/٢ .

(٣) ساقط من ١ .

(٤) انظر ترجمته والبيت التالي في الشعر والشعراء ٢٣٤ .

(٥) انظر ترجمته في معجم الشعراء ٢٧٥ وقد ورد اسم أبيه هناك الأحوم وهو خطأ ، انظر حماسة أبي
تمام ٣٠٩/٢ ، وانظر الأبيات كلها في المراجع الأول ، والبيتين الأولين في الثاني والرواية هناك : يفي المبيت مكان
يفي الغداة ، وسجفا ظلمة بدل بابا ظلمة ، واهتدى بها بدل لها ، هذا وقد وردت الأبيات في الأغاني ٢٧٨/١٢
منسوبة إلى شبيب بن البرصاء .

تَرَى أَنْ قِدْرِي لَا تَزَالُ سَكَتَهَا لَدَى الْغَرِثِ الْمُقْرُورِ أَمْ يَزُورُهَا
وقال حسان بن ثابت :

يُنْفِشُونَ حَتَّى مَا تَهْرُ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ^(١)
وقال أبو الطمحان القيني :

وَقَدْ عَرَفْتُ كَلَابُهُمْ ثِيَابِي كَأَنِّي مِنْهُمْ وَنَسِيتُ أَهْلِي^(٢)
وقال المَرَّارُ الحملي^(٣) :

أَلَفَ النَّاسَ فَمَا يَهْجُمُهُمْ^(٤) مِنْ عَسِيفٍ^(٥) يَبْتَغِي الْخَيْرَ وَحُرَّ
وقال امرؤ القيس :

أَعْرِفُ الْحَقَّ وَلَا أَجْهَلُهُ وَكَلَابِي أُنْسٌ غَيْرُ عَقْرِ^(٦)
مَا يُرَى كَلْبِي إِلَّا آيسًا إِنْ رَأَى خَابِطَ لَيْلٍ لَمْ يَهْرِ^(٦)

وقال حاتم الطائي :

إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الْغَرِيبِ عَقُورُهَا
فَإِنْ كَلَابِي قَدْ أَقَرَّتْ وَعُودَتْ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِيهَا هَرِيرُهَا^(٧)

(١) ديوانه ٢٤٧ .

(٢) البيان والتبيين ٢/٢٢٤ .

(٣) زيادة من ب ، ولم أعثره على ترجمة ، وقد جاء في سمط اللاسي ٢٣١ أن المارئين من الشعراء سبعة ثم أورد أسماءهم ، ولم يرد فيهم هذا .

(٤) ب : هجيم ، م : يهيج ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) العسيف : الأجير والبلد يستعان به .

(٦) ديوانه ٣٢ .

(٧) ديوانه ٢٧ ، وفيه : الصيف الضيف بدل الغريب ، وقد أهرت مكان أقرت ، ويعتري بدل يعترها .

وقال أبو يعقوب الخريزي :

أَصْحَابُ ضَيْفٍ قَبْلَ إِزَالِ رَحْلِهِ وَيُخْصِبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبٌ
وَمَا الْخِصْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرُ^(١) الْقَرَى

وَلَكِنَّا وَجَّهَ الْكَرِيمُ خَصِيبُ^(٢)

وللشماخ في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب^(٣) :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ خَيْرُ الْفَقَى وَخَيْرُهُمْ لِطَارِقٍ إِذَا أَتَى
وَرَبَّ نَضْوٍ طَرَقَ الْحَيَّ سُرَى صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَمَى
إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبٌ مِنَ الْقَرَى^(٤)

وقال سهل الوراق :

وَضَيْفَكَ قَابِلُهُ بَيْرُكَ^(٥) وَلَيْكُنْ لَهُ مِنْكَ أُبْكَارُ الْحَدِيثِ وَعَوْنُهُ^(٥)
وقال آخر :

سَلَى الطَّارِقَ الْمُعْتَرِّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ نَارِي وَجَزَرِي
أَأَبْسُطُ وَجَنِّهِ؟ إِنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي^(٦)

(١) ب : يكثر .

(٢) البيهقي في البيان ٢٨/١ مجموعة المعاني ٢٨ ، المختار من شعر بهار ٢٩٣ ، عيون الأخبار ٣/٢٣٩ .
(٣) أول من ولد بالمسلمين بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها ، عاش في البصرة والكوفة والشام ، وكان كرمياً
يسمى ببحر الجود ، توفي سنة ٨٠ هـ ، انظر الإصابة الترجمة ٤٥٨٢ ، فوات الوفيات ١/٢٠٩ (الأعلام ٤/٢٠٤) .
(٤) رواية البيان والتهذيب ٧٦/١ : نعم الفتى .. ونعم مأوى طارق ، وجارضيف طرق .. الخ ، وفي حسنة أبي
تمام ٣٢٨/٢ : ورب ضيف مكان نضو ، ورواية الشطرة الأخيرة فيها : ثم الاحاف بعد ذاك في القري . أي في
السكنف والجانب ، وانظر محاضرات الأدباء ١/٣١٢ .

(٥) ب : بيشرك ، م : عوانه .

(٦) يروي الفطر الأول : سلى الجائع الغرثان يا أم منذر ، ويروي : قدرى بدل ناري ، وأيسفر مكان
أأبسط ، والبيان لمروية بن الورد ، ديوانه ١٩ ، الحاسة ٢/٢٤٦ ، ونسباً في البيان والتهذيب ١/٢٦ إلى حاتم الطائي .

تمثل بهذين البيتين عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في جوابه معاوية .

أما قول الشاعر :

بئسَ عَمْرُ اللهِ قَوْمًا طَرِقُوا فَقَرَّوْا أَضْيَافَهُمْ لَحْمًا وَحَرًّا
فإنه أراد لِحْمًا دبت عليه الْوَحَرَةُ ، وهي دُويبةٌ كَالْمَظَايَةِ خضراء إذا اجتمعت
تلتصق بالأرض : الجمع : وَحَرٌ ، ومنه قيل وَحَرُ الصدر ، كما قيل للحقد ضَبٌّ ، ذهبوا
به إلى لزوقه بالصدر التزاق الْوَحَرَةُ بالأرض ، يقال : لحمٌ وَحِرٌ ، إذا دبت عليه
الْوَحَرَةُ . ولبنٌ قَيْرٌ إذا وقعت فيه الفأرة .

وقال رجل من بني قَقْعَس ، وهو الحارث بن بَزِيد ، يمتدح نفسه بخدمة الضيف :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرُ إِنِّي لَخَادِمٌ لَضَيْفٍ وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لِفَارَسٍ^(١)
وقال الْمُقَنِّعُ الْكِنْدِيُّ^(٢) :

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا شَيْمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشَبِّهُ الْعَبْدَا^(٣)

وما امتدح به ذم بضده ، قال الشاعر :

تَرَاهُمْ خَشْيَةَ الْأَضْيَافِ خُرُسًا يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ بِلَا أَذَانٍ^(٤)

(١) ورد البيت في حاشية أبي تمام ٢٩٦/١ منسوباً إلى المهذلول بن كعب التميمي ، وكان قد تزوج امرأة من بني بهدلة فرأته يوماً يطحن للأضياف فضربت صدرها وقالت : أهذا زوجي ، وقال في الهامش : قال المبرد لأنها لأعرابي سمعي ، وأول الأبيات التي منها هذا :

تقول وصكت نحرها يمينها أبلى هذا بالرحى للثغاس

(٢) محمد بن ظفر بن عمير ، أو محمد بن عمير بن أبي بشر الكندي ، شاعر من حضرموت ، اشتهر في العصر الأموي ، وكان مقنعا طول حياته ، وزعموا أنه كان جميلاً فكانت تصيبه العين ولهذا تقنع ، وشعره عذب رصين ، توفي حوالي سنة ٨٧٠ ، انظر في ترجمته الشعر والشعراء ٢٨٤ ، الوافي بالوفيات ١٧٩/٣ (الأعلام ٢١١/٧) .

(٣) يروي ثاويها مكان نازلاً ، وانظر البيت فيما سبق ، وفي عيون الأخبار ٢٦٦/١ ، حاشية أبي تمام ٣٤/٢ الأمل ٢٨١/١ .

(٤) المقند الفريد ١٨٨/٦ بدون اسبة .

وقال حماد عجرد :

وجدتُ أبا الصلتِ ذا خبرةٍ بما يُصلِحُ المِعدةَ الفاسِدةَ
تخوفُ تخمةً أضيافه فعلمهم أكلةً وَّاحِدةً^(١)
وفال حمزؤ بن الأهمم التميمي المنقري من أشرافهم ، وكان شاعراً محسناً ،
يقال : كأن شعره حلّ منشرةً ، وله صبيحة^(٢) :

ذريني فإنَّ الشَّعَّ يا أم مالكٍ لصالحٍ أخلاقٍ الرِّجالِ سرُّوقُ
ذريني وحطّى في هوايَ فإنِّي على الحسبِ العالى الرفيع شفيقُ
ومُسْتَنبَحٍ^(٣) بمد الهدوء أجبتُهُ وقد حانَ من سارى الشتاء طُرُوقُ
فقلت له : أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مميتٌ صالحٌ وصديقُ
أضفت ولم أفحش عليه ، ولم أقل : — لأحرمة — إنَّ الفناء^(٤) يضيقُ
لعمرك ما ضاقت بلادُ بأهلها ولكن أخلاقَ الرجالِ تضيقُ^(٥)
وقال آخر :

وطريدٍ ليل ساقه سَغَبٌ وهنا إلى وقادّه بردٌ

(١) يروى : حرث ، وحيش أبو الصلت ، انظر البيان والتبيين ٢/٢٧٢ ، الشعر والشعراء ٧٧٥ ، العدة ٣٤٠
الفريد ٦/١٨٨ .

(٢) انظر ترجمته فى الإصابة الترجمة ٥٧٧٢ ، الشعر والشعراء ٢٤٠ .

(٣) ب : وفتح .

(٤) ب : إن الفنى .

(٥) انظر عيون الأخبار ١/٣٤٢ ، البيان ١/٢٧٧ معجم الشعراء ٢١٢ ، وانظر الأولين فى الشعر والشعراء ٦١٦ ، وفيه : يا أم هيثم بدل مالك ، وانظر الأول والخامس فى محاضرات الأدباء ١/٢٧٤ ، ٣١٠ والأخير فى المستطرف ١/٤٠ وقد سبق فى حلة أبيات منسوبة لبشار بن برد .

أَوْسَعْتُ جُهْدَ بِشَاشَةٍ رَفَرَى وَعَلَى الْكَرِيمِ لَضِيفِهِ الْجَهْدُ
ثُمَّ اغْتَدَى وَرْدَاؤَهُ نِمَّ أَسَدَيْتَهَا وَرِدَائِي الْحَمْدُ

وقال القاسم بن أمية بن أبي الصلت :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِأَرْضِهِمْ رَدُّوهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانٍ^(١)

www.liilas.com/vb3

(١) نسب البيت في باب الآداب ٣٦٦ إلى كمب من جميل ، وانظره في الشعر والشعراء ٢٥٧ ، عيون الأخبار ١٥٢/١ ، المستطرف ٢٧٣/١ بدون نسبة .

بابُ المَعْرُوفِ

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ » .

قال أبو جُرَيْجٍ الهَجِيمِيُّ ^(١) : يارسولَ الله أوصني . فقال : « لَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنْ المَعْرُوفِ أَنْ تَأْتِيَهُ ، وَلَوْ أَنَّ تَفَرَّغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِثَاءِ المُسْتَسْقَى ، وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ وَوَجْهَكَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ » .

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : « أَهْلُ المَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا ، هُمْ أَهْلُ المَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ » .

قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : « إِذَا طَلَبْتُمُ المَعْرُوفَ فَاطْلُبُوهُ عِنْدَ حِسَانِ الوُجُوهِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ؟ » قالوا : بلى ، يارسولَ الله . قال : « المَعْرُوفُ وَالتَّعَانُّ لِلضَّعِيفِ » .

قال عيسى عليه السلام : استكثروا من شيءٍ لا تمسه النار . قالوا : وما هو يا روح الله ؟ قال : المعروف .

قال عبد الله بن عباس : ما رأيت رجلاً أوليته معروفاً إلا أضاء ما بيني وبينه ، ^(٢) ولا رأيت رجلاً فرط إليه مني شيء إلا أظلم ما بيني وبينه .

قال زيد بن علي بن حسين : ما شيء أفضل من المعروف ولا ثوابه . ولا سئل

(١) : اللخمي ، وما أثبتناه هو الصحيح فهو أبو جري جابر بن سليم الهجيمي من بني أعمار بن الهجيم ، روى

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٥٤/١٢ .

(٢) : ساقط من ١ .

من رَغِبَ فيه يَقْدِرُ عليه ، ولا كُلَّ من قدر عليه يؤذَن له فيه ، فإذا اجتمعت الرغبة والقدرة والإذن ، تمت السعادة للطالب والمطلوب منه .

قال ابن عباس : المعروف أيمن زرع ، وأفضل كنز^(١) ، ولا يتم إلا بثلاث خصال : بمعيته ، وتصغيره ، وستره . فإذا عَجِّلَ فقد هَنَى ، وإذا صَغُرَ فقد عَظُمَ ، وإذا سَتِرَ فقد تَمَّ .

قال زهير :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرُهُ^(٢) وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّيْءَ يَشْتَمُ^(٣)

وقال آخر :

إِنَّ ابْتِدَاءَ الْعَرَفِ تَجِدُهُ بِاسِقٍ وَالْمَجْدُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي اسْتِثْمَامِهِ
إِنَّ الْهَلَالَ يَرُوقُ أَبْصَارَ الْوَرَى حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لِتَمَامِهِ^(٤)

أنشد الزهير بن بكّار :

أَبْلُ مَنْ شِئَتْ ثَقِيلُهُ عَنْ قَلِيلٍ لِفَعْلِهِ
ضَاعَ مَعْرُوفٌ وَاضْبَحَ الْمُرْفُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ^(٥)

قال القاسم بن معن ، قال رجل لعون بن عبد الله بن عتبة : ما السخاء ؟ قال :
التأني للمعروف . قال : فما البخل ؟ قال : الاستقضاء على الملهوف .

(١) : أمتن ورع ، وأكبر كنز .

(٢) ب : يقيه ، وهما بمعنى ، وما أثبتناه هو الرواية المشهورة .

(٣) شرح الديوان ٣٠ .

(٤) البيتان لأبي تمام انظر شرح ديوانه لابن بري ٢٦٧/٢ .

(٥) البيتان لأبي العتاهية ديوانه ١١٧ ، فصل المقال ٣١٠ .

قال ابن عباس : لَا يُزَهِّدُنكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرٌ مِنْ كُفْرٍ ، فَإِنَّهُ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ
مَنْ لَمْ يَصْنَعْهُ .

كان يقال : فِي كُلِّ شَيْءٍ سَرَفٌ إِلَّا فِي الْمَعْرُوفِ .

قال حبيب :

وَإِذَا امْتَرُؤُا أَهْدَىٰ إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ^(١)

كان يقال : لَا يُزَهِّدُنكَ فِي الْمَعْرُوفِ دِمَامَةٌ مِنْ يَسَدِيهِ إِلَيْكَ ، وَلَا يَنْبُو بِصْرِكَ
عَنْهُ ، فَإِنْ حَاجَتَكَ فِي شُكْرِهِ وَوَفَاتِهِ لَا مَنْظَرِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ فَكُنْ أَنْتَ أَهْلَهُ .

قال الشاعر :

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ ، أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ^(٢)

تمثل رجل عند عبد الله بن جعفر بقول الشاعر :

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّىٰ يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمَصْنَعِ

فَإِذَا أَصَبْتَ صَنِيعَةً فَاعْمِدْ بِهَا لِلَّهِ أَوْ لِدَوَى الْقَرَابَةِ أَوْ دَعِ^(٣)

فقال عبد الله بن جعفر : هَذَانِ الْبَيْتَانِ يَبْخُلَانِ النَّاسَ ، لَا . وَلَكِنْ أَمْطِرِ
الْمَعْرُوفَ إِمْطَارًا ، فَإِنْ أَصَابَ الْكِرَامَ كَانُوا لَهُ أَهْلًا ، وَإِنْ أَصَابَ الْثَمَامَ كُنْتَ
لَهُ أَهْلًا .

(١) ديوانه ٢٤٠ ، محاصرات الأدباء ٢٧٢/١ ، نهاية الأرب ٩١/٣ ، التمثيل والمحاضرة ٩٥ .

(٢) محاصرات الأدباء ٤١/١ غير منسوب ، ونسبه في معجم الأدباء ٣٠٦/١٨ ، إلى أبي العيَّان ، ونسب في
البيان والتبيين ٢٢٩/٣ ، إلى مالك بن حمار الشمعي الفزارى ، وفي حاشية أبي تمام ٣٥/٢ إلى رجل من بني فزارة .

(٣) البيتان للهديل الأشجعي (هذيل بن عبد الله بن سالم) انظر معجم الشعراء ٤٨٢ .

كان يقال : من أسلف المعروف كان ربحه الحمد .

قال عمرو بن العاص : في كل شيء سرفٌ إلا في ابتناء الكارم أو اصطناع معروف ، أو إظهار مروءة .

وكان يقال : كما يُتَوَخَّى للوديمة أهل الأمانة والثقة ، كذلك ينبغي أن يُتَوَخَّى بالمعروف أهل الوفاء والشكر .

كان يقال : إعطاء الفاجر يقوِّيه على فجوره ، ومسألة اللئيم إهانة للعرض ، وتعليم الجاهل زيادة في الجهل ، والصنعة عند الكفور إضاعة النعمة ، فإذا هممت بشيء من هذا ، فارتد الموضع قبل الإقدام على الفعل .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي ذِي حَسَبٍ أَوْ دِينٍ ، كَمَا أَنَّ الرِّيَاضَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي نَجِيبٍ » .

مكتوب في التوراة : افعل إلى امرئ سوء خيراً يَجْزِكَ شَرّاً .
كان يقال : صاحب المعروف لا يقع ، فإذا وقع أصاب متكتئماً .

قال الشاعر :

وَدُونَ النَّدَى فِي كُلِّ قَلْبٍ مَنِيَّةٌ لَهَا مَنَجِدٌ^(١) حَزَنٌ وَمُنْجِدٌ سَهْلٌ
يَوْدُ الْفَتَى فِي كُلِّ نَيْلٍ مُنْيِلُهُ^(٢) إِذَا مَا انْقَضَى لَوْ أَنَّ نَائِلَهُ جَزَلٌ^(٣)

كان الحجاج بن يوسف يقول : خير المعروف ما أنعشت به الكرام .

(١) ب : مصعد .

(٢) ب : يناله .

(٣) البيتان لأبي يعقوب الحريري ، انظر البيان ٣٩٣/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٨٤ ، زهر الآداب ٣ ٢/٤ .
معجم الآداب ٢٦٤/١٦ ، نهاية الأرب ٨٤/٣ ، الشعر والشعراء ٨٣٣ .

كان يقال : من لم يُرَبِّ معروفه فكأنه لم يصطنعه .

وكان يقال : أحي معروفك بإماتته .

كتب أرسطوطاليس إلى الإمبراطور : املك الرعية بالإحسان إليها تظفر بالحجة ، وطلبك ذلك منها بالإحسان أدوم بقاء لإحسانك منه باعتسافك^(١) ، واعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطها إلى القلوب بالمعروف ، واعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول ، قدرت على أن تفعل ؛ فاجهد ألا تقول تسلم من أن تفعل .

كان يقال : اتق أن يُسدَّ غثك طريق المعروف بالكفر أو بالمنّ ، فإن المنّ يفسد الصنيعة والكفر يحوها ، والشكر يجلب النعمة^(٢) .

قال الشاعر :

أُفْسِدَتِ بِالْمَنِّ^(٣) مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ لَيْسَ الْكَرِيمُ بِمَا أَسَدَى بِمَنَانٍ^(٤)

وقال الحسن بن هانئ :

فَامْضِ لَا تَمْنَنَّ عَلَى يَدَا مَنِّكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهِ^(٥)

قال معاوية ليزيد : يا بني ! اتخذ المعروف منالا عند ذوى الأحساب تستمل به مودتهم ، وتعظم في أعينهم ، وتكف به عاديهم ، وإياك والمنع ، فإنه ضد المعروف .

كان يقال : حصاد من يزرع المعروف في الدنيا ، اغتباط في الآخرة .

(١) : باعتسافك .

(٢) ب : والكفر يسلب النعمة .

(٣) ساقط من ب .

(٤) عيون الأخبار ١/ ١٧٧ ، مخاضرات الأدبا ، ١/ ٢٩٠ .

(٥) ديوانه ٢٥ ، الكامل ، ١/ ٢٤٢ .

ذم أعرابي رجلاً ، فقال : كان سمين المال ، مهزول المعروف .
 قال الزهيري : من زرع معروفًا حصده خيرًا ، ومن زرع شرًا حصده ندامة .
 قال الشاعر :

مَنْ يَزْرِعُ الْخَيْرَ يَحْصُدُ مَا يُسَرُّ بِهِ وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنَكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ
 وقال الراجز :

مَنْ يَزْرِعُ الْخَيْرَ يَحْصُدُ حَصَادَهُ مَوْفَرًا يَوْمًا إِذَا مَا أَرَادَهُ
 قال بشر بن أبي خازم :

وَأَيَّدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ فَضُولُ^(١)

www.illias.com/vb3

وقال الحطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٢)

وقال عبد الله بن المبارك رضى الله عنه :

يَدُ الْمَعْرُوفِ غَنَمٌ حَيْثُ كَانَتْ تَحْمَلُهَا شُكُورٌ أَوْ كُفُورٌ
 فِي شُكْرِ الشُّكُورِ لَهَا جَزَاءٌ وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكُفُورُ

قال الأصبمى . سمعت أعرابيًا يقول : أسرع الذنوب عفوية كفر المعروف .
 ولابن دريد وقيل إنه أنشدها :

(١) عجز بيت ، وصدره : يكن لك في قوى يد يشكرونها . الديوان ١٠٧ ، وليس في كتابة اللام
 ط في نهاية الصاد إذ أن الرواية هناك : قروض مكان فضول .
 (٢) ديوانه ٥٣

وَمَا هَـذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا اسْطَظَنْتَ مِنْ مَعْرُوفٍهَا قَتَرَوْدِ
فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي بِأَيِّ بَلَدَةٍ تَمُوتُ وَلَا مَا يُحْدِثُ اللَّهُ فِي غَدٍ^(١)

قال بزرجهر : خير أيام المرء ما أغاث فيه المضطر ، واحتسب فيه الأجر ،
وارتمن فيه الشكر ، واسترق فيه الحر .

جمع كسرى مَرَاذِبَتَهُ وعيون أصحابه ، فقال لهم : على أى شىء أنتم أشد ندامة ؟
قالوا : على وضع المعروف فى غير أهله ، وطلب الشكر ممن لا يشكره .

قال الشاعر :

وَزَهَّدَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ مَنَعْتُهُ إِلَى النَّاسِ مَا جَرَّبْتُ مِنْ قَلَّةِ الشُّكْرِ^(٢)
وقال آخر :

لِلنَّاسِ مِنْ شَاكِرٍ لِلْعُرْفِ مُحْتَمِلٍ وَمِنْ كَفُورٍ لِمَا أَوْلَيْتَهُ زَمِيرٍ^(٣)
فَابْسُطْ يَدَ الْجُودِ تَحْمِلَ بَعْضُ نَائِلِهَا وَإِنَّمَا النَّاسُ وَالْمَعْرُوفُ كَالْفَرَرِ
وقال آخر :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُبْلِقِ الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ أُمِّ حَامِرٍ^(٤)
قال المهلب : عجبت لمن يشتري الممالك بماله ، ولا يشتري الأحرار بعمروفه .
وقال : ليس للأحرار ثمن إلا الإكرام ، فأكرم حرّاً تملكه .

(١) البيتان من غير لسبة فى عيون الأخبار ١/١٨١ ، العقد الفريد ٣/٤٦٩ .

(٢) البيت فى عيون الأخبار ٣/١٦٢ ، الأمل ٥/١٢٣ ، العقد الفريد ١/١٩٩ .

(٣) الرمر : قليل المروءة والوفاء .

(٤) محاضرات الأدباء ١/٢٨٣ ، المستطرف ١/٢٤٩ ، مجموعة المعاني ٥٧ ، وأم عامر ، كنية الضبع .

قال المتنبي :

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْاَلِيمَ تَمَرَّدَا^(١)

قال عبد مناف : دواء من لم يصلحه الإكرام الهوان .

قال الشاعر :

مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ الْجَمِيعُ لُفِيَ فِي عُقُوبَتِهِ صَلَاحُهُ

www.liilas.com/yb3

وقال محمود الوراق :

فَكَّرْتُ فِي الْمَالِ وَفِي جَمْعِهِ فَكَانَ مَا يَبْقَى هُوَ الْفَانِي
وَكَانَ مَا أَنْفَقْتُ فِي أَوْجِهِ أَلِ بِرٍّ بِمَعْرُوفٍ وَإِحْسَانٍ
هُوَ الَّذِي يَبْقَى وَأُجْزَى بِهِ يَوْمَ يُجَازَى كُلُّ إِنْسَانٍ
وَمِنْ فَسَادِ الْعَرَفِ إِحْصَاؤُهُ وَذِكْرُهُ فِي كُلِّ إِبَانٍ
فَانْشُرْ إِذَا أُولَيْتَ عُرْفًا وَإِنْ فَاسْتُرْ بِدُسْتَانٍ

بابُ الشُّكْرِ^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أُوْلَى مَعْرُوفًا فَلَمْ يَحْدُ إِلَّا الثَّنَا فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء » .

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها تنشد لليهودى :

ارْفَعِ ضَعِيفَكَ لَا يَجُزُّ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَّا
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنَّا أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا قَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

فقال : « قاتله الله ! ما أحسن ما قال ! ، من لم يجد إلا الدناءة والثناء فقد كافأ » .

وفى رواية أخرى لهذا الخبر عن عائشة أنها قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنشدنى شعر ابن النضر اليهودى^(٢) حيث قال : إن الكريم فأنشدته :

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا أَرَادَ وَصَالَنَا لَمْ يُنَافِ حَبْلِي وَاهِيَا رَثَّ الْقَوَى

(١) يبدأ من هنا سقط قدره وزقة من نسخة ب .

(٢) سيذكر المصنف بعد إيراد الآيات أن اسمه الفريش لا ابن الفريش كما ورد في الحديث ، والواقع أن الاختلاف - غير في اسم هذا اليهودى الشاعر ، وأخبر أن اسمه السمومل بن الفريش بن عادياء هكذا ورد في سقط اللائحة ٥٩٥ ، والبريزى ٥٥/١ ، وطبقات الشعراء ٢٣٥ ، ومن مترجميه من يسميه السمومل بن عادياء ، وهو في الخبر ٣٤٩ : السمومل بن حبا بن عادياء النسالي ، وكما اختلف في اسمه اختلف في وجوده أصلاً ، انظر تاريخ العرب قبل الإسلام لـجواد طي ٢١٩/٣ ، ولعل هذا هو الدبب في اضطراب نسبة هذه الآيات إليه أو لغيره ، وانظرها مع النص الذى ساقه المصنف في الأغانى ١١٧/٣ ، ١٩٨ ، حماسة البحترى ٣٩٨ ، والأولى وفصل المقال ١٧٤ ، والثانى متبهاً في عيون الأخبار ١٦٢/٣ .

أَرْعَى أَمَاتَهُ وَأَحْفَظُ غَيْبَهُ جَهْدِي فَيَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَتَى
أَجْزِيهِ أَوْ أَتْنِي عَلَيْهِ فَإِنَّ مَنْ أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

وهذا الشعر لا يصح فيه إلا ما روى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة :
أنه للغريص اليهودي ، وهو الغريص بن السموعل بن عادياء اليهودي ، من ولد
الكاهن هرون بن عامر بن ساعر ؛ وأما أهل الأخبار ، فاختلفوا في قائله ، فقيل :
هو لورقة بن نوفل ، وقيل : هو لزهير بن جناب الكلابي ، وقيل : لعامر بن المجنون^(١)
وقيل : ليزيد بن عمرو بن نفيل ، ومنهم من قال : إنه ليزيد بن عمرو أو ورقة بن
نوفل البنتان الأولان ، والصحيح فيها وفي الآيات غيرها أنهما للغريص اليهودي ،
والله أعلم .

www.liilas.com/vb3

قل ابن أبي الدنيا : أنشدني الحسين بن عبد الرحمن :

لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنَزَلَةً أَعْلَى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الثَّمَنِ
إِذَا مَنَحْتُكَهَا مِنِّي مُهَنَّدَةً شُكْرًا عَلَى صُنْعِ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ^(٢)

وقال آخر في يحيى بن خالد البرمكي :

طَلَبْتُ ابْتِغَاءَ الشُّكْرِ فِيمَا فَعَلْتِ بِي فَقَصَّرْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي أَشَاكِرُ
لَقَدْ كُنْتَ تَعْطِينِي الْجَزِيلَ بِنَيْمَةٍ وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْثَرْتَ مِنْ ذَلِكَ حَاقِرُ

(١) كذا بالأصول ولعل محته : مجنون بن عامر .

(٢) البنتان في معجم الأدياء ٨٧/١٠ ، وقد نسبنا فيه إلى الحسين بن علي المغربي ، وورد الشطر
الأول فيه : إِذَا مَنَحْتُكَهَا مِنِّي مُهَنَّدَةً شُكْرًا . وسبب في نهاية الأرب ٢٤٩/٢ إلى أبي عيينة المهلب ، وورد فيه
البيت الثاني :

أحطستها لك من قى مهذبة حذوا على مثل ما أوليت من حسن

فَارْجِعْ مَقْنُوطًا وَتَرْجِعْ بَالِي لَهَا أَوَّلٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَآخِرٌ^(١)
وَمَا أَنشده الرياشي :

شُكْرِي لِفِعْلِكَ فَانْظُرْ فِي عَوَاقِبِهِ تَعْرِفْ بِفَضْلِكَ مَا عِنْدِي مِنَ الشُّكْرِ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أنعم الله على عبد نعمة فعمل منها من عند الله
إلا كتب الله له شكرها ، وما علم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر له إن يستغفر ،
وإن الرجل ليلبس الثوب فيحمد الله فما يبلغ ركبتة حتى يُغفر له » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل » .
وقال : « أشكرُ الناس لله عز وجل أشكرهم لعباده ، ومن لم يشكر القليل لم
يشكر الكثير » .
وفي التفسير : « اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا »^(٢) ، قالوا : الطاعات كلها شكر ،
وأفضل الشكر الحمد .

وفي قوله في نوح عليه السلام : « إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا »^(٣) ، وقالوا : كان
لا يقوم ولا يقعد ، ولا يلبس ثوبًا ، ولا يأكل ولا يشرب إلا حمد الله ، فأثنى
عليه الله بذلك .

مكتوب في التوراة : اشكر لمن أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك ، فإنه
لا زوال للنعم إذا شكرت ، ولا مقام لها إذا كفرت ، والشكر زيادة في النعم ،
وأمان من الغير .

(١) نسب البيت الأول إلى طريق بن إسماعيل الثقفى ، ونسب الثانى إلى أبى يعقوب الحريرى فى عيون الأخبار
١٦٠/٣ . ونسبت كلها إلى طريق فى نهاية الأرب ٣/٢٤٩ ، البيان ٢/٤٠٣ .

(٢) سورة سبأ آية ١٣ .

(٣) سورة الإسراء آية ٣ .

قال أبو نخيلة :

شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضَى
وَأُخِيَّتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كُنْتُ خَامِلاً وَلَكِنْ بَعْضُ الذِّكْرِ أُنْبَهُ مِنْ بَعْضِ^(١)

قال حذيفة بن اليمان : ما عَظُمَتْ نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عِظَماً .

قال عروة بن الزبير : من لم يعرف سوء ما يُبلى لم يعرف خير ما يُولى .

قال جعفر بن محمد : ما أنعم الله على عبد نعمة فعرّفها بقلبه وشكرها بلسانه

فما يبرح حتى يزداد .

^(٢) قال ابن عباس : لو قال لي فرعون خيراً لرددت عليه مثله^(٣)

قيل لسعيد بن جبير : المجوسى يوليني خيراً أفأشكره ؟ قال : نعم .

قال أوس بن حجر ، وقيل : إنه لأبى يعقوب الخريمى :

سَأَجْزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِّي رَبَّنَا وَحَسْبُكَ مِنِّي أَنْ أَوَدَّ وَأَحَدًا^(٤)

ولأبى المعافى^(٥) ^(٥) يعقوب بن^(٥) إسماعيل بن رافع ، مولى مزينة فى بكار بن

عبد الله الزبيرى :

إِنِّي أَنِّي عِمَا أَوْلَيْتَنِي لَمْ يُضِغْ حُسْنُ بَلَاءٍ مِنْ شَكَرٍ
إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُكُمْ أَبَدًا مَا صَاحَ دِيكَ فِي السَّحَرِ

(١) انظر البيهقي فى عيون الأخبار ١/١٦٥ ، معجم الشعراء ١٩٣ ، وأبو نخيلة هو حزن بن زائدة بن لقيط السعدي ، انظر معجم الشعراء بالرقم السابق ، زهر الآداب ٤/٦٧ ، الأمل ١/٣٠ .

(٢) ساقط من ب .

(٣) ورد البيت فى الأغاني ١٠/٧ ، وعيون الأخبار ٣/١٦٥ هكذا :

سَأَجْزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِّي مَثُوبٌ وَقَصْدُكَ أَنْ يَنْتِ عَلَيْكَ وَنَعْمَدِي

(٤) ورد الاسم فى الأصل : أبو المعافى ، والتصحيح من معجم الشعراء - ٥٥٤ .

(٥) ساقط من ب .

وقال آخر :

فَلَوْ كَانَ يَسْتَفْنِي عَنِ الشُّكْرِ مَاجِدٌ لِعِزَّةِ مُلْكٍ أَوْ عُلوِّ مَكَانٍ
لَمَّا نَدَبَ اللَّهُ الْعِبَادَ لِشُكْرِهِ فَقَالَ : اشْكُرُونِي أَيُّهَا الشَّقَلَانِ^(١)

وقال آخر :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا مَا تَرَأَخْتُ مِنْيَّ أَيْادِي لَمْ تُنَمِّنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبٍ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرُ الشُّكْوَى إِذَا النَّمْلُ زَلَّتْ^(٢)

وقال آخر :

رَأَى خَلْقِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَدْزَى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ^(٣)

وقال آخر :

لَنْ طِيبَتْ نَفْسًا عَنْ ثَنَائِي فَإِنِّي لَا طِيبُ نَفْسًا مِنْ نَدَاكَ عَلَى عُسْرِي
فَلَسْتُ إِلَى جَدِّوَاكَ أَعْظَمَ حَاجَةً عَلَى شِدَّةِ الْإِعْسَارِ مِنْكَ إِلَى شُكْرِي^(٤)

قال عمر بن عبد العزيز : ذكر النعمة شكر .

(١) البيتان لـكنثوم بن عمرو المتأبى كما في رهر الآداب ٣٣/٢ ، وانظرهما في المقصد الفريد ١٣٧/٢ ، معجم الأدباء ٢٩/١٧ ، محاضرات الأدباء ١٨٣/١ .

(٢) البيتان في أمالي القالي ٤٠/١ ، عيون الأخبار ١٦١/٣ من غير نسبة ، وقد نسب في معجم الشعراء ٤١٢ إلى محمد بن سعد الكاتب التميمي ، وفي سبط اللآلئ ١٦٦ نسباً إلى أبي الأسود ، وكان عند عمرو بن سعيد بن العاص ، وبينما هو يحدّثه إذ ظهر كم قيصه من تحت جبهته وبه خرق ، فلما انصرف بحث إليه بعشرة آلاف درهم ومائة ثوب ، وفي الحماسة ٢٥٣/٢ ورد البيتان بلا نسبة وعقب التبريزي عليهما بأنهما لعمرو بن كيل ، وقد نظر إليه عمرو بن ذكوان وعليه جبة بلا قبس . فجعل يسعى له ويتشفع حتى ولى البصرة .

(٣) أورد المصنف هذا البيت معرّداً ، وهو تابع للبيتين قبله ، انظر المراجع السابقة ، وبالإضافة إلى ما سبق فيها فقد ورد البيت في معجم الأدباء ١١٢/١٣ منسوباً إلى إبراهيم بن العباس الصولي ، ووردت الأبيات الثلاثة لإبراهيم أيضاً في وفيات الأعيان ١٤٧/٣ .

(٤) عيون الأخبار ١٦٦/٣ .

قال جعفر بن محمد : من لم يشك الجفوة لم يشكر النعمة .

قال الشاعر :

إِذَا أَنَا لَمْ أَعْرِفْ^(١) لِيَدِي الْفَضْلَ فَضْلُهُ وَلَمْ أَلْمِ الْخِيبَ اللَّثِيمَ الْمَذْمُومًا
فَفِيمَ عَرَفْتُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِاسْمِهِ وَشَقَّ لِي اللَّهُ الْمَسَامِعَ وَالْقَمَامَ^(٢)

وقال آخر :

وَالْكَفْرُ خُبْرَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ^(٣)

وقال آخر :

وَمَا تَخْفَى الصَّنِيعَةُ حَيْثُ كَانَتْ وَلَا الشُّكْرُ الصَّحِيحُ مِنْ السَّقِيمِ

www.liilas.com/vb3

وقال العتابي :

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَرَى إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّظِيرُ
لَمَثَلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ فَتَعْلَمَ أَنِّي أَمْرُو شَاكِرٍ^(٤)

وقال آخر :

وَلِئِنَّكَ إِنْ ذَوَّقْتَنِي ثَمَرَ الْغِنَى حَدَّثْتَ الَّذِي تَجْنِيهِ^(٥) مِنْ ثَمَرِ الشُّكْرِ

(١) ب : تعرف .

(٢) أنسب البيتان في الأمل ٥٩/٢ إلى أبي العالية الرباعي ، وورد البيت الأول منه : إذا أنا لم أشكر على الخير أهله ... ولم أذم الجبس ... الخ ، وورد في معجم الشعراء ٤٩٧ منسوب إلى أبي عمران الضرير ، وفي محاضرات الأدباء ١٨٤/١ نسب إلى أبي العياد ، وورد فيها الشطر الأول : إذا أنا بالمعروف لم أئن صادقاً ، وأظهرهما في زهر الآداب ٨٦/١ ، معجم الأدباء ٢٨٨/١٨ .

(٣) صدره : * نبئت عمراً غير شاكر بمعنى * وهو لمنفرة العيسى ، ديوانه ٢٨ .

(٤) عيون الأخبار ١٦١/٣ .

(٥) ب : أجنيك .

وَإِنْ يَفْنِ مَا أَعْطَيْتَنِي الْيَوْمَ أَوْ غَدًا فَإِنَّ الَّذِي أُعْطَيْتَ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ
وقال آخر :

لَأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ
وَلَا أَلُومُكَ إِنْ لَمْ يُمِضْهُ قَدَرٌ فَالزُّزْقُ بِالْقَدَرِ الْمُحْتَوَمِ مَصْرُوفٌ^(١)

قال سليمان التيمي : إن الله عز وجل أنعم على عباده بقدر طاقته ، وكفهم من
الشكر بقدر طاقتهم .

قالوا : كلَّ شكر وإن قلَّ ، ثمن لكل نوال وإن جل .

كانت هند بنت المهلب تقول : إذا رأيت النعمة مستبذرة فبادروها بالشكر
قبل حلول الزوال .

وقال أبو نواس :

أَنْتَ أَمْرٌ أَوْ لَيْتَنِي نِعْمًا أَوْ هَتَّ تَوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفًا
لَا تُخْدِنَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفًا^(٢)

وقال البحتري :

مَنْ لَا يَقُومُ بِشُكْرِ نِعْمَةٍ حَيْثُ^(٣) فَمَتَى يَقُومُ بِشُكْرِ نِعْمَةِ رَبِّهِ^(٤)

(١) عيون الأخبار ١٦٥/٣ ، نهاية الأرب ٢٤٥/٣ ، وانظر جذوة المقتبس ١٢٩ ، وقد نسبهما . فيه
لابن عائشة .

(٢) ديوانه ٧٠ ، زهر الآداب / ٩٣ ، محاضرات الأدباء ١٧٨/١ ، معجم الأدباء ١٧ / ١٧٤ ، الكشعر
والشعر ٨٠ .
(٣) ١ : خله .

(٤) ديوانه ٦٧/٦ .

أنشد المبرد لمحمود الوراق :

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللَّهِ نِعْمَةً عَلَىٰ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ
إِذَا سَرَّ بِالسَّرَّاءِ عَمَّ سُرُورُهَا وَإِنْ مَسَّ بِالضَّرَّاءِ أَعْقَبَهَا الْأَجْرُ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ تَضِيقُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَالْبَرْ وَالْبَجْرُ^(١)

قال أبو العباس المبرد : هذا معنى لطيف ، يقول : إن الله عز وجل لا يحمد إلا بتوفيقه ، فيجب أن يحمد على التوفيق ، ثم يجب في الحمد الثاني ما يجب في الحمد الأول أبدأ إلى حيث لا نهاية ، ولقد أحسن أبو العتاهية في قوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرُدِّ عَلَىٰ كُلِّ نِعْمَةٍ قَدْ آتَاكَهَا شُكْرًا فَلَسْتَ بِشَاكِرٍ^(٢)
ومن أبيات ليزيد بن محمد المهلب في هذا المعنى :

فَكَيْفَ بِشُكْرِ ذِي نِعَمٍ إِذَا مَا شَكَرْتُ لَهُ فَشُكْرِي مِنْهُ نِعْمَةٌ
قال رجل من قريش لأشعب الطمع : يا أشعب ! أحسنتُ إليك فلم تشكر !
فقال : إن معروفك خرج من غير محتسب إلى غير شاكر .
قالوا : لا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه .

قال الشاعر :

إِذَا الشَّافِعُ اسْتَقْصَىٰ لَكَ الْجُهْدَ كُلَّهُ وَإِنْ لَمْ تَنْلُ نُجْحًا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ^(٣)

(١) المستطرف ١/ ٢٧٨ ، زهر الآداب ١/ ٨٩ .

(٢) ديوانه ٣٤ .

(٣) معاصرات الأدباء ١/ ٢٧٣ ، عيون الأخبار ١/ ١٣٥ .

وقال آخر :

وَالْحَمْدُ شَهْدٌ^(١) لَا يُرَى مُشْتَارُهُ يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ^(٢)

وقال آخر :

دَنُوتَ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا جَهَدَ النُّفُوسِ وَشَدُّوا دُونَهُ الْأُزُرَا
وَسَاوَرُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَأَ أَكْثَرُهُمْ وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ وَفَى وَمَنْ صَبَرَا
لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْمَعَ الصَّبْرَا^(٣)

قال جعفر بن محمد : ما من شيء أسرَّ إلى من يداً تَبِعُهَا أُخْرَى ، لأنَّ مع الأواخر
يُقَطَّعُ لِسَانُ شُكْرِ الْأَوَائِلِ .

www.liilas.com/vb3

(١) ساقط من ب .

(٢) البيت لأبي تمام ، انظر شرح ديوانه ٤١/٢ ، زهر الآداب ١١٣/٤ .

(٣) الأبيات والأهالي ١١٣/١ ، وفيه : دبيت بدل دنوت ، وألفوا بدل شدوا . وكابدوا بدل ساوروا ،
وانظر البيتين الأولين في فصل المقال ٢٠٧ ، الحماسة لأبي تمام ٢١٥/٢ ، ٢١٦ ، وقد نسبهما هناك إلى رجل
من بني أسد ولم يسمه .

بَابُ فِي طَلَبِ الْحَاجَاتِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا ، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتَابِ ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ ، هُمْ الْآمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا الخيرَ عندَ حسانِ الوجوهِ »

قال الشاعر :

أَنْتَ وَصَفُ النَّجِيِّ إِذْ قَالَ يَوْمًا اطلبوا الخيرَ من حسانِ الوجوهِ
وقال محمد بن واسع لقتيبة بن مسلم : إني أتيتك في حاجة رفعتها إلى الله قبلك ،
فإن أذن الله فيها قضيتها وحمدناك ، وإن لم يأذن الله فيها لم تقضها وعذرناك .

قال يونس رحمه الله :

أَنْزَلْتُ بِالْحَرِّ إِبْرَاهِيمَ مَسْأَلَةً أَنْزَلْتُمَا قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ بِاللَّهِ
فَإِنْ قَضَى حَاجَتِي فَاللَّهُ بِسَرِّهَا هُوَ الْمَقْدَرُهَا وَالْأَمْرُ النَّاهِي
إِذَا أَبَى اللَّهُ شَيْئًا مَنَاقَ مِنْهُبُهُ عَلَى الْكَبِيرِ^(١) الْعَرِيسِ الْقَدَرِ وَالْجَاهِ

(١) ب : عن الكبير .

وقال أبو العتاهية :

خَيْرُ الْمَذَاهِبِ فِي الْحَاجَاتِ أَنْبَحُهَا وَأَضْيَقُ الْأَمْرِ أَذْنَاهُ إِلَى الْفَرَجِ (١)

كتب سوار بن عبد الله بن سوار القاضي إلى محمد بن عبد الله بن طاهر :

لَنَا حَاجَةٌ وَالْعُذْرُ فِيهَا مُقَدَّمٌ خَفِيفٌ مُعْنَاهَا مُضَاعَفَةٌ الْأَجْرِ
فَإِنْ تَقْضَاهَا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبَّنَا وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فِي أَوْسَعِ الْعُذْرِ
عَلَى أَنَّ الرَّحْمَنَ مُعْطٍ وَمَانِعٌ وَلِلرَّزْقِ أَسْبَابٌ إِلَى قَدَرٍ تَجْرِي
فأجابه محمد بن عبد الله بن طاهر :

فَسَلَّمَهَا تَجِدُنِي مُوجِبًا لِقَضَائِهَا سَرِيعًا إِلَيْهَا لَا يُخَالِطُنِي فِكْرُ
شُكْرٍ بِإِفْضَالِي عَلَيْكَ بِعَثَلِهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهَا حَوَاتُهُ يَدِي شُكْرُ
فَهَذَا قَلِيلٌ لِلَّذِي قَدْ رَأَيْتُهُ لِحَقِّكَ لَا مَنْ لَدَى (٢) وَلَا فَضْرُ

قال معاوية يوماً لعمر بن العاص : لي إليك حاجة . قال : ولي إليك حاجة
يا أمير المؤمنين . قال : تهب لي الوهط (٣) . قال : هو لك يا أمير المؤمنين . قال
معاوية : اذكر حاجتك . قال : ترده علي .

قال جعفر بن محمد : حاجة الرجل إلى أخيه فتنة لهما ، إن أعطاه شكر من لم يعطه ،
وإن منعه ذم من لم يمنعه .

قال خالد بن صفوان : لا تطلبوا الحوائج عند غير أهلها ، ولا تطلبوها في غير
حينها ، ولا تطلبوا ما لا تستحقون منها ، فإن من طلب ما لا يستحق استوجب الحرمان .

(١) الديوان ٦١ .

(٢) ١ : على .

(٣) قرية بالطائف ، زرعها عمرو كروماً ، وكانت له قيمة جلية ، انظر معجم ياقوت ١١١/٥ .

كان يقال : اذا طلب طافل الى كريم حاجة انتقضت ، لأن العاقل لا يطلب إلا ما يمكن ، والكريم إذا سئل ما يمكن لم يمنع .

كان يقال : إذا أحببت أن تطاع ، فلا تسئل^(١) ما لا يستطيع .

قال حامر بن خالد بن جعفر ليزيد بن الصَّبَّعِ :

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُطِِقْ سَأَيْكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقٍ^(٢)

قال رجل الأحنف : أتيتك في حاجة لا ترزؤك ولا تنكؤك . قال : إذا لا تقضى ، أمثلي يؤتى فيما لا يرزأ ولا ينكأ .

قال رجل للعباس بن محمد ، أو لعبد الله بن عباس : أتيتك في حاجة صغيرة ، قال : فاطلب لها رجلاً صغيراً .

قيل لآخر : أتيتك في حاجة . قال : اذكرها ، فإن الحرّ يقوم بصغير الحاجات ولبيرها .

كان يقال : لا تستعن على حاجة بمن هي طعمته ، ولا تستعن بكذاب ، فإنه يقرب البعيد ويباعد القريب ، ولا تستعن على رجل بمن له إليه حاجة .

قال ابن المقفع : الحاجة يعترى صاحبها الخيفة من مكانين : الاستقبال بها قبل وقتها ، والثاني حتى تفوت ، وأنشد :

وَقَدْ يَفُوتُ أَنَا سَا بَعْضُ مَا طَلَبُوا عِنْدَ الثَّانِي فَكَانَ الْحَزْمُ لَوْ عَجَلُوا^(٣)

(١) ب : يحمل .

(٢) محاضرات الأدباء ٢٦١/١ ، مجمع الأدباء ١٨٧/٢ ، العقد الفريد ٢١٢/٣ .

(٣) البيت للقطامي ، وهو ١٣٦ ، العقد الفريد ٧٥١/١ ، نهاية الأرب ٣٩٠/٣ ، المستطرف ٣٩/١ .

قال أبو فزارة الغاضريّ: أصل العبادة ألا تسأل سوى الله حاجة ، فكل أحد في الله عوض من كل أحد ، وليس لأحد من الله عوض بأحد .

سأل رجل مطرف بن عبد الله بن الشخير حاجة ، فقال : من كانت له إلى حاجة فليكتبها في رقعة ، فإنّي أرغب بوجوهكم عن مكروه السؤال .

كان يقال : لا تصرف حوائجك إلى من معيشته في رموس المكاييل والموازين .
قال المرزقي^(١) ، وروى لأبي الأسود الدؤلي :

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَالتَّسْلِيمُ
وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى لَثِيمٍ حَاجَةً فَأَلِجْ فِي رِفْقٍ وَأَنْتَ مُدِيمٌ^(٢)

وقال آخر :

لَا تَطْلُبَنَّ إِلَى لَثِيمٍ حَاجَةً . وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ قَائِمًا كَالْقَاعِدِ
يَا خَادِعَ الْبُخْلَاءِ عَنْ أَمْوَالِهِمْ هَيْهَاتَ تَضْرِبُ فِي حَيْدٍ بَارِدٍ^(٣)

وقال أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جعدان :

أَطْلُبُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيَمَتَكَ الْحَيَاءُ
كَرِيمٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنْ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ
إِذَا أَتَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّنَاءُ^(٤)

(١) ب : المرجى .

(٢) البيتان في ديوان أبي الأسود ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، محاضرات الأدباء ١/٢٦٣ من غير نسبة .

(٣) عيون الأخبار ٣/١٣٥ .

(٤) ديوانه ٦ ، وفيه أذكر ، و خليل مكان كريم ، وانظر الأبيات في حاسة أبي تمام ٢/٣٤٦ ، لباب الآداب ٢٨٥ ، نهاية الأرب ٥/٣٨ .

وقال جرير يخاطب عمر بن عبد العزيز :

أَذْكُرُ الضَّرَّ وَالْبَلَوَى الَّتِي نَزَلَتْ أَمْ أَكْتَفَى بِاللَّيِّ مُبْلَغَتْ مِنْ خَبَرِي ^(١)

وقال آخر :

كَفَاكَ مُذْكَرًا وَجْهِي بِأَمْرِي وَحَسَنِي أَنْ أُرَاكَ وَأَنْ تَرَانِي ^(٢)

وقال آخر :

أَرْوَحُ بِتَسْلِيمٍ عَلَيْكَ وَأَعْتَدِي وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيَا
كَفَى بِطِلَابِ الْمَرْءِ مَا لَا يَنَالُهُ عَنَاءٌ وَبِالْيَأْسِ الْمُصْرَحِ نَاهِيَا ^(٣)

وقال آخر :

تَخَلَّ لِحَاجَتِي وَاشْدُدْ قُوَاهَا فَقَدْ أَمْسَتْ بِمَنْزِلَةِ الضَّيَاعِ
إِذَا أَرْضَعْتُهَا بِلَبَانٍ أُخْرَى أَضَرَّتْهَا مُشَارَكَةُ الرِّضَاعِ ^(٤)

وقال آخر :

وَلَا تَسْتَعِينَنَّ فِي حَاجَةٍ بِمَنْ يَبْتَغِي حَاجَةً مِثْلَهَا
فَيَنْسَى الَّذِي كُنْتَ كَلَّفْتَهُ وَيَبْدَأُ بِحَاجَتِهِ قَبْلَهَا

وقال آخر :

^(٥) وَإِذَا يُصِيبُكَ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ حَدَّثَ حَدَاكَ إِلَى أَخِيكَ الْأَوْثَقِ

(١) ديوانه ٩٦ ، وفيه : الجهد بدل الضر ، وانظره في المحاسن والمساوي ١/ ١٩٤ ، عيون الأخبار ١٥٠/٢ ، المستطرف ١/ ١٢٨ .

(٢) عيون الأخبار ١٤٩/٣ ، العقد الفريد ٢٩٠/١ وفيه : كفالك مخبرا وجهي بشأني ... وحسبك .

(٣) انظر البيهقي في عيون الأخبار ١٥٠/٣ ، العقد الفريد ٢٩٠/١ .

(٤) اليتان لطرخ بن إسماعيل الثقفي كما في أمالي الغالي ٧١/٢ ، وانظرهما في المستطرف ١/ ١٣٨ .

(٥) ساقط من ب ، وهو لقطامي ، ديوانه ٧٢ وانظره في عيون الأخبار ٢/٣ ، معجم الأدباء ٦٢/٢ .

وقال أبو العتاهية :

أَفْضُ الْحَوَائِجِ مَا اسْتَطَعَتْ تَ وَكُنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارِجٌ
فَلَنْخَـيْزُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمَ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ^(١)

وقال الحارثي :

وَمَا رَوْضَةٌ عُلوِيَّةٌ أَسَدِيَّةٌ^(٢) مُنَمَّئَةٌ زَهْرَاءُ ذَاتُ ثَرَى جَعْدٍ
سَقَاهَا النَّدى فِي غَفَلَةِ الدَّهْرِ نَوْءَهَا فَنَوَّارُهَا يَهْتَزُّ كَالْكُوكَبِ السَّعْدِ
بِأَحْسَنَ مِنْ حُرٍّ تَضَمَّنَ حَاجَةً لِحُرٍّ فَأَوْفَى بِالنَّجَاحِ وَبِالرَّفْدِ^(٣)

قال عمر بن أبي ربيعة :

إِنَّ لِي حَاجَةً إِلَيْكَ فَقَالَتْ بَيْنَ أَذُنِي وَعَاتِقِي مَا تَرِيدُ^(٤)

كان يقال : من بكر يوم السبت في حاجة ، كان حقاً على الله قضاؤها .

قال بشار بن برد :

بَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ السَّحُورِ إِنَّ مُجْلَّ^(٥) النَّجَاحِ فِي التَّبْكِيرِ

قالوا : من صبر على حاجة ظفر بها ، ومن أدهن قرع الباب يوشك أن يفتح له .

(١) ديوان أبي العتاهية ٦٢ ، ولسا في وفات الأعيان ٣٠٥/٢ إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر المرامى .

(٢) ب : أردية دلوية .

(٣) نسبت الأبيات في العقد الفريد ١٩/٥ إلى ابن أبي الحارثي ، وفيه البيت الثاني :

سَقَاهَا النَّدى فِي عَقَبِ جَنحِ مِنَ الدَّجَى فَنَوَّارُهَا يَهْتَزُّ كَالْكُوكَبِ السَّعْدِ

وفيه أيضاً : مع الوعد مكان بالرُفْدِ .

(٤) ديوانه ٥٢ .

(٥) م : حد ، ولا يوجد البيت فيما طبع من ديوانه .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

اصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْإِذْلَاجِ فِي السَّفَرِ وَفِي الرِّوَاكِحِ إِلَى الْحَاجَاتِ وَالْبُكَرِ
لَا تَضْجِرَنَّ وَلَا يُعْجِزْكَ مَطْلِبُهَا فَالْشُّجْعُ يَتَلَفُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْقَصْرِ
إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الْآثَرِ
وَقُلَّ مَنْ جَدَّ فِي شَيْءٍ يُطَالِبُهُ (١)

وقال محمد بن بشير :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتَقُ مِنْهَا كُلُّ مَا ارْتَبَجَا
لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجَا
أَخْلَقَ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْضِيَ بِحَاجَتِهِ وَمُدَّ مِنَ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ (٢)

سأل عبد الرحمن بن حسان بن ثابت رجلاً حاجة فلم يقضها له ، وسألها غيره
فقضهاها إليه ، فكتب هذه الأبيات :

ذُئِمْتَ وَلَمْ تُحْمَدْ وَأَذْرَكْتَ حَاجَتِي تَوَلَّى سِوَاكُمْ أَجْرَهَا وَاصْطِنَاعَهَا
أَبَى لَكَ كَسْبَ الْحَمْدِ رَأْيٌ مُقْصَرٌ وَنَفْسٌ أَصَاقَ اللَّهُ فِي الْخَيْرِ بَاعَهَا
إِذَا هِيَ حَتَّتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِسُوءٍ أَطَاعَهَا (٣)

(١) ب : بمحاولة .

(٢) انظر الثالث والرابع في عيون الأخبار ١٢٠/٣ ، المستطرف ٦٩/٢ .

(٣) نسبت الأبيات لمحمد بن يسير الرياشي في البيان ٤٠٠/٢ ، الشعر والشعراء ٨٥٥ ، ونسبت في المستطرف ٧٨/٢ إلى محمد بن بشير الخارجي وكذلك في حساسة أبي تمام ٢٨/٢ ، ٢٩ ، ووردت في عيون الأخبار ١٢٠/٣ ، العقد الفريد ٨١/١ من غير نسبة .

(٤) وردت الأبيات منسوبة إلى عبد الرحمن كما هنا في عيون الأخبار ١٧٢/٣ ، الأمل ٢٢٢/٢ ، ووردت منسوبة لابنه سعيد في البيان ١٨٤/٣ ، زهر الآداب ٩٩/٤ ، محاضرات الأدباء ٢٨٦/١ .

الإلحاح لا يصلح ولا يحمل إلا على الله عز وجل . قال مؤرق المجلى : سألت
 وبي حاجة عشرين سنة ، فما انقضت لى ولا يثست منها .

قال أبو العتاهية :

فِي النَّاسِ مَنْ تَسْهَلُ الْمَطَالِبُ أَحْ يَا نَا عَلَيْهِ وَرُبَّمَا صَعِبَتْ
 مَا كُلُّ ذِي حَاجَةٍ بِمَذْرِكِهَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَا تَنَالُ مَا طَلَبَتْ
 مَنْ لَمْ يَسْعَهُ الْكَفَافُ مُعْتَدِلًا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِمَا رَحِبَتْ^(١)

وقال القطامي :

قَدْ يُذْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ^(٢)
 كان بنو يربوع يوصون أولادهم ، فيقولون : استعينوا على الناس في حوائجكم
 بالثقل فذلك أنجح لكم .

قال أبو نواس :

وَلَنْ يُذْرِكَ الْحَاجَاتِ مَنْ حَيْثُ يَنْبَغِي مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْمُصْبِحُونَ عَلَى رِجْلِ^(٣)

وقال أشجع السامي :

لَيْسَ لِلْحَاجَاتِ إِلَّا مَنْ لَهُ وَجْهٌ وَقَاحٌ

(١) الديوان ٣٨ .

(٢) ديوانه ١٣٥ ، شرح الحماسة للتبريزي ١/٣٢٨ ، عيون الأخبار ٣/١٢١ ، المستطرف ١/٣٩ ، ٢/٧٢ .

الشعر والشعراء ٧٠٤ .

(٣) لم أعر عليه في ديوانه ، وقد نسب إليه أيضا في عيون الأخبار ٣/١٣٠ ورواية الشعر الأول : وما
 طالب الحاجات ممن يرومها ، ونسب في حماسة البحتري ١٨٧ إلى أبي عطاء السدي . والرواية فيه : من حيث تبتغي .

وَاتِّكَارٌ وَدَوَامٌ وَعُدُوٌّ وَرَوَاحٌ
إِنْ تَكُنْ أَبْطَلْتَ الْحَا جَةً عَنِّي وَالسَّرَاحُ
فَعَلَى الْجُهِدِ فِيهَا وَعَلَى اللَّهِ النَّجَاحُ^(١)

^(٢) وقال آخر :

هَيْبَةُ الْإِخْوَانِ قَاطِعَةٌ لِأَخِي الْحَاجَاتِ عَنْ طَلْبِهِ
فَإِذَا مَا هَيْبَتَ ذَا أَمَلٍ مَاتَ مَا أَمَلْتَ مِنْ سَبَبِهِ^(٣)

وقال آخر :

طَلَبُ الْحَوَائِجِ كُلِّهَا تَغْرِيرٌ لَا تَرْضَ مَعْجَزَةً وَأَنْتَ قَدِيرٌ^(٤)
وقال دعبل بن علي الخزاعي :

جِئْتُكَ مُسْتَشْفِعًا بِلَا سَبَبٍ إِلَيْكَ إِلَّا بِجُرْمَةِ الْأَدَبِ
فَافْضِ ذِمَامِي فَإِنِّي رَجُلٌ غَيْرُ مُلِحٍّ عَلَيْكَ فِي الطَّلَبِ^(٥)

وقال آخر :

مَنْ عَفَّ خَفَّ عَلَى الصَّدِيقِ إِقَاوُهُ وَأَخُو الْحَوَائِجِ وَجْهُهُ مَمْلُولٌ^(٥)

(١) الشعر والشعراء ٨٥٨ ، المستطرف ٢/٢٧٢ .

(٢) يروى مقالة مكان قاطعة ، وانظرهما في عيون الأخبار ٣/١٢٠ ، محاضرات الأدباء ١/٢٦٢ -

(٣) ساقط من ١ ، وهذا البيت ملحق من بيتين مع اختلاف في بعض الألفاظ وهما :

لا ترض منزلة الدليل ولا تقيم في دار معجزة وأنت خير
وإذا همت فأهمل همك إنما طلب الحوائج كله تغرير

انظر عيون الأخبار ٣/١٢٢ وسوت يرد البيت الأخير فيما يلي .

(٤) العقد الفرید ١/٢٨٠ ، عيون الأخبار ٣/١٣٣ .

(٥) المستطرف ٢/٦٦ .

وقال آخر :

وَإِذَا هَمَمْتَ فَأَمْضِ هَمَّكَ إِنَّمَا صَلَبُ الْحَوَائِجِ كُلِّهَا تَغْرِيرٌ^(١)
اختلف أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع في حاجة زماناً فلم يقضها له ،
فكتب إليه :

أَكَلْتُ طُولَ الزَّمَانِ أَنْتَ إِذَا مَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ تَقُولُ غَدًا
لَا جَمَلَ لِلَّهِ لِي إِلَيْكَ وَلَا عِنْدَكَ مَا عِشْتُ حَاجَةً أَبَدًا^(٢)

وقال آخر وأظنه محمود الوراق :

وَذِي ثِقَةٍ تَبَدَّلَ حِينَ أُثْرِي وَمَا شِيعِي مُوَافَقَةُ الثَّقَاتِ^(٣)
فَقُلْتُ لَهُ عَثَبْتُ^(٤) عَلَى ظُلْمًا فِرَارًا مِنْ مَوُؤَاتِ الْعِدَاتِ
فَقَدْ لَمَوَدَّتِي وَطَلَى نَذْرٌ سُؤَالَكَ حَاجَةً حَتَّى^(٥) الْمَمَاتِ

كتب أبو العتاهية إلى أحمد بن يوسف :

لَيْنٌ عُدْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ إِنِّي لَطَالِمٌ سَأَصْرِفُ نَفْسِي حِينَ تُبْغَى الْمَكَارِمُ
مَتَى يَنْجِجُ الْعَادِي إِلَيْكَ لِحَاجَةٍ وَنِصْفُكَ مَحْجُوبٌ وَنِصْفُكَ نَائِمٌ^(٦)

وقال الصلتان العبدى :

زُرُوحٌ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي

(١) انظر التعليق رقم ٣ في الصفحة السابقة .

(٢) الديوان ٣٣٣ . (٣) في عيون الأخبار : ومن شيعى مراقبة الثقات .

(٤) ب : عثبت .

(٥) وردت الأبيات في عيون الأخبار ١٤٨/٣ غير منسوبة لغائل .

(٦) الديوان ٣٣٣ .

تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ^(١)
وقال أبو العتاهية :

مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ وَاصِلًا إِلَى حَاجَةٍ حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى^(٢)
وقال آخر :

إِنَّمَا تَنْجِجُ الْمَقَالََةَ فِي الْمَرْءِ إِذَا صَادَقَتْ هَوَى فِي الْفَوَادِ^(٣)
سئل بعض الحكماء حاجة فامتنع ، فعوتب في ذلك ، فقال : لأن يحمر وجهي
مرة خير من أن يصفر وجهي مراراً .
قال منصور الفقيه :

مَنْ قَالَ لَا فِي حَاجَةٍ مَطْلُوبَةٍ قَمًا ظَلَمَ
وَإِنَّمَا الظَّالِمُ مَنْ يَقُولُ لَا بَعْدَ نَعَمْ^(٤)
وقال آخر :

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتِمَّهُ فَإِنْ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبٌ
وَالْإِفْقُلُ لَا . تَسْتَرِحْ وَتُرِحْ بِهَا
وقال أبو العتاهية :

لَا يَزَالُ الْمَرْءُ مَا عَاشَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَعْتَلِجُ

-
- (١) البيتان في نهاية الأرب ١٩١/٨ ، عيون الأخبار ١٣٢/٣ ، معجم الشعراء ٢٣٠ .
(٢) زيادة في ب ، والبيت في ديوانه ٥٢ ، المقد الفريد ١٣٨/٣ ، وفيه : من ليس صابراً ... على .
(٣) البيت لأبي فراس الحمداني ، انظر القيمة ١٧٤/٩ .
(٤) التمثيل والمحاضرة ١٠٦ .
(٥) انظر البيتين في حماسة البحترى ٢٢٠ ، لهرم بن غنم السلولي ، والرواية هناك : واسترح وأرح بها
بها لسيلا ، وانظرهما في المستطرف : ٢٣٤/١ .

رُبَّ أَمْرٍ قَدْ تَضَايَقَتْ بِهِ مُمٌّ يَأْتِي اللَّهَ مِنْهُ بِالْفَرَجِ^(١)

وقال آخر :

لَنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِي كَمَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي
لَقَدْ أَحْلَمْتُ آمَالِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ^(٢)

وقال آخر :

قَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَا لَكَ كِرَائِمَ مِنْ رَبِّ يَهْنُ ضَيْنُ^(٣)

وقال أشجع السامي :

قَدْ خَرَجَتْ حَاجَاتُ أَهْلِ الْحَاجَا بُنْجَمًا وَامْتَنَعَ الْمَنْهَجُ
وَلَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ مَنِي إِلَى حَاجَتِهِ أَحْوَجُ
يُرِيئُنِي أَنِّي أَرَى حَاجَتِي تَدْخُلُ فِي الْحَاجِ وَلَا تَخْرُجُ
أَقُولُ إِذَا أَقْلَقَنِي عَازِلٌ بِكُلِّ مَا أَكْرَهُهُ مُلْهِجُ
قَدْ يُدْرِكُ الْأَمْرَ أَنَاةُ الْفَتَى وَيَسْبِقُ فِي الْحَاجَةِ مَنْ يُدْلِجُ^(٤)

(١) ديوانه ٦٢ .

(٢) البيهقي لإسماعيل الفراءطيسي في الفضل بن الربيع ، انظر محاضرات الأدباء ٢٨٦/١ ، عيون الأخبار ١٤٣/١ ، الأغاني ٨٨/٢٠ .

(٣) محاضرات الأدباء ٢٢٥/١ ، ٢٨٤/٢ ، معجم الأدباء ٢٢٩/١٢ ، العقد الفريد ٤٦٩/٣ وفيه : يا أم عامر .

(٤) ب : ويسبق الحاجات الفخ .

باب السلطان والسياسة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ وَمَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالرَّأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى مَالِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُ » .

وقال عليه السلام : « الْإِمَامُ الْعَدْلُ لَا تَكَادُ تَرُدُّ دَعْوَتَهُ » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْمُقْسِطُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ — وَكِلَانَا يَدَيْهِ يَمِين — لَا يَفْزَعُونَ إِذَا فَزِعَ النَّاسُ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ أَمِيرٍ لَمْ يُحِطْ رَعِيَّتَهُ بِالنَّصِيحَةِ لَمْ يَرُوحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ » .

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : لَا يُصْلِحُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا شِدَّةٌ فِي غَيْرِ مُعْنَفٍ ، وَلِينٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لَنْ يَقِيمَ ^(١) أَمْرَ النَّاسِ إِلَّا أَمْرٌ وَحْشِيٌّ الْعَقْدَةُ ، بَعِيدُ النُّورِ ، لَا يَطَّلِعُ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى غُورِهِ ، وَلَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَمٍّ .

وعن عمر رضي الله عنه ، قال أيضاً : لَا يَقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ فِي النَّاسِ إِلَّا رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِهِ كُلِّهِ ، يَخَافُ اللَّهَ فِي النَّاسِ ، وَلَا يَخَافُ النَّاسَ فِي اللَّهِ .

لعلي بن أبي طالب في أول كتاب كتبه : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا الْحَقَّ حَتَّى اشْتَرَوْا ، وَبَسَطُوا الْجُورَ حَتَّى اقْتَدَى ^(٢) .

(١) ب : لم يقيم .

(٢) ١ : ابتدئ .

قال مجاعة بن مرارة الحنفي لأبي بكر الصديق رضى الله عنهما : إذا كان الرأى عند من لا يُقبل منه ، والسلاح عند من لا يستعمله ، والمال عند من لا ينفقه ، ضاعت الأمور .

قال علي بن أبى طالب رضى الله عنه : المُلْك والدين أخوان ، لا غنى بأحدهما عن الآخر ، فالدين أس^(١) ، والمُلْك حارس ، فما لم يكن له أس فهدوم ، وما لم يكن لله حارس فضائع .

قال عبد الله بن المبارك :

إِنَّ الْجَمَاعَةَ حَبْلُ اللَّهِ فَأَعْتَصِمُوا مِنْهُ بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى لِمَنْ دَانَا
كَمْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِالْسلْطَانِ مُعْضِلَةً فِي دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَدُنْيَانَا
لَوْلَا الْخِلَافَةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ وَكَانَ أضعفنا نهبًا لأفوانا^(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمَّ أحد على سلطانه ، ولا يجلس على تكرمة إلا بإذنه » .

كان يقال : شرّ الأمراء أبعدهم من العلماء ، وشر العلماء أقربهم من الأمراء .

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : من الملوكة مَنْ إذا ملك زهده الله فيما في يديه ، ورغبه فيما في يد غيره ، وأشرب قلبه الإشفاق على ما عنده ، فهو يحسُّدُ على القليل ، ويتسخط على الكثير .

(١) ب : رأس .

(٢) ب : نخنا لأفوانا .

وَلَّى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَمَّ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عُسْكَبَرًا^(١)، وَقَالَ لَهُ بَيْنَ يَدَيْ أَهْلِيهَا: اسْتَوْفْ مِنْهُمْ خَرَاجَهُمْ، وَلَا تَجِدَنَّ عِنْدَكَ ضَعِيفًا وَلَا رَخْصَةً. ثُمَّ قَالَ لَهُ: رَحْ إِلَى. قَالَ: فَرَحْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: قَدْ قُلْتُ لَكَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ، وَهُمْ قَوْمٌ خُدَّعٌ، وَأَنَا الْآنَ آمُرُكَ بِمَا إِنْ قَبْلَتَهُ وَإِلَّا أَخَذَكَ اللَّهُ بِهِ دُونِي، وَإِنْ بَلَغَنِي خِلَافُ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ عَزَلْتُكَ، لَا تَتَّبِعَنَّ لَهُمْ رِزْقًا يَأْكُلُونَهُ، وَلَا كَسُوةَ شَتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا تَضْرِبَنَّ رِجْلًا مِنْهُمْ سَوْطًا فِي طَلَبِ دَرَاهِمٍ، وَلَا تُقِمَّهُ^(٢) فِي السَّجْنِ فِي طَلَبِ دَرَاهِمٍ، فَإِنَّا لَمْ نُوْمرْ بِذَلِكَ، وَلَا تَسْتَعْرِ لَهُمْ دَابَّةً^(٣) يَعْمَلُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّا أَمَرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمْ الْعَفْوَ.

قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ!! احْفَظْ عَنِّي مَا أَوْصَيْكَ بِهِ، إِمَامٌ عَدْلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَبَلٍّ، وَأَسَدٌ خَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ إِمَامٍ ظَلُومٍ، وَإِمَامٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ.

رسالة أردشير بن بابك إلى الملوك بعده

مِنْ أَرْدَشِيرِ مَلِكِ الْمُلُوكِ، إِلَى الْمُلُوكِ الْكَائِنِينَ بَعْدَهُ: الْخَرَاجُ عُمُودُ الْمَمْلَكَةِ بِكَنْفِهِ تَعِيشُ الرِّعْيَةُ، وَتَحْفَظُ الْأَطْرَافُ وَالْبَيْضَةُ، فَاخْتَارُوا لِلْعَمَلِ عَلَيْهِ أَوْلَى الطِّينَةِ الْحَرَّةِ، مِنْ ذَوِي الْعَقْلِ وَالْحَنَكَةِ، وَكَفَّوْهُمْ بِسَنَى^(٤) الْأَرْزَاقِ يَحْسَمُوا أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْارْتِفَاقِ، فَمَا اسْتَغْزَرَ بِمَثَلِ الْعَدْلِ، وَلَا اسْتَغْزَرَ بِمَثَلِ الْجَوْرِ.

(١) بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . معجم البلدان ٤/ ١٤٢ .

(٢) ب : ولا تقيده .

(٣) ب : ولا تتبعهم لهم حاة ... الخ .

(٤) أ : يسير .

ومن كلام الفرس في هذا الباب : لا مُلْكَ إلا برجال ، ولا رجال إلا بمال ،
ولا مال إلا بعمارة ، ولا عمارة إلا بعدل .

ومن قولهم أيضاً : مَثَلُ الْمَلِكِ الَّذِي يَأْخُذُ أَمْوَالَ رَعِيَّتِهِ وَيُجْحِفُ بِهِمْ ،
مَثَلُ مَنْ يَأْخُذُ الطَّيْنَ مِنْ أَصُولِ حَيَّطَانِهِ ، فَيَطِيئُ بِهِ سَطَوَحَهُ فَيُوشِكُ أَنْ تَقَعَ
عَلَيْهِ الْبُيُوتُ .

ومن كلامهم أيضاً ، وينسب إلى أرسطاطاليس : الْعَالَمُ بَسْتَانٌ سِيَاجُهُ الدَّوْلَةُ ،
الدَّوْلَةُ سُلْطَانٌ تَحِيَا بِهِ السُّنَّةُ ، السُّنَّةُ ^(١) سِيَاسَةٌ يَسُوسُهَا الْمَلِكُ ، الْمَلِكُ رَاعٍ
يَعْبُدُهُ الْجَيْشُ ، الْجَيْشُ أَعْوَانٌ يَكْنِفُهُمُ الْمَالُ ، الْمَالُ رِزْقٌ تُجْمَعُهُ الرِّعْيَةُ ، الرِّعْيَةُ
عَبِيدٌ يَتَعَبَّدُونَ الْعَدْلَ ، الْعَدْلُ مَأْلُوفٌ وَهُوَ صِلَاحُ الْعَالَمِ .

قال عبد الملك بن عُثْمَرٍ : كَانَ مَكْتُوبًا فِي مَجْلَسِ زِيَادِ الَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ لِلنَّاسِ
بِالْكُوفَةِ ، فِي أَرْبَعِ زَوَايَا بَقَامِ جَلِيلٍ : الْوَالِي شَدِيدٌ فِي غَيْرِ عُتْفٍ ، كَيْنٌ فِي غَيْرِ
صَنْعٍ ، الْمَطِيئَةُ لِأَرْبَابِهَا ^(٢) وَالْأَرْزَاقُ لِأَوْقَاتِهَا ، الْبُعُوثُ لَا تُجَمَّرُ ^(٣) ، الْمَحْسَنُ
يَجَازِي بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءُ يُوْخِذُ عَلَى يَدَيْهِ . فَكَانَ كُلَّمَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَرَأَهُ .

قال قَتِيبَةُ بْنُ مُسْلَمٍ : مَلَاكُ الْأَمْرِ فِي السُّلْطَانِ : الشَّدَّةُ عَلَى الْمَذْنِبِ ، وَاللِّينُ
لِلْمَحْسَنِ ، وَصَدَقَ الْقَوْلُ .

قال أشجع بن عمرو السامي :

لَا يُصْلِحُ السُّلْطَانُ إِلَّا شِدَّةً تَغْشَى الْبَرِيءَ بِمُضِلِّ ذَنْبِ الْمُجْرِمِ ^(٤)

(١) ساقط من ١ .

(٢) ١ : لأحيائها .

(٣) ب : البعوث لا يحمّد ، تحريف ، ونجيم البيهق : حبسه في أرض العدو .

(٤) البيت في الأمل ١/١٢ ، زهر الآداب ١٤٢/١ ، وفيه نغشى مكان نفشى .

قال الوليد بن عبد الملك لأبيه عبد الملك : يا أمير المؤمنين ! ما السياسة ؟ فقال :
هيئة الخاصة^(١) مع شدة عفتها^(٢) ، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف^(٣) منها .

قال مسلمة بن عبد الملك : ما حمدتُ نفسي على ظفر ابتدأته بمجز ، ولا ذمتها
على مكروه ابتدأته بحزم .

قال معاوية لابنه يزيد : أعط من أتك صادقاً بما تكره ، كما تعطي من أتك بما
تحب ، واعلم أنه إذا أعطى الأمير على الهوى لا على الفنى فسد ملكه .

قيل لأنوشروان : إنك اصطنعت فلاناً ولا نسب له . فقال : اصطناعنا
له نسبة .

قال أبو جعفر المنصور : الذى على الرعية أن أحفظ سبلهم ، فيصرفون آمين
في سبلهم ، ولا يصدّون عن حجهم ، وقضاء نسكهم ، وأن أضبط ثغورهم ،
وأحسّنها من عدوهم ، وأن أختار قضائهم ، وأعزم بالحق^(٤) كيلا يصل ظلم
بعضهم الى بعض ، وأن أرفع أقدار فقهاءهم وعلمائهم ، وأكف جباههم عن حكائهم .
كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج : صف لى الفتنة حتى كأنى أراها رأى
العين . فكتب اليه : لو كنت شاعراً لوصفتها لك^(٥) فى شعري ، ولكنى
أصفها لك بمبلغ^(٦) رأيي وعلمي ، الفتنة تفتح بالنجوى ، وتنتج^(٧) بالشكوى ، فلما

(١) ب : الرعية .

(٢) ب : مجبتها .

(٣) ب : بالانصراف .

(٤) ساقط من ا .

(٥) ا : يبلغ .

(٦) ب : وتفتح .

قرأ كتابه ، قال : إن ذلك لكما وصفت ، نخذ من قبلك بالجماعة ، وأعطيهم عطايا
الفرقة ، واستمعن عليهم بالفاقة ، فإنها نعم العون على الطاعة ، فأخبر بذلك أبو جعفر
المنصور فلم يزل عليه حتى مضى لسبيله .

قال بعض الحكماء من ملوك الفرس ، لحكيم من حكماء مملكته : أى الملوك
أحزم ؟ قال : من غلب جده هزله ، وقهر لبه هواه ، وأعرب عن ضميره فعله ،
ولم يمتدعه رضاه عن خطئه ، ولا غضبه عن كيده .

لما أراد عمرو بن الباص المسير الى مصر ، قال له معاوية^(١) : إني أريد أن
أوصيك . قال : أجل . فأوص . قال : انظر فاقة الأحرار فاعمل في سدها ، وطغيان
السفلة فاعمل في قمعها ، واستوحش من الكريم الجائع ، واللئيم الشبعان ، فإنما
يصول الكريم إذا جاع ، واللئيم إذا شبع .

قال بعض الحكماء : الرعية للملك كالروح للجسد ، فإذا ذهب الروح فى الجسد .
وروى الهيثم بن عدي ، عن بجلد ، عن الشعبي ، قال عمر بن الخطاب :
دلوني عن رجل أستعمله ، فقد أعيانى أمر المسلمين . قالوا له : عبدالرحمن بن عوف ،
قال لهم : ضعيف . قالوا له : فلان . قال : لا حاجة لى به . قالوا : فمن تريد ؟ قال :
رجل إذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم ، وإذا لم يكن أميرهم كان كأنه أميرهم .
قالوا : ما نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثي . قال : صدقم .

قال أبو عمر : والربيع بن زياد هذا ، كان فاضلا جليلا فى قومه ، ولأه معاوية
خراسان ، فاستكتب الحسن بن أبي الحسن فكان كاتبه ، فلما بلغه قتل معاوية

(١) ب : قال لمعاوية يا أمير المؤمنين .

حُجْر بن عدى^(١) ، قال : اللهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجل ، فزعموا أنه لم يبرح من مجلسه حتى مات .

كتب بعض ملوك العجم إلى ملك آخر منهم : قلوب الرعية خزان ملوكها ، فادعوها فليعلموا أنه فيها .

قال الإسكندر لأرسطاطاليس : أوصني . قال : فانظر من كان له عبيد فأحسن سياستهم فواله الجند ، ومن كانت له ضيعة فأحسن تديرها فواله الخراج .

وقال بعض الحكماء : لا تصغر أمر من جاء يحاربك ، فإنك إن ظفرت لم تُحمد ، وإن عجزت لم تُعذر .

قيل لكسرى ذى الأكتاف^(٢) ، وكان ضابطاً لملكته : بتم ضبطت ملكك ؟ قال : بئان خصال : لم أهزل في أمر ولا نهى ، ولم أخلف وعداً ولا وعيداً ، ووليت للفنى لا للهوى ، وعاقبت للأدب لا للفضب ، وأوطأت قلوب الرعية الهيبة من غير ضغينة ، وملائمتها محبة من غير جرأة ، وأعطيتهما القوت ، ومنعتها الفضول .

قال عبد الملك بن عمير : سمعت زياداً وهو يخطب ، فقال بعد حمد الله والثناء عليه : إنا أصبحنا لكم ساسةً وعنكم ذادةً ، نسوسكم بسلطان الله الذى ملكنا ، ونذود عنكم نبيء الله الذى خولنا ، قلنا عليكم الطاعة فيما أحسنا^(٣) ، ولكم العدل فيما ولينا ، فاستوجبوا عدلنا بطاعتكم ، وتحضّ ودّنا بمناحتكم ، ومهما قصرت فيه

(١) انظر خبر حجر وأصحابه فى تاريخ : الطبرى ١٤١/٦ ، الكامل لابن الأثير ١٨٧/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٠٥/٣ .

(٢) ساقط من أ .

(٣) ب . أحسينا .

من أداء حقكم فلن أقصر في ثلاث : لست محتجياً عن ذى حاجة ولو أتانى طارقاً
 بليل ، ولا تُجَمِّرا لكم جيشاً^(١) ، ولا حابساً عنكم عطاء ولا رزقاً لإبائه ، فادعوا
 الله لأتمتكم بالصلاح ، فإنهم ساستكم المذبذبون^(٢) ، وكهفكم الذى إليه تأوون ،
 فإن تصلحوا يصلحوا ، ولا تشعروا قلوبكم بنضتهم فيشتد غيظكم ، ويطول
 حزنكم ، ولا تندرخوا حاجتكم ، فإنه لو استجيب لكم فيهم كان شراً لكم ،
 نسأل الله أن يعين كلاً على كل .

كان يقال : ينبغي للملك أن يعمل بثلاث خصال : تأخير العقوبة عند الغضب ،
 وتعجيل مكافأة المحسن بإحسانه ، والعمل بالأناة فيما يحدث له ، فإن له في تأخير
 العقوبة إمكان العفو ، وفي تعجيل المكافأة بالإحسان : المسارعة إلى الطاعة ، وفي
 الأناة : انفساح الرأى وإيضاح الصواب .

كان يقال : من سعى بدليل في التدبير لم يقعد به إلا سابق قضاء لا يملك .
 ذكر المبرد ، قال : كان بعض عقلاء ملوك الفرس إذا شاور من قدرتهم
 لمشورته فقصروا في الرأى . دعا الذين قد وكلهم في أرزاقهم فعاقبهم ، فيقولون :
 يخطئ أهل مشورتك فتعاقبنا نحن . فيقول : نعم . إنهم لم يخطئوا إلا بتعلق قلوبهم
 بأرزاقهم ، فإذا اهتموا لحاجاتهم أخطأوا .

قال بعض الحكماء لبعض الملوك : أوصيك بأربع خصال ترضى بهن ربك ،
 وتصلح معهن رعيتك : لا يغررك ارتقاء السهل^(٣) إذا كان المنحدر وعراً ، ولا تعدن

(١) تمجير الجيش : جبهه في أرض العدو .

(٢) ب : اللؤدون .

(٣) ب : السير .

وعداً ليس في يديك وفاؤه ، واعلم أن الأمور بفتات^(١) فبادر ، واعلم أن الأعمال جزاء ، فاتق العذاب .

قال زياد : كمال الرأي شدة في غير إفراط ، ولين في غير إهمال .

ضرب مصعب بن الزبير وجه الأسقف بالقضيب ، فقال : إني أجد في الإنجيل : لا ينبغي للإمام أن يكون سفيهاً ومنه يلمس الحلم ، ولا ينبغي له أن يكون جائراً ومن عنده يلمس العدل .

سألت بنو إسرائيل موسى عليه السلام ، أن يعرفهم الزمان الذي يرضى فيه الله عن الناس ، فقال : إذا استعمل منهم الهين البر الخير^(٢) .

وفي خبر آخر : علامة رضا الله عن عباده أن يستعمل عليهم خيارهم ، وأن ينزل الفيث في أوانه ، وعلامة سخطه عليهم أن يولى عليهم شرارهم ، وينزل عليهم الفيث في غير أوانه .

قال معاوية لابن الكواء^(٣) : صف لي الزمان ، فقال : أنت الزمان إن تصلح يصلح ، وإن تفسد يفسد .

خير من هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلَحَا صَلَحَ النَّاسُ : الْأَمْرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ » .

قال الأحنف بن قيس : كل ملك غلور ، وكل دابة شرود ، وكل امرأة خئون !

(١) ب : فتات .

(٢) ب : الان الحى .

(٣) ب : ابن الكر ، والصحيح ما ذكرناه ، فهو عبد الله بن عمرو (ابن الكواء) الشكري ، كان من النساين العلماء بالأخبار والآثار ، خرج على عبد الحكيم ، ثم كان من رؤوس المولوح الشراء الذين حاربهم المهلب . اطر تهذيب التهذيب ٧٢/٤ ، شذور الذهب ٩٧/٦ .

قال الأدور السلمي : يا معشر بني سليم ! أنذركم السلطان فإنه أصبح صعباً حنوطاً^(١) ينضب كما ينضب الصبي ، ويفترس كما يفترس الأسد .
قال عبد الملك بن مروان : لقد كنت أمشي في الزرع فأتني الجندب أن أقتله ، وإن الحجاج اليوم ليكتب إليّ بقتل فيقام^(٢) من الناس فما أحفل بذلك .
قال بعض الولاة لأدرابي : قل الحق وإلا أوجعتك ضرباً^(٣) . فقال : وأنت فاعمل به ، فما توعدك الله به أشد مما توعدني به .
قيل لملك زال عنه ملكه : لم زال عنك ملكك ؟ قال : لمدافعتي عمل اليوم إلى غد .

قال ابن شبرمة : من أكل من حلوائهم انحط في أهوائهم .
قال كسرى لوزيريه : إياك أن تدخل على كثير فأملك ، فتثقل على حوائجك ، ولا تطل الغيبة عني فأنساك .
قال بعض الحكماء : من زال عن أبصار الملوك زال عن قلوبهم .
قال ابن المعتز : أشقى الناس بالسلطان صاحبه ، كما أن أقرب الأشياء إلى النار أسرمها احتراقاً .

قال الشاعر :

إِنَّ الْمُلُوكَ بَلَاءٌ حَيْثُمَا حَلُّوا فَلَا يَكُنْ لَكَ فِي أَفْنَائِهِمْ ظِلٌّ

(١) الحنوط : الميال إلى الشر .

(٢) قيام : وهو تعريف ، وثام ككتاب : الجماعة من الناس .

(٣) ساقط من أ .

وَمَا تُرِيدُ بِقَوْمٍ إِنَّهُمْ سَخِطُوا جَارُوا عَلَيْكَ وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ مَلُّوا
وَإِنْ مَدَحْتَهُمْ ظَنُّوكَ تَخَذَعُ لَهُمْ وَاسْتَنْتَقِلُوكَ كَمَا يُسْتَنْتَقِلُ الْكَلْبُ
فَاسْتَنْنِ بِاللَّهِ عَنْ أَبْوَابِهِمْ أَبَدًا إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ذُلٌّ^(١)

قالوا: السلطان كالنار، من تباعد منها لم ينل من دفتها^(٢) شيئاً، ومن تقرب منها أحرقتة.

ذكر أعرابي الملوكة فقال: الملك أقرب ما تكون إليه أخوف ما تكون منه شاهده يظهر حبك، وغائبه يبتنى غيرك.

قال المأمون: لو كنت مع العامة لم أصعب السلطان.

قال أبو قردودة:

إِنِّي نَهَيْتُ ابْنَ عَمَّارٍ وَقُلْتُ لَهُ : لَا تَأْمَنْنِ أَنْحَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرَةَ
إِنَّ الْمُلُوكَ مَتَى تَنْزِلُ إِسَاحَتِهِمْ يَطْرُقُ بِثَوْبِكَ مِنْ نِيرَانِهِمْ شَرَرُهُ^(٣)
وقال آخر:

إِذَا صَحِكَ الْأَمِيرُ إِلَيْكَ فَأَعْلَمْ بِأَنَّ صَمِيرَهُ لَكَ مُسْتَقِيمٌ
وَلَا تَحْفَلْ بِضِحْكَ مِنْ كَفِيٍّ^(٤) فَكُلُّ النَّاسِ ضِحْكُهُمْ سَقِيمٌ

(١) انظر الأبيات في العقد الفريد ٣/٢٠٠، محاضرات الأدباء ١/٩٢.

(٢) ب: حرها.

(٣) كان ابن عمار الطائي خطيب مذبح كلها، وبلغ النعمان حسن حديثه حملة على منادته، وكان النعمان شديد العريضة قتالاً للدماء، فنهاه أبو قردودة الطائي عن منادته، فلم يستمع إليه، فلما قتل رثاه، انظر البيان ١/٢٨، ٣٤٩، وانظر محاضرات الأدباء ١/٩٢.

(٤) الكفي: النظير والمثيل.

قال العباس بن محمد المنصور : يا أمير المؤمنين ! إنما هو سيفك ودرعك ،
فادرّع بدرعك من شركك ، واحصد بسيفك من كفرك .

قالوا : لا تنتر بالأمير إذا غشك الوزير .

(١) ومنهم من قال : لا تثق بالأمير إذا خانك الوزير .

جاس معاوية يأخذ البيعة على الناس بالبراءة من عليّ . فقال رجل : يا أمير
المؤمنين ! إنا نطيع أحياءكم ، ولا نبرأ من موتاكم . فالتفت معاوية إلى المنيرة بن
شعبة ، فقال : رجل فاستوص به خيراً .

كان يقال : إذا نزلت من الوالى بمنزلة الثقة فاعزل عنه كلام الخذا والمَلَق ،
ولا تكثرن له الدعاء فى كل كلمة ، فإن ذلك يشبه الوحشة ، وعظمه ووقره
فى الناس .

قال الشعبي : أخطأت عند عبد الملك بن مروان فى أربع : حدثنى بحديث يوماً
فقلت : أعده عليّ فقال : أما علمت أن أمير المؤمنين لا يُستعاد . وقلت له حين
أذن لى عليه : أنا الشعبي . فقال : ما أدخلناك حتى عرفناك . وكنيت عنده رجلاً ،
فقال : أما علمت أنه لا يكنى أحد عند أمير المؤمنين . وحدثنى بحديث فسألته أن
يكتبه (٢) . فقال : إنا نُكْتَبُ ولا نُكْتَبُ (٣) .

وهذا الخبر عندى غير صحيح ، لان المحفوظ عن الشعبي أنه قال : ما استعدتُ
حديثاً قط . ولا تشبه سائر الحكاية أخلاق الشعبي .

(١) ساقط من أ .

(٢) ب : يكتبه .

(٣) ب : لا نكتب .

قال الشعبي : قال لى عبد الملك : جنبني ثلاثاً وأورد عليّ ما شئت : لا تطرني في وجهي ، فأنا أعلم بنفسى ، وإياك أن تغتاب عندي أحداً ، واحذر أن أجده عليك كذبة فلا أسكن إلى قولك أبداً . وهذا مأخوذ من قول العباس لابنه عبد الله رضى الله عنهما . قال عبد الله بن عباس ، قال لى أبى : إني أرى أمير المؤمنين — يعنى عمر بن الخطاب — يدنيك دون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فاحفظ عني ثلاثاً : لا يجدنّ عليك كذباً ، ولا تغتابن عنده مسلماً ، ولا تفشين له سرّاً . فقيل له : يا ابن عباس^(١) كل واحدة خير من ألف ، فقال : كل واحدة خير من عشرة آلاف .

قال عمر بن الخطاب لهي إذ ولاه الحمى^(٢) : يا هني اضم جناحك ، واتق دعوة المظلوم .

قال الفرزدق :

قُلْ لِنَصْرِ وَالْمَرْءِ فِي دَوْلَةِ السُّدِّ طَانِ أَعْمَى مَا دَامَ يُدْعَى أَمِيرًا
فَإِذَا زَالَتِ الْوِلَايَةُ عَنْهُ وَاسْتَوَى بِالرِّجَالِ كَانَ بَصِيرًا^(٣)
قال المهلب لابنه : يا بنى : اخفض جناحك واشتد^(٤) في سلطانك ، فإن الناس للسلطان أهيب منهم للفرآن .

(١) ب : يا عباس .

(٢) هـ : مولى كان لعمر رضى الله عنه ولاه حمى التقيع التى حماها عمر لإبل الصدق وخيل الجهاد انظر تهذيب التهذيب ١١/٧٣ ، وانظر معجم البلدان قسم ٢/٣٠٨ .

(٣) ديوانه ٩٢ ، نهاية الأرب ٣/٧٣ وفيها : قل لنصر ، التمثيل والمحاضرة ٧٠ ، .

(٤) ب : واشدد .

كان يقال : ثلاثة من عازم رجعت عزته ذلاً ، السلطانُ والوالدُ والعالمُ .
كان يقال : أربعة تشتد معاشرتهم : المتواني ، والفرس الجوح ، والسلطان
الشديد الملكة ، والعالم .

بصق عبد الملك يوماً فقصر بُصاقه ، فوقع فوق البساط ، فقام رجل من
المجلس يمسحه بثوبه . فقال عبد الملك : أربعة لا يُستحيا من خدمتهم : السلطان ،
والوالد ، والضيف ، والدابة . وأمر للرجل بصلة .

كتب إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عامل له : إنَّ مدينتنا قد احتاجت
إلى مرمة . فكتب إليه عمر : حصنْ مدينتك بالعدل ، ونقّ طريقها من الظلم .
قال معاوية بن أبي سفيان : من وليناه من أمورنا شيئاً فليجعل الرفق بين
الأمانة والعدل ^(١) .

قال محمد بن كعب القرظي : قال لى عمر بن عبد العزيز : صف لى العدل
يا ابن كعب . قلت : بخِ بخِ ، سألتَ عن أمر عظيم . كن لصغير الناس أباً ،
ولكبيرهم ابناً ، وللمثل منهم أخاً ، وللنساء كذلك ، وعاقب الناس بقدر ذنوبهم
على قدر احتمالهم ، ولا تضربن ل غضبك سوطاً واحداً فتكون من العادين .
كان يقال : ليس شئٌ أحسن عند الله من حلم إمام ورأفته .

قال زياد لابنه عبيد الله : يا بني ! إذا دخلتَ على أمير المؤمنين فادعُ له ،
واصفح صفحاً جميلاً ، ولا تُرَيِّن متهاكاً عليه ، ولا منقبضاً عنه .

قال مالك : قيل لأبي الدرداء : يَرُدُّكَ معاوية ، وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال اللهم غُفراً . من يأت أبواب السلطان يقيم ويقعد .
قال معاوية : لا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ، ولا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي .

قال معاوية يوماً ، وقد ذكر من كان قبله : أما أبو بكر فهرب عن الدنيا ، وهربت عنه . وأما عمر فأقبلت إليه وهرب منها ، وأما عثمان فأصاب من الدنيا وأصاب منه ^(١) ، وأما أنا فقد داستني الدنيا ودستها .

قال أبو عمر رضي الله عنه : سكنت عن عليّ ، وأنا أقول : وأما عليّ فأصاب الدنيا منه ولم يصب منها .

وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : إني لأستعمل الرجل ، وأدع خيراً منه ، وذلك أني أستعمله لأن يكون أنقص عيباً وأوسع رأياً ، وأشد جراً ، وأصبر على الجوع والعطش . وقد روى هذا مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

كان يقال : يوم من أيام إمام عادل أفضل من مطر أربعين صباحاً أحوج ما تكون الأرض إليه .

قال المهلب : خير الولاة من كان في رعيته كأه غائب عنها ، وهو شاهد فيها ، وكان المحسن في أيامه آمناً والمسيء خائفاً .

وقال بعض الحكماء : الناس يحبّون سلطانهم على الدّين ، والتواضع ولين الجانب ،
وينقادون لشدة الطّيش .

قال أبو العتاهية :

رَضِيتُ بِبَعْضِ الذُّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ وَلَيْسَ لِمِثْلِي بِالْمُلُوكِ يَدَانِ
وَكُنْتُ أَمْرًا أَخْشَى إِلَيْكَ وَأَتَى مَغْبَةً مَا تَجْنِي يَدِي وَلِسَانِي
وَلَوْ أَنَّ نِيَّ عَانَدْتُ^(١) صَاحِبَ قُدْرَةٍ لَعَرَّضْتُ نَفْسِي صَوْلَةَ الْحَدَمَانِ
فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ مِنْكَ يَقْبَلُ تَوْبَتِي فَإِنِّي أَمْرٌ أَوْفَى بِكُلِّ ضَمَانٍ^(٢)

وقال الحسن بن سهل :

فَرِصَتٌ عَلَى زَكَاةٍ مَا مَلَكَتْ يَدِي وَزَكَاةٌ جَاهِي أَنْ أُعِينَ^(٣) وَأَشْفَعَا
فَإِذَا مَلَكَتْ فَجْدٌ وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَاجْهَدْ بِجَهْدِكَ^(٤) كُلَّهُ أَنْ تَنْقَعَا^(٥)

وقال آخر :

لَيْسَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَوَانٍ تَتَهَيَّأُ صَنَائِعُ الْإِحْسَانِ
فَإِذَا أَمَكَنْتَ فَبَادِرْ إِلَيْهَا حَذَرًا مِنْ تَعَذُّرِ الْإِمْكَانِ^(٦)

(١) م : ولو قد كنت ، ب : ولو أئني عاينت ، والمثبت من الديوان .

(٢) ديوانه ٣٢٤ .

(٣) أ : أعيش .

(٤) ب : بجهدك .

(٥) البيتان في محاضرات الأدباء ٢٧٢/١ .

(٦) المستطرف ٦٢/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٤٣٢ ، وفيها : وهلة ، بدل : ساعة ، المحاسن والنساوي ١/١٩٥ .

كان زياد إذا أتى بصاحب زلة ، أخر عقوبته أياماً يسأل عن قضيته مخافة الزيادة في العقوبة .

صعد عبد الملك المنبر ، فقال في خطبته : يا معشر رعيتنا ! سألتونا سيرة أبي بكر وعمر ، ولم تسيروا فينا ولا في أنفسكم سيرة رعية ^(١) أبي بكر وعمر ، ولكن نسأل الله أن يعين كلاً على كل .

تعرض رجل للحسن بن سهل ، فقال : من أنت ؟ فقال : أنا الذي أحسنت إلى عام كذا ، فقال الحسن : مرحباً بمن توسل إلينا بنا .

وهذا عندي مأخوذ من قول معاوية : أحب الناس إلى ، من له عندي يد ، ثم أحبهم إلى بعده من لي عنده يد .

قال الشعبي : دخلت يوماً على ابن هُبيرة وبين يديه رجل يريد قتله . فقلت : أصليح الله الأمير ، أنت على فعل ما لم تفعل أقدر منك على ما فعلت ، ولأن تندم على العفو خير من أن تندم على العقوبة . قال : صدقت يا شعبي . وأمر بالرجل إلى السجن .

قال المأمون : تَحْتَمِلُ الملوك لأصحابهم كل شيء إلا ثلاث خصال : القدح في الملك ، وإفشاء الأسرار ، والتعرض للحرم .

روى ابن دريد ، عن ابن أخي الأصمعي ، عن عمه ، عن أبي ^(٢) عمرو بن العلاء ، أنه دخل على سليمان بن علي ، فسأله عن شيء فصرفه عنه ^(٣) ، فغضب سليمان بن علي فخرج أبو عمرو وهو يقول :

(١) الكلمة ساقطة من أ .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) أ : فصرفه فصدّه .

أَنْفَتُ مِنَ الْعَارِ عِنْدَ الْمُلُوكِ وَإِنْ أَكْرَمُونِي وَإِنْ قَرَّبُوا
 إِذَا مَا صَدَقْتُهُمْ خِفْتُهُمْ وَيَرْضُونَ مِنِّي بَأَنْ يُكَذَّبُوا^(١)
 قيل للعتابي: لم لا تخدم الأمير^(٢)؟ أو لا تكتب للأمير^(٢)؟ فقال: لأنني رأيته
 يعطي رجلاً ألف مثقال بلا خصلة، ويرمي آخر من أعلى السور على الرأس بلا ذنوب،
 فلا أدرى أي الرجلين أكون عنده، مع أن الذي أعطى في ذلك، أكثر من الذي
 أخذ — يريد مهجته — وركوب الغرر^(٣) فيها معه، والعتابي هو القائل:

تَلُومُ عَلَى تَرْكِ الْغِنَى بَاهِلِيَّةَ زَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا كُلَّ طَرَفٍ وَتَالِدِ
 رَأَتْ حَوْلَهَا النَّسْوَانِ يَرْفُلْنَ فِي الْكُسَى مُقْلَدَةً أَحْيَاذُهَا بِالْقَلَائِدِ
 يَسْرُكُ أَنِّي نَلْتُ مَا نَالَ جَعْفَرُ^(٤) مِنَ الْمَلِكِ أَوْ مَا نَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ
 وَأَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَغْصَنِي مَعْصُهُمَا^(٥) بِالْمَرْهَفَاتِ الْبَوَارِدِ
 ذِرْنِي تَجَنَّبِي مَيْتِي مُطْمَئِنَّةٌ وَلَمْ أَتَجَشَّمْ هَوْلَ تِلْكَ الْمَوَارِدِ
 وَإِنْ كَرِمَاتِ الْمَعَالِي مَشُوبَةٌ بِمُسْتَوْدَعَاتٍ فِي بُطُونِ الْأَسَاوِدِ^(٥)
 وقال الغزالي:

وَإِنْ أُعْطِيتَ سُلْطَانًا فَحَازِرِ صَوْلَةَ الزَّمَنِ

(١) انظر البيهقي والنقصة في وفيات الأعيان ١٢٨/٣ .

(٢) ب: الأمين .

(٣) ب: العنر .

(٤) ب: أعصه مفتصم .

(٥) روى: لوى الدهر، مكان: زوى، وفي العقد: أعصني معصهما، ورواية الشطر الثاني للبيت الثالث فيه: (وما نال يحيى في الحياة ابن خالد)، وفي التمثيل والمخاضرة يروى شطر البيت الأخير: (فإن عظيما الأمور مشوبة)، وانظر: مخاضرات الأدباء ٩٢/١، ١٦٣، نهاية الأرب ٨٣/٣، العقد الفريد ٢٠٨/٣، التمثيل والمخاضرة ٨٣، رهر الآداب ٣٩/٣ .

أَخُو السُّلْطَانِ مَوْصُوفٌ بِحَسَنِ الرَّأْيِ وَالْفِطَنِ
 فَسَاعَةَ مَا يُزَاوِلُهُ ^(١) رَمَاهُ النَّاسُ بِاللَّعْنِ
 وَيُصْبِحُ رَأْيُهُ الْمَحْمُودُ ^(٢) مَنَسُوبًا إِلَى الْأَفَنِ
 وَتَبْصَرُ فِي مَطِيَّاتِهِ سُقُوطَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ
 وَتَسْتَرْخِي مَفَاصِلَهُ وَتَكْسِي كِسْوَةَ الْحَزَنِ
 كَانَ بَشَاشَةً السُّلْطَانِ نَحِينَ تَزُولُ لَمْ تَكُنْ

وقال إدریس بن مُتیم الإشبیلی

قَالُوا تَقَرَّبْ مِنَ السُّلْطَانِ قُلْتُ لَهُمْ : يُعَيِّدُنِي اللَّهُ مِنْ قُرْبِ السَّلَاطِينِ
 إِنْ قُلْتُ دُنْيَا فَلَا دُنْيَا لِمُتَمَتِّحِينَ أَوْ قُلْتُ دِينَ فَلَا دِينَ لِمُفْتُونِ
 قيل لأعرابي : من أنعم الناس عيشاً ؟ قال : من لم يعرف السلطان ، ولم يعرفه
 السلطان ، وكان في كفاف وغنى .

وأما أهل الآخرة فطريقتهم الإعراض عنهم ، وترك معاشرتهم .

قال إسحق بن إبراهيم الموصلي : حدثونا أن الحسن البصري نظر إلى قوم صحبوا
 السلطان واتسعت دنياهم ، فقال : ما تنظرون إليهم ، فوالله لئن كانوا من أهل الجنة
 لقد عجل لهم قليل من كثير ^(٣) ذخر لهم ^(٤) ، ولئن كانوا من أهل النار لقد أعطوا قليلاً
 من كثير صرف عنهم فأتاهم ، فارحموا ولا تنبطوا ^(٥) .

(١) : ما يرى وله .

(٢) : المحمود .

(٣) : ساقط من ب .

(٤) : ب : ولا تنبطوا .

أنشدني عبد الله بن محمد بن يوسف لنفسه :

مَا يَشْتَهِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ غَيْرُ ضَعِيفِ الْعَقْلِ مَجْنُونٍ
لَا تَكْذِبَنَّ عَنْهُمْ فَمَا صَحْبُهُمْ مِنْهُمْ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينَ
دُنْيَاهُمْ بِالْخِزْيِ مَوْصُولَةٌ وَلَا تَسَلْ عَنْ دِينِ مَفْتُونٍ
خَيْرُهُمْ فَأَعْلَمُهُ لَا يُرْتَجَى وَشَرُّهُمْ لَيْسَ بِعَامُونٍ
لَا رَأَى لِي فِي نَيْلِ دُنْيَاهُمْ حَسْبِي بَأَنِّي يَسْلَمُ لِي دِينِي

شكت الرعية بعض العمال ، فارتضى العامل بسهل بن عاصم ، فسأله الأمير ، فقال :
ما في عاملك ما يُشْتَكى إلا أن الله أمر بأمرين ، امثل فينا أحدهما ^(١) وترك الآخر ،
قال الله عز وجل ^(١) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ^(٢) ، فعدل فينا ولم يحسن
إلينا ، وفي العدل بغير إحسان عطب ^(٣) الرعية ، فقال له الأمير : صدقت ، قد
وليتك مكانه .

ومن كلام ابن المعتز في هذا الباب : لا يدرك النفي بالسلطان إلا نفس خاشعة ،
وجسم متعب ، ودين متلهم .

من شارك السلطان في عز الدنيا ، شرکه في ذل الآخرة .

فساد الرعية بلا ملك ، كفساد الجسم بلا روح .

إذا زادك المَلِكُ إِيناساً فزده إجلالاً .

(١) ساقط من ب .

(٢) سورة النحل آية ٩٠ .

(٣) ١ : غضب .

لا تلبس بالسلطان في وقت التباس الأمور عليه واضطرابها ، فإن البحر لا يكاد
يسلم راكبه في حال سكونه ، فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب أمواجه .

ريح السلطان على قوم سموم ، وعلى قوم نسيم .

الملكُ حقُّ المَلِكِ ، من نشر أنواع الفضل ، وبسط أنواع العدل ، وجانب
المطامع الرديئة ، والمطامع الدنيئة .

قال مُطَرِّف : لا تنظر إلى خفض عيش الملوك ، ولكن انظر إلى سرعة ظعنهم ،
وسوء منقلبهم .

سئل رجل من بني أمية عاقل ، فقيل له : أخبرنا عن أول شيء ، كان بدء زوال
ملككم ، فقال : سألت فاسم ، وإذا سمعت فافهم . تشاغلنا عن تفقد ما كان تفقده
يلزمنا ، ووثقنا بوزراء آثروا مرافقهم على منافعها ، وأبرموا^(١) أمورا أسروها^(٢)
عنا ، فظلمت رعيتنا ، ففسدت نياتهم لنا ، وجذب معاشنا نخلت بيوت أموالنا ، وقل
جندنا فزالت هيبتنا^(٣) ، واستدعاهم أعداؤنا فظاهروهم^(٤) علينا ، وكان أكثر الأسباب
في ذلك استتار الأخبار عنا .

أنشدني أبو القاسم محمد بن نصير^(٥) الكاتب لنفسه :

إِذَا مَا اللَّهُ شَاءَ صَلَّاحَ قَوْمٍ أَتَّاحَ لَهُمْ أَكْبَرَ مُصْلِحِينَ

(١) ب : وأبرموا .

(٢) ا : أبرموا .

(٣) ب : فزادت هيبتهم

(٤) فظاهروهم .

(٥) ب : بصير .

«ذَوِي رَأْيٍ وَمَعْرِفَةٍ وَفَهُمْ»
 فَلَمْ يَسْتَأْذِنُوا بِكَثِيرٍ جَمِيعٍ
 وَيَسَرَّهُمْ لِفِعْلِ الْخَيْرِ فِيمَا
 «وَإِنْ يَشَأْ إِلَاهُ فَسَادَ قَوْمٌ»
 ذَوِي كِبَرٍ وَجَهْلَةٍ وَجُبْنٍ
 فَظَلُّوا يَشْرَهُونَ وَيَجْمَعُونَ
 وَجَارُوا حَيْثُمَا أَمَرُوا بِعَدْلِ
 وَإِعْدَادٍ لِمَا قَدْ يَحْذَرُونَ^(١)
 وَكَانُوا لِلْمَصَالِحِ مُؤَثِّرِينَ
 إِلَيْهِمْ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ
 أُنَاحَ لَهُمْ أَكَابِرُ مُعْتَدِينَ^(٢)
 وَإِهْمَالٍ لِمَا يَتَوَقَّعُونَ
 وَلَيْسُوا فِي الْعَوَاقِبِ يَفْكَرُونَ
 كَأَنَّ قَدْ قِيلَ كُونُوا جَائِرِينَ

وقال الأفوه الأودي :

لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ
 إِذَا تَوَلَّى سَرَاةَ الْقَوْمِ أَمْرَهُمْ
 تَلَقَّى الْأُمُورَ بِأَهْلِ الرَّأْيِ قَدْ صَلُحَتْ
 وَلَا سَرَاةَ إِذَا جَهَّالُهُمْ سَادُوا
 نَمَّا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ وَازْدَادُوا
 وَإِنْ تَوَلَّتْ^(٣) فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ^(٤)

وقال محمد بن نصر :

لَا تَحْقِرَنَّ امْرَأًا إِنْ كَانَ ذَا ضَمَّةٍ
 فَرُبَّ قَوْمٍ حَقَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نَزَهُمْ
 فَكَمْ وَضِيعٌ مِنَ الْأَقْوَامِ قَدْ رَأَسَا
 أَهْلًا لخدمتنا صاروا لَنَا رُؤَسَا^(٥)

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط أيضاً من ب .

(٣) ١ : بدأت .

(٤) نهاية الأرب ٣/٦٣ ، النمشيل والمحاصرة ٥٦ ، مجموعة المعاني ١٦ ، العقد الفريد ١٠/١ .

(٥) ساقط من ب .

من الأمثال في السلطانِ وصُحْبته

إذا رغب الملكُ عن العدل رغبَت الرعية عن الطاعة .

لا صلاحَ للخاصة مع فساد العامة ، ولا نظامَ للدُّهْماء مع دولة النوغاء .

الحكم^(١) ميزانُ الله في الأرض .

كلُّ الناس أحقُّاء بالسجود لله عزَّ وجلَّ ، وأحقُّهم بالسجود لله والتواضع له
من رفمه الله عن السجود لأحد من خلقه^(٢) .

كفارةُ عملِ السلطان الإحسانُ إلى الإخوان .

لا رَحِمَ بين الملوك وبين أحد .

للملوكِ بدوات^(٣) .

الملك عقيم .

الملِكُ يَبْقَى على الكُفْرِ ، ولا يَبْقَى على الظلم .

سُكْرُ السلطان أشدُّ من سُكْرِ الشراب^(٤) .

السلطانُ كالنار : إن باعدتها بطل نفعها ، وإن قاربها عظم ضررها .

جَاورٌ ، مكأٌ أو بحرأ .

صاحبُ السلطان كراكب الأسد ، يهابُهُ الناس وهو لمركبه أهيب .

(١) ب : العلم .

(٢) وردت هذه العبارة مضطربة جداً ب .

(٣) البدوات : الآراء التي تسنح بغاة ، ويقال : فلان ذو بدوات وأبو البدوات إذا كانت تظهر له آراء

فيختار أحزماً .

(٤) أ : الشباب .

أَجْزَأُ النَّاسِ عَلَى الْأَسَدِ أَكْثَرُهُمْ لَهُ رُؤْيَا .
السُّلْطَانُ كَالسُّوقِ مَا نَفَقَ فِيهَا جُلِبَ إِلَيْهَا .
إِنْ كَانَ الْبَحْرُ كَثِيرًا^(١) الْمَاءُ فَإِنَّهُ بَعِيدُ الْمَهْوَى .
السُّلْطَانُ إِذَا قَالَ لِعَمَالِهِ : هَاتُوا ، فَقَدْ قَالَ : خَذُوا .
النَّاسُ عَلَى دِينِ الْمَلِكِ .
عَفْوُ الْمُتْلُوكِ أَبْقَى لِلْمُلُوكِ .
مَنْ خَدَمَ السُّلْطَانَ خَدَمَهُ الْإِخْوَانُ .
ثَلَاثَةٌ لَا أَمَانَ لَهُمْ : السُّلْطَانُ وَالْبَحْرُ وَالْمِزْمَانُ .
مَنْ تَحَسَّيَ مِرْقَةَ السُّلْطَانِ أَحْرَقَتْ شِفْتَاهُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ .
مِثْلُ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ كَقَوْمِ رَقُوا جِبِلًّا ثُمَّ وَقَعُوا مِنْهُ ، فَكَانَ أَوَّلُهُمْ فِي الْمَرْتَقَى
أَقْدَبُهُمْ مِنَ التَّلَفِ .

(١) باب الكتاب والكتابة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب » (٢)

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويقبض المال ، ويكثر التجار ، ويظهر القلم » (٣) . يعنى الكتابة .

قال الحسن البصرى : لقد أتى علينا زمان وإنما يقال : تاجر بنى فلان وكاتب بنى فلان ، ما يكون فى الحي إلا التاجر الواحد والكاتب الواحد ، قال الحسن : لقد كان الرجل يأتى الحى العظيم فلا يجد به كاتباً .

وفى الحديث المرفوع : « فُشُو القلم ، وفشو التجار من أشراط الساعة » (٤) . يعنى بقوله فشو القلم : ظهور الكتابة وكثرة الكتاب .

(١) يبدأ من هنا سقط قدره ورقتان من النسخة ب .

(٢) روى هذا الحديث الشيخان وأصحاب السنن ، ونصه عند البخارى ومسلم : « لئلا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا أو هكذا . يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين » . انظر فتح البارى ٢٨/٥ ، ١٩ ، صحيح مسلم ١٦١/٢ . قال ابن حجر : وقد قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمناسبة رؤية هلال رمضان ، وروى جمهور المحدثين على أن المراد بالأمّة الأمة العربية ، والمراد من الأمية أمية القراءة والكتابة ، وقد قيل للعرب أميون لأن الكتابة كانت فيهم قلبية ، قال تعالى : « هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم » ، ولا يرد على ذلك أنه كان فيهم من يكتب ويحسب لأن الكتابة كانت فيهم نادرة آنذاك ، والمراد بالحساب هنا حساب النجوم وتسييرها ولم يكونوا يعرفون من ذلك أيضاً إلا البشير ، لذلك علق الرسول حكم الصيام على رؤية هلال رمضان لرفع الحرج عنهم فى معاناة حساب حركة النجوم والكواكب . انظر فتح البارى ٢٨/٥ ، ٢٩ .

(٣) انظر تعليقا السابق على هذين الحديثين له ص ١٣٢ .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أتربوا الكتب وسجوها^(١) من أسفلها فإنه أنجح للحاجة » .

وفي خبر آخر عنه عليه السلام : « إذا كتب أحدكم في حاجة فليترب كتابه ، فالبركة في التراب^(٢) » .

وروى عن بعض أهل التفسير في قول الله عز وجل حاكياً عن يوسف عليه السلام : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾^(٣) . قال : كاتب . حاسب .

كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم : أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعلى ، وعثمان ، وحظلة الأسدي ، ومعاوية ، وعبد الله بن الأرقم ، وكان كاتبه المواظب له في الرسائل والأجوبة زيد بن ثابت ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعلم السريانية ليحجب عنه من كتب إليه بها ، فتعلمها في ثمانية عشر يوماً .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكتابه عبيد الله بن أبي رافع : إذا كتبت فآلن دواتك ، وأطل من قلمك ، وفرج بين السطور ، وقارب بين الحروف .

(١) سجوها أى أغلقوها .

(٢) لم أعثر على هذا الحديث والذي سبقه بنصها ، وقد أخرج ابن ماجه في كتاب الأدب من سننه بسنده عن أبي الزبير ما لفظه : « تربوا صحفكم فإنه أنجح لها ، لأن التراب مبارك » ، وفي سنده أبو أحمد الدمشقي وروايته منكورة ، فالحديث ضعيف كما أنكره الإمام أحمد والإمام يحيى بن معين ، انظر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسجواي صفحة ٤٣ .

(٣) سورة يوسف آية ٥٥ .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله : إذا كتبتم فأرّقوا الأعلام ،
وأقلوا الكلام واقتصروا على المعاني ، وقاربوا بين الحروف ، تسكتفوا
من القراطيس بالقليل .

كانت العرب تسمى كل صانع قيناً إلا الكاتب .
قالوا : القلم أحد اللسانين .

قالوا : الخطّ الحسن يزيد الحق وضوحاً .

قال المأمون : الخطّ لسان اليد ، وهو أفضل أجزاء اليد .

قال بعض الملوك : للكاتب الناصح ثلاث خصال : رفع الحجاب عنه ، وإتهام
الوشاة عليه ، ودفع غائلة العدو عنه .

قال ابن القُرَيْب : خط القلم يُقرأ بكل مكان ، وفي كل زمان ، ويترجم بكل لسان ،
ولفظ الإنسان لا يجاوز الآذان .

قال أبو ساسان حَضِيْنُ بْنُ الْمُنْدَرِ : ما رأيت باريّاً لا يقيم الخط إلا رأيته
لا يقيم الشعر .

قيل لنصر بن سيار^(١) : فلان لا يخطّ . قال : تلك الزمانة الخفية .

قال بعض البلغاء : صورة الخط في الإبصار سواد ، وفي الأبصار بياض ، وهذا
عندي مأخوذ من قول ابن المعتز : القلم يخدم الإرادة ، ولا يعمل الاستزادة ، على أرض
بياضها مظلم ، وسوادها مضىء .

أمر أبو جعفر المنصور بسجن طائفة من الكتاب غضب^(١) عليهم ، فكتب إليه بعضهم من طريق السجن :

أَطَالَ اللَّهُ عُمُرَكَ فِي صَلَاحٍ وَعِزٍّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
بِعَفْوِكَ نَسْتَجِيرُ فَإِنْ تُجِرْنَا فَإِنَّكَ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ
وَنَحْنُ الْكَاتِبُونَ وَقَدْ أَسَأْنَا فَهَبْنَا لِلْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ^(٢)

وذكر هذا الخبر الحارث^(٣) بن أبي أسامة في كتابه المعروف بكتاب الخلفاء ، في أخبار^(٤) المنصور : أن أحزاباً من الكتاب ترددوا في ديوان داره ، فأمر بإحضارهم وتقديم من تأديبهم ، فقال واحد منهم ، وهو يضرب : أطال الله عمرك ، وذكر الأبيات الثلاثة ، فغفا عنهم وأمر بتخليتهم .

قال ابن القاسم : سئل مالك عن النصراني أميكتكتب ؟ قال : لا أرى ذلك ، وذلك أن الكاتب يستشار ، فيستشار هذا في أمور المسلمين^(٥) ، ما يعجني أن يستكتب .

قال بعض الحكماء لبنيه : يا بني تزيوا^(٥) بزى الكتاب ، فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السوق .

(١) في الأصول : عتب .

(٢) انظر الأبيات والقصة في الوزراء والكتاب ١٣٦ ، وانظر المستطرف ٢٢٩/١ .

(٣) ساقط من الأصول ، وقد أكلناه من كتاب « الوزراء والكتاب » للجهشياري ص ١٣٦ .

(٤) إلى هنا ينتهي السقط الذي بدأ بأول الكتاب والكتابة ، وهو الساقط من نسخة ب .

(٥) ١ : تزيوا .

قدم كتاب أبي عبيدة على عمر بن الخطاب ، وعنده أبو موسى ، فقال له :
يا أبا موسى ! ادع كاتبك حتى يقرأ كتاب أبي عبيدة بالفتح . فقال : إنه لا يدخل
المسجد . قال : ولم ، أجنب هو ؟ قال : لا . ولكنه نصراني ، فصاح عليه صيحة
واتهره ، وقال : عزمت عليك إلا عزلته ، ثم قال : لا تقر بهم بعد أن أبدعهم الله ،
ولا تكرمهم بعد أن أهانهم الله ، ولا تشاورهم بعد أن جهلهم الله ، قال أبو موسى :
ف عزلته وطرده .

قال أبو عمر رحمه الله : كيف يؤتمن على سر أو يوثق به في أمر ، من دفع القرآن
وكذب النبي عليه السلام .

استأذن على المأمون بعض شيوخ الفقهاء ، فأذن له^(١) ، فلما دخل^(٢) عليه
رأى^(٣) بين يديه رجلا يهودياً كاتباً ، كانت له عنده منزلة وقربه لقيامه بما يصرفه
فيه ويتولاه من خدمته ، فلما رآه الفقيه قال — وقد كان المأمون أوماً إليه
بالجلوس — : أئأذن لي يا أمير المؤمنين في إنشاد بيت حضر قبل أن أجلس ،
قال : نعم . فأنشده :

إِنَّ الَّذِي شُرِّفَتْ مِنْ أَجْلِهِ يَزْعُمُ هَذَا أَنَّهُ كَاذِبٌ^(٤)

وأشار إلى اليهودي ، ففجل المأمون ووجم ، ثم أمر حاجبه بإخراج
اليهودي مسحوباً على وجهه ، وأنفذ عهداً باطراحه وإبعاده ، وألا يستعان
بأحد من أهل الذمة في شيء من أعماله .

(١) ١ : لهم ... دخلوا ... رأوا .

(٢) المستطرف ١/١١٢ .

[^(١)] اسم الكتاب بالفارسية ديوان ، أى شياطين ، لحذفهم بالأمور ولطفهم ، فسمى الديوان باسمهم .

قال الزبير بن أبى بكر : كتب إلى المغيرة بن محمد يستبطنى كتي ، فكتبت

إليه :

مَا غَيَّرَ النَّأْيُ وَدًّا كُنْتَ تَمَهَّدُهُ وَلَا تَبَدَّلْتُ بَعْدَ الذِّكْرِ نِسْيَانًا
وَلَا حَمِدْتُ إِخَاءَ مِنْ أَخِي ثِقَةً إِلَّا جَمَلْتُكَ فَوْقَ الْحَمْدِ عُتْوَانًا

www.liilas.com/vb3

(١) يبدأ من هنا سقط كبير من نسخة ١ .

بَابُ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ

قال الله عز وجل : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ ^(١) .

وقال عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ ^(٢)

وفي صحف إبراهيم عليه السلام : اتق دعوة المظلوم ، فإنى لا أردّها ، ولو كانت من كافر ، أقول : وعزتى وجلالى لأنصرك ولو بعد حين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من ظلم مسلماً أو ضراً أو عزّه أو ناكه » ^(٣) .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : « ما بُئى حسنت جوراً أو دخلت فيه ، وفتحت عدلاً ، أو خرجت منه » . وقد روى هذا من كلام على رضى الله عنه ، فالحق أعلم .

لمرة بن سحكان فى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ^(٤) :

أَحَارِ تَبَيَّنَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّهُ إِذَا الْأَمِيرُ عَدَا فِي الْحُكْمِ أَوْ فَسَدَا
فَإِنَّكَ مَحْمُولٌ عَلَيْكَ وَظَاعِنٌ فَمَا تُصِيبُهُ الْيَوْمَ تُدْرِكُ بِهِ غَدًا

(١) سورة طه ، آية ١١١ .

(٢) سورة الفرقان ، آية ١٩ . (٣) عزه : غلبه و الخاطبة ، وناكره : تجاهله أو عاداه .

(٤) مرة بن سحكان الربيعي السعدي ، سيد بني ربيع ، كان شاعراً مقلداً جيداً ، ترجمته في الشعر والشعراء ٦٦٧ معجم الشعراء ٣٨٣ ، أما الحارث فهو وال من التابعين ، ولي البصرة سنة واحدة أيام ابن الزبير ، وسمى بالقباع وهو الواسع الرأس القصير القاع لسلطه مكياً بهذه الصفة وإلزامه الناس باستعماله ، ترجمته في تهذيب التهذيب ١٤٤/٢ ، الأعلام ١٥٨/٢ .

وقال آخر :

نَخَافُ عَلَى حَاكِمٍ عَادِلٍ وَنَرْجُو، فَكَيْفَ لِمَنْ يَظْلِمُ
إِذَا جَارَحَكُمْ أَمْرِيءٌ مُلْحِدٍ عَلَى مُسْلِمٍ هَلَاكَ الْمُسْلِمُ

الظلم في وضع كلام العرب : وضع الشيء في غير موضعه ، وأخذ المرء ما ليس له ، ومن ذلك قولهم : من أشبه أباه فما ظلم ، أى ما وضع الشبه في غير موضعه .

فكل مسمى ظالم ، تقول العرب للمسيء المفرط في الإساءة : هذا أظلم من حية ، وأظلم من ذئب ، قال عمرو بن بحر : لأن الحية لا تتخذ لنفسها بيتاً ، وهى تقصد كل بيت يصلح لها من بيوت الخشاش والهوام فيهرب أهل عنه ، ويخولونه لها خوفاً منها .

قال مضر بن لقيط الفقعسى :

إِذَا قُلْتُ مَاتَ الدَّاءُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ أَتَى حَاطِبٌ مِنْهُمْ لآخر يَقْبِسُ
لِعَمْرُكَ لَوْ أَنِّي أَخْصِمُ حَيَّةً إِلَى فَقْعَسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي فَقْعَسُ
فَمَا لَكُمْ طُلُسًا إِلَى كَأَنَّكُمْ ذَنَابُ النُّعْضِ وَالذَّئْبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ^(١)

ويقولون أيضاً : هو أظلم من ذئب ، وأظلم من وَرَل^(٢) ، كما يقولون : أظلم

(١) الأبيات في معاضرات الأدباء ١٧٤/١ ، البيان والبيان ١٨٣/٢ ، الحيوان ٧١/٥ ، والبيان الثانى والثالث في حسانة البحري ٢٨٠ ، منسوبة إلى عامر بن لقيط الفقعسى ، وذئب النعضا : أجنب الذئب ، والأطلس : الذئب وهو بالليل شديد الضراوة .

(٢) دابة كالب ، أو العظيم من أشكال الوزغ ، طويل الذنب صغير الرأس .

من حية ، وذلك أن الورل يقوى عَلَى الحَيَات كُلِّهَا ، ويأكلها أكلًا ذريعًا ، وكل شدة .
يلقاها ذو جحر من الحية تلقى مثل ذلك من الورل ، والورل أَلطف بدنا من الضب ،
ولكنه أشد من الضب وأجود سلاحًا ، وله شحمة ، والأعراب يستطيعون لحم
ذنبه ، والورل دابة خفيفة الرأس والحركات ذاهبًا وجائئًا ، وعينًا وشمالًا ، وليس
شيء بعد العطاء أكثر تلفتًا منه ، وبُراشِن^(١) الورل أقوى من بُراشِن الضب ، حتى
ذلك كله عمرو بن بحر^(٢) .

قال : ومن أمثال العرب : من استرعى الذئب ظلم ، وأنشد لبعض بني جعفر
ابن كلاب يضرب المثل بجور الحية والذئب :

كَأَنَّنِي حِينَ أَحْبَبُوا جَعْفَرًا مِدْحِي أَسْقِيَهُمْ طَرَقَ^(٣) مَاءٌ غَيْرَ مَشْرُوبٍ
وَلَوْ أَخْصِمُ أَفْعَى نَابِهَا لَثِقَ^(٤) أَوْ الْأَسَاوِدَ مِنْ صُمِّ الْأَهَاضِيبِ^(٥)
لَكُنْتُ مَعَهَا إِبْرًا وَكَانَ لَهَا نَابٌ بِأَسْفَلِ سَاقِي أَوْ بِعُرْقُوبٍ
وَلَوْ أَخْصِمُ ذِئبًا فِي أَكِلَتِهِ لَجَاءَنِي كُلُّهُمْ يَسْعَى مَعَ الذِّيبِ^(٦)

قال بعض الحكماء : أعجل الأُمُور عقوبة وأسرعها لصاحبها : سرعة ظلم من
لا ناصر له إلا الله ، ومجاورة النعم بالتقصير ، واستطالة النفي على الفقير .

روى عن مجاهد أنه قال : المعلم إذا لم يعدل بين الصبيان كتب من الظلمة^(٧) .

(١) البراشن : الذي يمد نظره ويحمده .

(٢) انظر الحيوان ٤/٣١٠ .

(٣) الطرق : الماء الذي خوضته الإبل وبولت فيه .

(٤) ناب لثى : رطب من امتلائه بالسم .

(٥) الأساود : جمع أسود وهى الحية العظيمة ، صم الأهاضيب : الجبال الصلبة .

(٦) وردت الأبيات في البيان والتبيين ٣/٢٨٥ ، الحيوان ٤/٣١٦ ، منسوبة لحريز بن شبعة العدوى الفزارى .

(٧) لى هنا ينتهى النقص من النسخة .

إنما شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية حرب الفِجَار ، وظهرت العرب على الفرس يوم ذي قار ، فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا فيها مظلومين .

فأما حرب الفجار فكانت بين بني عامر بن صعصعة وبين قريش ، وذلك أن بني عامر بن صعصعة طالبوا أهل الحرم من قريش ^(١) وكنانة ، بجريرة البراء بن قيس في قتله عروة الرجال ، وكان البراء خليعاً فاتكاً ، فأقامهم إلى حربهم ، فألزمهم ^(٢) ذنب غيرهم ظالمين لهم ، فلذلك شهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم دافعوا عن أنفسهم وديارهم وأموالهم ، ونصروا بحضور النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك نصرت العرب على فارس يوم ذي قار برسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي : كانت وقعة ذي قار قبل وقعة بدر بأشهر ، والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فلما بلغه ذلك ، قال : « هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم » .

قال هشام : حدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال : ذكرت وقعة ذي قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ذَلِكَ أَوَّلُ يَوْمٍ انْتَصَفَتْ فِيهِ الْعَرَبُ مِنَ الْمَجَمِّ » .

خرج الأضبط بن قريع السعدي من بني سعد ، فجاور ناساً ، فلما رأى مذهبهم وظلمهم لم يحمدهم ، ورجع إلى قومه ، وقال : بكل واد بني سعد . فأرسلها مثلاً .

(١) ساقط من ب .

(٢) ١ : فلزمهم .

وقال الأشعرُ الرَّقْبَانُ الأَسَدِي^(١) في قصيدة له :

وَأَنْتَ مَلِيخٌ كُلَّكُمْ الْحَوَارِ فَلَا أَنْتَ حُلُوٌّ وَلَا أَنْتَ مَرٌّ
وَحَسْبُكَ فِي النَّاسِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرٌّ

ومن أمثالهم : من لم يكن ذنباً أكلته الذئاب ، وكان الشعبي إذا تشبَّه بذلك يقول :
ومن ذا الذي يرضى أن تأكله الذئاب .

ولعبيد بن أيوب^(٢) وكان قد تاب فَظْلِمَ ، فهم بمراجعة الضلال ، فقال :
^(٣) ظلمت الناس فاعترفوا بظلمي فبِتُ فَأَزْمَعُوا أَنْ يَظْلَمُونِي^(٣)
فلست بصابرٍ إلا قليلاً فان لم يَرْعَوْا راجعت ديني
قال زهير :

... ومن لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ^(٤)

أخذه ابن دُرَيْدٍ فقال :

من ظلم النَّاسَ تَحَامَوْا ظُلْمَهُ وَعَزَّ عَنْهُ جَانِبَاهُ وَاحْتَمَى

(١) اسمه عمرو بن حارثة بن ناشب ، وسمى الرقبان لأنه ورث مالا عن ربة (كلالة) لا عن آبائه ، انظر القاموس مادة رقب ، وقد وردت له ترجمة قصيرة في المؤلف ٤٧ ، ومعجم الشعراء ٢١٠ ، وورد البيت الأول فقط ضمن أبيات فيها رواية مختلفة ، فرواية المؤلف للشطرة الأولى : مبيخ مبيخ كلهم الحوار ، ورواية معجم الشعراء : وأنت مبيخ كلهم الحوار ، وورد البيت الثاني في معجم الشعراء ٢٢١ ضمن الأبيات نفسها منسوبا إلى عمرو بن ثعلبة الشيباني ، وانظرهما في محاضرات الأدباء ١٥١/١ ، والأول في عيون الأخبار ٣/٣٦٩ .
والشيخ من اللحم : الذي لا دسم فيه . والمليخ الذي لا طعم له .
(٢) النيرى : من شعراء العصر الأموي ، وكان لصاً حاذقاً أهدر السلطان دمه ، انظر الشعر والشعراء ٣٠٥ ، سمط الآلية ٣٨٤ (الأعلام ٤/٣٤٠) .
(٣) ساقط من ب .
(٤) جزء بيت ، تكملته : ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه .

يهدم ... انظر شرح ديوانه ٣٠ .

وقال المتنبي :

وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ذَا عِفَّةٍ فَلِمَلَّةٍ لَا يَظْلِمُ^(١)

وله أيضاً :

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ رَوَى رُحْمَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ^(٢)

وهذه الأخلاق أخلاق الفساق ، ومن لم يتأدب بأدب القرآن ، ولا استن بسنن الإسلام في الأخذ بالعفو والصفح والرحمة والرافة ، وأين قول المتنبي من قول محمود الوراق :

إِنِّي وَهَبْتُ لِظَالِمِي ظُلْمِي وَغَفَرْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عِلْمِي
وَرَأَيْتُهُ أَسْدَى إِلَيَّ يَدًا فَأَبَانَ مِنْهُ بِجَهْلِهِ حِلْمِي
رَجَعْتَ إِسَاءَتُهُ عَلَى لَهُ حُسْنًا فَعَادَ مُضَاعَفَ الْجُرْمِ
وَعَدَوْتُ ذَا أَجْرٍ وَتَحَمَّدَةٍ وَغَدَا بِكَسْبِ الذَّمِّ وَالْإِنِّمِ
فَكَأَنَّمَا الْإِحْسَانُ كَانَ لَهُ وَأَنَا الْمَسِيءُ إِلَيْهِ فِي الْحُكْمِ
مَا زَالَ يَظْلِمُنِي وَأَرْحُمُهُ حَتَّى بَكَيتُ لَهُ مِنْ الظُّلْمِ^(٣)

وله أيضاً :

اصْبِرْ عَلَى الظُّلْمِ وَلَا تَنْتَصِرْ فَالظُّلْمُ مَرْدُودٌ عَلَى الظَّالِمِ-

(١) ديوانه ٤٩٠ .

(٢) ديوانه ٣١٨ .

(٣) يروى : لما أبان بجعله ، ورجعت إساءته عليه وإحسانى فناد ، ويروى العم مكان الجرم ، والظلم مكان الإنم ، ويروى : حتى رثيت مكان بكيت ، انظر الأبيات في السكامل ١/ ٢٣٤ ، القند الفريد ٢/ ٢٨٥ .

وَكُلُّ إِلَى اللَّهِ ظُلُومًا فَمَا رَبِّي عَنِ الظَّالِمِ بِالنَّائِمِ^(١)

وقال آخر :

نَأَمْتُ مُجْفُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ^(٢)

وقال آخر :

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سَبِيلِي بِظَالِمِ^(٣)

وقال آخر :

فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَانَا الثَّقَاصِيَا^(٤)

وقال آخر :

تَأَنَّ وَلَا تَعَجَلْ وَكُنْ مُتَرَفِّقًا وَكُنْ رَاحِمًا بِالنَّاسِ ثَبَلَى بِرَاحِمِ

كان يقال : إذا دعيتك الضرورة إلى ظلم من هو ذؤلك فاذكر قدرة الله تعالى على عقوبتك ، فأنتقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه .

قال الشاعر :

وَلَمَّا تَعْدَى الْأَمِيرَ إِذَا ظَلَمْنَا فَمَنْ يُعْدِي إِذَا ظَلَمَ الْأَمِيرُ

إذا كان الأمير عليك خصمًا فلا تُكْثِرْ فَقَدْ غَابَ الْأَمِيرُ^(٥)

(١) مجموعة الماني ٧٥ .

(٢) مجموعة الماني ٧٥ .

(٣) التمثيل والمحاضرة ٤٥٣ .

(٤) البيت للشميد الحارثي ، انظر المؤلف والمختلف ١٤٠ ، حسنة أبي عامر ١/١١ ، ميون الأخبار ١/٧٧ .

(٥) عيون الأخبار ١/٧٨ ، وقد ورد فيها البيتان متفرقين وليس كما هنا .

وقال آخر:

وَالْخَصْمُ لَا يُرْتَجَى النَّجَاحُ لَهُ يَوْمًا إِذَا كَانَ خَصْمُهُ الْقَاضِي^(١)

وقال آخر:

مَنْ يَكُنِ الْقَاضِي أَبَاهُ فَلْيَبْتَ فِي رَاحَةٍ مِنْ خَصْمِهِ لَا يَلْتَفِتْ

قال كعب لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما : ويل لسلطان الأرض من سلطان السماء ، فقال عمر : إلا من حاسب نفسه ، قال كعب : والذي نفسى بيده إنها كذلك إلا من حاسب نفسه ما بينهما حرف . يعنى فى التوراة .

خرج عمر بن عبد العزيز يوماً ، فقال : ما شاء الله ! كان الوليد بن عتبة بالشام ، والحجاج بالعراق ، وقرّة بن شريك بمصر ، وعثمان بن حيان بالحجاز ، ومحمد بن يوسف باليمن ، امتلأت الأرض ظلماً وجوراً .

ولعمرون بن عبّيد الله بن عتبة بن مسعود :

وَأَوَّلُ مَا تُفَارِقُ غَيْرَ شَكٍّ تُفَارِقُ مَا يَقُولُ الْمَارِقُونَ

وقالوا : مؤمنٌ دمه حلالٌ وقد حرّمت دماء المؤمنين

وقالوا : مؤمنٌ من أهل جورٍ وليس المؤمنين يجازيناً^(٢)

وقال أبو المتاهية :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظَّالِمَ لَوْثٌ وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظَّالِمُ

(١) محاضرات الأدباء ٩٨/١ ، التمثيل والمحاضرة ١٩٣ ، عيون الأخبار ٧٨/١ .

(٢) انظر الآيات فى البيان والتبيين ٣١٥/١ .

إِلَى دِيَّانٍ يَوْمَ الدِّينِ نَمُضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخَصُومُ
 سَتَعَلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقَيْنَا غَدًا عِنْدَ الْإِلَهِ مَنِ الْمَلُومُ^(١)
 وكتب بها مع يحيى بن خالد بن برمك .

قال الشاعر :

إِذَا جَارَ الْأَمِيرُ وَكَاتَبَاهُ وَقَاضَى الْأَرْضَ دَاهَنَ فِي الْقَضَاءِ
 فَوَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ لِقَاضَى الْأَرْضِ مِنْ قَاضِي السَّمَاءِ^(٢)

www.liilas.com/vb3

(١) ديوانه ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(٢) يبدأ من هنا سقط كبير من النسخة ب .

(٢) المستطرف ١ / ١١٩ .

بَابُ الْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ وَكَظْمِ الْغَيْظِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا » .
وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمَ ، إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عبادَه الرَّحَاءَ » .

وقال عليه السلام : « مَا نَزَعَتِ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ » .
وقال : « ارْحَمُوا تُرْحَمُوا ، وَاعْفُوا يَعْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ » .
وعنه صلى الله عليه وسلم قال : « ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ » .
وفي الأثر المرفوع أنه : « يُنَادِي الْمُنَادِي فِي بَعْضِ مَوَاقِفِ الْقِيَامَةِ : لَيْتُمْ مَنْ تَعَفَّدَ اللَّهُ مَا يُحَمَّدُ لَهُ ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا مِنْ عَفَا » .

وفي الحديث أيضاً : « إِنْ اللَّهُ عَفُوٌّ غَفُورٌ يُحِبُّ الْعَفْوَ عَنْ عِبَادِهِ » .
وقال صلى الله عليه وسلم : « أَقْبِلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ زَلَّاتِهِمْ » .
قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أَفْضَلُ الْعَفْوِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ ، وَأَفْضَلُ الْقَصْدِ عِنْدَ الْجِدَّةِ .

قال سعيد بن المسيب : لِأَنَّ يَخْطِئُ الْإِمَامُ فِي الْعَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَخْطِئُ فِي الْعُقُوبَةِ .

قال جعفر بن محمد : لِأَنَّ أَنْدَمَ عَلَى الْعَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَنْدَمَ عَلَى الْعُقُوبَةِ .

طلب عبدُ الملك بنُ مروان رجلاً فأعجزه ثم ظفر به ، فقال رجاء بن حيوة :
يا أمير المؤمنين ! قد صنع الله ما أحببتَ من ظفرك به ، فاصنع ما أحبَّ الله من
عفوك عنه .

قال رجل للمنصور حين ظفر بأهل الشام ، وقد أجلبوا عليه وخالفوه مع عبد الله
ابن علي : الانتقام عدلٌ ، والتجاوزُ فضلٌ ، ونحن نعيذُ أمير المؤمنين بالله أن يرضى
لنفسه بأوكس النصيبين ، ولا يبلغ أرفع الدرجتين .

كان يقال : أولى الناس بالعفو أقدرُهم على العقوبة ، وأنقصُ الناس عقلاً من
ظلم من هو دونه .

www.lilias.com/vb3
قال المهلب بن أبي صفرة : خيرُ مناقبِ الملوكِ العفوُ .

قال المأمونُ : وددتُ أن أهل الجرائم عرفوا رأيي في العفو ، فسَلِمَت لي
صدورهم .

قال معاويةُ رحمه الله : ما وجدتُ شيئاً أَلَّهُ عندي من غيظٍ أتجرعه ، ولم يعرف
قيمة الأبهة^(١) من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ .

اعتذر رجل إلى الهادي فقال : يا أمير المؤمنين ! إقرارى بما ذكرت يوجب
عليَّ ذنباً لم أجنه ، وردّي عليك لا أقدم عليه لما فيه من التكذيب لك ،
ولكني أقول :

(١) هـ : الأبهة ، وفي ب : الأبهة .

فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو فِي الْمَقْبُورَةِ رَاحَةً فَلَا تَزْهَدَنَّ عِنْدَ الْمَغَافَةِ فِي الْأَجْرِ^(١)
فَمَقَّا عَنْهُ .

قال منصورُ الفقيه :

وقال نَبِيْنًا فِيمَا رَوَاهُ عَنْ الرَّحْمَنِ فِي عِلْمِ الْمُتُوبِ
مَحَالٌّ أَنْ يَتَالَ الْعَفْوُ مِنْ لَا يَمُنُّ بِهِ عَلَى أَهْلِ الذُّنُوبِ^(٢)

وقال آخر :

فَهَبْنِي مُسِيئًا كَالَّذِي قُلْتُ ظَالِمًا فَمَفُوءٌ جَمِيلٌ كِي يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ
فَإِنْ لَمْ أَكُنْ لِلْعَفْوِ أَهْلًا لِسُوءِ مَا أَتَيْتُ بِهِ جَهْلًا فَأَنْتَ لَهُ أَهْلٌ^(٣)
سُئِلَ ثَعْلَبٌ عَنْ مَعْنَى : فَهَبْنِي مُسِيئًا . قَالَ : مَعْنَاهُ اعْدِدْنِي مُسِيئًا .

قال محمد بن علي بن حسين : من كظم غيظا يقدر على إمضائه حشا الله قلبه إيماءً
وروى هذا مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ومما ينسب إلى عمرو بن العاص :

وَبَعْضُ انتِقَامِ الْمَرْءِ يُزِرِّي بِعَقْلِهِ وَإِنْ لَمْ يَقَعِ إِلَّا بِأَهْلِ الْجَرَائِمِ
وَذَكَرُ ذُنُوبِ الْوَعْدِ تَرْفَعُ ذِكْرُهُ فَدَعَهُ صَرِيحَ النَّوْمِ تَحْتَ الْقَوَادِمِ

(١) البيت في الوزراء والكتاب للجيشياري ١٦٩ ، والمقدّم ١٩ ، المستطرف ١/٢٢٣ .

(٢) المستطرف ١/٢١٧ .

(٣) البيتان للصول ، انظر معجم الأدباء ١/١٨٦ ، ووردا في النقد ٢/١٤٣ غير نسبة .

وفي معنى هذا البيت الأخير ، تول ذى الرمة :

قيل لى : قد هَجَاكَ مَوْئى زِيَادٍ فَأَجِبْهُ ، فَقُلْتُ : لَيْسَ بِكَفْوَى^(١)
لَسْتُ أَهْجُوهُ إِنَّهُ خَامِلُ الذِّكْرِ رِ لَعَلَّ الْحَسِينَ يَمْلُؤُ بِهِجْوَى
هُوَ كَالْكَلْبِ يَنْبَحُ اللَّيْلَ رُعْبًا فَذَرُوهُ يَهْرَ بَعْدَى^(٢) وَيَعْوَى
هُوَ مِنْ سَطَوَتِي وَبَأْسِ هِجَايَ فِي أَمَانٍ مَا بَيْنَ حِلْمِي وَعَفْوِي^(٣)

كتب على بن الجهم إلى الحسن بن وهب :

إِنْ تَعَفُّ عَنْ عَبْدِكَ أُمِّيءٌ فِي فِضْلِكَ مَأْوَى لِلصَّفْحِ وَالْمِنَّةِ
أَتَيْتُ مَا أَسْتَحِقُّ مِنْ خَطَايَا فَجِدْتُ بِمَا تَسْحِقُّ مِنْ حَسَنِ^(٤)

لجأوه الحسن بن وهب بأبيات منها :

أَعُوذُ بِالْوَدِّ الَّذِي بَيْنَنَا أَنْ يَفْسَدَ الْأَوَّلُ بِالْآخِرِ

وله أيضاً :

أَقْلَنْتُ أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَقْبِكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى^(٥)

وقال آخر :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْعَفْوِ عَفْوُ مَعْجَلٍ وَشَرُّ^(٦) الْعِقَابِ مَا يُجَازُ بِهِ الْقَدَرُ^(٧)

(١) إلى هنا ينتهي السقط من نسخة ب .

(٢) ب : بعد .

(٣) لم أعثر على الأبيات في دوائه .

(٤) إعتاب الكتاب ١٦٤ ، عيون الأخبار ٩٩/٣ .

(٥) البيت في عيون الأخبار ١٠١/١ ، ونسبه في نفح الطيب ١٢٦/٢ إلى الحاجب أبي جعفر المصنف .

(٦) ب : وخير .

(٧) ١ : ما يحار به العذر ، وى عيون الأخبار ١٠١/١ : ما يحار به .

وقال أعرابي :

يَا رَبِّ قَدْ حَلَفَ الْأَقْوَامُ وَاجْتَمَعُوا أَيْمَانُهُمْ أَنِّي مِنْ سَاكِنِي النَّارِ
أُحْلِفُونَ عَلَى عَمِيَاءٍ وَيَحْتَمُّ^(١) أَجْهَلًا بِعَفْوِ عَظِيمِ الْعَفْوِ غَفَّارِ^(٢)

وقال آخر :

يَا رَبِّ عَفْوِكَ عَنْ ذِي تَوْبَةٍ وَجَلِ كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ النَّارِ مَجْنُونِ
قَدْ كَانَ قَدَّمَ أَعْمَالًا مُقَارِبَةً^(٣) أَيَّامَ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ وَلَا دِينَ^(٤)

www.liilas.com/vb3

(١) ب : وباهم .

(٢) البيتان في البيان ٣/٣٧٩ بدون نسبة .

(٣) ١ : مقارفة .

(٤) البيتان لمبيد بن أيوب النخعي ، انظر البيان والتبيين ٣/٣٧٩ .

باب الغضب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس الشديد بالصرعة^(١) ، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » .

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ! دلّني على عملٍ إذا عملته دخلت الجنة ، وأقلل لعلّي أحفظه . قال : « لا تغضب » .

وروى عنه عليه السلام ، أنه قال : « إذا غضبتَ قائمًا فاقعد ، وإذا غضبتَ قاعدًا فقم ، أو قال : فاضطجع » .

أوحى الله إلى موسى : اذكرني عند غضبك ، أذكرك عند غضبي ، فلا أحقك فيمن أحق ، وإذا طلبتَ فارضَ بنصري لك ، فإنه خيرٌ من نصرتك لنفسك^(٢) .
قال عيسى عليه السلام : يباعدك من غضب الله ألا تغضب .

أشدّ ثعلب :

مَتَى تَرِدِ الشُّفَاءَ بِكُلِّ غَيْظٍ تَكُنْ مِمَّا يَنْغِيظُكَ فِي أَزْدِيَادٍ^(٣)
قال سليمان بن داود عليهما السلام : أُعْطِينَا مَا أُعْطِيَ النَّاسُ وَمَا لَمْ يَعْطَوْا ، وَعُثِّمْنَا مَا عُلِّمَ النَّاسُ وَمَا لَمْ يُعَلِّمُوا ، فَلَمْ نَرَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَخَشْيَةِ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إنما يُعَرَفُ الْحَلَمُ سَاعَةَ الْغَضَبِ .

(١) الصرعة : من يصرع الناس ولا يصرعونه .

(٢) ١ : وإذا طلبتَ فارضَ بنصري لك ، فإنه خيرٌ من نصرتك لنفسك .

(٣) محاضرات الأدباء ١/ ١١٠ .

وعنه أيضاً : عدوُّ العقلِ الغضب .

كان يقال : أول الغضب جنون ، وآخره ندم ، ولا يقوم عزّ^(١) الغضب
بذلِّ الاعتذار .

وروى : كل العطب في الغضب^(٢) .

قيل للشعبي : لأي شيء يكون السّريع الغضب سريعَ الفئدة ، ويكون بطيء الغضب بطيءَ الفئدة ؟ قال : لأن الغضب كالنار ، فأسرعها وقوداً وأسرعها خموداً . وهذا الخبر أصح عن عبد الله بن حسن ، حكاية عن كسرى ، ذكره ابن عائشة القرشي التيمي^(٣) عنه . قال : قيل لعبد الله بن حسن : ما بال الرجل الحديد أسرع رجعةً من البطيء ؟ فقال : سئل كسرى عن ذلك ، فقال : مثلهما مثل النار في الحطب ، أسرعها وقوداً وأسرعها خموداً .

أراد المنصورُ خراب المدينة لا طباق أهلها على حربه مع محمد بن عبد الله بن حسن ، فقال له جعفر بن محمد : يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطى فشكر ، وإن أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف قدّر فقفر ، وقد جعلك الله من قبيل^(٤) الذين يعفون ويصفحون ، فطفيء غضبه وسكت .

شهد سَوَّاءُ القاضي مجلس أبي جعفر المنصور يوماً فرآه قد غضب على أهل البصرة ، فقال له : يا أمير المؤمنين لا تغضب لله بما^(٥) يُغضب الله .

(١) ساقط س ب .

(٢) ب ، ا : وربما كان العطب في الغضب .

(٣) ب : التيمي .

(٤) ب : اهل .

(٥) ب : بما .

العرب تمدح بترك الغضب .
كان يقال : من أغضبت^(١) أنكرته .

قال الشاعر :

لم أقضِ مِنْ صُحْبَةِ زَيْدٍ أَرْبَى فَيَّ إِذَا نَهْنَهْتُ لَمْ يَغْضَبِ
أَبْيَضُ بِسَامٍ وَإِنْ لَمْ يَعْجَبْ وَلَا يَضِنُّ^(٢) بِالْمَتَاعِ الْمُحَقَّبِ
مُؤَكَّلُ النَّفْسِ بِحِفْظِ الْغَيْبِ أَقْصَى رَفِيقِيهِ لَهُ كَالْأَقْرَبِ^(٣)

قال عبد الله بن قيس الرقيات :

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا أَنْهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا
وَأَنْهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ^(٤)
قالوا : إذا غضب الرجل فليستلق ، وإذا أعيا فليرفع رجليه .

(١) ١ : أبغضته .

(٢) ب : ولا يظن .

(٣) نهاية الأرب ٢٣/٣ وانظر عيون الأخبار ٢٣/٣ .

(٤) ديوانه ١٤ .

باب الرجاء والخوف

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض أصحابه يعموده ، فقال : كيف تجددك ؟ قال : أجدني أرجو وأتخاف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، ما اجتمعنا في قلب رجلٍ إلّا أعطاه الله خير^(١) ما يرجو منه ، وآمنه من شر ما يخاف .

قال أبو الدرداء : من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل .

قال مطرف بن عبد الله الشَّحِير : لو وُزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا .

قال لقمان لابنه : يا بني ! ارج الله رجاءً لا تأمن فيه مكره ، وخف الله مخافة لا تأيسن فيها من رحمته ، فقال : كيف أستطيع ذلك ، وإنما لي قلب ؟ فقال : يا بني ! إن المؤمن كذبي^(٢) قلبين ، قلب يخاف به ، وقلب يرجو به .

قال علي بن أبي طالب : خذوا عن هذه الكلمات ، فلو رَحَلْتُمْ فيها المِطْيَ حتى أنضبتموها لم تبلغوها : لا يرجو عبد إلّا ربّه ، ولا يخاف إلّا ذنبه . وذكر كلاماً قد ذكرته بتمامه في كتاب « بيان العلم وفضله » .

كان يقال : من خاف الله ورجاه ، آمنه خوفه ، ولم يحرمه رجاءه .

وقف محمد بن سليمان على قبر أبيه ، فقال : اللهم إني أمسيت أخافك عليه وأرجوك له ، فحقق رجائي ، وآمن خوفي عليه .

(١) ساقط من ب .

(٢) ساقط من ب .

قال مسلم بن يسار ^(١) : ما أدري فيم ^(٢) .خوف امرئ ورجاؤه إذا لم ينعم .
من ركوب شهوة إن عرضت له ، أو لم يصبراه على مصيبة إن نزلت به .

كتب بعض العلماء إلى بعض إخوانه : أما بعد ، فإنه من خاف الله أخاف الله
منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء .

للحسن بن هاني ^(٣) وتنسب للشافعي رضى الله عنهما ، والله أعلم :

خَفِ اللَّهَ وَارْجُوهُ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ وَلَا تُطِيعِ النَّفْسَ اللَّجُوجَ فَتَنَدِمًا
وَكُنْ بَيْنَ هَاتَيْنِ مِنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَا وَأَبْشِرْ بِعَفْوِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا ^(٤)

وفيها : www.liilas.com/vb3

فَلَمَّا دَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي جَعَلْتُ الرَّءْ

وَلَهُ :

قَدْ كُنْتُ خَفْتُكَ ثُمَّ آمَنِي مِنْ أَنْ أَعْ

وقال المتأني :

رَحَلَ الرَّجَاءُ إِلَيْكَ مُرْتَقِيًا حُشِدَتْ

(١) ساقط من ب .

(٢) ب : ما .

(٣) ب : سهل ، ا : وهب

(٤) الآيات في معجم الأدباء ٢٠٣/١٧ منسوبة إلى الشافعي رضى الله عنه :

(٥) ديوانه ١٠٩ ، عيون الأخبار ٧٠/١ وذكر أنها لأبي نواس في اسـ

رَدَّتْ إِلَيْكَ نَدَامَتِي أُولَى وَبُنَا إِلَيْكَ عِنَانَهُ شُكْرِي
وَجَعَلْتُ عَثَبَكَ عَتَبَ مَوْعِظَةٍ وَرَجَاءَ عَفْوِكَ مُنْتَهَى عُذْرِي

وقال أعرابي ، وقد أدخله البيت في شعره :

حَوَانِي لِأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّمَا أَرَى بِجَمِيلٍ^(١) الظَّنُّ مَا اللَّهُ صَانِعٌ^(٢)

وقال منصور الفقيه :

قَطَعْتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي آدَمِ طَرًّا فَأَصْبَحْتُ مِنْ رِقِّ الرَّجَاءِ لَهُمْ حُرًّا
وَعَدَلْتُ يَأْسِي يَنْهَمُ فَأَجَلُهُمْ - إِذَا ذَكَرُوا - قَدْرًا كَأَنَّمَا قَدَّرَا
غَنِيٌّ لَهُمْ بِاللَّهِ لَا مُتَطَاوِلًا عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَا قَائِلًا مُهْجَرًا
وَكَيْفَ يَعْيبُ النَّاسُ بِالْمَنْعِ مُؤْمِنٌ يَرَى النِّفْعَ مِنْ يَمْنِكَ النِّفْعَ وَالضَّرَّاءَ
عَلَيْهِ اتِّكَالِي فِي الشَّدَائِدِ كُلِّهَا وَحَسْبِي بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ لِي ذُخْرًا

أُشَدَّنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ :

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفٌ عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفٌ
يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَغِبْ عَنْكَ غَيْبُهَا وَيَرْجُوكَ فِيهَا فَهُوَ رَاجٍ وَخَائِفٌ
فَنَ ذَا الَّذِي يَرْجُو سِوَاكَ وَيَتَّقِي وَمَالَكَ مِنْ فَضْلِ الْقَضَاءِ مُخَالِفٌ
فِيَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي إِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّحَافُ

(١) ب : الجليل .

(٢) المقدم الفريد ١٨٠/٣ ، عيون الأخبار ٣٦/١ ، التمثيل والمحاضرة ٩ ، وقد نسب البيت في السكامل ٢٣١/٢ إلى محمد بن أبي وهيب ، ونسب في زهر الآداب ٢٥٤/٣ محمد بن أبي حازم الباهلي .

وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي
يعدُّ ذؤودى ويحفو المؤلف
أرجى لإسرافي فأني لتالف^(١)
وقال أبو العتاهية :

إذا ما اتقى الله امرؤ لآن جانب^(٢)
يقول ألقى أرجو وأرجو وماله
ألا لبس يرجو الله من لا يخافه
من الناس من لا يبصر الدهر جهله
كفي بصروف الدهر علماً وحكمة
ومن لم يثق بالله لم يصف عبسه^(٣)
وقارب بالإحسان من لا يقارب
زوع^(٤) عن الذنب الذي هو رأكبة
وليس يخاف الله من لا يراقبه
ويزداد فيه الضعف حتى يعاتبه
لمن لم يخنه علمه وتجاربه
ومن ضاق عنه الحق ضاقت مذهب^(٥)

كان أبو سعيد السيرافي كثيراً ما ينشد في مجلسه :

اسكن إلى سكن تسر به
ترجو غداً وغد كحاملة
ذهب الزمان وأنت منفرد
في الحى لا يدرون ما تلد^(٦)
قرأت على سعيد بن نصر، أن^(١) قاسم بن أصبغ حدثهم^(٢)، قال حدثنا عبد الله
ابن زواح المدائني، قال يزيد بن هرون، قال : حدثنا أبو موسى التيمي، قال :

(١) الأبيات في نفع الطيب ١١٢/٣ .

(٢) ١ : قلبه .

(٣) ١ : فروغ . (٤) ديوانه ١٠ .

(٥) البيتان ليشار بن برد ، انظر المختار من شعره ٩٢ ، ٩٣ .

(٦) ساقط من ب .

توفيت النَّوَّارُ امرأةَ الفرزدق فخرج في جنازتها وجوهُ أهل البصرة ، وخرج فيها الحسنُ ، فقال للفرزدق : ما أعددتَ لهذا اليوم يا أبا فراس ؟ قال : شهادةُ ألاَّ إلهَ اللهُ منذ ثمانين سنة ، فلما دُفنت قام الفرزدقُ على قبرها فقال :

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ - إِنْ لَمْ يُعَافِنِي - أَشَدَّ مِنْ الْقَبْرِ التَّهَابَا وَأَضْيَقَا
إِذَا جَاءَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ عَنِيفٌ وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَزْرَقَا^(١)
(٢) قال : فبكى وأبكى .

www.liilas.com/vb3

(١) الأبيات في الميوان ٥٧٨ ، الكامل ٧١/١ ، ورواية الميوان : دارم مكان آدم ، ومشهود الخنافة بدلا من مغلول القلادة . وفي الكامل : إذا قادني مكان إذا جاءني ، وموطنًا مكانه أزرقا .
(٢) ساقط من ب .

بابُ العافيةِ والبلاءِ

قال رسولُ الله ﷺ عليه وسلم : « سألوا اللهَ العافيةَ والمعافةَ في الدنيا والآخرة ، فإنه لم يوتَ عبدٌ بعدَ اليقينِ باللهِ بأفضلَ من المُعافاةِ ^(١) » .

قال رسولُ الله ﷺ عليه وسلم : « مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيراً أَيَصِيبْ منه » .

قال رسولُ الله ﷺ عليه وسلم : « أَشدُّ الناسِ بلاءَ النبيُّونَ ، ثم الأمثلُ فالأمثلُ » . والأحاديثُ عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كثيرة جداً .

قال عيسى عليه السلام : إنما الناسُ مبتلى ومُعاقى ، فإذا رأيتُم أهلَ البلاءِ فارجموهم ، وسألوا اللهَ العافية . www.liilas.com/vb3

قال علي بن الحسين : ما صاحبُ البلاءِ الذي قد طالَ به أحقُّ بالدعاءِ من المُعافى الذي لا ^(٢) يأمنُ البلاءَ .

قال مطرّف بن الشَّخِير : لأنَّ أعافى فأشكر ، أحبَّ إلىَّ من أنْ أُبتلى فأصبر ، قال مطرّف : ونظرت في النعمة التي لا يشوبها كدر فإذا هي العافية .

قال سليمانُ التيمي : إن المؤمنَ لينتلى ويُعافى ، فيكون بلاؤه كفارةً واستعتاباً ، وإن الكافرَ لينتلى وبُعافى فيكون مثلَ بعيرٍ عُقل ، لا يدرى فيم عُقل ولا لم أرسل .

(١) : اليقين .

(٢) : ساقط من ب .

قال منصور الفقيه :

رَأَيْتُ الْبَلَاءَ كَقَطْرِ السَّمَاءِ وَمَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ نَامِيهِ^(١)
فَلَا تَسْأَلَنَّ : إِذَا مَا سَأَلْتَ إِيَّاكَ شَيْئًا سِوَى الْعَافِيَةِ
وَلَهُ أَيْضًا :

حَفِظَ الْفَقِي لِسَانَهُ حَبَّةً فِي الْعَافِيَةِ
وَاقِيَةً مِنَ الْبَلَاءِ إِنْ كَانَ مِنْهُ وَاقِيَةٌ
قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي : الْعَافِيَةُ الْمَلَكُ الْخَفِيُّ .

(٢) كَانَ يُقَالُ : لَا خَيْرَ فِي بَدَنٍ لَا يَنْكَأُ ، وَلَا فِي مَالٍ لَا يَرْزَأُ^(٢) .
كَانَ يُقَالُ : مَنْ عَمِلَ بِالْعَافِيَةِ فِيمَنْ هُوَ دُونَهُ رَزَقَهَا مِنْهُ هُوَ فَوْقَهُ .

قال الشاعر :

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشَبِّهُهُ بَلَاءٌ عِدَاوَةٌ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ
يُبِيحُكَ مِنْهُ عِرْضًا لَمْ يَصْنَعْهُ وَيَرْتَعِ مِنْكَ فِي عِرْضٍ مَصُونٍ^(٣)
وقال آخر ، وهو أبو راسب :

فَلَوْ أَنَّي بُلَيْتُ بِهَا شَيْئًا خُوِّلْتُهُ بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ
صَبَرْتُ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَلَكِنْ تَعَالَوْا فَانْظُرُوا بَعْنَ ابْتِلَانِي^(٤)

(١) : هامية .

(٢) : زيادة من ب .

(٣) البيتان لعل بن الجهم ، انظر محاضرات الأدباء ١/١٢٢ ، ١٨٦ ، وفیات الأعيان ٣/٤١ ، العقد الفريد ١/٢٥٠ ، ٣٣٩ .

(٤) نسب البيتان في المستطرف ١/٢٥٠ إلى زياد بن عبد الله ، ونسبها في الكامل ٢/٦١ إلى دعبل بن علي الخراساني .

قال بشار بن برد :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ جَمْعُ الْمَالِ يَعْجِبُنِي فَلَيْسَ يَعْدِلُ عِنْدِي صِحَّةُ الْجَسَدِ
فِي الْمَالِ زَيْنٌ وَفِي الْأَوْلَادِ مَكْرُمَةٌ وَالشُّقْمُ يُنْسِيكَ ذِكْرَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ^(١)

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « البلاء مُوَكََّلٌ بالقول » .

أخذه الشاعر فقال :

إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكََّلٌ بِالْمَنْطِقِ^(٢)

وقال آخر :

فَإِذَا رَأَيْتَ أَخَا الْبَلِيَّةِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْبَلَاءِ النَّازِلِ
قال إبراهيم النخعي : كانوا يكرهون أن يسألوا الله العافية بحضرة المبتلى .

(١) لم أعر عليهما فيما طبع من ديوانه .

(٢) صدره : احفظ لسانك أن تقول فتبتلى ، وهو لصالح بن عبد القدوس كما في حاشية البحري ١٦٨ ،
واطره في المستطرف ١٠٢/١ ، معجم الأدباء ١٣/١٧٥ من غير نسبة .

بَابُ الْمَرَضِ وَالطَّبِّ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنْزَلَ الدَّاءَ الَّذِي أَنْزَلَ الْأَدْوَاءَ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ خَيْرِ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ » .

وقال عليه السلام : « إِنْ كَانَ دَوَاءٌ يَبْلُغُ الدَّاءَ فَالْحِجَامَةُ تَبْلُغُهُ » .

قال محمد بن سيرين : كننا بساباط المدائن ، فرأى رجل ، فقيل لى : هذا حَجَمٌ^(١)

كسرى ، فدعوته ، فقلت له : أنت حَجَمْتَ كسرى ؟ قال : نعم . قلت : ومك حَجَمْتَهُ ؟

قال : واحدة . قلت : ولم اقتصر على واحدة ؟ قال : كان يقول : آخذ من الدواء

أدناه ، فإن كان نافعا أخذت من نفعه ، وإن كان ضارا لم أكن استكثر

من ضرره . www.liilas.com/vb3

روى النَّزَّالُ بْنُ سَبْرَةَ^(٢) ، عن عليّ ، أنه قال : من ابتدأ غداؤه بالملح أذهب الله

عنه كل دائه ، ومن أكل إحدى وعشرين زبينة كل يوم لم ير في جوفه شيئا يكرهه ،

واللحم ينبت اللحم ، والترديد طعام العرب ، ولحم البقر داء ، ولبنها دواء ، وسمها

شفاء ، والشحم يخرج مثله من الداء . قال النزال : أظنه يريد شحم البقر . قال عليّ

رضي الله عنه : وما استشفى بأفضل من السمن ، والسمن يذيب البدن ، أو قال :

الجسد ، ولم تستشف النفساء بشيء أفضل من الرطب ، والسواك وقراءة القرآن

يذهب البلاء ، ومن أراد البقاء — ولا بقاء — فليأكل الغداء ، وليخفف الرّداء ،

(١) ب : يحجم .

(٢) ب : سبرمة ، تحريف .

وليقُلَّ غُشَيَّانُ النَّسَاءِ . قيل له : يا أمير المؤمنين ! وما خفة الرِّداء ؟ قال : خفة الدِّينِ .
قال شُرَيْح : امش بدائك ما حملك .

قال حَسَّانُ بْنُ خُرَيْمٍ بنِ الْأَغَرِ : دَعِ الدَّوَاءَ مَا احْتَمَلَ جِسْمُكَ الدَّاءَ .
سئل الحارثُ بْنُ كَلْدَةَ طَبِيبُ الْعَرَبِ : ما الدَّوَاءُ الَّذِي لَا دَاءَ فِيهِ ؟ قال : هو
أَلَّا يَدْخُلَ بَطْنُكَ طَعَامَ وَفِيهِ طَعَامُ .

قال غيره : هو أَنْ يَقْدَّمَ الطَّعَامُ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ ، وَيَرْفَعُ عَنْكَ وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ .
قالوا : ثَلَاثَةٌ تَقْتُلُ : الْحَمَامُ عَلَى السَّكِطَةِ ، وَالْجَمَاعُ عَلَى الْبِطْنَةِ ، وَالْإِكْثَارُ مِنَ
أَكْلِ الْقَدِيدِ الْيَابَسِ .

www.ljilas.com/vb3

كَانُوا يَقُولُونَ : لَوْ أَمَاتَ الْمَلِيلُ الدَّاءَ أَحَاشَهُ (١) أَلَا

قال الرِّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ : ذَكَرْتُ حَدًّا وَثَمُو
ذَلِكَ كَثِيرًا ، كَانَتْ فِيهِمُ الْأَدْوَاءُ ، وَكَانَتْ
وَلَا الْمَدَاوِي .

وقيل له في علته : أَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا ؟ فَمَا
مَا قَالَ لَكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي فَعَالٌ لَمَّا أُرِيدُ .

وهذا نحو قول أبي الدرداء ، وقد قيل له
أمرضني . وقد أوردنا عن العلماء في هذا الم
« التمهيد » والحمد لله .

ولأبي العتاهية ، و يروى لغيره :

إِنَّ الطَّبِيبَ بِطَبِّهِ وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِ أَتَى
مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالذَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَبْرئُ مِثْلَهُ فِيمَا مَضَى (١)

كان سفيان بن عيينة ، يستحسن قول عدي بن زيد ، حيث يقول :

أَيْنَ أَهْلُ الدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ثُمَّ عَادَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَتَمُودُ
بَيْنَمَا هُمْ عَلَى الْأَسِرَّةِ وَالْأَنْدِ مَا طِ أَفْضَتْ إِلَى التُّرَابِ الْجُلُودُ
ثُمَّ لَمْ يَنْقُضِ الْحَدِيثُ وَلَكِنْ بَعْدَ ذَا الْوَعْدِ كُلُّهُ وَالْوَعِيدُ
وَالْأَطْبَاءُ كُلُّهُمْ لِحَقِّ قَوْمٍ صَلَّ (٢) عَنْهُمْ سَعُوطُهُمْ وَاللَّدُودُ
وَصَحِيحٌ أَضْحَى يَعُودُ مَرِيضًا وَهُوَ أَذْنَى لِلْمَوْتِ مِنْ يَهُودٍ (٣)

أخذه على بن الجهم ، فقال :

كَمْ مِنْ عَليْلِ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَتَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْمُودُ (٤)
وقال أبو العتاهية :

نَمَى لَكَ ظِلُّ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ وَتَادَتْكَ بِاسْمِ سِرْوَاكَ الْخُطُوبُ

(١) ديوانه ١٠ ، و يروى البيتان أيضاً لبشار ، انظر المختار من شعره ٢٣١ وفيه : دفاع مقدود مكان مكروه .

(٢) ب . ظل .

(٣) الأبيات في : العقد الفريد ١٨٨/٣ هذا الرابع ، وفيه : ثم عاد من بعدها ، والمحدود مكان الجلود ، وانظر معهم الشعراء ٢٥٠ .

(٤) التمثيل والمخامرة ١٨٢ من غير نسبة .

وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضَ الطَّيِّبُ فَعَاشَ الْمَرِيضَ وَمَاتَ الطَّيِّبُ
يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ يَتُوبُ فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ^(١)
وقال منصور الفقيه :

كَذَبْتُ إِنْ أَنَا سَمِعْتُ مَنُحَسِنًا أَوْ مُصِيبًا
مَنْ لَا يُعَاشِرُ إِلَّا مُنْجِمًا أَوْ طَيِّبًا

وقال آخر ، وهو يزيد بن خذاف العبدي^(٢) :

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مَنْ وَاقٍ أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مَنْ رَاقٍ
هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُؤْلَعُ بِإِشْفَاقٍ فَإِنَّمَا مَا لَنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِ
وقال ابن الطُّنْجِيَّة^(٣) :

وَكُنْتُ كَذِي دَاءٍ تَبَنَّى لِذَائِهِ طَيِّبًا فَلَمَّا لَمْ يَحِذْهُ تَطَبَّيَا
وقال محمود الوراق :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا قَالَ لِي قَائِلٌ^(٤) قَدْ صَارَ بُقْرَاطُ إِلَى رَمْسِهِ
فَإِنْ مَا دَوَّنَ مِنْ كُتُبِهِ وَجَمَعَهُ الْأَخْجَارُ مَعَ جَسَدِهِ^(٥)

(١) لم أعثر على هذه الأبيات في ديوانه المطبوع ، وقد نسبت إلى أبي حفص الشطرنجي في الأغاني ٧٢/١٩ ، ووردت في عيون الأخبار ٣٢٧/٢ ، العقد الفريد ١٨٠/٣ .

(٢) انظر ترجمته والبيتين في الشعر والشعراء ٢٤٦ ، وانظرهما في العقد الفريد ٢٤٤/٣ .

(٣) هو يزيد بن سلمة بن سمرة ، شاعر مطبوع من شعراء بني أمية ، نسبته إلى أمه من بني «طغر» من عذ بن وائل ، قتل سنة ١٢٦ هـ . ترجمته في وفيات الأعيان ٢٩٩/٢ وسمط اللآلي ١٠٣ ، وانظر البيت في الشعر والشعراء ٣٦٣ ، معجم الشعراء ٢٨٦ ، وفيات الأعيان ٤١٢/٥ .

(٤) ب : قد قلت للقائل التي قال لي .

(٥) ب : من جسده .

لَمْ يُغْنِهِ إِذَا حُمِّ مِقْدَارُهُ وَلَمْ يُسَاوِ الْعُسْرَ مِنْ فَلَاسِهِ
هَيْهَاتَ لَا يَدْفَعُ عَنْ غَيْرِهِ مَنْ كَانَ لَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ

وقال منصور الفقيه :

يَا سَيِّدًا بَاتَتْ الْقُلُوبُ — لِأَنَّ بَاتَ كَمَا لَا يُحِبُّ — مُحْتَرَقَةٌ
إِنَّ ذَوِي الطَّبِّ — لَا أَقُولُ بَعْدَ لَا يَعْلَمُ رَبِّي خَلَافَهُ — فَسَقَةٌ
فَلَا تُشَاوِرُهُمْ فَلَيْسَ لَهُمْ عَلَى شَجِيحٍ بَدِينِهِ شَفَقَةٌ
وَأَتْلُ مِنْ الْوَحْيِ مَا اسْتَطَعْتُ وَلَوْ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَيْلَةً وَرَقَةً
فَمَا يُدَاوِي الْعَلِيلُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ بِعَثَلِ الْقُرْآنِ وَالصَّدَقَةِ

جاء في الخبر : « من كان به مرض قديم فليأخذ درهماً حلالاً ، فليبشتر به
عسلاً ، ثم ليشربه بماء السماء ، فإنه يبرأ بإذن الله » .

قال منصور الفقيه يخاطب بعض إخوانه :

يَا ذَا الَّذِي أَنْزَلَنِي ^(١) مَنَزَلِي عَلَيَّ بِمَا أَنْزَلَهُ مَنَزِلَهُ
إِنْ كُنْتُ فِي الصَّحَّةِ ذَا رَغْبَةٍ فَاعْتَصِنْ مِنَ الْمَجْزَرَةِ الْمُبْقَلَةِ
وَاسْتَعْمِلِ الْمَاشِ ^(٢) وَأَشْبَاهَهُ وَبَاعِدِ الْمِيلَ عَنِ الْمَكْحَلَةِ
فَإِنَّمَا الْجَبَّاهِلُ كُلُّ امْرِئٍ يَأْكُلُ فِي الصَّحَّةِ مَا عَنْ لَهْ

(١) ١ : أكبرى ، ب : ألزنى .

(٢) الماش : حب ناعم للمحوم والمزكوم ، ملين .

قال أبو صهر رضى الله عنه : دخلت على الشيخ أبي الوليد بن عباد ،
عائداً له من بطن كان يشكوه قد اشتد عليه ، فوجدته قد أخذ شيئاً^(١) من
حسو^(٢) ، فقلت له : يا سيدى ما لصاحب البطن والحسو ؟ فقال : شىء
تاقت نفسى إليه ، وسئمت أكل الجامد واليابس ، فانصرفت من عنده ،
ثم كتبت إليه :

يَا سَلِيلَ الْكَرَامِ مِنْ آلِ لَخْمٍ وَأَخَا الرَّأْيِ وَالذَّهَاءِ وَالْوَفَاءِ
إِنَّ لِي مِنْ سِقَامِ جِسْمِكَ سَقَمًا ثَابِتًا فِي الْقَوَادِ وَالْأَحْشَاءِ
وَبَقْلِي مِمَّا بِجِسْمِكَ ضِعْفٌ لِلَّذِي نَشْتَكِي مِنَ الْأَذْوَاءِ
وَبُودَى لَوْ كُنْتُ عَنْكَ فِدَاءً بَدَلًا عَنْدَ هَجْمَةِ الضَّرَاءِ
فَاقْبَلِ النُّصْحَ سَيِّدِي وَاتِمِّعِ الْقَوْ لَ فَإِنِّي أَحْكِي عَنِ الْحُكْمَاءِ
لَا يُدَاوِي الْإِسْهَالَ بِالْإِخْتِسَاءِ^(٣) لَا وَلَا بِالْأَمْرَاقِ وَالْبَاقِلَاءِ
إِنَّمَا الطَّبُّ طَرْدُكَ الضُّدَّ بِالضُّدِّ دٌ وَدَفْعُ الْأَهْوَاءِ بِالْإِخْتِاءِ
حَسْمُ ذَا الدَّاءِ مَا كَانَ قُوْتًا يَأْلَفُ الطَّبْعُ فِي قِوَامِ الْغِذَاءِ
وَعَلَيْكَ الدُّعَاءُ فَاللَّهُ يَشْفِي لَيْسَ شَافٍ سِوَاهُ مِنْ كُلِّ دَاءِ
نَمِ عُونُ الْعَلِيلِ تَوْبَةً صِدْقٍ وَكَذَا الْبِرُّ جَالِبٌ لِلشِّفَاءِ
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنِّي دَائِبًا مَا جَرَى الدَّمْعُ قَاطِعًا لِلْسَّجَاءِ

(١) : ساقط من ب.

(٢) : بالحسول لا .

ولنصور الفقيه أيضا :

يَا شَرِيفًا طَيِّبًا^(١) أَمَّا إِلَى عَنَّةِ النَّصْحِ بِذَعَةٍ
 لَوْ مَطَلَتِ النَّفْسَ بِالْقُرْءِ^(٢) جَعْدَ الْيَوْمِ مُجْمَعَةٍ
 لَمْ تَمُتْ هَمًّا وَلَمْ تَذْ^(٣) مِمَّ بِكَ الْحُمَى بِسُرْعَةٍ
 فَاحْتَرِسْ بَعْدُ فَحَسْبُكَ الْ^(٤) مَرَّةً أَنْ يُخْدَعَ خِدْعَةً

www.liilas.com/vb3

(١) ب : يا شريفًا طيب . شر : ا : يا شريف طيب .

(٢) ب : بالقرء .

(٣) ا : تترك .

بابُ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ

قال الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(١) . وقيل في تأويل أولى الأمر قولان : أحدهما ، أمراء السرايا كان يرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والآخر العلماء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا طاعة إلا في معروف ، ومن أمر بمعصية فلا طاعة له » .

قال عبد الله بن مسعود في قول الله عز وجل : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾^(٢) : أن يطاع فلا يعصى ، ويُشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى .

وقال قتادة ، مثل ذلك ، وزاد عليها^(٣) : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾^(٤) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل : يا ابن آدم ! ما أنصفتني أتَحَبَّبَ إليك بالنِّعم ، وتَبَنَّضَ إليَّ بالمعاصي ، خيري إليك نازلٌ ، وشركك إليَّ صاعدٌ ، كم^(٥) من ملك كريم يصعد إلىَّ منك بعمل قبيح » .

(١) سورة النساء آية ٥٩ .

(٢) سورة آل عمران ١٠٢ .

(٣) ١ : ونسختها :

(٤) سورة التَّائِبِينَ ١٦ .

(٥) ساقط من ب .

قال الهلاليّ: من لم يصلح على أدب الله لم يصلح على اختياره لنفسه ، ومن تعزز بمعصية الله ، أذاقه الله ذُلًّا بحقّ .

قال علي بن عبد الله بن عباس : من لم يجد نقص الجهل في عقله ، وذل المعصية في قلبه ، ولم يستتب موضع الخل من لسانه عند كلال حده ، فليس ممن يرغب عن ذنبه ، ولا ينزع عن حال معجزة ، ولا يكثر لفضل ما بين حجة وشبهة .

قال جعفر بن محمد : من نقله الله عز وجل من ذل المعاصي إلى عز الطاعة أغناه بلا مال ، وآنسه بلا أنيس ، وأعزه بلا عشيرة .

أخذه محمود الوراق ، فقال : www.liilas.com/vb3

هَالِكٌ^(١) الدَّيْلَ لِمَنْ أَرَا دَغْنِي يَدُومُ بِغَيْرِ مَالٍ
وَأَرَادَ عِزًّا لَمْ تُؤْمَأْ دُهُ الْعِشَائِرُ بِالْقِتَالِ
وَمَهَابَةً مِنْ غَيْرِ سُدَّ طَانٍ وَجَاهًا فِي الرِّجَالِ
فَلْيَمْتَصِّمْ بِدُخُولِهِ فِي عِزِّ طَاعَةِ ذِي الْجَلَالِ
وَخُرُوجِهِ مِنْ ذِلَّةِ الْإِ مَاصِي لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ

قال الحسن : لا يترك توطيهم رقاب المسلمين ، وإن هملجت^(٢) بهم خيولهم ورغرت^(٣) بهم ركابهم ، إن ذل المعصية في قلوبهم ، أبي الله إلا أن يذل من عصاه .

(١) : فانا ، م : ها أنا .

(٢) هملجت : ذلت واتقادت .

(٣) : دغرت .

كان يقال : من أحبك نهاك ، ومن أبغضك أغراك .

قال العتيبي : خطب يزيد بن الوليد فأوجز ، وقال : أيها الناس ! الأمر أمر الله ، والطاعة طاعة الله ، فأطيعوني بطاعته ما أطعت الله ، يغفر الله لي ولكم .

قالت هند : الطاعة مقرونة بالحبة ، فالمطيع محبوب ، وإن نأت داره ، وقلّت آثاره ، والمعصية مقرونة بالبغضة ، فالعاصي ممقوت ، وإن مسّتك رحمته ، وتلك معروفة .

كتب ابن السّمّاك إلى أخ له : أفضل العبادة الإمساك عن المعصية ، والوقوف عند الشبهة ، وأقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة ، وقاله سفيان بن عيينة .
ذكر إبليس عند أبي حاتم ، فقال : وما إبليس ؟ فوالله لقد عصى فما ضرت ، وأطيع فما نفع .

قال محمود الوراق ، وتنسب إلى الشافعي :

تَعْصِي الْإِلَهِ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّهُ هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيحٌ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لِأَطَاعَتِهِ إِنْ الْمُحِبِّ لَيْنٌ يُحِبُّ مُطِيعٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَغِيكَ بِنِعْمَةٍ مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرٍ ذَاكَ مُضِيعٌ^(١)

وقال إسحاق الموصلي :

الْمُلْكُ وَالْعِزُّ وَالْمَرْوَةُ وَالْفِطْرَةُ^(٢) وَالنَّبْلُ وَالْيَسَارُ مَعَا

(١) التمثيل والمحاضرة ١٢ ، الكامل ٢٣٤/١ ، العقد الفريد ٢١٥/٣ ، وتنسب أيضاً لذي الرمة ، زيادات الديوان ٦٧٠ .
(٢) سائغة من ب .

مَجْتَمَعَاتُ فِي طَاعَةِ الْعَبْدِ ^(١) لَا إِذَا الْعَبْدُ أَعْمَلَ الْوَرَعَ
وَاللُّؤْمُ وَالذُّكُ وَالضَّرَاعَةُ وَالْغَاقَةُ فِي أَصْلِ أُذُنٍ مِّنْ طَمِعًا ^(٢)
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

أَرَاكَ أَمْرًا تَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَفْوَهُ وَأَنْتَ عَلَى مَا لَا يُحِبُّ مُقِيمٌ
لِحَقِّي مَتَى تَعَصِي وَيَعْفُو ^(٣) إِلَى مَتَى تَبَارَكَ رَبِّي إِنَّهُ لَرَحِيمٌ ^(٤)
وَلَهُ أَيْضًا :

أَطِيعِ اللَّهَ بِجَهْدِكَ صَادِقًا أَوْ بَعْضَ جَهْدِكَ
أَعْطِ مَوْلَاكَ كَمَا تَطُؤُ لُبُّ مِّنْ طَاعَةِ عَبْدِكَ ^(٥)

www.liilas.com/vb3

(١) انظر البيهقي الأولين في المختار من شعر بشار ٢١٩ من غير نسبة .

(٢) : وتهفو .

(٣) ديوانه ٢٤٢ .

(٤) ديوانه ٨٦ .

بَابُ الْقَيِّبَةِ وَالنُّيْمَةِ

قال الله عز وجل : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾^(١) ، قال مجاهد : هو الطَّعَّانُ
الَّذِي يَكُلُّ لَحُومَ النَّاسِ .

قال الله عز وجل : ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَیْعُكُمُ بَیْعُنَا ، أُنْجِبْ أَحَدُكُمُ أَنْ
يَأْكُلَ لَعْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾^(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر من آمن بلسانه ، ولم يدخل
الإيمان قلبه ، لا تقتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من يتبع عورات المسلمين
يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه وهو في بيته » .

قال عمر بن الخطاب : من أدى الأمانة ، وكف عن أعراض المسلمين ،
فهو الرجل .

وقع بين سعد وخالد كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال سعد :
مه ، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قُلْتَ فِي أَخِيكَ مَا فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُ
فَقَدْ اغْتَابْتَهُ ، وَإِنْ قُلْتَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَفَّ عَنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ لِسَانَهُ
أَقَالَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَشْرَةَ » .

(١) سورة الممزة آية ١ .

(٢) سورة المجرات آية ١٢ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شراركم أيها الناس : المشاءون بالخميمة ،
المفروقون بين الأحبة ، الباغون لأهل البر العثرات » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا غيبة فيهم : الفاسق المعان بفسقه ،
وشارب الخمر ، والسُّلطان الجائر » .

قال رجل لابن سيرين : إني وقعت فيك ، فاجعاني في حلّ ، قال : لا أحب أن
أحل لك ما حرم الله عليك .

قال رجل للحسن البصري : إني اغتبت فلاناً وإني أريد أن أستحله ، فقال :
لم يكفك أن اغتبتته حتى تريد أن تبتهه .

قال ابن عباد الصاحب : www.liilas.com/vb3

احْذَرِ الْغَيْبَةَ فَهِيَ إِذَا فُسِقُوا لَا رُخْصَةَ فِيهِ

إِنَّمَا الْمُغْتَابُ كَالْأَكْلِ مِنَ لَحْمِ أَخِيهِ^(١)

قال حذيفة : كفارة من اغتبتته أن تستغفر له .

قال عبد الله بن المبارك لسفيان بن عيينة : التوبة من الغيبة أن تستغفر

لمن اغتبتته ، قال سفيان : بل تستغفروا مما قلت فيه : قال ابن المبارك : لا تؤذيه
مرتين .

قال عدى بن حاتم : الغيبة مرعى اللثام .

قال أبو العتاهية : الصائم في عبادة ما لم يقتب .

قال ابن محيريز : ما من ذنب أجدر أن تجده من الرجل - وإن أعجبك - من الغيبة .

قال أبو حاتم : أربح التجارة ذكر الله ، وأخسر التجارة ذكر الناس .

قال الفضيل بن عياض : ذكر الناس داء ، وذكر الله شفاء .

سمع قتيبة بن مسلم رجلاً يفتاب آخر ، فقال : لقد مضنت مضغة طالما لفظها الكرام .

سمع أعرابي رجلاً يقع في الناس ، فقال : قد استدلت على عيوبك بكثرة ذكرك لعيوب الناس ، لأن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها .
قال الشاعر :

وَيَأْخُذُ عَيْبَ النَّاسِ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ مِرَادُ لَعْمَرِي مَا أَرَادَ قَرِيبُ^(١)
وقال آخر :

وَأَجْرًا مِنْ رَأَيْتَ بظَهْرِ غَيْبٍ عَلَى عَيْبِ الرُّجَالِ أَخُو المَيُوبِ^(٢)
وقال آخر :

فَكُلَّ عَيَابٍ لَهُ مَنظَرٌ مُشْتَمِلٌ الثُّوبَ عَلَى عَيْبِ^(٣)

(١) البيت المستورد الخارجي كما في الكامل ٢/٢٦٧ ، وانظره في التمثيل والمحاضرة ٤٠٦ ، زهر الآداب ٦٠/٣ .

(٢) معجم الأدباء ٢٧/١١ . والكامل ١٥١/٢ ، البيان والتبيين ١/٧٥ .

(٣) التمثيل والمحاضرة ٨٥ ، وفيها : رب عياب .. ، البيان والتبيين ١/٧٥ .

كان يقال : ظلم منك لأخيك أن تقول أسوأ ما تعلم فيه .
قال أبو عاصم النبيل : لا يذكر الناس بما يكرهون إلا سفلة لا دين له .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارعَوْن^(١) » عن ذكر الفاسق بما فيه
يمرفه الناس .

قال الحجاج بن الفرافصة^(٢) : قلت لجاهد : الرجل يكون وقاعاً في الناس ،
فأقع فيه ، أله غيبة ؟ قال : لا . قلت : من ذا الذي تحرّم غيبته ؟ قال : رجل
خفيف الظهر من دماء المسلمين ، خيمص^(٣) البطن من أموالهم ، أخرس
اللسان عن أعراضهم ، فهذا حرام الميبة ، ومن كان سوى ذلك فلا حرمة له ،
ولا غيبة فيه .

قال رجل لعمر بن عبّيد : إني لأرحمك مما يقول الناسُ فيك . قال : فما تسمعي
أقول فيهم ؟ قال : ما سمعتك تقول إلا خيراً . قال : إياهم فارحم .

قال عتبة بن أبي سفيان لابنه^(٤) عمرو : يا بُنيّ انزّه نفسك عن الخنا ، كما تنزّه
لسانك عن البذا ، فإن المستمع شريك القائل .

وهذا عندي مأخوذ من قول كعب بن زهير :
إن كنت لا ترهبُ عن ذمّي لما : تعرف من صفحي عن الجاهل

(١) : أترعون .

(٢) : يوسف ، وهو تحريف .

(٣) : ب : خفيف .

(٤) : ب : لأبيه .

فاخش سَكوتِي إذ أنا مُنصِتٌ فيكَ يَمسُوعُ خَنًا القَائِلِ
 فالسَّامِعُ الذَّمَّ شريكٌ له ومُطعمُ المأكولِ كالأكلِ
 مقالةُ الشَّوءِ إلى أَهْلِهَا أَسْرَعُ من مُنَحْدِرِ سائلِ
 ومن دما النَّاسِ إلى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وبالباطلِ
 فلا تَهْجُ إِن كُنْتَ ذَا رِيَّةٍ حَرْبَ أَخِي التَّجْرِبَةِ العَاقِلِ
 فَإِنَّ ذَا العَقْلِ إِذَا هَجَّتهُ هَجَّتْ بِهِ ذَا حَبْلِ حَابِلِ
 يَبْصُرُ فِي عَاجِلِ شِدَاتِهِ عَلَيْكَ نَغِبُ الضَّرَرِ الآجِلِ^(١)

ومن هذا المعنى قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

فلو شئتُ أَدَلِّي^(٢) فيكما غيرُ واحدٍ عَلاَنِيَةً أَوْ قال عِنْدِي فِي السِّرِّ
 فَإِن أنا لم أَمُرْ ولم أَنَهَ عَابِئًا صَحِكتُ لَهُ حَتَّى يَلِجَ وَيَسْتَشْرِى^(٣)

ومن هذا أيضاً قول محمود الوراق :

تَحَرَّ من الطَّرْقِ أَوْ سَاطِهَا وَعَدَّ عن الجَانِبِ^(٤) المُشْتَبِهَ
 وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ القَبِيهِ حَجَّ كَعَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ^(٥) بِهِ
 فَإِنَّكَ عِنْدَ اسْتِمَاعِ القَبِيهِ حَجَّ شَرِيكَ لِقَائِهِ فَاذْبَهْ^(٦)

(١) ديوانه ١٢٤ ، المقدم ٤٤٤/٢ .

(٢) ب : أذنى .

(٣) البيتان مع أبيات أخر في عيون الأخبار ٢٧٢/١ ، البيان ١٦٨/١ .

(٤) ب : للوضع .

(٥) أ : القول .

(٦) نسبت هذه الأبيات في معجم الأدباء ١٠/١٦٣ إلى الحسين بن محمد النواحي المصري المتوفى سنة ٨٠٠ هـ .

قالت الحكماء : حسبك من شرِّ سماعه .

قال الله عز وجل : ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسَّخَةِ ﴾ (١) .

قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه ، قال لى أبى : إني أرى أمير المؤمنين - يعني عمر - يُذنيك ويقرُّبك ، فاحفظ عني ثلاثاً : إياك أن يجرب عليك كذبة ، وإياك أن تُفشي له سراً ، وإياك أن تغتابَ عنده أحداً ، ثم قال : يا عبد الله ! ثلاثاً وأى ثلاث . فقال له رجل : يا ابن عباس اكلُ واحدةٍ خير من ألف . فقال : بل كلُّ واحدةٍ خيرٌ من عشرة آلاف .

قال عبد الصمد بن المعتز :

قَدْ هَجَرْنَا مَجْلِسَ الْغِيَةِ هِجْرَانِ الثَّقَالِ (٢)
أَلْفَتُهُ عَصِيَّةٌ نَوْ كَى لِقِيلٍ وَلِقَالِ
رَبِّ مَنْ يَشْجِيهِ ذَكَرَى (٣) وَهُوَ لَا يَجْزِي بِيَالِي
قَلْبُهُ مَلَأَتْ مِنْ خَوْ فِي وَقَلْبِي مِنْهُ خَالِ (٤)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فلا يرفع إلينا عورة مسلم » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة قتات (٥) » .

(١) سورة المائدة ٤٢ .

(٢) ب : الثقال .

(٣) ب : أرى .

(٤) محاضرات الأدباء ١/ ١٢٣ ، ١٨٨ .

(٥) القتات : النمام أو الذى يسمع حديث الناس من حيث لا يعلمون .

وقال عليه السلام : « إياك ومهلك الثلاثة » قيل : وما مهلك الثلاثة ؟ قال :
« رجل سمى بأخيه المسلم فقتله ، فأهلك نفسه وأخاه وسلطاناه » .

وقالوا : قبول السّماية شرٌّ من السّماية ، لأن السّماية دَلالة والقبول إجازة .
قال يحيى بن أبي كثير : يُفسد النّمام والكذابُ في ساعة ما لا يفسد السّاحر
في سنة^(١) .

قال سابق :

إِذَا الْوَائِي بَنَى يَوْمًا صَدِيقًا فَلَا تَدَعِ الصَّدِيقَ لِقَوْلِ الْوَائِي^(٢)
وقول سابق هذا — والله أعلم — أخذه من قول معاذ بن جبل في قوله : إذا
كان لك أخ في الله فلا تماره ، ولا تسمع فيه من أحد ، فربما قال لك ما ليس فيه فخال
بينك وبينه .

تنقّص ابن عامر بن عبد الله بن الزبير على بن أبي طالب ، فقال له أبوه : مهلا
يا بني لا تنقّصه ، فإن بني مروان شتموه ستين سنة ، فلم يردّه الله بذلك إلا رفعة ،
وإن الدين لم يبن شيئًا فهدمته الدنيا ، وإن الدنيا لم تبني شيئًا إلا عادت على
ما بنت فهدمته .

كان يقال : المعرض بالناس اتقى صاحبه ، ولم يتق ربه .

قال الفرزدق :

تَصَرَّم عَنِّي وَدَّ بَكْرٍ بِنِ وَائِلٍ وَمَا خِلْتُ عَنِّي وَدَّهْمٌ يَتَصَرَّمُ

(١) ب : يوم .

(٢) عيون الأخبار ٢٠/٢ ، العقد الفريد ٢/٢٣٣ .

قوارصُ تَأْتِينِي وَتَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَقْعَمُ^(١)

وقال يزيد بن الحكم الشقي :

تُكَاشِرُ^(٢) مَنْ لَا فَيْتَ لِي ذَا عَدَاوَةٍ وَأَنْتَ صَدِيقِي لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِيٍّ
بَدَأَ مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ كَمَا كَتَمْتُ دَاءَ ابْنِهَا أَمْ مُدْوِيٍّ
جَمَعْتَ وَفُحْشًا غِيْبَةً وَنَمِيَةً ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتُ عَنْهَا بِمُرْعَوِيٍّ^(٣)

وقال زياد الأعجم :

إِذَا لَقَيْتُكَ تُبْدِي لِي مَكَاشِرَةً وَإِنْ أَغْبَيْتَ فَأَنْتَ الْهَامِزُ اللَّعْزَةُ
مَا كُنْتُ أَخْشَى وَإِنْ طَالَ^(٤) الزَّمَانُ بِهِ حَيْفٌ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَغْتَابَنِي غُمْرَةٌ

وقال منصور الفقيه :

هَبْنِي تَحَرَّزْتُ مِنْ يَمِّ بِالْكِتَابِ
فَكَيْفَ لِي بِاخْتِرَاسٍ مِنْ قَائِلِ الْبَهْتَانِ

وقال أيضاً :

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنْيَمُ وَلَيْسَ فِي الْكَذَّابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُو لُ خَيْلَتِي فِيهِ قَلِيلُهُ^(٥)

(١) ديوانه ٧٥٦ ، وفيه : وما خلت باقى ودما يتصرم ، وفيه أيضاً : فتحتقرونها ، والقطر الآتي بدل الإناء ، وانظر حاسة البحرى ٢٠٧ ، وفيه : وما كاد عنى ودعم .

(٢) كاشره : ضحك إليه وبأسطه .

(٣) محاسرات الأدباء ٦١/١ ، عيون الأخبار ١٢/٢ ، وانظر الأغاني ٢٩٦/١٢ ، حاسة البحرى ٢٨١ ، وفيها : نصاب مكان تكاشر وستأقئ الأبيات مع زيادة فيما إلى س ٤١٠ .

(٤) ب : يطل .

(٥) نسب البيتان في المستطرف ١٠/٢ إلى محمود بن أبي الجنوب ، وهى للفقيه كما ذكر حسا ، وفى معجم

الأدباء ١٩٠/١٩ .

قال موسى عليه السلام : يا ربّ إن الناس يقولون فيّ ما ليس فيّ ،
 (١) فاجعلهم يا ربّ يقولون فيما فيّ (١) . فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى لم أجعل
 ذلك لنفسى ، فكيف أجعله لك .

قال المسيح عليه السلام : لا يُخزِنَكَ قولُ الناس فيك ، فإن كان كاذباً
 كانت حسنة لم تعملها ، وإن كان صادقاً كانت سيئة (٢) مجلت عقوبتها .

www.liilas.com/vb3

(١) - اقط من ب .

(٢) ب : سيئاً .

بَابُ الْبَغْيِ وَالْحَسَدِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من ذنبٍ هو أجدَرُ أن يعجزَ اللهُ لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة ، من البغْيِ وقطيعة الرحم . »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا حسدتم فلا تبغُوا ، وإذا ظننتم فلا تدققوا ، وإذا تطيرتم فامضوا ، وعلى الله فتوكلوا . »

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ثلاثةٌ لا يكلمهم اللهُ يومئذٍ أحَدٌ : الطَّيْرُ^(١) والحَسَدُ والظَّنُّ . » قيل : فما المخرجُ منهم يا رسولَ الله؟ قال : « إذا تطيرتَ فلا ترجع ، وإذا حسدتَ فلا تبغ ، وإذا ظننتَ فلا تحقِّق . »

روى عن مجاهد ، عن ابن عباس أنه قال : لو بنى جبلٌ على جبلٍ ، لُدَّ الباغِيُ منهما .

أخذه الشاعر فقال :

وَلَوْ بَنَى جَبَلٌ يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ لَدُدَّ مِنْهُ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ

وقال آخر :

ذَرِ الْبَغْيَ إِنَّ الْبَغْيَ مُوبِقٌ أَهْلِهِ وَلَمْ يَعِدْ الْبَاغِيَّ مِنَ النَّاسِ مَصْرَعًا

قال ممر بن الخطَّاب : ما كانت على أحدٍ نعمةٌ إلَّا كان لها حاسدٌ ، ولو كان الرجلُ أقومَ من القَدَحِ لوجد له غامزًا .

(١) هي ما ينشأ من به من القال الرديء .

قال ابن مسعود : لا تعادوا نعم الله عز وجل . قيل : ومن يُعادي نعم الله ؟ قال : الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله .

قال الحسن البصري : ليس أحدٌ من خلق الله إلا وقد جعل معه الحسد ، ومن لم يجاوز ذلك إلى البنى والظلم لم يتبعه منه شيء .

وعن أنس بن مالك أنه مرّ على ديار خربة خاوية ، قال : هذه أهلكت وأهلك أهلها البنى والحسد ، إن الحسد ليطن نور الحسنات ، والبنى يصدّق ذلك أو يكذّبه ، فإذا حسدتم فلا تتبعوا .

قيل للحسن : يا أبا سعيد ! أيحسد المؤمن ؟ قال : لا أمّ لك ! أنسيت إخوة يوسف .

قال بعض الحكماء : البنى من فروع الحسد ، وأقدم الناس على البنى من جهل المعرفة بسرعة نصر الله لمن بنى عليه .

وقالوا : ثلاثة عائدة على فاعلها : البنى والمكر والنكث^(١) .

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾^(٤) .

(١) النكث بالكسر : نقض العهد .

(٢) سورة يونس آية : ٢٣ .

(٣) سورة فاطر آية : ٤٣ .

(٤) سورة الفتح آية : ١٠ .

وقال يزيد بن الحَكَم :

إِنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهَا مِمَّا يَهْبِجُ بِهِ ^(١) الْعَظِيمُ
وَالْبَغْيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالظُّلْمُ مَرَّتُهُ وَخِيمُ ^(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حسدَ إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الحسد يأكل الحسنات ، كما تأكل النار الحطب » . وقد ذكرنا كثيراً من الآثار المرفوعة وغيرها في الحسد عند قوله عليه السلام : « لا تحاسدوا » في كتاب « التمهيد » ، بما فيه كفاية والحمد لله .

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى المؤمنين أفضل ؟ قال : « المؤمن النقي ^(٣) القلب ، ليس فيه غل ولا حسد ^(٤) » .

كان يقال : أفتح الأشياء بالسلطان اللجاج ، وبالحكام الضجر ، وبالفقهاء سخافة الدين ، وبالعلماء إفراط الحرص ، وبالمقاتلة الجبن ^(٥) ، وبالأغنياء البخل ، وبالفقراء الكبر ، وبالشباب الكسل ، وبالشيوخ المزاح ، وبمجانة الناس التباغض والحسد .

(١) : يهاج به .

(٢) : البيتان في حساسة أبي تمام ٤٢/٢ ، حساسة البهتري ٢٠٨ ، مشرقات الأدباء ٧٦/٢ .

(٣) : ب : المحموم .

(٤) : ب : لأحد .

(٥) : ب : الخبي .

كان يقال : كادت الفاقة تكون كفرًا ، وكاد الحسد يغلب القدر ، والهم نصف الهرم ، والفقر الموت الأكبر .

قال علي بن أبي طالب في خطبة خطبها على المنبر بالكوفة : مالنا ولقريش ؟ بلى . لنا وهم ، إن الله فضلنا فأدخلهم في فضلنا .

قال علي بن أبي طالب ، قال إبليس لجنوده : ألقوا بين الناس التحاسد والبغى ، فإنهما يعدلان الشرك .

كان يقال : أول ما عُصِيَ الله به في السماء والأرض^(١) الحسد والحرص . ذهبوا إلى أن إبليس حسد آدم فلم يسجد له ، وحرص آدم على الخلود فأكل من الشجرة ، وحسد ابن آدم أخاه حين تقبل منه قربانه فقتله .
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « احذروا ثلاثاً : الحرص فإنه أخرج آدم من الجنة ، والكبر فإنه حطَّ إبليس عن مرتبته ، والحسد فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه » .

قال عمر بن أبي ربيعة :

وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ^(٢)

قال سابق :

جَنَى الضَّعَّانِ آبَاءَهُ لَنَا سَلَفُوا فَلَنْ تَبِيدَ وَلِلْآبَاءِ أَبْنَاءُ^(٣)

(١) ساقطة من ب .

(٢) ديوانه ١١٦/١ . وصدر البيت :

حسد حلته من أجلها

(٣) المستطرف ٢٥٠/١ ، وفيه سن بدل جنى ، وفي مجموعة المعاني ٦٥ : أحيا ، وقد تردد في نسبتها

هناك بين قيس بن عاصم ، وسابق البربري ، ونسب في حاسة البحرني ١٨ لطريف بن ديسق التميمي .

قال أبو الدرداء : مكتوب في التوراة : إن أحسد الناس لعالم وأبغاهم عليه قرابته وجيرانه.

كان يقال : الحسد في الجيران ، والعداوة في الأقارب .

قال ثُمَامَةُ بن الْأَشْرَس (١) في أحمد بن خالد :

أَفَكْرُ مَا ذَنَّبِي لَدَيْكَ فَلَا أَرَى عَلَى سَبِيلَا غَيْرَ أَنَّكَ حَاسِدٌ
وَأَنَا لَمَوْسُومَانِ كُلِّ يَسِيمَةٍ أَقْرَ مُقَرٍّ أَوْ أَبِي ذَاكَ جَا حِدُ

قال بكر بن عبد الله المزني : حَطَّكَ من الباغى حسن المسكاشرة ، وذنبك إلى الحاسد دوام النعمة .

قال العسَّين الخليلي : www.liilas.com/vb3

مَا لِلْحَسُودِ وَأَشْيَاعِهِ وَمَنْ كَذَبَ الْحَقُّ إِلَّا الْحَجَرُ

قال عبد الله بن المقفع : إن الحسد خلق دنيء ، ومن دنأته أنه موكل بالأدنى فالأدنى .

قال يزيد بن الحكم الثقفي :

تَكَاشَرْنِي كُرْهَا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ قَلْبِكَ لِي دَوِي (٢)
بَدَا مِنْكَ عَيْبٌ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ ابْنِهَا أَمْ مُدَوِي (٣)

(١) ساقطة من ب .

(٢) كاشره : ضاحكه وباسطه ، ودوي كفرح : مرض ، ويقال : إنه لداء الصدر غسب .

(٣) ادوي : أكل الدواية ، وهي جليلة رقيقة تملأ الابن والرق ، وأم مدوي خاطبة من الأعراب خطبت على ابنها جارية ، فجاءت أمها إلى أم الغلام لتنظر إليه ، فدخل الغلام فقال : أَدَوِي يَا أُمِّي ؟ فقالت : اللجام معلق بعمود البيت . أرادت بذلك كتمان زلة الابن وسوء عاداته ، وأرتها أنه يقصد إلى السير في الدو وهي الفلاة الراسعة

لِسَانِكَ مَاذِي^(١) وَقَلْبِكَ عَلَقَمِ
تَمَلَّاتٍ مِنْ غَيْظٍ عَلَى فَلَمْ يَزَلْ
وَمَا بَرَحَتْ نَفْسٌ حَسُودٌ حُسَيْتَهَا
وَقَالَ النَّطَاسِيُّونَ إِنَّكَ مُشَمَّرٌ
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوِ أَمْرًا هَوِيَّتُهُ
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْ لَاى طَلَحْتَ كَمَا هَوَى
عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقِيْتُهُ

وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُنْطَوِي
بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كَدَتْ بِالْغَيْظِ نَشْتَوِي
تَذْيِيبُكَ حَتَّى قِيلَ : هَلْ أَنْتَ مَكْتَوِي
سَلَالًا . أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدٍ جَوِي^(٢)
وَلَسْتَ لَمَّا أَهْوَى مِنْ الْأَمْرِ بِأَلْهَوِي
بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوِي^(٣)
وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَلِكَ بِمُسْتَوِي^(٤)

وفي رواية أخرى :

تَصَافِحُ مِنْ أَلْفَيْتَ لِي ذَا عَدَاوَةٍ وَأَنْتَ صَدِيقِي لَيْسَ ذَلِكَ بِمُسْتَوِي

قال ابن المعتز :

مَا عَابَنِي إِلَّا الْحَسُوءُ
وَالْخَيْرُ وَالْحَسَادُ مَقَّةُ
وَإِذَا مَلَكَتُ الْمَجْدَ لَمْ
دُ وَتَلَكَ مِنْ خَيْرِ الْمَعَايِبِ
رُؤُونَانِ إِنْ ذَهَبُوا فَذَاهِبِ
أَمْلِكُ مَذَمَّاتِ الْأَقَارِبِ

(١) الماذي : غسل الحبل .

(٢) جوى : مريض يصدره .

(٣) طلحت : طاح يطيح ويطوح : هلك . هوى وانهى : سقط . الأجرام : جمع جرم وهو الجسم .

القلة : أعلى الجبل . النيق : أرفع موضع في الجبل .

(٤) انظر الأبيات مع اختلاف في روايتها في الأغاني ٢٩٦/١٢ . وانظر بعضها في معاضرات الأدباء ٦١/١ ،

عبون الأخبار ١٢/٢ ، حساسة البحري ٢٢٨ ، ورواية البيت الأخير فيها :

تود عدوي ثم تزعم أنني صديقك ليس الفعل منك بمستوى

وَإِذَا قَعَدْتُ الْحَاسِدِ نَقَعَدْتُ فِي الدُّنْيَا الْمَطَايِبِ^(١)

وَأُنْشِدُ ابْنَ عَائِشَةَ :

خَلِيلِي إِنِّي لِلثَّرِيَا حَاسِدٌ وَإِنِّي عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ لَوَاجِدٌ
أُجْمَعُ مِنْهَا شَمْلُهَا وَهِيَ سَبْعَةٌ^(٢) وَأَفْقِدُ مِنْ أُحْبَبْتِهِ وَهُوَ وَاحِدٌ^(٣)

وَقَالَ سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ :

كَيْفَ تَرْجُونَ سُقُوطِي بَعْدَمَا عَمَّمَ الرَّأْسَ بَيَاضٌ وَصَلَعَ
بَنَسَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ عَرَفْتُهُمْ عِنْدَ غَايَاتِ الْمَدَى كَيْفَ أَقَعَ
رُبَّ مَنْ أَنْصَجْتُ غَيْظًا صَدْرُهُ قَدْ كَمَنَى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَ
وَيَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ عَسِيرًا تَخْرُجُهُ مَا يُنْتَزَعُ
مُزِيدًا يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرِنِي إِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْفَقَعَ
لَمْ يَضُرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهَوَ يَزُقُّو مِثْلَ مَا يَزُقُّو الضُّوعُ
وَيُحْيِيْنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعَ
قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَإِذَا مَا يَكْفِ شَيْثًا لَمْ يُضْعَ^(٤)

(١) يروى : الناقب بدل المطايب ، والحجد بدل الخير ، ومودات بدل مذمات ، والأطايب بدل المطايب .
وانظر الأبيات في ديوانه ٢٥٦ ، المختار من شعر بشار ٦٩ ، محاضرات الأدباء ١٢٠/١ ، ٢١٤ .

(٢) ١ : أبقى جميعا شملها وهي ستة .

(٣) هي للعجلي الوزير ، انظر التمثيل والمحاضرة ٢٣٤ .

(٤) يروى : سقاطي ، وجلل بدل عمم وقلبه مكان صدره ، وانقع مكان انقم .

الزبد الذي ملأ فيه الزبد من الحديث العالي ، يخطر : يتبختر . يزقو : يصيح ، الضوع : ذكر البوم .
وانظر الأبيات ما عدا الثاني في عيون الأخبار ١٠/٢ ، الشعر والشعراء ٣٨٥ .

وقال أبو الأسود الدؤلي ، ويقال إنها للعززي :

تَلَقَى اللَّيْبَ مُحْسَدًا لَمْ يَحْتَرَمْ شَتَمَ الرِّجَالَ وَعِرْضُهُ مَشْتُومٌ
حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعِيَهُ فَالنَّاسُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخُصُومٌ^(١)

وقال المرار الفقمسي :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ قَدْ يَقْتَرُ الْمَرْءُ يَوْمًا وَهُوَ مُحْمُودٌ
أَمْضَى عَلَى سُنَّةٍ مِنْ وَالِدٍ سَلَفَتْ وَفِي أَرْوَمَتِهِ مَا يَنْبُتُ الْعُودُ
مُطَالِبٌ بَرَاتٍ غَيْرِ مُدْرِكَةٍ مُحْسَدٌ وَالْفَتَى ذُو اللَّبِّ مُحْسُودٌ
وقال أبو الطيب :

أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِي تَجَوُّلٍ
سِوَى وَجَعِ الْحَسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَزُولُ
وَلَا تَطْمَعُنْ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ^(٢)
وقال ليبد بن عطار بن حاسب التميمي :

إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بَعَا يَحِيدُ
أَنَا الَّذِي يَجِدُونِي فِي حُلُوقِهِمْ لَا أُرَتَّقِي صُعْدًا فِيهَا وَلَا أُرِدُّ^(٣)

(١) ديوان أبي الأسود ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، وانظر محاضرات الأدباء ١/١٢٤ ، وفيات الأعيان ٢/٤٥٥ عيون

الأخبار ٩/٢ .

(٢) ديوانه ٢٩٩ .

(٣) الأبيات في شرح حساسة أبي تمام ١/٣٨١ ، وقد نسبت في معجم الشعراء مرة إلى السكيت بن معروف الأسدي ص ٣٤٧ ، ومرة إلى أبي بكر العززي ص ٤١٧ . وانظرها في السكيت ٢/٩٨ : عيون الأخبار ١٠/٢ بدون نسبة .

وقال عِمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ بْنِ بَلَّالِ بْنِ جَرِيرٍ :
مَا ضَرَّنِي حَسَدُ اللَّثَامِ وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذُوو النِّقْصَانِ

وقال مروان بن أبي حفصة :

مَا ضَرَّهُ ^(١) حَسَدُ اللَّثَامِ وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذُوو التَّقْصِيرِ ^(٢)
قال معاوية بن أبي سفيان : كل الناس أَرْضِيته إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ ، فإنه لَا يَرْضِيهِ

إِلَّا زَوَالَهَا

أَخَذَهُ الشَّاعِرُ فَقَالَ :

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى ^(٣) إِمَاتَتُهَا إِلَّا عَدَاوَةُ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ ^(٤)
قال معاوية بن أبي سفيان : ليس في خِلَالِ الشَّرِّ أَشْرُ مِنَ الْحَسَدِ ، لِأَنَّهُ قَدْ يَقْتُلُ
الْحَاسِدُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَحْسُودِ .

كَانَ يُقَالُ : الْحَاسِدُ إِذَا رَأَى نِعْمَةً بُهِتَ ، وَإِذَا رَأَى عَثْرَةً شَتِمَ .

قال الخليل بن أحمد : لَا شَيْءَ أَشْبَهَ بِالْمَظْلُومِ مِنَ الْحَاسِدِ .

قال محمود الوراق :

أَعْطَيْتُ كُلَّ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي الرِّضَا ^(٥) إِلَّا الْحُسُودَ فَإِنَّهُ أَعْيَانِي

(١) ب : ما ضرني .

(٢) محاضرات الأدباء ١٢٤/١ .

(٣) ب : ترجو .

(٤) عيون الأخبار ١٠/٢ .

(٥) أ : الدنيا .

لَا أَنْ لِي ذَنْبًا لَدَيْهِ عَلِمْتُهُ إِلَّا تَظَاهَرَ نِعْمَةُ الرَّحْمَنِ
يَطْوِي عَلَى خَتَقِ حَشَاةٍ لِأَنْ رَأَى عِنْدِي كَمَالَ غِنَى وَفَضْلَ بَيَانِ
مَا إِنْ أَرَى يُرْضِيهِ إِلَّا ذِلَّتِي وَذَهَابُ أَمْوَالِي وَقَطْعُ لِسَانِي

وقال آخر :

إِنْ (١) يُكْثِرِ اللَّهُ حُسَادًا لَهُمْ فَعَلَى مَقْدَارٍ مَا كَثُرَتْ فِيهِمْ مِنَ النَّعَمِ .

وقال محمد بن زياد الحارثي :

إِذْ مَا حَمَلَتِ الشُّكْرَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ يَحِقُّ عَلَيْكَ شُكْرُهَا وَاحْتِمَالُهَا
فَدَفْعَ الْحُسُودِ بَعْدَ ذَلِكَ خُطَّةً يَكُونُ عَلَيْهِ هَمُّهَا وَوَبَالُهَا
لَكَ الْأَجْرُ وَالْمَهْنَى وَلِلْحَاسِدِ الَّذِي يَكِيدُكَ فِيهَا جُرْمُهَا وَنِكَالُهَا

وقال آخر :

تَمَنَّى لِي الْمَوْتَ الْمَعْجَلَّ خَالِدٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ حَاسِدُهُ (٢)

وقال نصر بن أحمد :

كَأَنَّمَا الدَّهْرُ قَدْ أَغْرَى بِنَا حُسَدًا وَنِعْمَةُ اللَّهِ مَقْرُونٌ بِهَا الْحَسَدُ

وقال آخر :

إِنَّ الْمَرَانِينَ تَلْقَاهَا مُحْسَدَةٌ وَلَنْ تَرَى لِلنَّاسِ حُسَادًا (٣)

(١) : ١ : ثلث .

(٢) البيت لأبي بن حمام العبسي ، انظر المؤلف والمختلف ٩١ ، حجاسة أبي تمام ١٦٩/١ .

(٣) البيت للمغيرة بن حنبل شاعر آل المهلب ، انظر معجم الشعراء ٣٦٩ ، محاضرات الأدباء ١٢٤/١ .

وقال آخر :

مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَعْمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَالَهُ حُسِدُوا^(١)

وقال آخر :

إِنِّي نَشَأْتُ وَحُسَادِي ذَوُو عَدَدٍ يَا ذَا الْمَعَارِجِ لَا تُنْقِصْ لَهُمْ عَدَدًا^(٢)

وقال بشار العقيلي :

فَاللَّهِ أَسْأَلُهُ لِذَوَامٍ دَائِمٍ وَأَنْ يُدِيمَ لَنَا مَا يُوجِبُ الْحَسَدَا^(٣)

وقال أيضاً :

قَدْ أَذْهَبَ الدَّاءُ حُسَادِي بِكَثْرَتِهِمْ وَلَوْ فَنُوا عَزَّ دَائِي مِنْ يَدَاوِينِي
لَا عِشْتُ خِلْوًا مِنَ الْحُسَادِ إِنَّهُمْ أَعَزُّ فَقْدًا مِنَ اللَّائِي أَحَبُّوْنِي
أَبْقَى لِي اللَّهُ حُسَادِي وَنَعْمَتَهُمْ حَتَّى يَمُوتُوا بِدَاءٍ غَيْرِ مَكْنُونٍ^(٤)

وقال محمود الوراق :

لَا تَحْسُدَنَّ أَخَاكَ وَارْ عَ لَهُ عَلَى الْيَّامِ عَهْدَهُ
حَسَدُ الصَّدِيقِ صَدِيقُهُ وَأَخَاهُ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ

وقال حبيب :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَيْتُ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى ، ديوانه ١٨٢ ، جهرة أشعار العرب ٢٥ ، المقدم الفرید ١/٢٣٧ .

(٢) البيت لنصر بن سيار ، انظر المستطرف ١/٢٥٤ .

(٣) المختار من شعر بشار ٦٦ .

(٤) المختار من شعر بشار ١١٢ .

(١) لَوْ لَا اشْتَمَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ فَضْلُ عَرَفِ الْعُودِ (١)

وقال أبو القاسم الداعية: أذنى الأعراض عرض لا يرتع فيه ذم.
ولأحد بنى الطيفان (٢):

وَمَوَّلِي كَمَوَّلِي الزُّبُرْقَانِ دُمِلَتْهُ
كَمَا دُمِلَتْ سَاقُ يَهَاضٍ بِهَا كَثُرُ
تَرَاهُ كَمَا أَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ
وَعَيْنِيهِ إِنَّ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرُّهُ

وقال ابن أبي طاهر (٣):

يَا حَاسِدًا فَضْلَ امْرِئٍ سَيِّدٍ
أَصْبَحَ قَدْ أَحْسَنَ فِي فِعْلِهِ
لَا زِلْتَ إِلَّا بَاغِيًا حَاسِدًا
لِكُلِّ ذِي نُبُلٍ عَلَى نُبُلِهِ
وَزَادَ مِنْ تَحْسُدِهِ نِعْمَةً
دَائِمَةً تَبْقَى عَلَى مِثْلِهِ
وَلَمْ يَزَلْ ذُو النِّقْصِ مِنْ تَقْصِيهِ
يَحْسُدُ ذَا الْفَضْلِ عَلَى فَضْلِهِ

وقال أبو فراس الحمداني، وهو الحارث بن سميذ بن حمدان:

لِمَنْ (١) جَاهَدَ الْحُسَادَ أَجْرُ الْمُجَاهِدِ
وَأَعْجَزُ مَا حَاوَلَتْ إِرْضَاءُ حَاسِدٍ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْيَوْمِ أَكْثَرَ حَاسِدًا
كَأَنَّ قُلُوبَ النَّاسِ فِي قَلْبِ وَاحِدٍ (٥)

(١) ساقط من ١، وهما في ديوانه ٤٣.

(٢) ١: أحمد بن الضيفان، تحريف، فالبيتان لخالد بن عاقبة بن الطيفان، انظر المؤلفات والمختلف ١٤٩.

(٣) هو أحمد بن طيفور (أبي طاهر) المراساني، أحد الكتاب البلغاء، والمؤلفين المسكوبين،

والمؤرخين الرواة، وله شعر قليل. ترجمته في تاريخ بغداد ٢١١/٤، ٨٧٣/٣.

(٤) ب: لكن.

(٥) ديوانه ٨١.

بَابُ السُّبَابِ وَالْمُشَاتَمَةِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ
الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ ^(١) » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْمَتْسَابَانِ مَا قَالَا ، فَعَلَى الْبَادِي مَا لَمْ
يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ » .

قال بعض الحكماء : مَا اسْتَبَّ رَجُلَانِ إِلَّا غَلَبَ الْأَمَهُمَا ^(٢) .

قال الزُّبَيْرُ بْنُ بَدْرٍ : خُصِمَتَانِ كَبِيرَتَانِ فِي أَمْرِ الشُّوْءِ : شِدَّةُ السَّبِّ ،
وَكَثْرَةُ الْأَطَامِ ^(٣) .

www.liilas.com/vb3

كَانَ يُقَالُ : الْغَالِبُ فِي الشَّرِّ مَغْلُوبٌ .

شَتَمَ رَجُلٌ أَبَا ذَرٍّ ، فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا ^(٤) ؟ لَا تُفَرِّقَنَّ فِي شَتْمِنَا وَدَعْ لِلصَّالِحِ مَوْضِعًا ،
فَإِنَّا لَا نَكْفِيهِ مِنْ عَصَى اللَّهِ فِينَا ، بَأْكَثَرٍ مِنْ أَنْ نَطِيعَ اللَّهَ فِيهِ .

قال أبو مسلم صاحب الدعوة ، عُصْبَةُ الْأَشْرَافِ تَظْهَرُ بِأَفْعَالِهَا ، وَعُصْبَةُ الْأَدْنِيَاءِ
تَظْهَرُ بِالسُّنْتِهَا .

(١) ساقطة من أ .

(٢) أ ، ألسنهما .

(٣) ب الطام ، ولم أعر على معيها ، والطام : ضرب صفعة الوجه ، ويحتل أن يكون اللغام بالضاد :

وهو الصف والالإلاح .

(٤) ب : ما هذا .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إن الله جعل الحق على لسان صهر وقلبه » .

كان يقال : ظنُّ الحكيم كهانة . ويروى هذا للمعاوية رضى الله عنه .
سئل بعضُ العرب عن العقل ، فقال : الإصابةُ بالظنون ، ومعرفةُ ما لم يكن بما كان .

قال علي بن أبي طالب : لله در ابن عباس ! إنه لينظر إلى (١) الغيب من ستر رقيق .

قال بلعاء بن قيس :
وأبني صوابَ الظنِّ أعلمُ أنه إذا طاش ظنُّ المرءِ طاشتْ مَقَادِرُهُ (٢)
وقال أوس بن حجر :

الألمى الذى يظنُّ بك الظنَّ (٣) كَأَن قَدْ رَأَى وَقَدْ صَحَّ (٤)
كان يقال : صحة الظن أول اليقين ، أخذه سعيد بن حميد فقال :
أهأبك أن أدلَّ عليك ظنَّا لأنَّ الظنَّ مفتاحُ اليقين (٥)
وقال آخر :

يَظُنُّ فَلَا يَعْدُو الضِّمِيرَ كَأَنَّمَا لَهُ فِي الْأُمُورِ النَّائِبَاتِ رَقِيبُ

(١) ساقطة من أ .

(٢) نسب البيت في حساسة البحرى ٤٠٣ إلى عفرس بن نجبة الكلبي ، وانظره في مجموعة المماني ٢١٠

المؤلف ١٠٦ ، فصل المقال ١٣٨ ، البيان ٣١٨/٢ ، عيون الأخبار ٣٥/٢ .

(٣) ديوانه ٨ ، البيان ٣٨١/١ ، معجم الأدباء ١٨٢/٦ ، ١٤٢/١٠٠ ، نوادر الغالى ٢٤ ، حساسة البحرى ٤٠٣ .

(٤) عيون الأخبار ٣٥/١ . بدون نسبة ، وفيها : أصونك أن أظن .

وقال كثير بن عبد الملك :

رَأَيْتُ أَبَا الْوَلِيدِ غَدَاةَ جَمْعٍ بِهِ شَيْبٌ وَمَا فَقَدَ الشُّبَابُ
ولكن تحت ذاك الشَّيْبِ غَزَمٌ إِذَا مَا ظَنَّ أَمْرَضَ أَوْ أَصَابَا^(١)

وقال آخر :

وإِنِّي لَطَرْفِ الْمَيْنِ بِالْمَيْنِ زَا جِرْ فَقَدْ كَدْتُ لَا يَخْفَى عَلَى ضَمِيرٍ^(٢)
وقال عبد الله بن محمد الأشبُونِي^(٣) :

ذِكِّي يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ بَظَنَّهُ كَأَن لَّهُ غَيْبًا عَلَى غَامِضِ السَّرِّ

وقال آخر :

أَحْسِنِ الظَّنَّ مِنْ قَدْ عَوَّدَكَ حَسَنًا أَمْسُ وَسَوَّى أَوْدَكَ
إِنَّ رَبًّا كَانَ يَكْفِيكَ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ سِيَكْفِيكَ غَدَكَ^(٤)

سمع أعرابي رجلا يقول : إن الله تعالى يتولى محاسبة عباده بنفسه . فقال
الأعرابي : إن الكريم إذا تولى^(٥) شيئا أحسن فيه .

قال ابن عباس رضي الله عنه : الجبن والبخل والحرص غرائز سوء يجمعها كلها
سوء الظن بالله عز وجل .

(١) نسب البيتان في الأمل ٩٤/٢ إلى مسعود بن بشر المازني ، وانظر البيان ٢٨١/٣ ، والرواية هناك : وقد
فقد الشباب ، وإذا ما ظن أعرض ، وأمرض معناها : غارب الصواب ، ومنه : إنه ليرى في القول إذا لم يصرح .
(٢) البيت لأبي نواس ، ديوانه ٩٩ .
(٣) ١ : الأسنوني ، وهو تحريف ، والصحيح أنه منسوب إلى الأشبونة ، وهي مدينة غربية بجهة طي
ساحل البحر ، انظر صفة جزيرة الأندلس من الروض المطار ١٢ .
(٤) محاضرات الأدباء ٢٤٩/١ .
(٥) ب : ولي .

قيل لبعض العلماء : من أسوأ الناس حالا ؟ قال : من اتسعت معرفته ، وضاعت
مقدرته ، وبعدت همته ، وأسوأ منه حالا : من لم يثق بأحد لسوء ظنه ، ولم يثق به
أحد لسوء فعله .

قال غيره من الحكماء : حسب البعيد المهمة أن تكون غايته الجنة .

قال أبو العتاهية :

الظَّنُّ يُخْطِئُ تَارَةً وَيُصِيبُ^(١)

وقال آخر :

وَإِنِّي بِهَا فِي كُلِّ حَالٍ لَوَاقِقٌ وَلَكِنَّ سُوءَ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ
قال المتنبي :

إِذَا سَاءَ فَعَلُ الْبَرِّ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَمْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمٍ^(٢)
قال ابن هرمة :

وَحَسْبُكَ تَهْمَةٌ لِنَصِيحٍ^(٣) قَوْمٌ يَمُدُّ عَلَى أَخِي بَغْدِرٍ جَنَاحًا
قال أبو حازم : العقلُ التجارب ، والحزمُ سوء الظن .

قال الحسن البصري : لو كان الرجل يصيب ولا يخطئ ، ويحمد في كل ما يأتي
لداخله^(٤) المعجب ؛

(١) عجز بيت صدره : وجيع ما هو كائن فقريب . ديوانه ٢٠ .

(٢) ديوانه ٣٩١ ، محاضرات الأدباء ١٤١/١٠٢ ، وقد نسب في البيعة ٧٧/١ للأبي فراس الحمداني .

(٣) ب : في اصح ، والبيت في الحفاصة لأبي تمام ٣٢٤/٢ والرواية فيها :

وحسبك تهمة يرى قوم يضم على أخى سقم جناحا

(٤) ب : تداخله .

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : أفرسُ الناسِ كلَّهم — فيما علمتُ —
ثلاثة : العزيزُ في قوله لامرأته حين تفرَّسَ في يوسف : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ
يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾^(١) ، وصاحبةُ موسى حين قالت : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ
خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾^(٢) . وأبو بكر حين تفرَّسَ في عمر رضى الله
عنهما فاستخلفه .

نظر إياسُ بنُ معاوية يوماً ، وهو بواسط ، في الرحبة إلى آجرّة ، فقال : تحت
هذه الآجرّة حيّة ، فزعوا الآجرّة فإذا تحتها حيّة منطوية ، فسئل عن ذلك ،
فقال : إنى رأيت ما بين الآجرتين نديّاً من بين تلك الرحبة ، فعلمت أن تحتها
شيئاً يتنفّس .

قال عمرو بن بحر : إذا نظر الأعرابي إلى موضع متنفّخ^(٣) في أرضٍ مستوية ،
فإذا رآه يتصدع في تهيل ، وكان تفتحه مستويّاً علم أنها كماء ، وإن خلط في
التصدع والحركة علم أنها دابة ، فاتق مكاها .

نظر إياسُ بن معاوية يوماً إلى صدع في الأرض ، فقال : في هذا الصدع دابة .
فنظروا فإذا فيه دابة ، فقال : إن الأرض لا تنصدع إلا عن دابة أو نبات .

قال معن بن زائدة : ما رأيت قفا رجل قطّ إلا عرفت عقله ، فقال له الفضل بن
شهاب : فإن رأيت وجهه ؟ قال : فذلك^(٤) حينئذ في كتاب أقرأه .

(١) سورة يوسف ٢١ .

(٢) سورة القصص ٢٦ .

(٣) ب : منفتح .

(٤) ساقطة من أ .

ومر إياسُ بنُ معاوية ذات يوم بماء ، فقال : أسمع صوتَ كلب غريب ، قيل له : كيف عرفت ذلك ؟ قال ، بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب . قالوا : فإذا كلب ^(١) غريب مربوط ، والكلابُ تنبحه .
وأما قول العماني ^(٢) :

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَفُتَّهُ سِوَاذُهَا
فَالْحُكْلُ : كل من لم يكن له صوت تستبان غارجه ، أو كلام يفهم من الجواب كله . وأما قوله : تُسَاوِدُ فمعناه تُسَارُّ ، والسَّوَادُ : السَّرار ، ومنه قولُ ابنة الخُسِّ : ^(٣)
حملني على هذا قربُ الوِساد ، وطول السَّواد .
وفي حديث ابن مسعود : تعالى أَسَاوِدُكَ ، أى أَسَارَكَ .

قال وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ : خَصَلَتَانِ إِذَا كَاتَا فِي الْغَلَامِ رُجِيَتْ نَجَابَتُهُ ؛
الرَّهْبَةُ وَالْحَيَاءُ .

قال غيره : إذا استثقل ^(٤) الصبي الأدب ، وضج من الحصر إلا أنه إذا حفظ وعي ، وإذا فهم أدب ، كان ذلك بمن يُرجى .

قال غيره : إذا كان الغلامُ حازماً ^(٥) في الخلاء ، فَطِيعَ اللسان في الملاء ، يدهنُ التعليم ، ويواربُ المعلم ، ويقدم أباه على أمه ، ويؤخرُ خاله على عمه ، وكنيته أحبُّ إليه من اسمه ، فإنه يُرجى خيره ويُنتظر عِزُّه .

(١) ساقط من ١ .

(٢) العماني : محمد بن ذؤيب العماني البصري ، كان شاعراً راجزاً ، وكان لطيفاً ذاهية مقبولا لدى العظماء أوصله عبدالمك بن صالح إلى الرشيد ، فأفاد منه مالا جزيلا . انظر ترجمته والبيت في البيان ١ / ٥٦ .

(٣) اسمها هند وهى امرأة من لباد ورد عنها كثير من الأمثال ، وكانت معروفة بالفصاحة . وقد قيل إنها اتصفت بعبد لها ، فلما سئلت عما حملها على ذلك أجابت بذلك القول .

(٤) ب : استقل .

(٥) ب : حازبا .

وقال ابن الزيات : إذا رأيت الصبي يُحب^(١) عاجل المكروه من غير أن يعرف عاجل المنفعة^(٢) فهو مضعوف . قاله إذ رأى ابنه^(٣) عمر يحب الكتاب فاعتّم له ، فسئل عن ذلك ، فقال ما ذكرنا ، قال أبو عمر رضى الله عنه : قوله عندي هذا ليس بشئ .

وقال غيره : يُستدل على نجابة الصبي بشيئين : الحياء ، وحبّ الكرامة ، أما الحياء فهو خير كله ، وأما حب الكرامة فيدعو إلى اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل .

قال عمرو بن العاص : أنا للبديهة ، ومعاوية للأناة ، والمنيرة للمعضلات ، وزياّد لصغار الأمور وكبارها .

أراد يوسف بن عمر بن هبيرة أن يوتّى بكر بن عبد الله المزنيّ القضاء ، فاستعفاه ، فأبى أن يعفيه ، فقال : أصلح الله الأمير ، ما أحسن القضاء ، فإن كنت كاذباً فلا يحلّ لك أن توتّى الكاذبين ، وإن كنت صادقاً ، فلا يحلّ أن توتّى من لا يحسن .

قال رجل من الأعراب ضرير النظر^(٤) لابنته ، وهي تقوده في البرعى : يا بنية انظري كيف ترين السماء ؟ قالت : كأنها قرون المعزى . قال : ارعّي . فرعت ساعة ، فقال : انظري كيف ترين السماء ؟ قالت : كأنها خيل دم تجرّ جلالها^(٥) . قال :

(١) ب : يحب .

(٢) ب : المعرفة .

(٣) ب : أباه .

(٤) ب : البصر .

(٥) الجلال : ما تلبسه الدابة لصان به .

ارعى . فرعت ساعة ، ثم قال : انظرى كيف ترين السماء ؟ قالت : كأن الرباب نعام
تعلق بالأرجاء^(١) من السماء ، قال : ارعى . ثم قال : انظرى كيف ترين السماء ؟
قالت . ابيضت واسودت ودنت^(٢) فكأنها عينٌ نفسٍ تطرف^(٣) . قال : أنجى
ولا أراك ناجية .

قال الشاعر :

أَكَلْتُ وَمِيزَ بَارِقَةٍ كَذُوبُ أَمَّا فِي الدَّهْرِ شَيْءٌ لَا يُرِيبُ^(٤)
أشار ضيف لقوم إلى بنت لهم لتقبله^(٥) ، فقالت والله إنى إذا لطويل العنق .
فسمعها الشيخ ، فقال : أشار والله إليها لتقبله^(٦) .

للبيد أو للبعيث :

لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى وَلَا زَاغَرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ^(٧)

(١) الزباب : السحاب الأبيض ، واحده وبابة ، وفي ب : تطبيق بأرجله .

(٢) ساقط من ب .

(٣) البيت لأبي الفرج البغاه ، انظر التمثيل والمحاضرة ١١٧ ، نهاية الأوب ١٠٦/٣ .

(٤) ب : بقيلة .

(٥) يروى : الضوارب بالحصى ، وهو للبيد ، ديوانه ٥٨ ، ولد نسب لطرفة في جبهة أشعار العرب .

www.liilas.com/vb3